من الاصار التي كانت على الامم قبلكم وكانت الامم السالفة صلواتهم مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف
النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار
وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتا وهي
من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي احدى
وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلوة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم
بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشر والسيئة
بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت
له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له عشرا وهي من الاصار التي كانت عليهم
فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها
كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه من الاصار
التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت عليهم
ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة احب الطعام
اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا
كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم
السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل
توبته دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن
امتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او مائة
سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي ص اذا اعطيتني ذلك كله
فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك
وبامتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق
طاقتهم قال ص واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك
بتائبي امتك قال ص فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان امتك في الارض
كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون
لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك
او يؤدون الى اهل دينك الجزية وفي ثواب الاعمال عن النبي صلعم قال قال رسول الله ص من قرأ اربع
ايات من اول البقرة واية الكرسي وايتين بعدها وثلث ايات من اخرها لم ير في نفسه وماله شيئا
يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القران وعن جابر عنه ص في حديث قال قال الله تعالى
واعطيت لك ولامتك كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وعنه ص انزل

[illegible]

الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل وفي رواية من قرأ الآيتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اركفتاه قيام ليلة وفي الجمع عن النبي صم ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء قد فعلت واستجبت ولهذا استحب الاكثر من هذا الدعاء وفي رواية لا يقرء آيتين من اخر سورة البقرة احد الا اعطيته حاجته

سورة ال عمران

مدنية عدد آيها مائتان اختلافها في سبع آيات عد الكوفي الم آية وترك الانجيل الثاني آية وترك وانزل الفرقان وعد البصري رسولا الى بني اسرائيل آية وترك ان مي التورية والانجيل الاول وعد مقام ابراهيم هو وابو جعفر وترك ابو جعفر مما تحبون وعد اهل الحجاز حتى تنفقوا مما تحبون

فضلها في ثواب الاعمال عن الصعم من قرء سورة البقرة وال عمران جاء تا يوم القيمة تظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بعد المظلتين وفي الجمع عن النبي صم تعلموا سورة البقرة وسورة ال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وعنهم من قرء سورة ال عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملئكته حتى تجب الشمس وعنهم من قرئها اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وفي خواص السور عن الصعم [illegible] تكتبها بزعفران وتعلقها على المرأة التي لا تحبل فانها تحبل باذن الله تعالى انه سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قد مضى الكلام في تاويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصعم في حديث واما الم في ال عمران فمعناه انا الله المجيد وقيل الالف اشارة الى الآلاء النعمية واللام الى الالطاف ورحمة العظمة والميم الى المحبة القديمة وانما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبدء ما بعدها كما تقول واحد اثنان لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف والهمزة في حكم الثابت كقولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال لا لالتقاء الساكنين بين الياء والميم فانه غير محذور في باب الوقف كقولك ابراهيم وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان في الف لام ميم لالتقاء الساكنين وقرء ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم مر تفسيرهما في آية الكرسي في الانوار عن النبي صم ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم

نزل عليك الكتاب القران نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجة المحقة انه من عند الله تعالى وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل تنزيل القران وهما لفظتان اعجميان على الصحيح ويؤيده انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب وقيل اصل التورية ووريه فوعلة فابدلت الواو والثانية تاء كما في التكلان وقلبت الياء الفا او تورية على وزن تفعلة بفتح التاء وسكون الواو وفتح الراء والياء وقال الفراء على وزن توفية الا ان كسر الراء يقلب الى الفتح على لغة كما يقولون في جارية جاراة وناصية ناصاة [illegible] بمعنى القدح والظهور [illegible] وفي القاموس تورى [illegible] التورية تفعلة منه ووراه تورية اخفاه وعن كذا اراده واظهر غيره وفي الصحاح [illegible] ارسمين قال على ابن عيسى الانجيل من النجل بمعنى الاصل فكان الانجيل اصل من اصول العلم وقال غيره الفرع ومنه قيل للولد نجل فكان الانجيل فرع على التورية مستخرج منها وقال ابن فضال بمعنى السعة كما في القاموس النجل بالتحريك سعة العين ويقال عين نجلاء فكانه قد وسع عليهم في الانجيل ما ضيق على اهل التورية هدى مفعول له او الحال من التورية والانجيل او خبر مبتدء محذوف اي هما هدى للناس اي لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرع من قبلنا فسره على العموم وانزل الفرقان يعني القران كرر ذكره انما هو نعت [illegible] فارق بين الحق والباطل بعد ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه [illegible] في العلل عن النبي صم سمي الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغيره من الصحف والتورية والانجيل والزبور انزلت كلها جملة في الالواح والورق او المراد بانزاله هنا من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة ومنها من سماء الدنيا الى محمد صم نجوما ولهذا قال هناك نزل وههنا انزل او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل [illegible] في الجوامع عن الصعم الفرقان كل آية محكمة في الكتاب وفي رواية الكافي عنه ع والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي رواية القمي والعياشي عنه ع الفرقان هو كل امر محكم [illegible] والكتاب هو جملة القران الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء ع وقيل المراد به الحجة القاطعة على من حاج رسول الله صم في امر عيسى ع كما روي عن الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع ابن انس ان وفد نجران قدموا على رسول الله صم وكانوا ستين راكبا وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وكان العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه وكان اسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم وثمالهم اسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكان ملوك اهل الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صم المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر وعليهم الثياب الحبرات وجبب واردية قال بعض من راهم من اصحاب [illegible]

رسول الله ص ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في
مسجد رسول الله ص فقالت الصحابة يا رسول الله هذا في مسجدك فقال رسول الله دعوهم فصلوا الى
المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله ص فقال لهما رسول الله ص اسلما قالا قد اسلمنا قبلك
قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاءكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا
ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى ع فقال لهما النبي ص الستم تعلمون انه لا يكون
له ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى فقال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي
عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تقولون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظ ويرزقه قالوا
بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما علم قالوا لا
قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى
قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها
ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية فمنها
قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ من كتبه المنزلة وغيرها من الحجج العادية لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ بسبب كفرهم وَاللَّهُ عَزِيزٌ غالب لا يمنع من التعذيب ذُو انْتِقَامٍ لا يقدر على
مثله منتقم الانتقام مجازاة المسيء على اسائته والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه بالفتح
والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما
للامر وزجرا عن الاعراض عنه إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما اي شيء كائن في العالم كليا او جزئيا فهو مطلع
على كفر من كفر وايمان من امن وهو مجازيهم عليه وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى
ولان المقصود بالذكر عدم خفاء ما اقترف فيها من الايمان والطاعة والكفر والمعصية
على الله تعالى وهو كالدليل على كونه حيا وانتهاء هذا على لا يخفى عليه شيء على وجه من الوجوه مع
ان ذلك يكون اشد مبالغة لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يستتر به في الارض او
في السماء والافصاح بذكر ذلك اعظم في النفس واهول في الصدر مع الدلالة على انه
عالم بكل شيء ولم يقل انه عالم بكل شيء في الارض والسماء لان الوصف بانه لا يخفى عليه
شيء يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة هُوَ
الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ من الصور المختلفة من صبيح او قبيح
ذكر او انثى فكيف يخفى عليه شيء وهذا كالدليل على انه القيومية والاستدلال على انه عالم
باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته في الفقه
لمعرفة نفسه ص

قد مر في آية الكرسي وجه ذكر الارض مع انهما في السماء منه

عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين ادم ثم خلقه على صورة
احدهن فلا يقولن احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من ابائي وفي الكافي عن الباقر ع
قال ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليه الميثاق من صلب ادم او
ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك
خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه
اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق
مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن
المراة من فم المراة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام
النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع
ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا
لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما
الى راس امه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته
واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في
اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما
في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ اوان
خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ
فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له
زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق راسه وراسه في اسفل البطن
ليسهل الله على المراة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك
زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة
قال الفيض ره قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشرا تاما وقوله او ما يبدو له
فيه اي ما يبدو في خلقه فلا يتم خلقه بان يجعله سقطا وقوله حرك الرجل بغريزة
الشهوة عليه وايحاؤه سبحانه الى الرحم كناية عن فطره اياها على الاطاعة طبعا
فتردد بحذف احدى التائين اي تتحول من حال الى حال يقتحمان يدخلان بعنف
والروح القديمة كناية عن النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحيوة
دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية في تلك النشاة
وان النفس النباتية مجردة لا تبقى اقول ظاهر الايات والاخبار مشعر على عدم كون الجسد سوى الروح
ومعنى البداء مذكور في الكافي قال الفيض ره قرع اللوح جبهة امه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها

زلزلت الارض زلزالها عامة

واخلاقهما من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة عليها وانما يستنبط الاحوال التي
ينبغي ان يكون الولد عليها من ناصيته انه ويكتب ذلك على وفق ما تمة للمناسبة التي تكون بينه وبينها
وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع
لاحوال نفس الابوين وصفاتهما واخلاقهما لاسيما الام المربية له على وفق ما جاء من ظهر
ابيه فناصيتها مشتملة على احوال الابوية والامية اعني ما يناسبهما جميعا بحسب مقتضى
ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي
خلق عليها وانه عالم بها وقت يعلم بارئها وفناء بعد فناء صفاته في ربه لعدم دخوله بعد في عالم
الاسباب والصفات المستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشيء
امر والشعور بالشعور امر آخر اقول وهو كا تري لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر
على مثل ما يفعله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته وتنبيه على كون عيسى
مصورا في الارحام الرحم ويخفى عليه ما لا يخفى على الله فكيف يكون ربا كما زعموا اهل وفد نجران وروي
عن الصادق عليه السلام ان هذه الاية دلت على وحدانيته تعالى وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد في رحم
الام على صفة مخصوصة وركب فيه انواع البدايع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان
العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا منه صورة في حال ما يشاهدونه و
يعرفونه لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله
احسن الخالقين ولما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هُوَ الَّذِي
أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ القرآن مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ احكمت عباراتها بان حفظت من الاجمال
او الاحتمال والاشتباه هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ اصله يرد اليها غيرها ويحمل المتشابهات عليها و
القياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل
العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها واستنباط
المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات
معالي الدرجات ولو كان القرآن كله محكمات لتعلق به الناس بسهولة اخذه ولاعرضوا عما يحتاجون
فيه الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي يتوصل به الى معرفة الله وتوحيده
وكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون بقرائحهم في استخراج المعاني المتشابهة ورد ذلك
الى المحكم واما قوله الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ و
قوله كتابا متشابها فمعناه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ ~~واخر جمع اخرى ولعلم انه غير~~
~~لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفة لان ... ان القياس ... وثم يرد ...~~
~~... عن الآخر~~ وقيل المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها
واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا او المحكم ما لا يتكرر الفاظه والمتشابه ما يتكرر الفاظه كقصة موسى عم
وغيره

وغير ذلك او المحكم ما يعلم تعيين تاويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تاويله كقيام الساعة وقوله هن ام الكتاب جملة
من مبتدا وخبر في موضع النصب على الحال من انزل تقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها وهن ام الكتاب
او في موضع الرفع لكونها صفة لآيات واخر عطف على الآيات وموصفه مبتداء محذوف تقديره ومنه آيات اخر
ومتشابهات صفة بعد صفة فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ميل وعدول عن الحق كالمبتدعة فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ نصب لانه مفعول له في الموضعين
الطلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وفي المجمع
عن الصادق ان الفتنة هنا الكفر وقيل لطلب الشرف والمال كما سماه الله سبحانه المال فتنة في مواضع من كتابه وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او
كل واحد منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلايم الجاهل وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ
الذي يجب ان يحمل عليه إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ والعلماء الذين رسخوا في العلم
اي ثبتوا وتمكنوا فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخون معطوف على الله
بالواو على معنى ان تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ايضا وقوله
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ استيناف في موضع الحال للراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل
يقولون آمنا به اي بالمتشابه او حال منهم اي قائلين آمنا به كل من عند ربنا وهذا قول ابن عباس
والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير وابي مسلم ويؤيده ما روي في الكافي والعياشي عن الصادق نحن الراسخون
في العلم ونحن نعلم تاويله وفي رواية عن الباقر يعني تاويل القرآن كله وفي المجمع عن الصادق كان رسول الله صلعم
افضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان
الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر عم
ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المومنين عم في حديث قال
ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه
ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف
حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون
في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلعم من
علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا
عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله
جل اسمه ورسوله وقال في المجمع ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير
جميع آي القرآن ولم نرهم توقفوا عن شيء منه فلم يفسروه بان قالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله
النكرة صفة له فهو معدول عن آخر منه ~~...~~ لما اجابه بمنع الملازمة وهو ان المعدول عن المعرفة
ابن الحاجب

وكان ابن عباس يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم والقول الاخر ان الواو في قوله و
الراسخون في العلم واو الاستيناف فعلى هذا القول يكون تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى
والوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله ويبتدى والراسخون في العلم يقولون امنا به
على الابتداء المبتدء وقوله يقولون امنا به خبره وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير والحسن و
المالك واختاره الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم
يومنون به فالاية راجعة على هذا التاويل الى العلم بمدة اكل هذه الامة ووقت قيام الساعة
وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما
استاثر الله تعالى بعلمه ويكون التاويل على هذا القول بمعنى المتاول كقوله هل ينظرون الا تاويله
يوم ياتي تاويله يعني الموعود به وان كان رسول الله ايضا عالما بكثيرها بالوحي وكذا الائمة عم بتعليمه كما
يشعر بعض الاخبار انهم يعلمون مدة خروج القائم عم كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا
اي من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يتعظ بالقرآن
الا ذووا العقول الصافية الخالصة عن الشوائب النفسانية والكدورات الشهوانية هذا
مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التفكر والتذكر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء
الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عم
قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب
فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا امنا به كل من عند ربنا فمدح
الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين
وفي العيون عن الرضا عم قال من رد متشابه القران الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال عم
ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القران ومحكما كمحكم القران فردوا متشابهها الى محكمها
ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا وفي الانوار اتصال الاية بما قبلها من حيث
انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانها جواب عن تشبث
النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب عن قولهم لا اب له غير الله فتعين
ان يكون هو اباه واجيب بان مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها
وبان صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين
او استيناف اي قولوا والمعنى لا تمنعنا لطفك الذي معه يستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن نهج الحق
الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن تخلية وامتحانه

وخذلا

[illegible]

وخذلانه بعد اذ هديتنا بعد اذ لطفت لنا ووفقتنا طريق الهداية وهذا دعاء بالتثبت
على الهداية والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من
لا يرحمنا ومعناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا
وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه
العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم او معناه لا
تختبرنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ ارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم
القتال تولوا الا قليلا منهم فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لانه كان عند
امتحانه وتشديده تكليفه وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى
ان وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة للثبات على الحق
تزلفنا اليك ونفوز بما عندك او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل
في الكافي عن الكاظم عم في حديث هشام يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان
القلوب تزيغ وتعود الى عماها وردائها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل
عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا
من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي
من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه والعياشي عن الصادق عم اكثروا من ان تقولوا ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ انك جامع الناس ليوم تجمعهم لحساب
يوم او لجزاء كقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر
والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من قولهم لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد الاصلي والمال الحقيقي وهذا ايضا يتضمن اقرارهم
بالغيب ان الله لا يخلف الميعاد اي لا يخلف ما وعد المسلمين والكافرين من الثواب و
العقاب فان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله والانتقال من
الخطاب الى الغيبة للاشعار بذلك وتعظيم الموعود به قيل انه على الاستيناف واخبار عن الله تعالى
واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو بالشفاعة وغيرها
لدلائل قاطعة فيه كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ
فقال ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمة او طاعة شيئا على معنى

عند ذوى الالباب [illegible]
او عندنا م

البدلية اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق فمنه في قوله من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني من
الحق شيئا اي بدله ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك
وعبادتك وما عندك وقيل معناه من عذابه شيئا اي لا يدفع عنهم اموالهم واولادهم من
عذاب الله شيئا وَاُولٰئِكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ حطبها تتقد النار باجسامهم وقوله
كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ منصوب المحل بقوله لن تغني او بالوقود والمعنى لن تغني
مثل ما لم تغن عن اولئك او توقدهم كما توقد بهم ولئك كما تقول انك لتظلم الناس
كداب ابيك تريد كظلم ابيك او استيناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كدابهم
في التكذيب والكفر والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى
معنى ما عليه الانسان من شانه وحاله وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ عطف على ال فرعون
وقيل كلام مستانف كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ حال باضمار قد او
استيناف بتفسير دابهم وحالهم مما فعلوا وفعل بهم فكانه جواب لمن يسال عن حالهم
او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ تهويل للمواخذة
وزيادة تخويف للكفرة قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ وَتُحْشَرُوْنَ اِلٰى
جَهَنَّمَ قيل خطاب لمشركي مكة فانهم غلبوا يوم بدر وفي المجمع نسبط رواية اصحابنا انه لما
اصاب رسول الله ص قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر
اليهود احذروا من الله ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل
بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت
قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن
الناس فانزل الله هذه الاية وقد فعل الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة واجلاء
بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون وهو من دلائل النبوة
والمعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون الى جهنم في الاخرة وقرا حمزة والكسائي
بالياء فيهما على الامر بان يحكي لهم ما اخبره من وعيدهم بتكلمه تعالى فهو مثل قوله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل لهم هذا القول الذي هو قولي لك ستغلبون وَبِئْسَ الْمِهَادُ
تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم
قَدْ كَانَ لَكُمْ اٰيَةٌ دلالة معجزة على صدق محمد والخطاب لقريش او للمومنين او لليهود
فان

فان قيل اليهود لم يكونوا حاضرين في ذلك الوقت فكيف يرون ذلك قيل اذا انتشر الخبر علموا ذلك كا
لمعاينة اذا بهم جواسيس عند المسلمين فيخبرونهم بذلك فصاروا كانهم راوا ذلك وقيل عام وفي المجمع نزلت الاية في
فئة بدر وكانت المسلمين المسلمون ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا
معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وثلثون من الانصار وكان صاحب لواء
رسول الله ص والمهاجرين علي بن ابي طالب ع وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل
في جيش رسول الله ص سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم
من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا من المهاجرين
وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي عن علي ع وابن مسعود انهم كانوا الفا وقيل
بين تسعمائة الى الف وكانت خيلهم مائة فرس ورئيسهم عتبة بن ربيعة وكان حرب بدر اول مشهد
شهده رسول الله ص وكان سبب ذلك عير ابي سفيان فِيْ فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فرقتين اجتمعتا
يوم بدر من المسلمين والكافرين فِئَةٌ بالرفع على الاستيناف بتقدير منهم فئة كذا واخرى كذا
وبالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا تُقَاتِلُ فِيْ
سَبِيْلِ في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وَاُخْرٰى كَافِرَةٌ وهم مشركوا
مكة يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ ضعفيهم رَاْيَ الْعَيْنِ رؤية ظاهرة معاينة مكشوفة
لا لبس فيها كسائر المعاينات يرى المشركون المومنين مثلي عدد المشركين وكان
عددهم قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكان عددهم ثلثمائة وبضعة عشر وذلك
بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا على المسلمين وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في
اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمسلمين فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين
فلا منافاة بينه وبين قوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم ونظيره
من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى يومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
وقوله وقفوهم انهم مسئولون او يرى المومنون المشركين مثلي المومنين على ما
قرر عليهم عليه من مقاومة الاثنين في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين بعد ما كلفوا ان تقاوم العشرة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة
الاضعاف وكان الكافرون ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله
في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء
وانما يصح التاييد اذا كان الخطاب للمومنين دون المشركين وقرئ بهما على البناء للمفعول

قيل الشهوة تطلق على اللذة الدنيوية والاخروية والجسمية والروحية وفي الاغلب تطلق على اللذة الرذيلة الخبيثة الدنيوية منه

ان يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته فان قيل كيف تصح تقليل الاعداد مع حصول الروية وارتفاع الموانع وهل هذا الاقول من جوز ان يكون عنده اجسام لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا ولانا قد ندرك جمعا عظيما باسرهم ونشك في اعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر عددهم فتأويل تقليل الاعداد على هذا الوجه وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ نصره كما ايد المسلمين في بدر اِنَّ فِي ذٰلِكَ في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير لَعِبْرَةً لِاُولِي الْاَبْصَارِ لعظة لذوي البصاير وقيل لمن ابصرهم ثم انزل الله سبحانه ما اخبر به عن السبب الذي دعا الناس الى العدول عن الحق والصد من الركون الى زخارف الدنيا ومشتهياتها فقال زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ اي المشتهيات جعل الله سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهيات محروصات على الاستمتاع بها وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها والمزين هو الله تعالى بما جعل في الطبايع من الميل اليها ابتلاء وتشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء نوع الانسان وعن الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها وعند الجبائي المزين للشهوة المباحة هو الله تعالى وللشهوة المحرمة هو الشيطان ثم بين الشهوات بقوله مِنَ النِّسَاءِ قدمهن لان الفتنة بهن اعظم كما قال النبي صلعم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال النساء حبايل الشيطان وقال امير المؤمنين عم المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وهي عقرب حلوة اللسعة ثم ثنى بقوله وَالْبَنِيْنَ لان حبهم داع الى جمع الحرام وروي انهم ثمرة القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة وفي رواية بدل محزنة مجهلة اي فان الاب يجبن عن القتال ليعيش لهم فيربيهم ويبخل بانفاق مال فيخلفه لهم ويحزن اذا فارقهم وباعدهم ويجهل لاجلهم فيلاعبهم ثم ثلث بقوله وَالْقَنَاطِيْرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ القنطار ملأ مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما عم وقيل المال الكثير وقيل سبعون الف دينار وقيل مائة الف دينار واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والف مؤلف والمقنطرة عند قتادة بمعنى المضاعفة وعند الفراء من تسعة قناطير وعند الضحاك من الاموال المنضدة بعضها فوق بعض وقيل الكاملة المجتمعة من الذهب والفضة وقيل من الفضة وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ المعلمة وهي من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها وقيل من الحسنة من السيماء ولما كان الخيل اشرف الحيوانات بعد الانسان قدمها على قوله وَالْاَنْعَامِ ولما كانت الابل والبقرة والغنم اشرف الحيوانات على الجمادات قدمها على قوله وَالْحَرْثِ وهو جنس المزروعات ذٰلِكَ اشارة

الى ما ذكر مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا اي ما يتمتع بها الانسان في زمان الحيوة الدنيوية وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاٰبِ اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات الناقصة الفانية ثم استانف كلاما مقررا ان ثوابه خير من مستلذات الدنيا فقال قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ اي من متاع الدنيا ومستلذاتها لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ اللام متعلقة بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويجوز ان يكون خبر القول جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ويجوز ان يكون استينافا لبيان ما هو خير وهو مرتفع بالخبر على تقدير هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وَاَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مما يستقذر وينفر من النساء كالحيض والنفاس وقبح الخلق والخلق وغيرهما ~~ورضوان~~ وفي الكافي والعياشي عن الصادق عم ما تلذذ الناس في الدنيا والاخرة بلذة اكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى اخر الاية ثم قال وان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا الطعام ولا الشراب وَرِضْوَانٌ مِنَ اللّٰهِ وهو الذي واعظم من جميع النعم وقرأ ابو بكر بضم الراء حيث كان الا الثاني من المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهما لغتان وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الاية على مراتب نعم فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها اَلَّذِيْنَ في محل الجر لكونه صفة للمتقين او للعباد او موضع رفع او نصب على المدح يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اِنَّنَا اٰمَنَّا بالله ورسوله فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ في ترتيب السؤال بالمغفرة على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاقهما او الاستعداد لها ثم بين صفاتهم الحسنة وسماتهم السنية على وجه المدح بقوله اَلصّٰبِرِيْنَ على فعل ما امرهم الله وترك ما نهاهم عنه وَالصّٰدِقِيْنَ في ايمانهم واقوالهم وَالْقٰنِتِيْنَ المطيعين وقيل الدائمين على العبادة وَالْمُنْفِقِيْنَ ما لهم في سبيل الله من اموال وغيرها وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحَارِ المصلين وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عم وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الاية وفي الفقيه والخصال عنه عم من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت المغفرة من الله تعالى وفي المجمع عن النبي صلعم ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتهجدين والى المتحابين في والى المستغفرين بالاسحار صرفته عنهم وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والقلب اجمع سيما للمتهجدين والواو بين الصفات للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها الا غلب او الشهرة وحصر هذه الصفات لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته

قرئ انه بالكسر لتضمين شهد معنى القول انه

مع انه اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذايل وحبسها على الفضايل
والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة
الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة
اعظم المطالب بل الجامع لها ثم بين وحدانيته بنصب الدلايل الدالة عليها وانزال الايات
الناطقة بها فقال شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ شبه سبحانه دلالته على وحدانيته بالافعال
التي لا يقدر عليها غيره وبما اوحى من الايات الناطقة بتوحيده مثل اية الكرسي وسورة الاخلاص
وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك قوله وَالْمَلَائِكَةُ بالاقرار بها
ذاتا لقوم وفعلا لقوم وقولا لقوم وَأُولُو الْعِلْمِ بالايمان بها والاحتجاج عليها
بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد من المومنين فشبه اقرار الملئكة
واولى العلم واحتجاجهم عليه بشهادة الشاهد في الكشف والبيان عند القاضي بعد المرافعة قَائِمًا
بِالْقِسْطِ مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من الارزاق والاجال والثواب والعقاب وفيما يامر به عباده
من الانصاف والعمل على التسوية العياشي عن الباقر ع ان اولى العلم الانبياء والاوصياء وهم
قيام بالقسط والقسط هو العدل اقول لا يجوز انتصاب قائما على الحال من اولوا العلم لمخالفتها
في العدد بل على الحال من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا فانما جاز افراده بالحال ولم يجز جاء زيد
وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او عن هو والعامل معنى
الجملة اي يفرد قائما او احقه لانه حال موكدة او على الصفة للمنفي اي لا اله قائما بالقسط الا هو
وفيه ضعف للفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي وهو الملئكة واولوا العلم وهو مندرج
في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير واما اذا كان صفة لفاعل شهد او حالا عنه فلا
يكون من جملة المشهود به وقرئ القائم على البدل من هو او الخبر لمحذوف لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة [illegible] ذكره
اولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وانه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن
باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كانه قال لا اله الا الموصوف
بالصفتين ولذلك قرن به قوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل وقدم
العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل
شهد في المدارك عن النجم من قرأ هذه الاية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق
يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع
هذه الشهادة وهي عند الله وديعة حتى يؤديها الى يوم القيمة يقول الله تعالى يوم القيمة
ان لعبدي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقال سعيد بن جبير كان
حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خررن سجدا وهو

دلل

ذوي الكافي عنه ع من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه
يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير
النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء الخبر قيل انما سلك به طريقا الى الجنة لان العلم هو بعينه نعيم اهل
الجنة وهو الذي يبصر هناك لصاحبه اثمارا دانية وفاكهة وظلا كما في البصائر عن الصادق ع في قوله وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ع انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه وقال
بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
والملائكة من الجواهر القدسية العالية عن الابعاد واجنحتها هي قواها العلمية والعملية التي بها ترتقي وتنزل الى
ما ليس بمقدور فكره من المعقولات وانتقاله من معقول الى معقول حتى ينتهي الى معرفة ذاته وصفاته كانه يطير باجنحة
الملائكة فيقدم عقله اولا ثم اذا ادرك المعقولات واحاط بها علما فكان الملائكة نزلت من السماء وملكوتها
عنده وخضعت له بالجملة وضع اجنحتها كناية عن خضوعها له او عن نزولها عند مجالسه وترك الطيران
وعن اظلالها ويحكى ان طالبا يمشي عند قوم سريعا الى الدرس فقال رجل منهم ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة
كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه وايضا ان رجلا سمع الحديث فجعل في رجله مسمارين
من حديد وقال اريد ان اطا اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجله وقيل شلت رجلاه وساير اعضائه
والاستغفار طلب الستر للذنب وطالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو رئيس جنود المعاصي بنور العلم
ويشترك في هذا الطلب كل من في السماء والارض وما بينهما لان عقله وفهمه وادراكه لا يقوم الا ببدنه وبدنه لا
يقوم الا بالغذاء والغذاء لا يقوم الا بالارض و السماء والغيم والهواء وغير ذلك اذ العالم كله
كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض فالكل يستغفر له وهو ان العالم سبب لبقاء العالم و
نظامه وانما فضل نور العابد بنور النجوم لانه لا يتعدى نفعه اذ لا يبصر بنوره غيره بخلاف القمر له
وتمثيل نور العالم بنور القمر شبيها انه اراد به من لم يكن علمه لدنيا كالانبياء والاولياء ففضلهم على العلماء
كالشمس على النجوم المستفاد نورها من نوراته بلا توسط شيء آخر من نوعها او جنسها وفي العدة قال ال
اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء
مداد العلماء على دماء الشهداء قيل والسر فيه ان دم الشهيد لا ينتفع به بعد الموت ومداد العلماء ينتفع به
بعد موته كما قال ع اذا مات المؤمن وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة سترا بينه وبين النار واعطاه
الله بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا بسبع مرات وفي الكافي عنه ع ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس
من موت فقيه قيل لان شأن الفقهاء افادة العلم وتعليم الحق وارشاد السبيل والحث على الطاعة والزجر
عن المعصية وشأن ابليس القاء الشكوك والوسوسة في النفوس واراءة الباطل في صورة الحق والحث على المعاصي
فاذا كان منه على طرف الضد فلا محالة احب فقده وعن امير المؤمنين ع يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة
التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء
والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقايده العافية ومركبه
الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته
اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار قيل شبه العلم
بشخص كامل فاضل روحاني له اعضاء وقوى ومستقر وقايد ومركب وسلاح وغير ذلك كلها روحانية
معنوية فاستعارة هذه الالفاظ لتلك الفضائل بل لكل ما يشبهها او يناسبه فجعل الراس
للتواضع لان الاصل في تحصيل العلم المذلة وترك العلو وعلى هذا القياس م

الدليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله روى جابر بن عبدالله عن النبي ص انه قال ساعة من عالم يتكي على فراشه
ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه ص قال تعلموا العلم فان تعلمه
لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال
والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة و
الدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع الله به اقواما فيجعلهم
في الخير قادة يقتدى بهم ويقتص باثارهم وينتهى الى رايهم ويرغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلوتهم تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامها وسباع
الارض وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حيوة القلب ونور الابصار وقوة الابدان و
يبلغ بالعبد منازل الابرار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام و
به يعرف الحلال والحرام وبه يوصل الارحام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرم
الاشقياء وقوله إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ص فقد آذن ان الاسلام هو
العدل والتوحيد وهو الذي عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه ان من ذهب الى
التشبيه او ما يؤدي اليه كاجازة الرؤية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي
هو دين الاسلام وهذا بين جلي وان الاسلام قرأ الكسائي بالفتح على انه بدل الكل ان فسر الاسلام
بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر مع ان بالفتح على وقوع
الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما و
قيل المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه والتصديق وروى ذلك عن امير المؤمنين ع في خطبة
له انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل رواه القمي
ثم قال ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ولم ياخذه عن رايه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان
الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ان
السيئة فيه تغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وفي الكافي عن الصادق ع ان الاسلام قبل الايمان
وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون اقول الاسلام الاقرار باللسان والايمان
الاذعان بالقلب في الجمع الاسلام والايمان عندنا واحد وعند المعتزلة غيران عندهم الواجبات
من افعال الجوارح من الايمان وعندنا الايمان من الافعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح
وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين
الله الذي هو الاسلام او في نبوة رسول الله ص فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في
التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى

الاسلام والايمان

اختلفوا في امر عيسى من بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا نصب على انه مفعول له اي اختلفوا للبغي او مفعول مطلق لان الاختلاف دل على البغي الذين اوتوا الكتاب بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة وسائر حظوظ الدنيا لا لشبهة لهم في الاسلام وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب لا يفوته شيء من اعمالهم هذا وعيد لمن كفر منهم من مبتدء والخبر يكفر او هو الجملة او الشرط مع الجزاء هو الخبر وقيل الخبر هو الجواب والتقدير سريع الحساب له ولما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام خاطب نبيه فقال فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج لهم فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لا اشرك فيها غيره والمعنى ان ديني التوحيد وهو الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء ولم يقل اسلمت انا ومن اتبعني على تاكيد الضمير لانه حسن هنا للفصل وطول الكلام او مفعول معه اي اسلمت مع من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب أاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة على صحة الاسلام ام انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها لا ام لك ومنه قوله فهل انتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفيه تعيير لهم بالبلادة والمعاندة لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانا للحق ولفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال الى الهدى وان تولوا اي كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فلم يضروك فانما عليك البلاغ اذ ما عليك الا التبليغ ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق اي قتلهم لا يكون الا بغير حق في المجمع عن النبي ص انه سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم ثم قال ع قتلت بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى قيل هم اهل الكتاب الذين في عصر النبي ص قتل اوائلهم الانبياء ومتابعيهم من عباد بني اسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعلوا وقصدوا قتل النبي ص والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر قوله اولئك حبطت اعمالهم

القصاص

في الدنيا اذ لم يحقن دماؤهم واموالهم ولم ينالوا بها الثناء والمدح والآخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كأنها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط فانه هو الوقوع على خلاف المامور به فلا يستحق عليه الثواب وهذا التركيب عند سيبويه كقولك زيد فافهم رجل صالح وعند غيره يكون خبر ان فبشرهم وقوله اولئك جملة مستانفة والفرق بين ان وبين ليت ولعل انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا تنكيره يحتمل التعظيم والتحقير من الكتاب التورية او جنس الكتب المنزلة ومن للتبعيض او البيان يدعون جملة في موضع الحال من اوتوا الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد ص وكتاب الله القرآن او التورية لما روي انه ع دخل مدارسهم فدعاهم الى كتاب الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال ع على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما هلموا التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وعن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان يكون عند رسول الله ص رخصة في امرهما فرفعوا امرهما الى رسول الله ص فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله ص بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله ص فقال له رسول الله ص انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله ص بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله ص وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله ص باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فنزلت وما في معناه مروي عن الائمة ع يأتي في سورة المائدة عند قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ان شاء الله تعالى ثم يتولى فريق منهم عن الداعي معطوف على يدعون وفي ثم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى الكتاب واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عن الحق والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادتهم العجل او سبعة ايام عدد ايام الدنيا كما مر في سورة البقرة يعني جراءتهم على التولي والاعراض بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ من خوف الخلود في النار وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون

لهم الله او انهم ابناء الله واحباؤه او انه تعالى وعد يعقوب عم ان لا يعذب اولاده الا
تحلة القسم يعني قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس وما اشير اليه بقوله سبحانه وان
منكم الا واردها وعلى الاول لا يدل على خلاف ما تذهب اليه من جواز العفو واخراج العاصين
من اهل الصلوة من النار لانا نقول ان عقاب من ثبت دوام ثوابه بايمانه لا تكون
الا منقطعا وان لم يحط علمنا بمقدار عقابه ولا نقول ايام عقابه بعدد ايام
عصيانه كما قالوه وبين القولين بون ظاهر فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم
لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك في وقوعه لمن نظر في الادلة فهذا استعظام لما يحيق بهم
في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روي ان اول راية ترفع يوم
القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم
يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون
الضمير يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس وفي الاية دلالة على ان العبادة
لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله الصالح لا تكون في النار
ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها روي انه لما فتح رسول الله صم مكة ووعد
امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد صم ملك
فارس والروم الم يكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم والفارس فنزلت قل
اللهم قيل لما اريد ان يكون نداؤه تعالى باسم متميز عن نداء عباده باسمائهم من اول
الامر حذف حرف النداء من الاول وزيدت الميم لقربها من حرف العلة كالنون في الاخر وخفت
لان النون كانت ملتبسة بضمير النساء صورة وشددت لانها خلف عن حرفين ولا يجتمعان
الا في ضرورة الشعر غفرت او عذبت يا اللهما لان ات ء وقد يرد النداء على اصله وهو
من خصايص هذا الاسم كاختصاصه بالتاء في القسم وكاختصاص دخول يا عليه مع لام
التعريف وقطع همزته في يا الله وانما صح ذلك لان ذاته تخالف سائر الذوات اريد ان
يكون اسمه ايضا مخالفا لسائر الاسماء وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف
بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته كما في هلم مالك الملك مالك كل
مملكة ملك فكل ملك مالك دونك هالك وكل ملك دونك بملك فتتصرف فيما يمكن التصرف
فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية
تؤتي الملك من تشاء تعطي منه ما تشاء لمن تشاء من النصيب الذي قسمته له من

اسباب

اسباب الدنيا كما اقتضت الحكمة وتنزع الملك ممن تشاء وتسترده منه على وفق المصلحة
والحكمة ومن ذلك اعطاؤه محمدا عم واصحابه وامته ونزعه من صناديد قريش والروم
والفارس فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها
نقلها من قوم الى قوم في الكشاف والعياشي عن الصادق عم قيل له قل اللهم مالك الملك توتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء اليس قد اتى الله بني امية الملك قال ليس حيث تذهب ان الله تعالى
اتانا الملك واخذته بنو امية بمنزلة الرجل يكون له ثوب فاخذه الاخر فليس هو للذي اخذه
وقيل المراد باتياء الملك ملك القناعة وقالوا هم ملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت
يوما فيوما او ملك العافية او ملك امر الدنيا والاخرة هذا يناسب في مالك الملك وقيل ملك
قيام الليل ونزعه بالعكس وتعز من تشاء من اوليائك في الدنيا او في الاخرة
او فيهما بالنصر والتوفيق وتذل من تشاء من اعدائك في احدهما او فيهما بالتخلية
والخذلان وعن الشبلي تعز بالمعرفة من استغنى بالمكون عن الكونين وتذل من
استغنى بالخلق عن الخالق او المراد عز القناعة وذل الحرص بيدك الخير
تؤتيه اولياءك على رغم اعدائك واللام للجنس اي الخير كله في الدنيا والاخرة من قبلك
وانما قال بيدك الخير وان كان بيده كل شيء من خير او شر لقوله قل كل من عند الله لان الاية
تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الاية لحالة الا ذكر الخير لان الترغيب
لا يكون الا في الخير او ليكون مشعرا بان الخير بالذات من الله والشر لا يكون منه الا بالعرض
ولان كل افعال الله من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء
الملك ونزعه انك على كل شيء قدير لا يعجزك شيء تقدر على ايجاد المعدوم وافناء
الموجود واعادة ما كان موجودا روى الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف ما هو حاصله
ان رسول الله صم في وقعة الاحزاب حين خط لهم الخندق وقطع لكل عشرة اربعين
ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى
رسول الله صم يخبره فجاء عم واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق
اضاء ما بين لابتي المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون
وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت

وقيل توتي الملك في الاخرة من لا ملك له في الدنيا وبالعكس

او الخير بمعنى الخيار والاختيار اي بيدك اختيار هذه الامور

كتعقيب الليل بعد غروب الشمس وتعقيب النهار بعد طلوع الفجر كقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فلا ينافي بقوله ولا الليل سابق النهار م

ويأتي مفصلا في سورة الاحزاب

لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب ثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء اليمن واخبرني جبرئيل عم ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من شدة الخوف فانزل الله تعالى هذه الاية في ذلك ثم عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر عليها قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه فقال تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او بالزيادة والنقصان كنقصان نهار الشتاء وزيادة ليله وزيادة نهار الصيف ونقصان ليله في الصحيفة السجادية يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه والحال انه يولج بعض ان الزيادة والنقصان يحصلان معا في كل من الليل والنهار في آن واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستواء والجنوبية عنه فان صيف احدهما شتاء الاخر بعينه وقد ذكرنا وجه تقدم الليل وكيفية الايلاج في زبدة الدعوات وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ المومن من الكافر وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ الكافر من المومن كذا في المجمع عن الباقر والصادق عم وفي المعاني عن الصادق عم ان المومن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر ثم قرأ الاية بما ذكر وفي العلل عن ابي عبد الله عم سئل عن اول ما خلق الله قال عم الماء ان الله تبارك وتعالى خلق الماء بحرين احدهما عذب والاخر ملح فلما خلقهما نظر الى العذب فقال يا بحر فقال لبيك وسعديك قال فيك بركتي ورحمتي ومنك اخلق اهل طاعتي وجنتي ثم نظر الى الاخر فقال يا بحر فلم يجب فاعاد عليه ثلث مرات يا بحر فلم يجب فقال عليك لعنتي ومنك اخلق اهل معصيتي ومن اسكنته ناري ثم امرهما فامتزجا قال عم فمن ثم يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن وقيل المراد من اخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه والدجاجة من البيضة والبيضة منها وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ بتقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب اي بغير تقتير لان من عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب وقيل بغير مخافة نقصان لما عنده فانه لا نهاية لخزائنه فما يوخذ منها لا ينقص ولا هو على حساب جزء من كذا جزءا كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة والمائة من الالوف وقيل ان المراد انه يرزق اهل الجنة لان رزقهم لا يتناوله الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويعطيهم بقوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب في المجمع عن ابي جعفر بن محمد عن ابيه عن اباءه عن النبي صم قال لما اراد الله تعالى ان ينزل فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله وقل اللهم الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن

وبين

اللیل والنهار

الحی والمیت

او بغیر مطالبة مواخذة ومطالبة

كقوله يرزقه من حيث لا يحتسب م

وبين الله عز وجل حجاب وقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس فقال الله تعالى وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر صلوة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة الا ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست عن رسول الله صم يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك من صلوة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي على اوقية من بر وكان على بابي يرصدني اشفقت ان يحبسني دونك قال صم اتحب يا معاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله قال قل قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عني ديني فلو كان عليك ملاء الارض ذهبا لاداه الله عنك وفي رواية بعد قوله اقض عني ديني بحق محمد وال محمد واغنني من فقري يا ارحم الراحمين وقبل قوله اقض صل على محمد واله واقض الى اخر الدعاء ولما بين سبحانه انه مالك الدنيا والاخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المومنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام وغير ذلك من الاسباب التي بها يحصل التصادق حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله لان الاعزاز لا يكون الا عنده وعند اوليائه المومنين دون اعدائه الكافرين المتصفين بالذلة عنده فقال لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ اي لا ينبغي للمومنين ان يتخذوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجؤا اليهم ويظهروا المحبة لهم وقد كرر ذلك في القران لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء لان الحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان مِنْ لابتداء الغاية اي لا تجعلوا ابتداء الولاية مكان دُونِ الْمُؤْمِنِينَ لان مكان المومن الاعلى ومكان الكافر الادنى يعني فان المومنين هم الذين احقاء بالموالاة لان موالاتهم كفاية عن موالاة الكفرة وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اي اتخاذهم اولياء فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ من ولايته فِي شَيْءٍ يصح ان يسمى ولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان وقوله من الله في موضع النصب على الحال لانه في الاصل فليس في شيء ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً الا ان تخافوا من جهتهم خوفا ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقية وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة الموافقة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ثم منع الله تعالى من موالاتهم ظاهرا او باطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جايز للتقية وعند اكثر علمائنا التقية عند مظنة الضرر البدني والمالي الاتي قتل المومن محذور العيا عن الصادق عم قال كان رسول الله صم يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول الله تعالى الا ان تتقوا منهم تقية وفي الاحتجاج عن امير المومنين عم في حديث

للرزق ولاداء الدين

التقية

وامركان تستعمل التقية فى دينك فان الله يقول لا يتخذ المومنون الاية قال واياكم ثم اياكم ان تتعرض
للهلاك وان تترك التقية التى امرتك بها فانك شايط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمتك ونعمهم
للزوال مذلهم فى ايدى اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم وفى الكافى عن الصادق التقية ترس
الله بينه وبين خلقه وعن الباقر عم التقية فى كل شئ يضطر ابن ادم وقد احل الله له وعنه عم
تسعة اعشار الدين فى التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية فى كل شئ الا فى النبيذ والمسح
على الخفين اقول لا تقية فى النبيذ والمسح لظهور الخلاف فيهما بين المخالفين فلا حاجة الى التقية
اولان فى النبيذ يمكن التعلل بغير الحرمة فى ترك شربه وفى المسح لان غسل الرجل اولى منه وهم لا يقولون
بتعين المسح على الخفين وفى الكافى قال عبد الله بن عطا قلت لابى جعفر رجلان من اهل الكوفة اخذا
فقيل لهما ابرءا من امير المومنين عم فبرء واحد منهما وابى الاخر فخلى سبيل الذى برئ وقتل الاخر
فقال اما الذى برئ فرجل فقيه فى دينه واما الذى لم يبرئ فرجل تعجل الى الجنة اقول لا منافاة بينه وبين
ما ورد انه اذا اخذ بالتقية او جوز ان تركها اثم لانه يمكن ان يراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ
بها او دخول الجنة بعد المواخذة وفى نهج ما ورد ان عليا عم قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم ستدعون
الى سبى فسبونى ثم تدعون الى البراءة منى فلا تبرؤا منى بغير المواخذة فيمكن ان يكون المراد
به المنع من البراءة القلبى ولا يبعد القول بالتخيير جمعا بين الاخبار ويؤيده ما ورد فى المجمع ان مسيلمة الكذاب
اخذ رجلين من اصحاب رسول الله صلعم فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد انى
رسول الله فقال نعم ثم دعا بالاخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم ثم قال اتشهد انى رسول
الله قال انى اصم قال لها ثلثا كل مرة يجيبه بمثل فضرب عنقه فبلغ ذلك الى رسول الله صلعم فقال اما هذا المقتول
فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضل فهنيئا له واما الاخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه قال الطبرسى
هذا يدل على ان التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة اقول يمكن حمله على ان المقتول لا يظن على
قتله او يظن انه اذا اف د فى الدين كما فى المجمع لا تقية فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد فى الدين
كما لا تقية فى قتل المومن وقال المفيد انها قد يجب احيانا ويجوز احيانا ويكون فى وقت افضل
من تركها وبالعكس وان كان فاعلها معذورا او معفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها
ويحذركم الله نفسه يخوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه وذكره لتحقيق الاضافة كما
يقال احذر الاسد اى صولته وافتراسه دون عينه وليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر من الله فلا يبالى
دونه بما يحذر من الكفرة والى الله المصير فلا تتعرضوا السخط بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد ولما تقدم النهى عن اتخاذ الكفار اولياء خوفوا من الابطان
بخلاف الاظهار فيما نهوا عنه فقال قل ان تخفوا ما فى صدوركم من ولاية الكفار وغيرها او
تبدوه تظهروه يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلم كان او لم يكن ومعناه يعلم
كاينا ولا يتصف بذلك قبل ان يكون ويعلم رفع على الاستيناف ما فى السموات وما فى الارض
فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شئ قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية

بيان

بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتى يحيط بالمعلومات كلها وقدرة
ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجترؤا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها
قادر على العقاب بها ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فى كل همه بما يورد
ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ فى امره
واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة فما بال من علم ان العالم بالذات الذى يعلم السر واخفى
مهيمن عليه وهو امن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك بحق نبيك ووليك ولما بين
تحذير العقاب فى الاية المتقدمة بين وقت العقاب بقوله اذكر يوم تجد او يحذركم كل
نفس يوم تجد ما عملت فى الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء اى صحايف
اعمال النفس او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة تود لو ان بينها وبينه وبين ذلك اليوم
امدا بعيدا مسافة بعيدة وهذه الجملة الفعلية حال من الضمير فى عملت من سوء او خبر لما
عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود ودوقرى ودت
فعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كاين ويحذركم الله
نفسه كرره للتاكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
رافة بهم ومراعاة لصلاحهم اذ المعطوف والمعطوف عليه مشعران على انه لذو عقاب فيخشى
عذابه وذو مغفرة يرجى رحمته قيل ان وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله فرد الله تعالى
عليهم ذلك وجعل محكه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال قل يا محمد لهؤلاء ان كنتم
تحبون الله ان كنتم صادقين فى دعوى محبة الله فاتبعونى فيما امرتكم ونهيتكم يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم جواب الامر يرض عنكم ويكشف عن قلوبكم الحجب المانعة عن الوصول
اليه بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوؤكم فى جوار قدسه عبر ذلك بالمحبة
على طريق الاستعارة او المقابلة فى الكشاف والعياشى عن الصادق هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الاية
اقول ومعنى المحبة فى البقرة قال الفيض المحبة من العبد ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على
ما يقربها اليه ومن الله رضاه عن العبد وكشف الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس
الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله و
ذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فعلامة المحبة ارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد
البليغ فى اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته من كان عارفا بالله محبا اياه محبوبا له
فان من هذه صفاته وانما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص وهو رسول الله صلعم ومن
يحذو حذوه فمن احب الله لابد له من اتباع الرسول فى عبادته وسيرته واخلاقه واحواله صلعم حتى يحبه الله

فان بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله كما قال سبحانه وان العبد ليتقرب الي بالنوافل
حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله وكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب
محبوب ومحبة الرسول انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة
ولا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له
من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره
وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه
من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله
محبا له ومن لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه
اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول حكم اوليائه والرسول يحبه واتباعهم
الائمة ع ففي الكافي عن الصادق ع في حديث ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله و
ليتبعنا الم يسمع قول الله عز وجل لنبيه ص قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا
عبد الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد الا
عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار والله غفور رحيم
لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه واتباع من امر الله ونبيه باتباعه روي انها نزلت لما قالت اليهود
نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في اقوام زعموا على عهده ص انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا
لقولهم تصديقا من العمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه ثم اكد
محبته بقوله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارع بمعنى
فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل
ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه بهذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان
محبته مخصوصة بالمومنين ولما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك
ببيان مناقبهم تحريضا على طاعتهم فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والفضايل الجسمانية ولذلك قووا
على ما لم يقو عليه غيره وال ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقيل هم اهل بيته ومن اصطفاه
~~الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبايح وعلى هذا فيجب ان يكون الا~~
~~مخصوصا بمن كان معصوما من ال ابراهيم نبيا او اماما واي تقدير قد دخل في ال ابراهيم نبينا~~
~~واهل بيته صلوات الله عليهم~~ العياشي عن الباقر ع انه تلا هذه الاية فقال نحن منهم ونحن بقية
تلك العترة وفي المجالس عن الصادق ع قال قال محمد بن اشعث بن الكندي للحسين ع يا حسين بن

ويورد ان ... كان افضل من كان باعثا لذكرهم قوله ... ال عمران لكن ... ال كان لعدم كون عمران مصطفى هذا ... لا للائمة بقراءة اهل البيت ع وال محمد ... لان محمدا ص افضل من الكل بلا خلاف ... ويكون محمد ص من ال ابراهيم فاتى العبارة ...

الاصطفاء بالمعنى العام شاملا لعمران لانه من ال ابراهيم وعدم شموله له بالمعنى الخاص ظاهر والاظهر كونه
بمعنى الخاص وشموله لابراهيم لشهرته فيه ولزومه له بالامامة وشموله لمحمد على قراءة اهل البيت
لانه من ال ابراهيم وان كان ... عمران كذلك لكنه مخرج بدليل خارج منه

فاطمة ابنة محمد لكم من رسول الله ليست لغيركم فتلا الحسين ع هذه الاية ثم قال والله ان محمدا من ال ابراهيم
وان العترة الهادية لمن ال محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة فقال المأمون هل
فضل الله العترة على ساير الناس فقال ابو الحسن ع ان الله تعالى ابان فضل العترة على ساير الناس
في محكم كتابه فقال له المأمون اين ذلك في كتاب الله فقال ع له في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم الاية
والقمي قال العالم ع نزل وال ابراهيم وال محمد على العالمين فاسقطوا ال محمد من الكتاب والعياشي
عن الصادق ع وال محمد كانت فمحوها وفي رواية اخرى قال هو وال ابراهيم وال محمد على العالمين
فوضعوا اسما مكان اسم وفي المجمع وفي قراءة اهل البيت ع وال محمد على العالمين وقالوا ايضا
ان ال ابراهيم هم ال محمد الذين هم اهله ~~وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص~~
~~على العام كعطف ال عمران بكلي معنييه على ال ابراهيم~~ وفي المعاني عن الصادق ع انه سئل عن معنى
ال محمد فقال ال محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه وعنه ع ان ال محمد ذريته واهل بيته الائمة
الاوصياء وعترته اصحاب العباء وامته المومنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله
المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعده ص وقيل ال عمران
موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه
مريم بنت عمران بن ماثان بن ابيعازار بن ابي يود بن زربابل بن سالبان بن يوحنا بن
اوشيا بن ابوذر بن ميشكن بن حازقا بن احاز بن يوثام بن عزريان بن يورام بن
شفاط بن ايشا بن ايان بن رحبعم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوبد بن
سلمون بن ياعز بن نحشون بن عميارب بن رام بن حضروم بن فارص بن يهودا بن
يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة كذا قيل وفي الاية دلالة على تفضيل
الانبياء على الملائكة اجمعين كما مر في سورة البقرة لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم من
المخلوقين فان قيل كيف خصهم الله تعالى بالتفضيل قبل العمل قيل انه اذا كان المعلوم ان
صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من جنس ما يلهم
دافعا لهم والتشوق اليهم بما يكون من جلالة اقدارهم وزكاء اخلاقهم دخلا لهم فيكون ذلك
داعيا الى القبول منهم والانقياد لهم ذرية بعضها من بعض حال او بدل
من الاولين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض قيل بعضها من
بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها
ياء وقلبت الواو ياء وادغمت في المجمع عن الصادق ع في بيانه ان الذين اصطفاهم بعضهم من نسل بعض
والعياشي عنه ع ولا يكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم والله سميع باقوال الناس

معصوما مطهرا عن القبايح وعلى هذا يحتمل ان كل الانبياء والائمة كذلك كما قال تعالى في سورة الانعام
وكلا فضلنا على العالمين او مخصوص بمن سيسمى به وظاهر الاية في الاول دون الثاني
وربما يقال بالثاني على ان الاكتفاء باصطفاء ابراهيم باصطفاء اله لشهرته وللزومه بالامامة
لان الامامة فوق النبوة كما مر الخبر في سورة البقرة بهذا المعنى وعليه قراءة اهل البيت وال محمد
واما ال عمران فهو بحاله والمراد بالال بعض الال على كلا المعنيين ...

عطف ال ابراهيم من قبيل عطف الخاص على العام لعطف ال عمران على ال ابراهيم بكلي معنييه

قيل المراد بال عمران

عَلِيمٌ بالعالم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امراة عمران وعليم
بنيتها اِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهي امراة بن ماثان
ام مريم البتول جدة عيسى بنت فاقوذا واخت ايشاع زوجة زكريا وكان يحيى ومريم ابني
خالة من الاب والمشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق ع وفي الكافي عن الكاظم ع
اذ قال لنفران اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية قيل كان عمران بن
ماثان من رؤس بني اسرائيل ~~قيل عمران بن~~ عمران ابو ~~هارون~~ من ولد سليمان بن داود وليس
بعمران ابو موسى وبينهما الف وثمان مائة سنة وزكريا كان معاصرا لابن ماثان
روي كانت حنة امسك عنها الولد حتى اسنت فبينا هي في ظل شجرة اذ رات طايرا
يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك
عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت النذر
على تقدير الذكر او طلبت ذكرا وعن الصادق ع ان الله عز وجل اوحى الى عمران
اني واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله
وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امراته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت
بها كان حملها عند نفسها غلاما فقالت رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي
مُحَرَّرًا نصب على الحال من ما اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء او
كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ
الحلم ثم يتخير فان احب ان يقيم بها اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء
قيل مخلصا للعبادة فَتَقَبَّلْ مِنِّي ما نذرته قبول رضاء إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
لما اقول الْعَلِيمُ بما انوي فَلَمَّا وَضَعَتْهَا وكانت ترجوا ان يكون غلاما خجلت
واستحيت قَالَتْ منكسرة رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ حال كونها مؤنثا الضمير
لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز فان قيل كيف جاز انتصاب انثى حال
من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قيل الاصل وضعته انثى وانما
انث لان تانيثها علم من الحال فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل
مؤنث كالنفس والحبلة والنسمة كانه قيل وضعت النسمة انثى وانما قالته تحسرا
وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ولهذا نذرت تحريره فقال الله تعالى

زكريا

مريم

في جوابها وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ اي بالشيء الذي وضعته وهو استيناف من
الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانه وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم
ويعقوب وضعتُ على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا
وحكمة او الانثى كان خيرا من الذكر وروت هذه القراءة في المجمع عن علي ع
وقرئ وضعتِ على خطاب الله لها وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ بيان لقوله
والله اعلم اي ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز
ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فتكون اللام
للجنس قال الصادق ع فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى
لا تكون البنت رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم
عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا
وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك وفي العياشي عن الباقر ع ما يقرب منه
وعن الصادق ع ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها قالت رب اني
وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج منه
وعن احدهما ع نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كا
لانثى في الخدمة قال فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان
تتخذ لها حجابا دون العباد وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ عطف على ما قبله من مقالها
وما بينهما اعتراض وانما قالت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها
حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة والخادمة
وقيل كانت مريم افضل النساء في وقتها واجملهن وعن النبي ص قال حسبك
من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ص وفيه دليل على ان الاسم والتسمية والمسمى امور متغايرة
لان الاسم مريم والمسمى تلك الذات التي وضعتها والتسمية فعل حنة وقد مرت المسئلة
في اول الكتاب في البسملة وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا اجيرها بحفظك
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وتفسيره في اول الكتاب في المجمع والانوار والصافي
عن النبي ص ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
فرعا والفرع اصلا في التشبيه في حال الاثبات يقتضي المبالغة في المشابهة كقولهم القمر كوجه زيد كان جعل الاصل

الولد

الشيطان

من مس الاوهم وابنها قال كذا الكشاف والله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان
الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتاثر الا مريم وابنها فان الله عصمها
ببركة هذه العوذة وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين فاستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه
ويضرب بيده عليه واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو
سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلون
به من نخسه قيل انما استعاذت مما يغلب على النساء من الافات كالحيض يقال
بالفارسية ال اقول قد ذكرنا عوذة الحسن في زبدة الدعوات فتقبلها
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا فرضي بها بالنذر مكان الذكر بِقَبُولٍ حَسَنٍ بوجه حسن يقبل
به النذاير فيكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسعط به
وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان
تكبر وتصلح للسدانة ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف بمعنى فتقبلها
بذي قبول اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وان يكون تقبل بمعنى استقبل
كتقضى وتعجل بمعنى استقضى واستعجل يقال استقبل الامر اذا اخذه باوله
وعنفوانه اي فاخذها في اول امرها حين ولدت قبل ان تكبر وتصلح للسدانة
بقبول حسن روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد و
وضعت عند الاحبار وقالت خذوا هذه النذيرة فتراغبوا فيها لانها
كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني
اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها كانت عندي فابوا
الا بالقرعة وكانوا سبعة وعشرين ورو تسعة عشر فانطلقوا الى نهر جار
فالقوا فيه اقلامهم الحديدة فعلا قلم زكريا ورسبت اقلامهم وقيل ثبت قلم
زكريا وقام فوق الماء كانه في الطين وجرت اقلامهم مع الماء فذهب بها
الماء فتكفلها زكريا واسترضعها وقيل ضمها الى خالتها وكانت حنة تخدم
حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد وبنى لها محرابا في المسجد
وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم كباب الكعبة فان قيل في رواية الحجاب

امك ابنة ان زوج زكريا كانت اختها لا خالتها كما رواه القمي والعياشي عن
الباقر ع ويأتي من تفسير الامام ع ايضا ما يدل عليه قيل لا بد من تاويل لان اطلاق
الخالة على الاخت اطلاق مجازي كما في اطلاق العم على الاخ وهو شايع كما لا يخفى
فان قيل لم اختار المجاز قيل لكبرها وحذاقتها في التربية في الاغلب وربما يتوهم العكس
في الاخت والله يعلم وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها اي
جعل نشوها نشوا حسنا وربّاها تربية حسنة واصلح امرها عن تربيتها في جميع حالاتها قيل
انبتها في رزقها وغذائها حتى بلغت وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام وقيل
كناية عن ولدها اي قال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى
غلبت الاحبار وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا شدد الفاء حمزة وعاصم والكسائي والفعل لله تعالى بمعنى وضمها
الله الى زكريا وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها والباقون خففها والفعل لزكريا بمعنى ضمها
زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها وكان زكريا من ولد سليمان بن داود وقصروا زكريا غير عاصم في
رواية ابن عياش وخفف الباقون ومدوا زكريا رفوعا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ
قيل انه بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة بنيت لها تصعد اليها بسلم كباب الكعبة وقيل اشرف
مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان فكانه حرم وضعت في اشرف موضع من بيت
المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قال جواب كلما و
ناصب روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قيل انها لم ترضع قط وانما كان ياتيها
رزقها من الجنة قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا من اين هذا الرزق الآتي في غير اوانه ولا يشبه ارزاق الدنيا
والابواب مغلقة عليك وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه
اشتباه الامر عليه ~~خلافا للمعتزلة~~ وقالوا وكان تاسيسا للنبوة عيسى قَالَتْ هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه او بغير محاسبة ومجازاة على عمل وهو
يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى العياشي عن الباقر ع قال ان فاطمة ع
ضمنت لعلي ع عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ع ما كان خلف الباب
نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي
عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلث الا شيء نؤثرك به قال افلا اخبرتني قالت كان رسول
الله نهاني ان اسالك شيئا فقال لا الا في ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسأليه
قال فخرج ع فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود
فقال للمقداد ما اخرجك هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو

اخرجني وقد استقرضت دينارا وساوثر كبه فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله جالسا وفاطمة قعودا وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اجتزت ذلك فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال زكريا اذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي ياكل منها القائم ع وهي عندنا وفي الكافي اورد هذا الخبر بنحو اخر ومن طريق العامة بنحو ثالث اورده الزمخشري والبيضاوي وغيرهما في تفاسيرهم هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان وان كانت موضوعة للمكان دعا زكريا ربه لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله العياشي عن الباقر ع انها كانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام ع في سورة البقرة ان زكريا قال في نفسه ان الذي يقدر ان ياتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت امراتي عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا مباركا كما وهبتها لحنة لاختها حنة العجوز العاقر من اي شيء وفي ذكر من لدنك دلالة على ان وجود الولد من العجوز العاقر والشيخ الفاني لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء قابله ومجيبه وانما قيل السامع للقابل المجيب لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع ومنه سمع الله لمن حمده فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل والسفن فان المنادي كان جبرئيل ع وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وقيل نادته جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر آخر او حال آخر او حال من الضمير في قائم ان الله اي بان الله وقرأ ابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول او لان النداء ضرب من القول يبشرك بيحيى وقرأ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشره يبشره ويحيى ان كان اعجميا فامتناع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل تكونه ومولده لان الله تعالى احياه بعقر امه وقيل لان الله سبحانه احياه بالايمان وقيل قلبه بالنبوة ولم يسم قبله احد بيحيى مصدقا حال من يحيى بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه لم يوجد الا بكلمة الله وهو قوله كن من غير سبب او وجد بامره تعالى

دون

دون وسائط ابتدعت به المبدعات من عالم الامر لان ما يوجد بمجرد قول كن بدون توسط اسباب عادية من مادة ومدة ونحوهما تسمى عالم الامر وما يوجد بتوسط الاسباب كالولد يحصل من نطفة والدجاجة من البيضة بمرور الازمنة عليها تسمى عالم الخلق كما قال تعالى الا له الخلق والامر او بكتب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته ويقولون انشدت كلمة فلان اي قصيدته وان طالت وقيل انما سمي لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به في اديانهم كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدق وشهد انه كلمة الله وروح الله وكان ذلك احدى معجزات عيسى واقوى الاسباب لاظهار امره لان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده وقتل يحيى قبل ان ترفع عيسى الى السماء وسيدا يسود قومه ويفوقهم في الشرف والعلم والعبادة او كان فائقا على الناس كلهم في انه لم يهم بمعصية وفي تفسير الامام ع يعني رئيسا في طاعة الله على اهل طاعته وحصورا مبالغا في حبس النفس عن مقاربة النساء وساير الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وعن الصادق ع هو الذي لا ياتي النساء وياتي ذكر الروايتين في سورة مريم ان شاء الله تعالى قال الشيخ ره في المبسوط ان من لا تتوق نفسه الى النكاح يستحب له ان لا يتزوج محتجا بهذه الاية ويمكن الجواب بان المدح بذلك في شرع غيرنا لا يلزم منه وجوده في شرعنا فكيف لا وقال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقال النبي ص من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح وقيل هو العنين وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب وذم والكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين اي رسولا شريفا رفيع المنزلة ناشئا من الانبياء او كائنا من عدادهم وفي تفسير الامام ع عند قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم عنى الله تعالى بالرجال كاملي العقول الا هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين ع ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الرزق فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد حبلت والآن افتضح في بني اسرائيل لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امراته وقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيرا فأتني بمريم انظر اليها واسالها عن حالها فجاء بها زكريا الى امراته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال فلما دخلت الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امراة زكريا فاذن الله تعالى ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده في بطنها وازعجها وناداها يا امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه له فذلك قول رسول الله ص في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة

يحيى

الا ما كان من ابن الخالة كعيسى ويحيى عم قال رب انى يكون لى غلام استبعادا من حيث العادة
او استعظاما وتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه يعنى باعادة الشباب او حصوله على سبيل خرق
العادة وقد بلغنى الكبر ادركنى كبر السن واثر فى واضعفنى وكان له تسع وتسعون سنة وقيل
مائة وعشرون سنة وانما جاز ان يقول بلغنى الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو يأتيه بحدوثه فيه
والانسان ايضا يأتى الكبر بمرور السنين عليه ولو قلت بلغنى البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لان
البلد لا يأتيك اصلا وامرأتى عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد
وكان لامرأته ثمان وتسعون سنة وقيل انما قال ذلك لانه اشتبه الامر عليه ايعطى الولد من امرأته
العجوز او امرأة اخرى شابة كما ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التى خالطت قلبه من قبل الشيطان
واختلجت اليه ان النداء كان من غير ملكة فقد اخطأ لان الانبياء لابد ان يعرفوا الفرق
بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم
طريق الافهام قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجائب مثل
ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر
والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد وعلى هذين الوجهين كذلك فى محل النصب او كذلك الله
مبتدأ وخبر اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدأ محذوف
اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لى آية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله
بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام
ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله
وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب
ما اشتق عن السؤال او لانه طلب الآية لاجل الشكر والعياذ عن الفهم قال ان زكريا لما دعا
ربه ان يهب له ولدا فنادته الملائكة بما نادته احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى
اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر
على ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لى آية الا رمزا اشارة العياذ عن احدهما عم
فكان يومى برأسه وقيل بيده وقيل الرمز تحريك الشفتين واصله التحرك ومنه الراموز للبحر وقيل
اراد به الصوم فى ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا والاستثناء منقطع
وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير ... من المجاز المبالغة وقرئ رمزا كخدم جمع
رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين واذكر ربك
كثيرا فى ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وهو ابلغ فى الايجاز والاعجاز و
تقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار او التقييد للتأكيد فيتسع ان نزه الله تعالى
خلافا لبعض الاصوليين

الصوم

واراد به التسبيح المعروف وقيل اراد صل يقال فرغت من سبحتى اى من صلوتى بالعشى من الزوال
او العدول الى الغروب وقيل من الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى
وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم معطوفة على اذ قالت امرأة
عمران اى اذكر اذ كلموها كرامة لها انها كانت محدثة تحدثهم ويحدثونها هذا القول ان
الله اصطفاك اولا اذ تقبلك من امك ولم تقبل قبلك انثى وربّاك واختصك بانواع
الكرامة للعبادة واغناك برزق الجنة عن الكسب وطهرك من الادناس والاقذار العارضة
للنساء من الحيض والنفاس واصطفاك على نساء العالمين فى زمانك ثانيا بان ارسل
اليك الملائكة ووهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وبرأك مما قذفه
اليهود بانطاق الطفل وجعلك وابنك آية للعالمين ومن انكر الكرامة لغير الانبياء زعم ان
ذلك كان معجزة لزكريا او تقدمة لنبوة عيسى فان الاجماع ثابت على ان الله تعالى لم يستنبئ امرأة
لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وباجماع اهل البيت عم والشيعة يجوز ظهور الكرامة لغير
الانبياء من اهل التقوى والصلاح فى المجمع عن الباقر عم معنى الآية اصطفيك من ذرية الانبياء و
طهرك من السفاح واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل يا مريم اقنتى لربك واسجدى
واركعى مع الراكعين اى فى جماعتهم او كونى فى عدادهم امرت بالصلوة بذكر اركانها مبالغة فى المحافظة
عليها والقمى انما هو اركعى واسجدى وعدّه مما وقع فيه التقديم والتأخير وقيل قدم السجود على
الركوع اما لكونه كذلك فى شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب او ليقترن
اركعى بالراكعين للايذان بان من ليس فى صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد
بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود
الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات فى العلل عن النبى ص قال
سميت فاطمة محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران
فتقول يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتى
لربك واسجدى واركعى مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست
المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها
وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والاخرين
ذلك اشارة الى ما سبق من قصة زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه اليك
اى من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحى لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن حصوله
الا بدراسة الكتب او بالتعلم او بالوحى ومعلوم انك لم تقرأ هذه القصص ولم تقرأها
من كتاب ولم تعلمها اذ كان نشوءك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف

مع الراكعين

من احد

ذكره الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم التي يكتبون بها التورية
في النهر تبركاً يقترعون بها على مريم فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلامهم
الباقون من الاحبار وقيل اقلامهم قداحهم جعلوا عليها علامات يعرفون بها
من يكفل مريم والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع
المشاهدة والسماع وكان عدم السماع معلوما عندهم علما يقينا لا شبهة فيه
فبقي ان يكون الايهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل لطول مدة ما بين محمد
وزكريا ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وقوله ايهم
يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون ليعلموا او
لينظروا او ليقولوا ايهم يكفل مريم العيان عن الاقترع يقرعون بها حين ايتمت
من ابيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها تنافسا في كفالتها وفيه دلالة على
انهم قد بلغوا في التشاح عليها الى حد الخصومة وفي وقت التشاح قولان احدهما
حين ولادتها وحمل امها اياها الى الكنيسة فتشاحوا في الذي يحضنها ويكفل
تربيتها وهذا عليه الاكثر والاصح وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز
زكريا عن تربيتها وفي هذه الاية دلالة على ان للقرعة مدخلا في تمييز الحقوق في
المجمع عن الصحيح ما تقارع قوم ففوضوا امورهم الى الله عز وجل الا خرج سهم
المحق وقال اي قضية اعدل من القرعة اذ فوض الامر الى الله تعالى اليس الله تعالى
يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر عم اول من سوهم عليه مريم
بنت عمران ثم تلا وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم والسهام ستة ثم استهموا
في يونس عم ثم كان في عبد المطلب ولد التسع بنين فنذر في العاشر ان رزقه الله
غلاما ان يذبحه ورسول الله صلى الله عليه وآله في صلبه فلما ولد عبد الله لم يقدر ان يذبح رسول
الله في صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام
على عبد الله فزاد عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشرا فلما
ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال ما انصفت ربي فاعادها
السهام ثلثا فخرجت على الابل فقال الآن علمت ان ربي قد رضي فنحرها
اذ قالت الملئكة بدل اشتمال من واذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من
اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته

ستة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم
وانما سمي المسيح كلمة لانه كان يكلم من الله من غير واسطة وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الاية وقيل لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة
كما يقول الذي يخبرنا بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامي فمما جاء من البشارة به في
التورية اتانا الله من سينا فاشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع
الذي بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته وقيل ان الكلمة بمعنى البشارة
كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والقول الاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى
بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة
لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى والمسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق و
الفاروق اللذين من القاب امير المؤمنين عم واصله بالعبرانية مشيحا بالشين
المعجمة والحاء المهملة مع الالف المقصورة فعربته العرب ومعناه المبارك كقوله
وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب ايشوع والمسيح اما بمعنى مفعول لانه
مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان او لانه مسح بالبركة
فانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برئ وقيل لانه مسح بالدهن زيت بورك فيه وكانت
الانبياء تتمسح به وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب او بمعنى فاعل لانه مسح في الارض
ولم يقم في موضع او لانه كان يمسح رؤس اليتامى او لانه كان يمسح عيني الاعمى فيبصر
وكذا كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل المسيح بكسر الميم وتشديد السين نحو التشديد
الدجال وقيل المسيح الذي احد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب لذلك سمي الدجال به
وقيل عيسى من العيس وهو بياض تعلوه حمرة وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز
الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدء فانه اسم جنس
نحو زيد عاقل عالم ولم يقل اسماؤه
مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة اي الاسم
والمسيح وعيسى وابن لان الاسم علامة المسمى والمميز له عن سواه كانه قيل ان مجموع
هذه الثلثة هو الذي يتميز بذلك من غيره ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدء محذوف
اي هو عيسى وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها بقوله يا مريم
ان الله يبشرك الاية تنبيها على انه يولد بغير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا
تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت
نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى هو عيسى في الدنيا بالنبوة
لمعناها الذي

والرياسة على الناس والآخرة بالشفاعة وعلو الرتبة ومن المقربين
من الله برفعه الى السماء وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة. وهذا ايضا حال ويكلم
الناس كلام الانبياء في موضع النصب على الحال عطف على وجيها وجاز ان يعطف
لفظ يفعل على فاعل لمضارعته يفعل فاعلا في المهد حال كونه طفلا وكهلا
من غير تفاوت بين حال الطفولية والكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها
الانبياء وقيل انه رفع شابا وهو ابن ثلث وثلثين سنة والمراد كهلا بعد نزوله من
السماء لقتل الدجال لان الكهولة بلوغ اربع وثلثين سنة وذكر احواله المختلفة المتنافية
ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما
انها كانت مقرونة بنبوة لانه سبحانه اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى
اليه بما يكلم به وقيل كان ذلك على التأسيس والارهاص لنبوته ويجوز عندنا
الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها
وانما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه معجزة لان في ذلك ابطال
مذهبهم لانه قال اني عبد الله وهذا ينافي قولهم انه ابن الله فاستمروا على
تكذيب من اخبر انه شاهده كذلك ومن الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضمير الذي في يكلم
قالت تعجبا واستبعادا عاديا او استفهاما عن انه يكون بتزوج او غيره رب انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل ع او الله جل جلاله
وجبريل حكى قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه كما يقدر ان
يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك فيكون ههنا لا يجوز
فيه غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجوب الاول نحو
ائتني فاكرمك وقم فاقوم معك ولا يجوز قم فيقوم لانه يكون على تقدير قم فانك ان تقم
يقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيقوم ويجوز في قوله ان يقول له كن فيكون
النصب عطفا على يقول ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل كلام مبتدأ ذكر
تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف
على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما
وقطع ههنا قصة مريم وولادتها وياتي تمام قصتها في سورة مريم وابتدأ بقصة عيسى ع و
قال ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة
القول تقديره ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة متضمنا معنى النطق
وكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وقيل نصب على تقدير ويجعله رسولا فحذف لدلالة البشارة عليه او

ومر تفسيره في البقرة وياتي في يس م

او على الحال عطف على وجيها لانه في ذلك الوقت يكون رسولا بل بعد انه يرسل رسولا وقال الاخفش الواو
في ورسولا زائدة وقال الزجاج لو كسر حمزة اني قد جئتكم لكان صوابا والمعنى يقول اني قد جئتكم
وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من قد جئتكم او جر بدل اية او رفع على هي
اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرا نافع اني بكسر الهمزة
على الاستيناف او بتقدير اقول اني اخلق فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون
في الطير المقدر من الطين وقال تعالى في موضع اخر فيها اي في الهيئة المقدرة فيكون طائرا فيصير
حيا طيارا باذن الله بامره نبه به على ان احياءه من الله لا منه بخلاف تصوير الطين كهيئة
والنفخ فيه فانه منه قيل لم يخلق غير الخفاش وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى او الممسوح العين
والابرص الذي وضح روي انه ربما يجتمع عليه الوف من المرضى دعا يداوي الا بالدعاء وفي
الكشف روي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه
عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده واحي الموتى اضاف الاحياء الى نفسه على وجه المجاز
والتوسع ولان الله تعالى كان يحيي الموتى عند دعائه باذن الله كرره دفعا لتوهم الالوهية
فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وقيل انه احيا اربعة انفس العازر مرفوعا قال
اصحاب عيسى ع سألوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال
له قم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم
اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى ايهما احب اليك تبقى او تعود
قال فقال يا روح الله بل اعود اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت
في جوفي الى يومي هذا وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل هل كان عيسى
بن مريم احيى احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم
انه كان له صديق مواخ له في الله تبارك وتعالى وكان عيسى ع يمر به وينزل
عليه وان عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه
فسالها عنه فقالت مات يا رسول الله قال افتحبين ان تريه قالت نعم
فقال لها فاذا كان غدا فاتيك حتى احييه لك باذن الله تبارك وتعالى
فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي الى قبره فانطلقا حتى اتيا الى قبره فوقف عيسى ع
ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما راته امه وراها بكيا فرحمهما عيسى فقال
اتحب ان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله باكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق
ولا مدة فقال له عيسى باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال

انصباب اخلاط ردية باردة رطبة في العضو غير قابلة لفعل القوة المغيرة

عيسى

فدفعه الى الله تعالى ثنتى عشرين سنة وولد له قيل قد كان الصديق ميتا ثلثة ايام قال عيسى ع اللهم
رب السموات والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك
واخبرهم بانى احيى الموتى فاحى صديقى يعزعازر فقام وخرج من قبره وقيل مر عيسى ع على ابن
العجوز ميتا على سريره فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس
ثيابه ورجع الى اهله وبقى وولد له وقيل قيل لعيسى ع احيى ابنة العاشر وقد ماتت امس
فدعا الله عز وجل فحييت وعاشت وبقيت وولدت وقال الكلبى كان عيسى ع يحيى الاموات بياحى
يا قيوم وانما خص عيسى ع بهذه المعجزات لان الغالب كان فى زمانه الطب فاراهم الله تعالى
الايات من جنس ما هم عليه ليكون المعجز اظهر كما ان الغالب لما كان فى زمان موسى ع السحر
اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب فى زمن نبينا م البيان والبلاغة
والفصاحة فاراهم الله تعالى المعجزة بالقران الذى بهرهم ما فيه من عجايب النظم وغرايب البيان
ليكون ابلغ فى باب الاعجاز ومع ذلك قد صدر عن نبينا م امثال ما صدر عن عيسى ع و
اكثر منها واعجب كما رواه فى الاحتجاج عن الحسين ع وفى التوحيد عن الرضا ع فى حديث
له لقد اجتمعت قريش الى رسول الله م فسألوه ان يحيى لهم موتاهم فوجه معهم على بن ابى طالب ع
فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم باعلى صوتك
يا فلان ويا فلان يقول لكم محمد قوموا باذن الله عز وجل فقاموا ينفضون التراب عن
رؤسهم واقبلت قريش تسئلهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا
وددنا انا ادركناه فنؤمن به قال ع ولقد ابرء الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم
والطير والجن والشياطين وتفصيل الاخبار يأتى فى مواضعها ان شاء الله تعالى وَأُنَبِّئُكُم
بِمَا تَأْكُلُونَ وَتَدَّخِرُونَ اى الذى تأكلونه وتدخرونه او يكون ما بمعنى المصدر اى
باكلكم وادخاركم فِي بُيُوتِكُمْ بالمغيبات من احوالكم لا تشكون فيها وخص الاكل والادخار
لانهما من اغلب احوالهم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ اى فيما ذكرت لكم لَآيَةً لحجة ومعجزة ودلالة إِن كُنتُم
موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات لان العلم بالمرسل لابد ان يكون قبل العلم
بالرسول او مصدقين غير معاندين وفى الاية دلالة على ان عيسى كان مبعوثا الى جميع بنى
اسرائيل وقوله انى اخلق لكم يدل على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق خلافا للمجبرة لكن الخالق
على الاطلاق هو الله عز وجل القمى عن الباقر ع ان عيسى كان يقول لبنى اسرائيل انى رسول الله
اليكم وانى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه
والابرص والاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذى تصنع الا سحرا فارنا اية نعلم انك صادق

قال

قال ارايتكم ان اخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم يقول ما اكلتم فى بيوتكم قبل ان تخرجوا وما
ادخرتم بالليل تعلمون انى صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا
ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم فى ذلك اية ان كانوا مؤمنين
والعياشى نحوه قال مكث عيسى ع حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم
بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
ويعلمهم التورية وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله عليهم حجة وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ قال فى الزبدة عطف على رسولا على الوجهين اقول يعنى على تقدير
ان ... بخلاف وضعه موضع رسولا وفى المجمع لا يكون عطفا على وجيها ولا رسولا لقوله لما
بين يدى ولم يقل لما بين يديه بل نصب على الحال باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اى جئتكم
مصدقا وَلِأُحِلَّ لَكُم متعلق بفعل مضمر دل عليه نحو بعثت وارسلت لاحل لكم او محمول على قوله
قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك بَعْضَ
الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ اى فى شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل فى السبت
وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود
نسخ القران بعضه بعضا عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى
الازمان كما ان التخصيص المشهور بين الاصوليين فى اصطلاحهم تخصيص ببعض الاعيان لان
النسخ نوع من التخصيص المصطلح والعياشى عن الصادق ع قال كان بين داود وعيسى بن مريم ع اربعمائة سنة
وكان شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابراهيم وموسى ع وانزل عليه
الانجيل واخذ عليه الميثاق الذى اخذ على النبيين وشرع له فى الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه فى الانجيل مواعظ وامثال وحدود
ليس فيها قصاص ولا احكام ولا حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى فى التورية
وهو قول الله فى الذى قال عيسى بن مريم لبنى اسرائيل ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وامر عيسى من
معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل اقول لعل المراد بالحدود المنزلة فيه
مجمل العقوبات وبالاحكام الغير المنزلة تفاصيلها وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ اى جئتكم باية
اخرى الهمتها ربكم وهو قوله انى ان الله ربى وربكم وقوله فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين
الرسل الفارق بين النبى والساحر او جئتكم باية على ان الله ربى وربكم وقوله الاتى فاتقوا الله
واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى
مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثانى لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله

فاتقوا الله ان ما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي
واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله
ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال
فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر
والانتهاء عن المناهي وهذا حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعتزلة لا يثبتون الا ربانا
عبد له كما انكم عبيد له وهم العبد اطاعة لمولاه ثم قرر ذلك بقوله هذا صراط مستقيم
يعني ان الجمع بين الامرين هو الطريق المستقيم المشهود له بالاستقامة وقد مر تفسير الرب والصراط
في سورة الحمد فلما احس عيسى منهم الكفر لما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن
الباقر عم قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا اليه ويجوز ان يتعلق الى بانصاري
مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي وقيل الى ههنا بمعنى
مع او في او اللام فان قيل انما بعث للوعظ دون الحرب فلم استنصر عليهم قيل اراد الحماية عند
اظهار الدعوة لان الكافرين ارادوا قتله عنده او اراد النصرة للتمكين من اقامة الحجة وليتميز الموافق
من المخالف قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخاصته وخالصه من الحور وهو البياض الخالص
ويقال للنساء الخضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونظافتهن سمي اصحاب عيسى لخلوص
نيتهم ونقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير او لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر السجود كما قال الله
في وجوههم من اثر السجود وقيل كانوا خاصة الانبياء وقيل كانوا صيادين يصيدون السمك وقيل
كانوا ملوكا يلبسون البيض سموا بذلك لنقاء ثيابهم استنصر بهم عيسى عم من اليهود وفي العيون عن
الرضا عم انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين
يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين
لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد
عنه انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان اي افضلهم واعلمهم قالوا في جوابه نحن انصار الله انصار دينه امنا
بالله واشهد كن شاهدا لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم بانا مسلمون لكي
كما قال سبحانه يوم نبعث من كل امة شهيدا
ثم ناجوا ربهم وقالوا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او مع امة محمد ص فانهم شهداء على الناس
ولهم في المجمع روي انهم اتبعوا عيسى عم وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض
سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين ياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله
عطشنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله
من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد امنا بك واتبعناك قال عم افضل منكم

عيسى

الحواريون

منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء ومكروا اي الذين احس عيسى
منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عم والقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل بدلا منه كما رواه العامة ومضى في تفسير الامام عم ايضا في سورة البقرة
او على احد من خواصه ليكون معه في درجته كما ذكره القمي وياتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل
حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج او بمعنى
المجازاة كما روي عن الرضا عم والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب
من حيث لا يحتسب المعاقب ولما بين سبحانه ما هم به قوم عيسى من المكر به وقتله عقبه بما انعم به عليه
من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى ظرف لمكر الله او لخير الماكرين
او لمضمر مثل وقع ذلك اني متوفيك مستوفي اجلك بمعنى اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل اكتبه لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم او قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا
استوفيته ويدل على القولين ما روي عن الباقر عم انه قال ان عيسى عم لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم
القيمة وقد صح عنه ص انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم
في الصحيح وقيل معناه متوفي نفسك بالنوم اذ روي انه رفع نائما لئلا يلحقه خوف فلما استيقظ
وجد نفسه في السماء امنا مقربا وقيل مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت
وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى وقيل اماته الله ثلاث ساعات
ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي وسمي رفعه الى السماء رفعا اليه تفخيما
لامر السماء يعني ارفعك الى موضع لا يكون عليك الامر فيه لغير الله وهو كما قال حكاية عن
ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي وسمي ذهابه الى الشام ذهابا الى ربه وقيل هو على التقديم
والتاخير اي رافعك ومتوفيك لان الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله فكيف كان عذابي ونذر
والنذر قبل العذاب بدلالة وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذا اية الجمع يدل عليه ما رواه مسلم عن
النبي ص وقرآنه ما رواه ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل
الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم
بالحجة والسيف في غالب الامر والى الان لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم مملكة ودولة وقيل
ولذلك الشرف لليهود حيث كانوا الاذل من النصارى ثم الي مرجعكم والمراد كلهم الى يوم
القيمة غلب المخاطبين على الغائبين كما هو داب المصنفين فاما الذين كفروا
فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا باذلالهم بالقتل والاسر والسبي والخسف والجزية
والاخرة بالعذاب الابدي في النار وما لهم من ناصرين اعوان يدفعون عنهم العذاب
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم وقرا غير حفص ورويس عن يعقوب
بالنون والله لا يحب الظالمين في الدنيا والاخرة هذا تقرير للتفصيل المذكور ومنه

الاية حجة على من قال بالاحباط لانه تعالى وعد بتوفية الاجور وهو الثواب والتوفية منافية للاحباط في الاكمال عن النبي
بعث الله عيسى بن مريم ع واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى
بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا
فلما لم يؤمنوا به دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم اية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفروا
فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت
انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم
سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان
تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفيه ع والقمي عن الباقر ع قال ان عيسى ع وعد اصحابه
ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم
من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة
ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال
شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح
اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو
ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار و
فرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه
ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن
يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى ع فقتل وصلب
وكفر الذي قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة وفي المجمع عن وهب انهم اتوا عيسى ع ونصبوا
خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله الملئكة فحالوا بينه وبينهم فاخذوا رجلا يقال له يهودا
وهو الذي دلهم عليه وذلك ان عيسى ع جمع الحواريين من تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن
بي احدكم قبل ان يصيح الديك فيبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه
فاتى احد الحواريين اليهم فقال ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما فا
خذها ودلهم عليه فالقى الله عليه شبه عيسى ع لما دخل البيت ورفع عيسى فاخذ فقال انا
الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه وهم يظنونه انه عيسى ع فلما صلب
شبه عيسى ع واتى على ذلك سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى ع اهبط على مريم ثم لتجمع
لك الحواريين وتبثهم في الارض دعاة فهبط عليها واشتعل الجبل نورا فجمعت له
الحواريون فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله سبحانه وتلك الليلة هي الليلة التي
تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى ع
اليهم وعن ابن عباس لما اراد ملك بني اسرائيل قتل عيسى ع دخل غرفة وفيها كوة فرفعه

جبرئل

جبرئيل ع من الكوة الى السماء فقال لرجل منهم خبيث ادخل عليه فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله تعالى
عليه شبه عيسى ع فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه وظنوا انه عيسى ع
وقيل ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه من بين اظهرهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم
بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم به ومكر الله تعالى بهم القاءه
الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى ع حتى قتل وصلب ورفع عيسى ع الى السماء ذلك
اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك بواسطة
جبرئيل وقوله من الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او حال من الهاء و
يجوز ان يكون خبرا ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكون خبره
وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه ومعناه من جملة الحجج الدالة على صدق نبوتك اذ علمتهم
بما لا يعلم الا قارئ كتاب او معلم ولست بواحد منهما فلم يبق الا انك قد عرفته من طريق الوحي
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه ويريد به القرآن
او اللوح المحفوظ قيل انه وصف القرآن بانه حكيم لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما سمي
الدلالة دليلا لانه بما فيها من البيان كانها تنطق بالبرهان وان كان الدليل في الحقيقة هو
الدال عن ابن عباس ان العاقب والسيد ومن معهما من وفد نجران قالوا لرسول الله ص
هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ان شأن عيسى
وحالته العجيبة كشأن ادم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة
لما له الشبه وهو انه خلق ادم من تراب ولا اب هناك ولا ام فكذلك عيسى خلق من غير اب
فهو مثله في احد الطرفين والوجود من غير اب وام اغرب وادخل في باب خرق العادة
من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة الشبهة
والمعنى قدره جسدا من طين بدون وساطة الاب والام ثم قال له كن اي انشأه بشرا
حيا سويا كقوله ثم انشأناه خلقا اخر ومعناه قدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون
حكاية حال ماضية اي فكان في الحال على ما اراد والمعنى خلق الله عيسى من الريح ولم يخلق
احدا قبله من الريح كما خلق ادم من التراب ولم يخلق قبله احدا من التراب وعن
بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال
فادم اولى به منه لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى

لان عيسى احيا اربعة نفر واحيا خرقيل ثمانية آلاف فقال لو كان يبرئ الاكمه والابرص
قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما وما برص لان الانسان اذا طبخ
صار ابرص الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ خبر مبتدء محذوف اي هو الحق او هو مبتدء ومن ربك
خبره اي الحق المذكور من الله فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ خطاب للنبي صلعم على طريقة
التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فَمَنْ حَاجَّكَ جادلك وخاصمك يا محمد من
النصارى فِيهِ في شان عيسى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ من الادلة البينة الموجبة
للعلم بان عيسى عبده ورسوله فَقُلْ تَعَالَوْا هلموا ايها النصارى بالراي والعزم
الى حجة اخرى فاصلة تميز الصادق من الكاذب وقوله نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ
أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ جواب الامر
اي ندع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة وانما
قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم في الكشاف فان قلت ما كان
دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه
فما معنى ضم الابناء والنساء قلت ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه
حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على
تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك
الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم
بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا
يسوقون مع الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها
بارواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب
منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء اقوى
منه على فضل اصحاب الكساء وفيه برهان واضح على صحة نبوة
النبي صلعم لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك اقول
اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين ع قال ابو بكر الرازي هذا يدل
على ان الحسنين ابنا رسول الله وان ولد الابنة ابن في الحقيقة وقال م في حقهما
ايم

المباهلة

اصحاب الكساء

ايم ابناي هذان امامان قاما او قعدا وفيه تنبيه على كمال فضلهما وعلو مرتبتهما
عند الله وعند رسوله وتنبيه ان فاطمة ع لانه لم يحضر المباهلة غيرها فهذا يدل على
تفضيل الزهراء على جميع النساء ويعضده قوله ص فاطمة بضعة مني من آذاها
فقد آذاني وان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه
قال سمعت النبي ص يقول اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
او نساء امتي وعن عائشة قالت اسر النبي ص الى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها
فقالت قال ص لي الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء
المؤمنين فضحكت لذلك وبانفسنا على ع خاصة وهذا يدل على غاية الفضل
وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله نفس الرسول وهذا
لا يدانيه فيه احد ولا يقاربه ومما يعضده ما صح عن النبي ص يا علي نفسك نفسي
ولحمك لحمي ودمك دمي وحربك حربي وسلمك سلمي وهو من المتفقات بين العامة والخاصة
وانه ص سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي قال انما سألتني عن الناس
ولم تسألني عن نفسي وقال ص يا بريدة لا تبغض عليا فانه مني
وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة
ثُمَّ نَبْتَهِلْ اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصل التركيب من قولهم
بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار والصرار خيط يشد فوق الحلب لئلا يرضعها ولدها
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ عطف فيه بيان في الكشاف وفي المجمع والانوار على
اختلاف الالفاظ واتفاق المعاني روي ان رسول الله ص لما دعاهم الى المباهلة قالوا تمهلوا
الى صبيحة غد فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى
قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله
ما باهل قوم نبيا قط الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه
فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فقال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا
بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما
كان من الغد جاء النبي ص آخذا بيد علي بن ابي طالب ع محتضنا الحسن والحسين يمشيان بين
يديه وفاطمة تمشي خلفه وفي رواية يمشي علي ع خلف فاطمة وهو يقول اذا انا دعوت
فامنوا وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي ص قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل
له هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته

ج ٢ ص

فاطمة اعز الناس عليه واقربهم اليه قلبا وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه فقال ابو حارثة الاسقف
والله جثا كما جثى الانبياء للمباهلة فقال له السيد ادن يا ابا الحارثة للمباهلة فقال
لا اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فقال
الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك وان نقر على دينك ونثبت على ديننا فقال النبي ص
فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال ص فانا
نحاربكم قالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك فصالحنا على ان لا تغزونا ولا تخيفنا
ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك كل عام الفي حلة من حلل الاواقي الفا في
صفر والفا في رجب قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص وثلثين درعا عادية حمراء
من حديد وثلثين رمحا وثلثين قوسا فصالحوا على ذلك وكتب ص لهم كتابا فقال النبي ص
والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد
والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي ص واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا و
نعلين واسلما وعن عايشة ان رسول الله ص خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفي العيون عن الكاظم ع لم يدع احد انه ادخله النبي ص تحت
الكساء عند المباهلة للنصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تاويل
قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب ع والقمي عن
الصادق ع ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ص وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد
وحضرت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله ص يا رسول الله
هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله ص فقالوا الى ما تدعوا فقال
الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث
فقالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله ص فقال قل لهم ما تقولون في ادم اكان
عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث وينكح فسالهم النبي ص فقالوا نعم قال فمن ابوه
فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب الاية وقوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنت الله على الكاذبين فقال رسول الله ص
فباهلوني فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي
فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساهم
السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس بنبي وان باهلنا

باهل

[illegible]

باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤا الى
رسول الله ص ومعه امير المومنين وفاطمة والحسن والحسين ع فقال النصارى من هؤلاء
فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه ابنته فاطمة وهذان ابناه
الحسن والحسين ع ففرقوا وقالوا لرسول الله ص نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم
على الجزية وانصرفوا وفي العلل عن الجواد ع ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم
لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف الله ان نبيه ع مؤدي عنه رسالته وما هو من
الكاذبين وكذلك عرف النبي ص انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه إِنَّ
هَذَا ار ما قص عليك من نبا عيسى ومريم وغيرهما لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ والحديث الصدق فمن
خالفك فيه مع وضوح الامر فهو معاند هذه بجملتها خبران او هو ضمير فصل وتسميه الكوفيون
عمادا لا يكون له موضع من الاعراب تفيدان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق واللام دخلت
لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا فاذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها
على الفصل الذي هو اقرب الى المبتدا اجوز وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ صرح فيه بمن الزايدة
للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم فالمعنى وما لكم احد يستحق اطلاق اسم
الالهية الا الله وان عيسى ليس باله كما زعموا وانما هو عبد الله ورسوله ولو قال ما اله
الا الله بغير من لم يفد هذا المعنى وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لا احد يساويه في القدرة
التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فَإِنْ تَوَلَّوْا فان اعرضوا عن اتباعك
وتصديقك وعما اتيت به من الدلالة والبينات فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ وعيد لهم
ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد
للدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل والى فساد العالم
ولما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ يعم اهل الكتابين لما قالوا ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى
ونحن على دينه والنبي ص قال كلا الفريقين برئ بل كان حنيفا مسلما وانا على
دينه فنزلت وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ فقال
ار مستوية عدل بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لا يختلف فيه الرسل والقران والتورية
والانجيل وغيرها من الكتب الالهية ويفسر الكلمة قوله أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ان
نوحده بالعبادة ونخلص فيها وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولا نجعل غيره شريكا له في العبادة
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا
نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا في الجمع رول

فان قيل ان جعل صفة للاعتقاد ينقلب المعنى اذ يصير التوحيد احقا ... وان جعل صفة للنفس ... في معتقده والدين بالاعتقاد (ز) [illegible]

انهم لما نزل اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال
ذاك وعن ابي عبد الله ع انه قال ما عبدوهم من دون الله ولكنهم حرموا لهم حلالا
واحلوا لهم حراما فكان ذلك اتخاذهم اربابا من دون الله وعن الفضيل قال
لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت غير القبلة فان تولوا عن
التوحيد فقولوا مقابلة لاعراضهم عن الحق اشهدوا بانا مسلمون اي
لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مخلصون مقرون بالتوحيد كما يقول الغالب
للمغلوب في جدال او صراع او غيرهما اعترف باني انا الغالب وسلم في الغلبة
ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون بما نطقت
به الكتب وتطابقت عليه الرسل حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره واعلم انه
راعى الله سبحانه في هذه القصة من المبالغات في الارشاد وحسن التدرج في
الحجاج فانه سبحانه بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية
ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة
بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى ع والانجيل وساير
الانبياء والكتب ثم لما لم ينفع ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني
عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون قال ابن عباس وغيره ان احبار
اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في ابراهيم فقالت اليهود
ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فنزلت يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا
من بعده يعني ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى
وعيسى ع وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون على اليهودية
والنصرانية اللتين لم تحدثا الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى
لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها انتم
مبتدء هؤلاء خبره حاججتم جملة مستانفة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الاشخاص
الحمقى الجهال وبيان حماقتكم وجهالتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه
في التورية والانجيل عنادا فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر في كتابيكم

ابراهيم

الشرايع

من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أأنتم على الاستفهام للتعجب من
حماقتهم فقلبت الهمزة هاء فان قيل لو دل نزول التورية والانجيل بعد ابراهيم على انه لم يكن على اليهودية
والنصرانية لوجب ان يدل نزول القران بعده على انه لم يكن على الاسلام قيل ان الكل متفقون على
انه ع متسم باسم الاسلام غير ان اليهود ادعوا ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه
هو النصرانية والتورية والانجيل انزلا من بعد ابراهيم وليس فيهما الاسلام وليس في واحد منهما
انه كان على دين اليهودية او النصرانية واما القران وان كان منزلا بعده ففيه وصف ابراهيم ع
بدين الاسلام ونفي اليهودية والنصرانية عنه ففي هذا اوضح حجة على انه كان مسلما وان محمدا وامته
الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودي اسم لمن تمسك با
لتورية واعتقد شريعته والنصارى اعتقدوا ان النصراني اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعته
فرد الله تعالى دعوى الفريقين واخبر ان التورية والانجيل ما انزلا الا بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا
بحكمهما واما نحن فلم ندع ان المسلم هو المتمسك بحكم القران اذ الاسلام عبارة عن الدين دون الاحكام
الشريعة فوصفناه بالاسلام كما وصفه الله تعالى به فان قيل فهل كان ابراهيم متمسكا بشرايع الاسلام
كلها التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام شريعة نبينا ص لا بجميعها
لان من حكم الشريعة قراءة القران في الصلوة ولم يكن ذلك في شريعته وانما قلنا انه مسلم وان
كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي ص في بدو الاسلام كانوا مسلمين قبل
استكمال الشريعة وقبل تمام نزول القران والواحد منا مسلم على الحقيقة وان لم يعمل بجميع
احكام الشريعة والله يعلم شان ابراهيم ودينه وما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم
جاهلون به فلا تتكلموا فيه ثم كذب اليهود والنصارى بان ابراهيم برئ من دينهم
فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا فهو تقريع عقيب تقريع بما قرره من البرهان
ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما كائنا على دين الاسلام او منقادا
لله في الكافي عن الصادق ع خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والعياشي عنه ع قال قال
امير المؤمنين ع لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفا مسلما على دين
محمد ص قال الفيض ره يعني يصلي الى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقا لدين محمد ص
وانما نقل قول البيضاوي ونهج تفسير مسلما منقادا وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام
وترك صاحب المجمع والزبدة هذا القول والفرق ظاهر وهو ان القران اخبر ان ابراهيم ع كان مسلما حنيفا
ولم يخبر التورية والانجيل انه كان يهوديا او نصرانيا فان قيل موافقة دين الاسلام لدين ابراهيم ان كانت
في الاصول فكذلك دين جميع الانبياء وان كانت في الفروع فلا يكون محمد ص صاحب الشريعة بل كان
مقررا لدين ابراهيم قيل اختير الشق الثاني ونسخ دين موسى دين ابراهيم ثم نسخ دين محمد ص دين

موسى عم ثم محمد صاحب شرع لكنه موافق بشرع ابراهيم باعتبار ان غالب شرعه موافق لشرع ابراهيم
بخلاف ساير الشرايع فان اغلبها ليس موافقا لشرعه وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اراد بالمشركين
اليهود والنصارى لاشراكهم بالله عزيرا والمسيح فهذا رد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم
وتعريض بانهم مشركون وهذه الاية تدل على ان موسى ايضا لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى نصرانيا فان
الدين عند الله الاسلام واليهودية والنصرانية ملتان محرفتان عن شرع موسى وعيسى عم فهما
صفتا ذم جريا على الفريقين الضالين اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِاِبْرٰهِيْمَ الباء يتعلق باولى
اى ان اخصهم به واقربهم منه الولى وهو القرب او احقهم بنصرته بالحجة لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ
من امته فى زمانه وبعده خبر ان وَهٰذَا النَّبِيُّ خصوصا يعنى محمد معطوف على خبر ان وقرئ
بالنصب عطفا على الهاء فى اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم لكنه ضعيف للفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه باجنبى وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا من امته المرحومة لموافقتهم له فى اصول ملة الاسلام
واكثر فروعاته وافراد النبى م بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره كافراد جبرئيل وميكائيل فى
الكافى والعياشى عن الصادق هم الائمة ومن اتبعهم والقمى والعياشى عن عمر بن يزيد عنه عم قال
انتم والله من ال محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر
الى فقال يا عمر ان الله يقول فى كتابه ان اولى الناس الاية وفى المجمع قال امير المؤمنين عم ان
اولى الناس بالانبياء اعملهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الاية قال ان ولى محمد من اطاع الله
وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قرب قرابة وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ ينصرهم
ويجازيهم بالمثوبة الحسنى لايمانهم وفى هذه الاية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب
ثم بين سبحانه ان هؤلاء كما ضلوا دعوا الى الضلال فقال وَدَّتْ طَّاۤئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
لَوْ يُضِلُّوْنَكُمْ قيل نزلت فى اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى
ان وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّاۤ اَنْفُسَهُمْ وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم لان العذاب
يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم ولان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام
الى غيره من الاديان فيبقى عليهم اثم الكفر وبال الدعاء الى الكفر او ما يقدرون على اضلال
المسلمين وانما يضلون امثالهم وَمَا يَشْعُرُوْنَ وزره واختصاص ضرره بهم ثم خاطب سبحانه
الفريقين بقوله يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ لم لا يؤمنون بما نطقت
من التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد م ونعته وَاَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ تعترفون بانها ايات
الله او تكفرون بالقران ودلايل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته فى الكتابين وتعلمون بالمعجزات
انه حق فى نبوته لان ظهورها يدل على صدق الرسالة يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ تخلطون
الحق

الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بما حرفتموه من التورية والانجيل وابرزتم الباطل فى صورة الحق او بما قصرتم فى
التميز بينهما وعن ابن عباس المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق فى قلوبهم من اليهود والنصارى
لانهم تداعوا الى اظهار الاسلام فى صدر النهار والرجوع عنه فى اخره تشكيكا للناس وَتَكْتُمُوْنَ
الْحَقَّ نبوة محمد م ونعته وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ عالمين بما تكتمونه قيل تواطأ اثنى عشر رجلا من احبار يهود
خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم بعضا ادخلوا فى دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد
واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذى ورد
فى التورية وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه فى دينهم وقالوا انهم اهل
الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم الى دينكم فنزلت وَقَالَتْ طَّاۤئِفَةٌ مِّنْ اَهْلِ
الْكِتٰبِ اٰمِنُوْا بِالَّذِيْۤ اُنْزِلَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَجْهَ النَّهَارِ اى اظهروا الايمان بالقران
اول النهار وَاكْفُرُوْۤا اٰخِرَهٗ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ يشكون فى دينهم ظنا بانكم قد رجعتم لخلل
ظهر لكم وقيل المراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما لما حولت
القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة
اخره يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون والقمى عن الباقر عم ان رسول الله م لما قدم
المدينة وهو يصلى نحو بيت المقدس اعجب ذلك القوم فلما صرفه الله عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام
وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلوة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل
قبلتنا فامنوا بالذى انزل على محمد وجه النهار واكفروا اخره يعنون القبلة حين استقبل
رسول الله م المسجد الحرام لعلهم يرجعون وَلَا تُؤْمِنُوْۤا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ ولا تقروا عن
تصديق قلب الا لاهل دينكم اليهودية وقيل اغاة لواذ ذلك لان لا يعترفوا به فيلزمهم العمل
بهم
يستمروا على اظهار الايمان او لا تظهروا ايمانكم اخر النهار الا لمن كان على دينكم وقيل قال رؤساء يهود
خيبر ظهور دين محمد وشوكته لوا ليهود المدينة ووصوهم بقولهم ولا تؤمنوا الا ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم الا لاهل لمن تبع دينكم ولا فاق لواذ ذلك لان لا يعترفوا به فيلزمهم العمل به لا قرارهم
بصحته قُلْ اِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ اعتراض بين المفعول وفعله من كلام الله سبحانه ومعناه ان
الدين دين الله او يهدى من يشاء ويخيبه الى الايمان فلا ينفع توصيتكم ومكركم وحيلتكم اَنْ يُّؤْتٰۤى اَحَدٌ
مِّثْلَ مَاۤ اُوْتِيْتُمْ مفعول لا تؤمنوا من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى
والفضائل والكرامات مفعول لا تؤمنوا وقوله اَوْ يُحَاۤجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عطف على
قوله ان يؤتى والواو ضمير احد لانه فى معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح
دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وقرئ ان على انها نافية اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما اوتى

احد مثل ما اوتيتم واو بمعنى حتى اي حتى يحاجوكم وقيل قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود
وما بعده من الله ومقالته بدل من الهدى والخبر ان يؤتى احد واو بمعنى حتى اي ان الهدى ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم فيدحض حجتكم وقيل ان يؤتى متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان
يؤتى او كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك وقراءة ابن كثير
آن يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد هذا التفسير واو يحاجوكم عطف على ان يؤتى وقيل
قوله ولا تؤمنوا الى اخر الاية من كلام الله والخطاب للمؤمنين وتقديره ولا تؤمنوا ايها المؤمنون
الا لمن تبع دينكم الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا نبي بعد نبيكم
الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى
هدى الله ويدل عليه ما قاله الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا فبين سبحانه
انهم هم المدحضون المغلوبون وان المؤمنين هم الغالبون وقال الفيضي والاية من المتشابهات
التي لم يصل الينا عن اهل البيت عليهم السلام شيء قل ان الفضل بيد الله اي الهداية والتوفيق منه
يؤتيه من يشاء على وفق المصلحة والله واسع الرحمة والجود عليم بمصالح الخلق ومن
جملتها حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر
تفسيره في سورة البقرة وفي هذه الايات معجزة باهرة لنبينا م اذ فيها اخبار عن سراير
القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لمكايدهم ولطف للمؤمنين في الثبات
على عقايدهم ورد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة قيل ان عبد الله بن سلام استودعه
قرشي الفا ومائتي اوقية فاداه اليه وفنحاص بن عازورا استودعه قرشي اخر دينارا
فجحده فنزلت فيهما ومن اهل الكتاب من ان تأمنه يا صاحب الحق بقنطار يجعله
امينا على مال كثير يؤده اليك يرده اليك عند المطالبة ولا يخون فيه كعبد الله بن سلام
ومنهم من ان تأمنه بدينار اي بمال قليل حقير والباء فيهما للالصاق لا يؤده
اليك كفنحاص وفي بعض التفاسير المأمون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة
والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب فيهم الخيانة وقرا حمزة وابو بكر وابو عمرو يؤده
ولا يؤده باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء والباقون باشباع الكسرة
الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على راسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي
والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بانهم
قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا
م

من اهل الكتاب و لم يكونوا على ديننا عتاب وذم في ترك اداء الحقوق اليهم ويقولون
على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم
من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش
فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في
كتابهم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية
الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعنه ثلث من كن فيه
فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن
على امانة خان وفي رواية اربع بدل الثاني اذا عاهد غدر ورابعها واذا خاصم فجر وعنه
من ائتمن على امانة فاداها ولو شاء لم يؤدها زوجه الله من الحور العين ما شاء بلى اثبات
لما نفوه اي بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله من اوفى بعهده الضمير المجرور لمن او
لله وعهد الله عبارة عن امره ونهيه واتقى في ترك الخيانة والغدر فان
الله يحب المتقين جملة مستانفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها وعموم
المتقين قام مقام الراجع الى من من الجزاء الى من اغنى ضميره اشعارا بان
التقوى اصل الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي
روي ان جماعة من احبار اليهود مثل ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف كتموا في التورية نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وكتبوا بايديهم غيره
وحلفوا انه من الله لئلا يفوتهم الرياسة وما كان لهم على اتباعهم من الوظايف
المقررة فنزلت ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه
من الايمان بالرسول المصدق لما معهم والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به
من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه اوان الذين يحصلون بنكث عهد الله وايمانهم
الكاذبة ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لا نصيب لهم في الاخرة
ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة
او لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة مجاز عن الاستهانة فان من سخط على غيره و
استهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله

وتكبر النظر اليه وعن عدم الترحم كما يقول القايل للغير انظر الى يريد ارحمني وفيه دلالة على
ان النظر اذا عدى بحرف الى لا يفيد الرؤية لانه لا يجوز حملها هنا على انه لا يراهم بلا
خلاف وفي التوحيد عن امير المومنين ع يعني لا يصيبهم بخير قال ع وقد يقول العرب والله
ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير وَلَا يُزَكِّيهِمْ ولا يثني عليهم
ولا يزيد لهم منزلة الازكياء وفي تفسير الامام ع ولا يزكيهم من ذنوبهم كما مر وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ على ما فعلوه قيل نزلت هذه الاية في ترافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي
في بئر او ارض قام ليحلف عند رسول الله ص فلما نزلت الاية نكل اشعث واعترف
بالحق ورد الارض وفي الامالي عن النبي ص من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال
اخيه لقي الله وهو عليه غضبان وتلا هذه الاية وفي المجمع عن النبي ص ثلثة لا يكلمهم الله يوم
القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان الذي لا يعطي شيئا الا منه والمنفق
سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يعني المحرفين ككعب ومالك
وحيي يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل
الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب لِتَحْسَبُوهُ لتظنوه ايها المسلمون
وقرئ بالياء والضمير ايضا لهم مِنَ الْكِتَابِ المنزل على موسى وَمَا هُوَ
المحرف المدلول عليه بقوله يلوون مِنَ الْكِتَابِ من التورية ولكنهم يخترعونه
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تاكيد لقوله وما هو
من الكتاب بعد زيادة تشنيع عليهم وتسجيل بكذبهم ودلالة على انهم لا يعرضونه
ولا يورّون وانما يصرحون بانه في التورية هكذا وقد انزل الله على موسى كذلك
لفرط جرأتهم على الله وقساوة قلوبهم ويأسهم من الاخرة وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ زيادة تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه
والقمي كان اليهود يفترون شيئا ليس في التورية ويقولون هو في التورية فكذبهم
الله وفي الاية دلالة على ان المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لانها لو كانت من فعله لكانت من عنده فان
قالوا انها من عنده خلقا وفعلا وليست من عنده انزالا ولا امرا فالجواب لو كانت كذلك لكانت
من عنده [illegible] عنده على احد الوجوه فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عند الله وكما لا
يجوز ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لاطلاق النفي بانه ليس من الكتاب كذلك

لا يجوز

لا يجوز ان يكون من عند الله لاطلاق النفي بانه ليس من عند الله قيل ان ابا رافع القرظي من اليهود ورئيس
وفد نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة
غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت مَا كَانَ لِبَشَرٍ ما ينبغي وما يحل لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ
الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ علم الشريعة وَالنُّبُوَّةَ الرسالة الى الخلق ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا
عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ اعبدوني من دونه وعبيدا لي خلافه لانه يعني العبودية ولا يمتنع الا يكونوا
عبيد الغير الله ويمتنع ان يكونوا عبادا لغيره وانما قال ذلك على جهة التنزيه للنبي ص عن مثل هذا
القول لا على وجه النهي وايضا رد وتكذيب على عبدة عيسى من العبادة وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك
كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا
نبيكم واعرفوا الحق لاهله وقيل اما السجدة لادم ع فمستثناة او سجدة تكريم كما مر في سورة البقرة او
السجدة قسمان احدهما حرام والاخر مباح وَلَكِنْ يقول هذا البشر كُونُوا رَبَّانِيِّينَ الرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الذي يكون شديد التمسك بدين الله
عظيم اللحية عظيم الرقبة
وطاعته يعني الكامل في العلم والعمل وفي المجمع عن امير المومنين ع معناه كونوا فقهاء علماء والقران
عيسى لم يقل للناس اني خالقكم وكونوا عبادا لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء بِمَا
كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له
فان فايدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
تعلمون بتخفيف اللام بمعنى عالمين وقرئ تدرّسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس
كاكرم وكرم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس
واوجب ان تكون الربانية التي هو التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والمدارسة وكفى به دليلا على خيبة
سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة
حسناء تونقه بمنظرها ولا ينفعه بثمرها وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي العيون عن النبي ص
قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الاية وعن امير المومنين ع
يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا
فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم ع من النصارى وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ
أَرْبَابًا نصبه ابن عامر وحمزة ويعقوب وعاصم عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي
في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملائكة
والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه
ويؤيده ما روي ان رسول الله ص كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وينهى اليهود والنصارى عن عبادة
عزير والمسيح قالوا انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاهم عن

عبادة الملئكة والانبياء ورفع الباقون على الاستيناف او ولا يأمركم الله او محمد او عيسى ع ويحتمل الحال
وقرأ ابو بكر بن عياش على اصله برواية الدوري باختلاس الضم أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ انكار والضمير
للبشر او لله بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ معتقدون التوحيد والمعزان انه بعث النبي ليدعو
الناس الى الايمان فكيف يدعو المسلمين الى الكفر وهذا دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم
المستاذنون لان يسجد واله وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ قيل انه على ظاهره واذا كان
هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى كما في المجمع عن الصادق ع معناه واذ اخذ الله ميثاق امم
النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم وحرفوا
كثيرا منها والعياشي عن الباقر ع ما في معناه مبسوطا وقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها
امم وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضيف
الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله تعالى الميثاق الذي وثقه الانبياء على
اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنوا اسرائيل وسماهم نبيين تهكما
لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد ص لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا
لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ اللام في لما آتيتكم توطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى
الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية
وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم لمجيء رسول
مصدق او موصولة اخذ الله الميثاق ~~او موصولة~~ لتؤمنن به او موصولة والمعنى اخذه
للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لمّا بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما
آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احد الميمات الثلاث استثقالا وقرأ
نافع آتيناكم بالنون ~~[illegible]~~ في المجمع عن امير المؤمنين ع قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده
الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك
على قومه والقمي والعياشي عن الصادق ع ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا ويرجع الى الدنيا
وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله ص ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ع
وفي كتاب الواحدة عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله تبارك وتعالى احد واحد
تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ص وخلقني وذريتي
ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله
وكلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار
ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان

الانبياء والميثاق

والنصرة لنا وذلك قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية يعني لتؤمنن بمحمد ص ولتنصرن وصيه
وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ص بنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت
محمدا ص وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت الله بما اخذ علي من الميثاق والعهد
والنصرة لمحمد ص ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف
ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد ص
كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا
فيا عجباه وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية
لبيك لبيك يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم
يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى
ينجز الله ما وعدهم في قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني آمنين لا يخافون احدا
في عبادتي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات
والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث
قَالَ الله للانبياء أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي
يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع إصار وهو ما يشد به قَالُوا اي الانبياء واممهم
أَقْرَرْنَا بما امرتنا بالاقرار به قَالَ فَاشْهَدُوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل
الخطاب فيه للملئكة وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم
شاهد وهو معكم رقيب عليكم وهو توكيد بليغ وتحذير عظيم والقمي هذه الآية مع الآية التي في سورة
الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح والآية التي في سورة الاعراف واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم كتبت في ثلث سور وعن الصادق ع ثم قال لهم في الذر أأقررتم واخذتم
على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملئكة فاشهدوا وفي المجمع عن امير المؤمنين ع قال
أأقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به
قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فَمَنْ تَوَلَّى
اعرض عن الايمان بمحمد ص بَعْدَ ذَلِكَ الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ المتمردون من الكفار ولم يقل الكافرون لان المراد ان الخارجون في الكفر الى افحش
مراتب الكفر بتمردهم وذلك لان اصل الفسق الخروج عن امر الله الى حال توبقه في الكفر ما هو

الكبر كان فيما دون الكفر من المعاصي فما هو اكبر أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود الاهم بالانكار من حيث ان الانكار هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود الباطل والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا اي اهل السماء طايعين واهل الارض بعضهم طايعين بالنظر في الادلة وبعضهم وَكَرْهًا كارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او طوعا عند اخذ الميثاق كلهم وبعده بعضهم طوعا والاخر كرها في التوحيد والعياشي عن الصادق ع هو توحيدهم لله عز وجل وفي المجمع عنه ع ان معناه أكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين قال كرها او فرقا من السيف كالعياشي عنه ع انها نزلت في القائم ع وفي رواية تلاها فقال اذا قام القائم ع لا تبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قرءه حفص ويعقوب بالياء على ان الضمير لمن قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ خطاب للنبي ص وامر له بان يقول عن نفسه وعن متابعيه بالايمان بالله فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وهو القرآن فانه كما انزل عليه انزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له من الله لقدر رتبته والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق فجاء تارة باحد المعنيين والاخر بالاخر وانما قدم المنزل عليه على المنزل على ساير الرسل لانه المعرف له وَمَا أُنْزِلَ اي وما انزل عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ سبق معنى الاية في سورة البقرة فان قيل ما معنى قوله وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ بعد ما سبق الاقرار بالايمان على التفصيل قيل معناه ونحن له مستسلمون بالطاعة والانقياد او مخلصون انفسنا في عبادته لا نجعل له شريكا فيها وقيل ان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان ولكن لم يقروا بلفظ الاسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ بل يعاقب عليه وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ بابطاله الفطرة السليمة التي فطر عليها وفي هذا دليل على ان الدين والاسلام والايمان عبارات عن معبر واحد كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قوما

قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

استبعاد لان يهديهم الله فان المايل عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشد فبعيد تاثير التوفيق واللطف فيه وقيل المراد به الهداية المختصة بالمومنين دون الهداية العامة والمراد بالايمان هٰهنا اظهار الايمان دون الايمان الذي يستحق به الثواب وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد الفطري ظاهرا وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل تقديره بعد ان امنوا وشهدوا او نظيره فاصدق واكن ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان وفي الاية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوا هذا الطريق وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا من اهل اللطف لما علم من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التي يثبت بها النبوة وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءهم الحق وعرفه ثم اعرض عنه اي انه لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة بل أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ على اعمالهم بالكفر وعقيبهم أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ اي ابعاده اياهم من رحمته ومغفرته وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وهو دعاؤهم عليهم باللعنة بان يبعدهم الله من رحمته خَالِدِينَ فِيهَا اي في اللعنة لخلودهم فيما استحقوا باللعنة وهو العذاب لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ لا يسهل عليهم وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ لا يمهلون إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الارتداد وَأَصْلَحُوا ما افسدوا او يجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يقبل توبته رَحِيمٌ يتفضل عليه وفي المجمع عن الصادق ع انها نزلت في الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام مع طعمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت ولحقوا بمكة ثم ندموا على ارتدادهم فارسلوا الى قومهم ان سلوا رسول الله هل لنا من توبة فارسل الجلاس اخو الحارث اليهم بهذه الاية فرجعوا الى المدينة فتابوا وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يومنون بالنبي ص قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا وبغيا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليهم وننافقه باظهار التوبة لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ عن الحق الثابتون على الضلال وقيل لن تقبل توبتهم

تقبل

عند رؤية الياس يعني انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت او لا يتوبون الا نفاقا لا يعني ان توبتهم لا تقبل مع
لا ارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه فان الكفر والزيادة لا يكون سبب
عدم قبول التوبة بل عدم التوبة فترك الفاء فيه ايذان على ان الكلام مبتدء وخبر غير متضمن
لمعنى الشرط الذي هو دال على التسبيب كما تقول الذي جاءني له درهم فالكلام يجعل المجيء سببا
في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم فانه يتضمن لمعنى الشرط كما في قوله إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ
ذَهَبًا فانه لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء
ههنا للاشعار به وفايدة ايثار قوله لن تقبل توبتهم على لا يتوبون الا عند معاينة الموت
او لا يتوبون الا نفاقا كما هو المراد على ما قرر انفا جلية وهو التغليظ في شان اولئك الفريق من
الكفرة وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها
الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل الياس من الرحمة ومِلْءُ الشيء ما يملأه ذهبا
نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملأ او الخبر لمحذوف وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ محمول
على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة
او المراد لو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد
كثيرا كما في قولك ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد
الآخر فكانا في حكم شيء واحد في الجمع عن النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك
ملء الارض ذهبا لكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل
أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مبالغة في التحذير واقناط كلي لان من لا يقبل منه الفدية ربما يعفى عنه
تكرما وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ في دفع العذاب ومن زايدة للاستغراق ولما ذكر في هذه
الآية لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا
مِمَّا تُحِبُّونَ لئلا يؤدي امتناع غناء الفدية الى الفتور في الصدقة وما جرى
مجراها من وجوه الطاعة ومعنى الآية لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير وقيل لن
تنالوا بر الله وهو الثواب والرضا والرحمة حتى تنفقوا من اموالكم التي تحبونها كقوله
انفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث او مما يعم الاموال وغيرها كبذل الجاه في
معونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون هكذا فاقراها وفي المجمع ان ابا ذر نزل عليه ضيف فعجبه
فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتز على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة ثم

ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا
اكافيك اليوم بالجنة وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي
الي بيرحى فضعها حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح او رايح لك
(اسم بستان في المدينة مستقبل القبلة — ذو ربح في الدنيا والآخرة)
واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء
زيد بن حارثة بفرس وكان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن
زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق بها فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان
انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب
وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وروي عن الحسن
بن علي عليه السلام انه كان يتصدق بالسكر والرطب كثيرا فسئل عنه فقال اني احبه
وقال لن تنالوا البر الآية وروي انه نزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة
مهزولة فقال خنتني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان
يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر الآية وعن النبي
انه سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يامل الدنيا ويخاف
الفقر وقريب منه في سورة البقرة وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ من اي شيء طيب
تحبونه او خبيث تكرهونه فمن بيانية ما فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم بحسبه ولما
بين سبحانه محاجتهم في ملة ابراهيم وكان مما انكروا على نبينا صلى الله عليه وسلم تحليله لحم الجزور
وادعوا تحريمه على ابراهيم وان ذلك مذكور في التورية فكذب الله قولهم بقوله
كُلُّ الطَّعَامِ اي كل انواع الطعام او كل المطعومات والمراد اكلها كَانَ حِلًّا لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث قال الله تعالى لا هن حل لهم إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ يعقوب عليه السلام عَلَىٰ
نَفْسِهِ كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل احب
الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليه
وعليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اسرائيل كان اذا اكل
من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل ان تنزل التورية فلما
نزلت التورية لم يحرمه ولم ياكله قال العيضاوي يعني لم يحرمه موسى ولم ياكلوا ولم تحرمه التورية

ولم تو كلا اولم تندب الا كلام التاكيل قبل حرم اسرائيل نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسال الله تعالى
ان يجز له فحرم الله ذلك على ولده وقيل حرم زايدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما حملت
الظهور وقال البيضاوي واحتج به من جوز للنبي صلعم ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن
من الله فهو كتحريمه ابتداء وقيل حرم بنصه رد عليه وقيل حرم كما يحرم المستظهر في دينه
من الزهاد اللذة على نفسه وقيل بعض منع نفسه من اكله لخوف الضرر كما منع المريض ما
يضره والقران يعقوب كان يصيبه عرق النسا فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت
اليهود ان الجمل محرم في التورية فقال الله لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين انما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرم على الناس وحاصل معنى الاية ان المطاعم
كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم
وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرم ابوهم اسرائيل
على نفسه فتبعوه على تحريمه وهذا رد على اليهود في دعوى براءة ساحتهم عما نطق
به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتان بان قالوا
لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى
الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ فكذبهم الله ثم
قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم
بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب حتى يتبين انه تحريم حادث
بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما ادعوا روي انه لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا
ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته صلعم وجواز النسخ الذي ينكرونه فمن افترى
على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه ان ذلك كان محرما قبل نزول التورية
على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة فاولئك هم
الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح وانما
قال من بعد ذلك مع انه يستحق الكذب الوعيد بالكذب على الله تعالى على كل حال
لانه اراد بيان انه انما يواخذه به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بحجة
فيه جرى مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه ثم عرض بكذبهم فقال قل

صدق

صدق الله اي قل لهم ثبت انه تعالى صادق فيما انزل وانتم الكاذبون وقرئ بادغام اللام في الصاد
لان في اللام والصاد انبساطا بحيث يتلاقى طرفيهما فصارا متقاربين فاتبعوا ملة ابراهيم
ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملة حنيفا حال من ابراهيم او الملة
مثله من ابراهيم او ملة اي مستقيما على دين الحق او مايلا من الباطل اليه حتى تتخلصوا من
اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم
طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه والصحيح ان نبينا صلعم لم يكن متعبدا بشرع من تقدم من
الانبياء ولكن وافق اكثر شريعته شريعة ابراهيم فلذلك قال اتبعوا ملة ابراهيم او لان
المصالح اذا وافقت ما تميل اليه النفس ويقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة
فيها وكانت المشركون الى اتباع ملة ابراهيم فلذلك خوطبوا بذلك والا فانه هو الذي اوحى
بها اليه واوجبها عليه وكانت شريعة له ثم برا سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود
والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه
واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط
وتعريض بشرك اليهود ولما امر الله سبحانه اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم ومن
ملته تعظيم البيت الحرام فذكر البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به فقال ان اول
بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى
ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل وعن مجاهد ان المسلمين واليهود تفاخروا
فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانها مهاجر الانبياء وفي
الارض المقدسة فقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ردا على اليهود
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة البيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط
والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل بكة موضع المسجد ومكة البلد
وفي الزبدة عن ابي جعفر ع بكة المسجد ومكة الحرم كله والعياشي عن الباقر ع بكة موضع
البيت ومكة جميع ما اكتنفه البيت ومن بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة حين قصدوه
او من بك بصيغة المجهول لانها تزدحم الناس للطواف في الكافي عنه ع تسمى بكة لانها تبك اعناق
الباغين اذا بغوا فيها والعياشي عنه ع سميت بكة لان الناس يبك بعضهم بعضا بالايدي وعن الباقر ع
انما سميت مكة بكة لانها يبك بها الرجال والنساء والمراة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك
وعن يسارك ومعك ولا باس بذلك انما يكره في ساير البلدان وفي العلل عن الصادق ع انما سميت بكة مكة
لان الناس يباكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وفي الخصال عنه ع
اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والبساسة اذا ظلموا بها بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم
وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا وفضلها في الفقيه مرسلا وفي الزبدة وروي انه سئل عن اول بيت
بالضم الرحمة قال تعالى واقرب رحما

وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وورد ان الكعبة من اول بيت
ظهر على وجه الارض الماء عند خلق الله السماء والارض وخلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء
على الماء وعن ابي عبد الله ع مهاة بيضاء يعني درة وفي الفقيه عن الصادق ع ان الله عز وجل انزل لادم ع من الجنة
وكانت درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابراهيم واسمعيل ليبنيا البيت على القواعد وفي الكافي عنهما ع
وفي الفقيه والعياشي عن الباقر ع لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء
حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى
الارض من تحته وهو قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت
من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض
موضع الكعبة وفي الكافي عن الصادق ع كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء
كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا ادم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل ادم رفع الله
له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال
هي حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها في كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه عنه ع
قال وجد في حجر اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت
الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مبارك لاهلها في الماء واللبن يأتيها
رزقها من ثلثة سبل من اعلاها واسفلها والثنية بعده قال الفيض الثنية موضع بين
مكة والمدينة من طريق الحديبية ويقال لكل عقبة والضمير في بعده يعود الى الاسفل يعني انها
على الترتيب اقول مرت الاخبار الاخر في سورة البقرة قيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم
من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه
ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح يطوف به الملئكة فلما اهبط
امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به الملئكة وهو
لا يلائم ظاهر الاية لانه بني للناس وان طاف الملئكة وقيل المراد انه اول بالشرف لا بالزمان
مُبارَكاً كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب
وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق قيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى يحكى ان الطواف
به لا ينقطع ابدا نصب على الحال بالظرف من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا او من الضمير في
وضع كما قيل وضع مباركا فعلى هذا قد يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقرير الاول
وَهُدىً لِلْعالَمِينَ لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال الله فِيهِ آياتٌ
بَيِّناتٌ كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ولا تعلوه واستيناس سباعها فيه
بالناس وان السباع الضارية تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وانمحاق الجمار

عا

على كثرة الرماة فلولا انها ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبل واستشفاء المرضى بالبيت
وانه اذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان
الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل
وغير ذلك من الايات والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مَقامُ إِبْراهِيمَ مبتدء خبره محذوف اي منها
مقام او بالعكس اي هي مقام او بدل من ايات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد
بالايات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الاية من بين
الصخور وابقاؤه دون ساير اثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده قراءة ابن
عباس آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع
الحجارة فغاصت فيه قدماه ~~ويقول ايضا في سورة البقرة~~ في الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه
الايات البينات قال مقام ابراهيم حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول
اما كون المقام اية فلما ذكر ولارتفاعه بابراهيم حتى كان اطول من الجبال كما ياتي ذكره في سورة الحج
ان شاء الله تعالى واما كون الحجر الاسود اية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء ع من العجايب اذ كان
جوهرة جعلها الله مع ادم في الجنة واذ كان ملكا من عظماء الملئكة القمه الله الميثاق واودعه
عنده وياتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن
ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحده بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عن الائمة ع ولما
ظهر لطائفة من تنطقه لبعض المعصومين كالسجاد ع حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر
الامامة كما ورد في الروايات ومن عدم اطاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة
واما كون منزل اسمعيل اية فلانه انزل به من غير ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر
في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهر اياته اليوم للناس وفي الكافي عن الباقر ع وكان
موضع المقام الذي وضعه ابراهيم عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية
الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي ص مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابراهيم فلم يزل
هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام
فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال تأتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده
الى ذلك المكان وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام
لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله
اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله ص حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء
وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من
العذاب يوم القيمة ان كانت قرة عيني ابتداء الكلام وجملة مستقلة لا تعلق لها بما قبلها كانت لما ذكر اولين

الثلث فلم تكن منالاله وكونها من الدنيا لانها

سقط في يده وقال مالي والدنيا فاعرض عن الثالث وشرع فيما هو اهم مما يتعلق بالاخرة وقال قرة عيني

في الصلوة ~~وفي المقصر الثالث لانه لا يحصل الا في الدنيا~~ لانها دار التكليف او يراد بها فاطمة حال كونها

في الصلوة ~~فهذا اقرب الوجه هو الدليل لا المخيل~~ وقيل قد يطلق الجمع ويراد منه الاثنين لانها نوع

من الجمع او بعض الايات داخلة مقام ابراهيم كما قال المفسرون المراد بالمقام الحجر وزمزم والتبع

واركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وبعض الاخر في الامن والملاذ به امن الوحوش

وامن الخصب بعلامة الغيث وامن الداخل فيه اي قبل الاية ~~فيخرج حتى~~ يلجي الى الخروج كما في سورة

البقرة وامن الطايف من العذاب وقال المفسرون ما علا عبد على الكعبة الاعتق وامن بناء

من اصحاب الفيل وغيره في العلل عن الصادق انه قال لابي حنيفة اخبرني عن قول الله تعالى ومن دخله كان

امنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف وضع المنجنيق على ابن الزبير

في الكعبة فقتله كان امنا فيها قال فسكت فسئل عن الجواب فقال من بايع قائمنا ودخل

معه ومسح على يده ودخل في عقدة اصحابه كان امنا والعياشي عنه من دخله وهو عارف بحقنا

كما هو عارف به خرج من ذنوبه وكفى هم الدنيا والاخرة وفي الكافي والعياشي عنه قال

من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا

كان امنا في الدنيا والاخرة وفي المجمع عن الباقر ان من دخله عارفا بجميع ما اوجبه

الله عليه كان امنا في الاخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق في دعائه حول

البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان امنا فامني من عذاب النار وفيه والعياشي عنه

قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن به من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير

كان امنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه قال اذا احدث العبد في غير الحرم

جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان ياخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا

يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية

اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية ان سرق سارق

بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع

من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث

اخذ فيه وفي الكافي عنه وقد ساله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني بزمان فرايته

يطوف حول الكعبة افاتقاضاه مالي قال لا تسلم ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه

من دفن في الحرم امن من فزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في

احد الحرمين بعثه الله من الامنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن

في الحرم امن من فزع الاكبر وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ قصده للمناسك

الحرم

وغيرهم بالفتح

المخصوصة في الكافي عن الصادق يعني الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان اقول ومر اخر في البقرة قرا

حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بكسر الحاء وهو لغة نجد مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا في

موضع بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل ومخصص له والضمير راجع الى البيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو

سبيله ويجوز ان يكون في موضع الرفع على ان يكون فاعل حج لانه مصدر مضاف الى المفعول فعلى هذا

فعلى الوجهين لا وقف على البيت او من مبتدء شرط جوابه محذوف اي فليحج يدل عليه ومن كفر اي

جحد فرض الحج لان الاية شرط وجواب فتقف على البيت وكذلك ان رفعته على انه خبر مبتدء محذوف

اي هو من استطاع الزاد والراحلة واليه العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الصحة

في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه انه سئل ما السبيل قال ان يكون له ما يحج به قال قلت

من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شانه يستحيي ولو

يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية

مقطوع الاذن مقطوع الذنب

يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر ذلك قال يخدم

القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الاية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه

له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال ممن كان له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الاية

فقال ما يقول الناس فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر عن هذه فقال هلك

الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق

اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا فقيل ما السبيل فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض

ويبقي بعضا يقوت به عياله قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا من يملك مائتي درهم

قال الفيض ره معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه ان

ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله لهلك الناس اذا

وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات التوكل

ومراتب القوة والضعف فان الانسان على نفسه بصيرة اقول موضع تحقيقه في الكتب الفقهية

وفيه دليل على خلاف قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله سبحانه اوجب الحج على المستطيع ولم يوجب

على غير المستطيع وذلك لا يمكن الا قبل فعل الحج وَمَنْ كَفَرَ وضع موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا

على تاركه ولذا ورد في الفقيه من سوف الحج وهو مستطيع حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهوديا او

نصرانيا كما جاء في الحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ لم يقل

عنه ليكون بدلالة على الاستغناء الكامل ادل على نظم سخط الله الذي وقع الاستغناء عبارة

عنه وفي الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا وربما امهلوا في الكافي والتهذيب عن الصادق من

مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه

بتقديم الجيم اي نفقه او تدنو منه او تقربه

[illegible]

فليمت يهوديا او نصرانيا اقول الترديد لمراتب اعتقاد تارك الحج لان كفر اليهود اغلظ من كفر النصارى
وفي التهذيب عنه ع في قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك وعن الكاظم ع سأله اخوه علي من لم يحج
منا فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر والعياشي عنه ع هو كفر النعم وقال
يعني من ترك اقول فالكفر نظرا الى جاحده واعتقاده بعدم الوجوب مطلق كفر حقيقي ونظرا
الى تاركه بغير استحلال وانكار كفر مجازي وهو كفران النعمة وعدم الشكر ومبالغة في التركه وروي انه
لما نزل صدر الاية جمع رسول الله ص ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت
به ملة واحدة اي المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحج فنزلت
ومن كفر قيل نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وفي هذه الاية فذلكه امر الحج
من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد
انه واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام
وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه
في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة
التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف
شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات
لانه اذا كان غنيا عن العالمين كان غنيا عنه قطعا
والاقبال على الله تعالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
اي باياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد ص فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره و
تخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا
انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما وسماهم اهل الكتاب وان لم
يعملوا به لزعمهم انهم اهل الكتاب او المراد به الكتاب المحرف ولم يجز ان يراد به القران
للزوم الدور فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل القران لم تكفرون به واللفظ لفظ
الاستفهام والمراد التوبيخ وانما جاز التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث
انه سؤال تعجيز عن اقامة العذر فكانه قال هاتوا العذر في ذلك ان امكنكم
وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ والحال ان الله مطلع على اعمالكم
فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار فكيف تجترون على الكفر
باياته قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
كرر الخطاب و[illegible] الاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر
لهم

[illegible]

لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب
وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين
ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من
التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تَبْغُونَهَا عِوَجًا حال
يغوون
من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا
ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ بقولهم لكم انه يدل على البداء وتغيير صفة
رسول الله ص والقاء الشكوك في الدين في قلوب ضعفة العقول او بان تحرشوا
بين المومنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله
شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يخفونه
ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون روي ان نفرا من الاوس والخزرج
كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم
فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما
قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله ص
واصحابه فقال ص اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام
وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد
وسوسة واف د واغواء من
من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول ص
فنزلت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ انما خاطبهم الله بنفسه بعد
ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا
بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم ثم عظم الشان عليهم بان قال
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ اي ومن اين يتطرق اليكم الكفر وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
آيَاتُ اللَّهِ والحال ان ايات الله تتلى عليكم على لسان رسوله وَفِيكُمْ رَسُولُهُ
وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم هذا انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم

[illegible]

الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ ومن يتمسك
بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
فقد اهتدى لا محالة ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى
كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده ودخول قد في الجزاء يدل على ان الماضي
باق على حقيقته وقيل اكثر الايات قد ثبت وجوده في نفس الرسول ص انه كان ص يرى
خلفه كما يرى قدامه وتنام عينه ولا ينام قلبه وظله لم يقع على الارض والذباب
لم يقع عليه وكانت تبتلع ما يخرج منه فكان لا يرى له بول ولا غايط وكان لا يطوله
احد وان طال وكان بين كتفيه خاتم النبوة وكان اذا مر بموضع يعلم الناس
بطيبه لطيبه وكان يسطع نوره من جبهته في الليلة المظلمة وانه قد ولد
مختونا الى غير ذلك من الايات ~~كما ورد~~ ~~والخاصة~~ ولما نهى الله سبحانه عن قبول
اقوال الكافرين بين في هذه الايات ما يجب قبوله فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام
بالواجب والاجتناب عن المحارم في المعاني والعياشي سئل الص ع عن هذه الاية
قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والعياشي عنه ع انه سئل عنها
فقال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله ما استطعتم واصل تقاة وقية
فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تخمة والياء الفا قيل في هذا الامر تاكيد
للنهي عن طاعة اهل الكتاب وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت كما تقول لمن تستعين
على القتال لا تاتني الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف
الحال التي ذكر تنافي وقت الاتيان فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه
بالذات نحو الفعل تارة والى القيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع منهما وكذلك النفي
ومثل ذلك في سورة البقرة في المجمع عن الص ع وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه
مستسلمون لما اتى النبي ص به منقادون له والعياشي عن الكاظم ع انه قال لبعض
اصحابه كيف تقرء هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم ماذا قال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين

ثم يسالهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرا في قراءة زيد قال انما هي قراءة علي ع وهو
التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد ص الا وانتم مسلمون لرسول الله ص ثم الامام من بعده
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ بدين الاسلام او بكتابه لقوله ع القران حبل الله المتين استعار له الحبل من
حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي والتعبير
للوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز القمي الحبل المتين التوحيد والولاية والعياشي
عن الباقر ع ال محمد هم حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وعن الكاظم ع علي بن ابي طالب حبل الله المتين وفي الامالي عن الص ع نحن الحبل
وفي المعاني عن السجاد ع قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست في العصمة في ظاهر الخلقة
فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران والقران يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان
هذا القران يهدي للتي هي اقوم قال الفيض ره ما ل الكل واحد يفسره قول النبي ص جبلتين
ممدودين طرف منهما بيد الله وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جَمِيعًا مجتمعين عليه وَلَا
تَفَرَّقُوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي
يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة والقمي عن الباقر ع ان الله تعالى
علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم
ان يجتمعوا على ولاية ال محمد ولا يتفرقوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ التي من جملتها الهداية
والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل قيل تطاول الحرب بين الاوس والخزرج اولاد
حارثة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام كما قال إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً في الجاهلية متقاتلين
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بالاسلام فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله
وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت
في تلك الحالة لوقعتم في النار فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع الى النار بما كانوا عليه من الكفر بالقعود
على طرفها مشرفين على الوقوع فيها فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا بالاسلام في الكافي عن الص ع قال فانقذكم منها
بمحمد هكذا والله انزل بها جبرئيل على محمد ص والضمير للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف
اليه او لانه بمعنى الشفة لان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو
الفا في المذكر وحذفت في المؤنث قيل وقرا ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اعرابي
يسمع فقال والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يقحمهم فيها قال ابن عباس اكتبوها من غير فقيه كَذَٰلِكَ
مثل ذلك التبيين يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ دلائله لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم
فيه وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ من للتبعيض يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

الامر بالمعروف

ويَنهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات
ولانه لا يصلح لكل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب
الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها ويؤيده ما في المجمع قرأ الصادق ع
ائمة قيل خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا
اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا
امة كاملة تأمرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الخاص على
العام للايذان بفضله في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب
هو على الامة جميعا فقال لا فقيل له ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف
من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول الى الحق من الباطل
والدليل على ذلك كتاب الله قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ امم مختلفة والامة واحد
فصاعدا كما قال الله سبحانه ان ابراهيم كان امة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من يعلم
ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاقة وسئل ع عن الحديث الذي
بين الحق والباطل منه
جاء عن النبي ص ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يأمره بعد
معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا وعنه ع انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ
او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط وسيف فلا والقمي عن الباقر ع في هذه الاية قال فهذه
لآل محمد ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي نهج البلاغة
قال ع وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال ع لعن الله
الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به واولئك هم
المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه ص سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم والامر بالمعروف واجب ومندوب على حسب ما يؤمر به
والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه
لانه يجب عليه تركه وانكاره ولا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر في الكافي عن الصادق ع الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله
وفي التهذيب عن النبي ص قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا
لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء
ولا

وفيها عن الباقر ع قال يكون في اخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤن ويتنسكون
حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم
الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام
وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها
كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام
الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في
دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة
بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف
من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا
تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوا
بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم
ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال ابو جعفر ع واوحى الله تعالى الى شعيب النبي ع
اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم
فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا
اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي وفي المجمع عن النبي ص من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في
ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وروي ان نبيا مر على عظام بالية عارية في مدينة خربة فقال [illegible]
عنها فقال ناد بها فنادى فاجاب احد منهم فقال لم هلكتم قال كنا قوم عصاة قال لم
اجبت انت قال لاني لم اكن منهم ولكن كنت فيهم فقال ما حالك قال انا معلق بشعرة على
شفا حفرة من النار وقال الطبرسي ره الصحيح ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يجب
بالسمع وليس في العقل ما يدل على ذلك الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي يجب
عقلا والسمع يؤكده اقول موضع تحقيقه في الكتب الفقهية ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا اذ هي للتاكيد واختلاف اللفظين كاليهود والنصارى والمبتدعة
اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة والاظهر ان النهي مخصوص بالتفرق في الاصول
دون الفروع لقوله ع اختلاف امتي رحمة ولقوله ع من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر
واحد قيل كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات
الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واولئك لهم عذاب عظيم وعيد
للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب باضمار
اذكروا او بما في لهم من معنى الفعل قيل بعظيم اي عظيم عذابهم يوم تبيض ولا يجوز بعذاب لانه
موصوف قد فصلت صفته بينه وبين معموله لكن يجوز ان يعمل فيه الجملة لانها في معنى يعذبون

الفتنة
يوم تبيض وجوه

كما يقول القائل لزيد يوم الجمعة فالعامل الفعل والجملة خلف منه وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور البهجة
بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي
النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل للتقرير
ارتددتم في المجمع عن امير المؤمنين ع هم اهل البدع والاهواء والاراء الباطلة من هذه
الامة وعن النبي ص قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم
اختلجوا دوني فلاقولن اصيحابي اصيحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا
على اعقابهم القهقرى وعنه ص انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قيل هم المرتدون
والمنافقون او اهل الكتاب كفروا برسول الله ص بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد
ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم اذ قيل لهم الست بربكم قالوا بلى او تمكنوا من الايمان بالنظر في
الدلايل والايات فذوقوا العذاب اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم
فالباء للسببية او المقابلة واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله يعني الجنة والثواب المخلد
عبر الله عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا
برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام و
مقطعه حلية المؤمنين وثوابهم على طريق لف ونشر مرتب هم فيها خالدون اخرج مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل
كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون واكتفى به ولم يذكر ما يقابلهم
كان هذا كالمفسر لذلك القمي عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص يرد علي امتي يوم القيمة
على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر
فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين
مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي
فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا النار
ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا النار
ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي
رسول رب العالمين فاقول لهم ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه
واما الاصغر فاحببناه وواليناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دماؤنا فاقول ردوا الجنة رواء مرويين
مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ص يوم تبيض وجوه الى قوله خالدون تلك ايات الله الواردة في وعده
ووعيده نتلوها عليك بالحق متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه او محتاج الى فعله لدفع ضرر او جر نفع وهو الغني
المطلق

المطلق والعالم بالذات بجميع المعلومات ثم ذكر وجه غناه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعده واوعده ووضع
هذا في موضع ترجعون ليكون افخم وكيفية الرجوع في سورة البقرة قيل تذهب بالفناء ثم يعيدها او ملك
عباده في الدنيا امورا وجعل لهم تصرفا ويرد الجميع ذلك في الاخرة ويرجع اليه كلا كما قال مالك
يوم الدين ولمن الملك اليوم ولما تقدم ذكر الاوامر والنواهي عقبه سبحانه بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم
ترغيبا في الاقتداء بهم فقال كنتم خير امة قيل معناه انتم خير امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة
في الكتب الماضية كما قال النبي ص انتم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل او كنتم خير امة في
علم الله او في اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمين او كان تامة وخير امة نصب على الحال او
وجدتم خير امة وخلقتم خير امة او كان مزيدة دخولها كخروجها الا ان فيها تاكيدا لوقوع الامر
لا محالة لانه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة فهو بمنزلة قوله واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع اخر
اذ كنتم قليلا فكثركم ونظيره قوله وكان الله غفورا رحيما لان مغفرته المستانفة كالماضية في تحقق
الوقوع او بمعنى صار او هو تم خير امة خلقتم لامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وايمانكم بالله
فتصير هذه الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيرا كما روي عن بعض اصحابنا من اراد ان
يكون خير هذه الامة فليؤد شرط الله فيه من الايمان بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر العياشي
عن الصادق ع انه قرئ عليه كنتم خير امة فقال خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين بن علي ع
فقال القارئ جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت انتم خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح
الله لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله والعياشي عنه ع قال في قراءة
علي ع كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم ال محمد ص وعنه ع قال انما انزلت هذه الاية على محمد ص
فيه وفي الاوصياء خاصة فقال انتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه ع وعنه ع في هذه الاية قال
يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة
الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وفي المناقب عن الباقر ع انتم خير ائمة بالالف نزل بها
جبرئيل وما عنى بها الا محمدا وعليا والاوصياء من ولده ع قيل هم المهاجرون خاصة وقيل هم
اصحاب رسول الله خاصة وقيل هم اصحاب رسول الله ص ولكنه يعم ساير الامة اخرجت اظهرت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان
لكنتم فان قيل ان القبيح ايضا يعرف انه قبيح فلم خص الحسن باسم المعروف قيل ان القبيح جعل بمنزلة
ما لا يعرف لخموله وسقوطه وجعل الحسن بمنزلة النبيه الجليل القدر يعرف لنباهته وعلو قدره
وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا
حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية ان الاجماع حجة

لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على
باطل كان امرهم على خلاف ذلك وعندنا ان اجماع الامة انما يكون حجة لوجود المعصوم فيهم وفي
الحقيقة انما تكون الحجة في قول المعصوم كما هو مذكور في كتب الاصول وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ
ايمانا كما ينبغي وهو الايمان بالنبي ص وبجميع ما جاء به لَكَانَ ذلك الايمان خَيْرًا لَهُمْ مما هم عليه من الرياسة
وحظوظ الدنيا لانهم ينجون به في الدنيا من القتل والذلة والمسكنة وفي الاخرة من العذاب ويفوزون
بالجنة مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود وكالنجاشي واصحابه من النصارى
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ اي الخارجون عن طاعة الله ورسوله المتمردون في الكفر وانما وصفهم بالفسق
دون الكفر الذي هو اعظم لان الغرض الايذان بانهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الاقرار بالحق في نبوة
نبينا ص ولانهم في الكفر بمنزلة الفاسق في العصاة لخروجهم الى الحال الفاحشة التي هي اشنع
واقطع روي ان رؤسا اليهود مثل كعب وابي وابي رافع وابي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا
الى طعن مؤمنيهم كعبد الله بن سلام واصحابه لاسلامهم فنزلت لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى استثناء
متصل اي الا ضررا يسيرا كالطعن باللسان وتهديد فالاذى وقع موقع المصدر في
تقدير النصب وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من الضرر كقوله لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لان الكلام اذا امكن فيه الاستثناء الحقيقي
لم يجز حمله على المنقطع وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ وان يجاوزوكم عن الايذاء باللسان الى القتال والمحاربة
يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم
او يدفع باسكم عنهم فنفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال
كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بان عاقبتهم العجز والخذلان وهذه الاية من المغيبات التي وافقها
الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وانما لم يجزم قوله لا ينصرون
لانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون لانه ابلغ في نفي النصر مطلقا
يعني انهم بعد التولية مخذولون لا ينهض لهم النصر اصلا بخلاف الجزم فان نفي النصر ح مقيد
بمقاتلتهم كتولية الادبار والذي عطف عليه هذا الخبر محذوف كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم
ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون فالتراخي في ثم تراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان
عليهم دائما اكثر مرتبة واعظم فرتبة من الاخبار بتوليتهم الادبار وهذا تثبيت لمن اسلم من اليهود
ووعد لهم بانهم منصورون ثم اخبر [illegible] بالذلة بقوله ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ فهي
لهم احاطة البيت المضروبة والخيام المضروبة على اهلها والذلة هدر النفس والمال
والاهل او ذلة التمسك بالباطل والجزية أَيْنَمَا ثُقِفُوا وجدوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ
وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ في محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او متلبسين
بحبل استثناء من اعم الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل

بحبل فان قيل الاستثناء المفرغ لا يكون الا في كلام غير موجب قيل صح في الموجب اذا استقام
المعنى لانه قد تقرر من قوله ضربت عليهم الذلة انه لا يجوز انفكاكها عنهم فكان في حكم كلام غير
موجب او ليس بمفرغ بل استثناء متصل اذ اينما ثقفوا في حكم المستثنى منه المذكور او ضربت لهم
الذلة في معنى لا عز لهم الا الالتجاء الى حبل قيل لان عز المسلمين عز لهم بالذمة وهذا لا يخرجهم
من الذلة في انفسهم العياشي عن الصادق ع قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن
ابي طالب ع قيل الحبل من الله عهد منه او ذمته او كتابه الذي اتاهم او ذمة الاسلام والحبل
من الناس اتباع سبيل المؤمنين او عهد منهم على وجه الذمة وغيرها من وجوه الامان وسمي
العهد حبلا لانه يعقد به بالامان كما يعقد الشئ بالحبل وَبَاءُوا رجعوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
مستوجبين له وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذلة الفقر لان المسكين لا يكون الا ذليلا
واليهود في غالب الامر فقراء مساكين وقيل هم يتفاقرون ابدا وان كانوا اغنياء ذَلِكَ
اي ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله بِأَنَّهُمْ بسبب انهم كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ اي الكفر والقتل بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ مر في سورة البقرة قيل بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار
على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر والتقييد بغير حق مع انه
كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا وقيل معناه ان
ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو
مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا في الكافي
والعياشي عن الصادق ع والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم ولكنهم سمعوا
احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية
روي انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا اشرارنا فنزلت
ردا عليهم لَيْسُوا سَوَاءً اي ليسوا مستوين فالضمير لمسلمي اليهود وقيل انما نزلت في اربعين من
اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا ص
والوقف على سواء وقف تام وقوله مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ كلام مستانف
لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله
كنتم خير امة والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام اي ليس الذين اسلموا من
اهل الكتاب كعبد الله والنجاشي واصحابهما والذين لم يؤمنوا سواء في الدرجة والمنزلة
فان مؤمنيهم طائفة مستقيمة الاحوال على نهج الحق يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ القران

لان فيه ايات وهو في نفسها معجزات فذكره ابلغ او لانهم يقرؤن في مدة الاوقات بعض اياته
آناءَ اللَّيْلِ في تهجدهم وَهُمْ يَسْجُدُونَ اي كان السجود السجود المعروف في الصلوة فعطف
جملة على جملة او الواو للحال لان القراءة لا يكون فيه لكن جل عبّر عن التهجد وصلوتهم بالليل
بتلاوة ايات الله في ساعات الليل مع ليكون ابين وابلغ في المدح وهذا يدل على عظم
موقع صلوة الليل من الله سبحانه وقال في المجمع قد صح عن النبي انه قال ركعتان يركعهما
العبد في جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتها
عليهم وقال ابو عبد الله ع ان البيوت التي تصلي فيها بتلاوة القران تضيء لاهل السماء
كما تضيء نجوم السماء لاهل الارض وقال عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم وداب
الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل
الكتاب لا يصلونها لما روي انه ص اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة
فقال انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقيل انها صلوة
ما بين المغرب والعشاء الاخرة وهي الساعة التي تسمى ساعة الغفلة يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين
بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون يوم الاخر بخلاف صفته
مداهنون في الاحتساب متباطؤن عن الخيرات وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ
رد لقولهم ما آمن به الا شرارنا وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ فلن يضيع
ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى
مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وما للمجازات وتفعلوا مجزوم بالشرط وقرأ اهل
الكوفة الا ابا بكر بالياء على ان يكون كناية عما تقدم ذكره من اهل الكتاب
والباقون بالتاء الا ابا عمرو فانه كان يخير على انه خلطهم بغيرهم من المكلفين
ويكون خطابا للجميع في ان حكمهم واحد كما روي عن الله لعلل عن الصادق ع ان المؤمن
مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس والكافر مشكور
وذلك ان معروفه ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِا
لْمُتَّقِينَ بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدء الخير وحسن العمل وان الله
انما خصهم بالذكر وان كان عليما بالكل وفيه رد على من قال بالاحباط

فيكون شيئا مفعولا به
ولما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ
لن تدفع عنهم أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا
وخص الاموال والاولاد بالذكر لان بهذين معتمد الخلق واعز الاشياء عندهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا
فغيرهما اغناء ابعد وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ملازموها هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون ثم ضرب لهم
مثلا لانفاقهم فقال مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ شبه ما يخرجون من اموالهم لا يبتغون بها وجه الله بل مفاخرة
وسمعة او ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول كما انفق ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما تظاهروا
على النبي او ما انفق سفلة اليهود على علمائهم او ما انفقوا جميع صدقاتهم ونفقاتهم او ما ينفق المنافقون
رياء وخوفا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ برد شديد والشايع اطلاقه للريح الباردة
كالصرصر وهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعصية فَأَهْلَكَتْهُ عقوبة لهم شبه ما انفقوا في ضياعه بحرث
كفار ضربته برد شديد من سخط الله فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا والاخرة بخلاف حرث المؤمنين
فلا يذهب بالكلية لانه وان كان يذهب صورة الا انه لا يذهب معنى لما فيه من حصول الاعواض لهم في الاخرة
والثواب بالصبر على الذهاب وهذا من التشبيه المركب الذي في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ولذلك
لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث فلا يقال الكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا
بالريح ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث فهو تشبيه المفرد وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ اي المنفقين بضياع
نفقاتهم وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث لم ياتوا بها على الوجه الذي يستحق به الثواب وتقديم المفعول
للحصر والتخصيص او رعاية رؤس الاي وقرئ بالتشديد اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير
الشان لانه لا يحذف الا في الشعر ولما بين الله حال شان الكفار وخسارة الدارين نهى المؤمنين عن موالاتهم
ومخالطتهم لخوف الفتنة منهم عليهم فيصيبهم ما اصابهم فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
بِطَانَةً وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال النبي
الانصار شعار والناس دثار مِنْ دُونِكُمْ من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو
ثوب ملصق بالجسد ... لان فوق الثوب الذي هو الشعار
صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم ومن للتبيين صفة والقول بالزيادة او التبعيض ضعيف
ثم بين العلة في المنع من مواصلتهم فقال لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا لا يقصرون لكم في الفساد ولا يدعون
جهدهم في مضرتكم والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا الوك نصحا على
تضمين معنى المنع او النقص ويجوز ان يكون نصبه على المصدر لان المعنى لا يخبلونكم خبالا والخبال الفساد
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية والجملة في موضع النصب بانها
صفة لبطانة او استيناف لا موضع لها من الاعراب والمعنى تمنوا اضلالكم عن دينكم وادخال الفتنة والمشقة
فيكم قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ظهرت امارات العداوة لكم على السنتهم وفي فحوى كلامهم
وزلات اقوالهم وهفواتها لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وقيل قد بدت البغضاء لاوليائهم
من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ مما بدا لان بدوه

ليس عن فكر واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المومنين ومعاداة
الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان
يكون الثلث الاول صفات لبطانة كما روي عن ابن عباس ان نزول هذه الاية في شان رجال من المسلمين
كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع وقيل في
قوم من المومنين كانوا يصافون المنافقين ويخالطونهم ثم بين سبحانه ما هم عليه من عداوة المومنين
تاكيد النهي عن مصافاتهم فقال ها للتنبيه انتم مبتدا اولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في
موالاة الكفار وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء
والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب
اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا للمنصوب وقيل معناه تريدون لهم الاسلام وتدعونهم الى
الجنة وهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه هلاككم وتومنون بالكتاب بجنسه كله اي وانتم
تومنون ليكون الجملة اسمية فيجوز دخول واو الحال عليها وان قال الزمخشري بجواز دخول واو الحال
على الفعل المضارع المثبت وذو الحال هو مفعول لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم
تومنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يومنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب
منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا مع انفسهم عضوا
عليكم الانامل اطراف الاصابع من الغيظ من اجل الغضب الحد تاسفا وتحسرا
لما راوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم ونصرة الله اياكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا وعض الانامل من
صفة المغتاظ والنادم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بزيادة قوة
الاسلام الى ان يموتوا ويصلوا الى النار به ويجوز ان يكون هذا امرا للرسول صلعم بطيب النفس وقوة
الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به ولا يكون هناك قول كانه
قيل حدث نفسك بذلك ان الله عليم بذات الصدور من خير وشر فيعلم غيظهم واخفى مما
يخفونه وهو اما من جملة المقول اي قل لهم ان الله او مستانف خارج عنه بمعنى قل موتوا بغيظكم
ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ثم بين سبحانه تناهي عداوتهم
بقوله ان تمسسكم حسنة نعمة من الفة او ظفر على الاعداء تسؤهم ارغمتهم وان تصبكم
سيئة محنة من فرقة او اصابة عدو منكم يفرحوا بها بالشماتة والمس مستعار للاصابة
كما في قوله تعالى اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا بقرينة قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم
وان تصبك مصيبة وقوله تعالى وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان
تصبروا على عداوتهم واذاهم وعلى طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله وتتقوا موالاتهم وما حرم
عليكم لا يضركم كيدهم مكر اعدائكم شيئا لا قليلا ولا كثيرا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين
والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم
وقرء

وضمة الراء للاتباع كضمة مد لانه مجزوم على الشرط وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم
خفيفة مكسورة الضاد من ضاره يضيره والضير والضر بمعنى واحد ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى
وغيرهما وقرا الحسن وابو حاتم بالتاء على الخطاب محيط علما فيجازيهم او يجازيكم فعلى الاول
وعيد وعلى الثاني وعد ولما امر سبحانه بالصبر في قوله وان تصبروا وتتقوا عقبه بنصرة المسلمين يوم بدر
وصبرهم على القتال ثم ذكر التي نهم يوم احد لما تركوا الصبر فقال واذ غدوت اي واذكر اذ خرجت
غدوة من اهلك من المدينة وقيل من حجرة عائشة الى احد تبوئ المومنين تنزلهم وتسوي
وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام اي لتبوئ مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل
المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وعن ابي جعفر وابن عباس ومجاهد
وقتادة والربيع والسدي وابن اسحق كان ذلك يوم احد وعن مقاتل يوم الاحزاب وعن الحسن يوم
البدر والله سميع لما يقول النبي عم عليم بما يضمرونه لانهم اختلفوا فمنهم من اشار بالخروج
ومنهم من اشار بالمقام وفيه تزكية للزاكي وتهديد للغادر او سميع بقول المشركين على النبي عم عليم
بضمائرهم وان كان سميعا بكل المسموعات عليما بكل المضمرات القر عن الصم قال سبب نزول
هذه الاية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلعم فخرج رسول الله صلعم يبتغي موضعا
للقتال اقول ما بعده منقول من المجمع عن القر عنه لان ما وصل الي من تفسير القر كان
مشتملا على زيادات لا مدخل لها في شان نزول الاية وكان ما في المجمع ملخص القصة قال الم
سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر
لانه قتل منهم سبعون واسر سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم
يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول الله صلعم
يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة الاف فارس والفي راجل
واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلعم ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله
بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف
والمراة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا
ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن
معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد
الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان
شهيدا ومن نجا منا كان مجاهدا في سبيل الله فقبل رسول الله صلعم رايه وخرج مع نفر من
اصحابه يتبوؤن مواقع القتال كما قال سبحانه وتعالى واذ غدوت من اهلك الاية وقعد عنه
عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رايه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله صلعم عبا
اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب
واشفق ان ياتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال صلعم لعبد الله بن جبير واصحابه ان رايتمونا قد

هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رايتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة
فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال له اذا
رايتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبا الجيش
بآخر الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين
رسول الله صلعم اصحابه ودفع الراية الى امير المومنين ع فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا
هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله صلعم في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس
على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب
رسول الله صلعم ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى بلا
غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله صلعم قد تقدم الينا الا نبرح فلم يقبلوا منه
واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا
ينطلق في اخفاء
وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة فقتله علي ع وسقطت الراية فاخذها مسافع
بن طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له
صواب فانتهى اليه علي ع فقطع يده فاخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها با
لجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي ع
على راسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن
الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب
ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا
بها وانهزم اصحاب رسول الله صلعم هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل
وجه فلما راى رسول الله صلعم الهزيمة كشف البيضة عن راسه وقال الي انا رسول الله الى اين
تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم
رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امراة فاكتحل بهذا وكان
حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا راوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت
هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك
كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد
فلا اقدر عليه واما علي فرايته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة قال
فرايته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها
ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده
وجئت به الى هند فقلت هذا كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل
الداغصة وهو عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله صلعم فبعث الله ملكا فحمله

فرده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت رجليه ويديه ولم يبق مع
رسول الله صلعم الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي ع فكلما حملت طائفة على رسول الله صلعم استقبلهم
علي ع فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله صلعم
الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي ع يقاتلهم حتى اصابه في وجهه
وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة قال فقال جبرئيل ع ان هذه لهي المواساة يا محمد
فقال انه مني وانا منه قال الصادق ع نظر رسول الله صلعم الى جبرئيل بين السماء والارض على
كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ع وروي ان سبب انهزامهم
نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان النبي صلعم في زحام الناس وكانوا لا يرونه وروي ان
المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء اثني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة وخرج رسول الله اليهم يوم
الجمعة وكان القتال يوم السبت النصف من الشهر وكسرت رباعية رسول الله صلعم وشج وجهه ثم رجع
المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين سبعون وشد على رسول الله الامر فلم
فانهزم الكفار فوقاه الله المسلمين فغلب المسلمون عليهم وروي انه ص حين كان يخرج من المدينة مع
اصحابه وعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا طرف الوادي رجع عبد الله بن ابي في ثلثمائة وقال
قال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم
وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس
وكانا جناحي العسكر فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلعم فقال تعالى في حقهما اذ همت طائفتان
منكم القرية عن عبد الله بن ابي واصحابه وقومه وفي المجمع عنهما ع هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان
من الانصار هذه الشرطية متعلقة بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت ان تفشلا
ان تجبنا وتضعفا والله وليهما متولي امرهما وعاصمهما عن اتباع ~~ابن ابي المنافق~~ او ناصرهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصركم الله كما نصركم ببدر
ثم بين سبحانه ما فعله بهم من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله ببدر بتقوية قلوبكم وبامدادكم
من الملائكة وبالقاء الرعب في قلوب اعدائكم وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسميت
وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال
وقلة المراكب والسلاح وذلك لانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وستون من المهاجرين
ومائتان وستة واربعون من الانصار خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان
معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع
وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين نحو الف مقاتل ومعهم مائة فرس
القوة والعيان عن الظمأ وما كانوا اذلة وفيهم رسول الله صلعم وانما نزل وانتم ضعفاء والعبارة عن وقد

قرأ عنده ابو بصير الآية فقال مه ليس هكذا انزلها الله انما انزلت وانتم قليل وفي رواية ما اذلة الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قليل وفي غير واحد من الاخبار المعصومية ان عدتهم كانت ثلثمائة وثلثة عشر فَاتَّقُوا اللَّهَ في الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه وقد روي من الموافقين والمخالفين ان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر امير المؤمنين عليه السلام وغيره اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله ذلك لهم يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنايم وخالفوا امر الرسول لم ينزل الملائكة وقوله اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ انكار ان يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم وقيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف وقيل ثمانية الاف باضافة الخمسة الى الثلثة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج وعن ابن عباس ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومددا بَلَى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَاْتُوكُمْ اي المشركون مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا مكث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخر مُسَوِّمِينَ معلمين من التسويم الذي هو اظهار الشيء لقوله صلى الله عليه وآله لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو بمعنى معلمين انفسهم او خيلهم العياشي عن الباقر عليه السلام كانت على الملائكة العمايم البيض المرسلة يوم بدر وعنه عليه السلام ان الملائكة الذين نصروا محمدا صلى الله عليه وآله يوم بدر ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الامر وهم خمسة الاف وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام كانت عليهم عمايم بيض ارسلوها بين اكتافهم وعن ابن عباس ان الملائكة اعلموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وعن عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وعليهم عمايم صفر وعن الدر المنثور مسومين بالفتح مرسلين من الناقة السائمة اي المرسلة في المرعى فان قيل كيف يمدوا بالملائكة في ساير الحروب قيل ان ذلك تابع للمصلحة فاذا علم الله سبحانه في امدادهم المصلحة

امدهم وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ وما جعل امدادكم من الملائكة اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ الا بشارة لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ولتسكن اليه من الخوف وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لا من العدة والعدد وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى المدد في نصرهم وانما امدهم ووعد لهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم الْعَزِيزِ الذي لا يغالب في اقضيته الْحَكِيمِ الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة في المجمع قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ست وعشرون غزوة فاول غزوة غزاها الابواء وهو منزل بين مكة والمدينة ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة وهي قرية باليمامة ثم غزوة بدر الاولى وهو اسم بئر حفرها بدر بن قريش ثم غزوة بدر الكبرى وهو اسم موضع بالبادية ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق وهو كامير اسم موضع بين الملبع القديم ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة نجران وهو باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا ثم غزوة الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة البدر الاخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة بني قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة التبوك قاتل منها بنفسه في تسع غزوات غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة واحد وهو في شوال سنة ثلث والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس وخيبر في سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين وطايف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه فقاتل فيها بدر واخرها تبوك واما عدد سراياه فست وثلثون سرية ~~على ما عدد في مواضعه~~ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم كما ترى الاشارة اليه ويأتي تمام القصة في سورة الانفال ان شاء الله وانما لم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بقطع الطرف ولانه اقرب الى المؤمنين فهو كما قال الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اَوْ يَكْبِتَهُمْ او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ فينهزموا منقطعي الامال لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ جملة معترضة وقيل هو متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم وليس لك الا الغزو من هذا النصر شيء اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله سبحانه مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم فانهم

الغزوات

ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم العياشي عن الباقر ع انه قرء ان تتوب عليهم او تعذبهم بالتاء
فيهما وعنه ع انه قرئ عنده ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وليس حيث
ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما اخبر نبيه ان يظهر ولاية علي ع ففكر في عداوة قومه له في
ما فضله الله به عليهم في جميع خصاله وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر
شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر
شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا عنه وعنه ع ان رسول الله ص كان حريصا على ان يكون علي ع من بعده على الناس وكان
عند الله خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي وفي غيره الم انزل عليك يا محمد
فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات
قال ففوض رسول الله ص الامر اليه في الكافي عن الفيض معنى لقوله ع ان يكون علي من بعده على الناس ان
خليفة له عليهم في الظاهر ايضا من غير دافع له وعنه ع انه قرء ليس من الامر شيء ان يتب عليهم او يعذبهم
وروى العامة ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل ص يمسح الدم عن وجهه
ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت واعلم ان كثيرا منهم سيؤمنون وقيل انه
استاذن ربه يوم احد في الدعاء عليهم فنهاه الله لعلمه بتوبة بعضهم وقيل اراد ص ان يدعو على المنهزمين
من اصحابه فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم وعن ابن عباس وغيره فدعا على عتبة بن ابي وقاص بان
لا يحول الحول عليه حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل حول الحول وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله
بن قمية فدعا ص عليه ايضا وكان حتفه ان يسلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله وقال في المجمع في هذه الاية دلالة
على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله تعالى وليس الى النبي ص من ذلك شيء سوى ابلاغ
الهداية والدعاء ولما قال ليس لك من الامر شيء عقبه بذلك بان الامر كله له فقال ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر
في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله
كما قال سبحانه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال الصادق ع
لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران والعذاب بالمشية لان مشيته مطابقة
للحكمة فلا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة مشيته ومنه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وسئل بعضهم كيف يعذب
الله تعالى عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برقة القلب كما يكون الرحمة
منا والله غفور رحيم بعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم كما في الزبدة ولما ذكر سبحانه ان له التعذيب والمغفرة
وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا ذكر الاكل لانه
كان معظم من التصرفات ينهيهم عنه اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب
الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء القليل مال المديون
وان كان الربوا مطلقا حراما كما مر في سورة البقرة او لا تضاعفوا اموالكم ولا تزيدوها بالربوا ديم

مر في سورة البقرة وجه تحريم الربوا وانه من الكبائر فيما يدعو الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر
من غير زيادة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح او رجاء فلاحكم ادمع الرجاء ثم
بالمتكلم ومعناه ههنا لكي تنجوا بادراك ما تاملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار التي اعدت للكافرين
بالتجنب عن مثل افعالهم وخصهم باعداد النار لهم لانهم معظم اهل النار وللتنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار
وبالعرض للعصاة كما ان الجنة معدة للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها غيرهم من العصاة والاطفال والمجانين قال
الحسن تخصيص الكفار باعداد النار لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد الوجوه لا يمنع
من مشاركة سائر الكفار اياهم ومثله في القران كثير والاصل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه وكان ابو حنيفة
يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد المؤمنين بالنار المعدة للكافرين الذين لم يتقوه في اجتناب محارمه ثم اتبع الوعيد
بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة فقال واطيعوا الله فيما امركم به والرسول فيما شرع لكم لعلكم
ترحمون بطاعتهما فان قيل اذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما وجه التكرار قيل لان المقصد بها طاعة الرسول فيما دعا اليه
مع المقصد لطاعة الله وانما قال ذلك ليعلم ان من اطاعه فيما دعا اليه فهو كمن اطاع الله فيسرع الى ذلك بامر الله سبحانه
وفي ذكر لعل وعسى في نحو هذه المواضع ما لا يخفى على العارف الفطن في دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضاء الله
وعزة التوصل الى رحمته وثوابه وسارعوا او بادروا عطف على ما تقدم ثم قرء اهل المدينة والشام بغير واو على الاستئناف
الكلام وعلى العطف يجوز ايضا ترك الواو لان الجملة الثانية ملتبسة بالاولى كما قال تعالى ثلاثة رابعهم كلبهم وقال سبعة
وثامنهم كلبهم وقيل المسارعة التقدم فيما يجب وهي محمودة ونقيضها الابطاء عنه وهي مذمومة والعجلة التقدم فيما
لا ينبغي ان يتقدم فيه وهي مذمومة ونقيضها الاناة وهي محمودة الى مغفرة من ربكم الى اسباب المغفرة كالاسلام
والتوبة والاخلاص في المجمع عن امير المؤمنين ع الى اداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها
كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول في العادة فيدل على ان الطول
اعظم وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض اذ لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب
اذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض وانما كانت الجنة فوق السموات السبع تحت العرش والنار
تحت الارضين السبع كما هو المروي فلا يقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض او اذا كانت الجنة
عرضها السموات والارض فاين تكون النار في المجمع والعياشي عن الصادق ع اذا وضعوهما كذا وبسط يديه احدهما
مع الاخرى وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وفي المجمع عن النبي ص انه سئل
اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل
اقول هذه معارضة لطيفة فيها اسقاط المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث يشاء قادر على ان
يخلق النار حيث يشاء والسر فيه ان احدى الدارين لكل انسان انما يكون الاخرى بدلا عنها كما في النهار
والليل وقيل معنى الاية ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد
بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم اقول هذا وجه مليح الا ان فيه تعسفا اعدت
للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة لانها لا يكون معدة الا وهي مخلوقة وانها خارجة عن
هذا العالم خارجة عن عالم العناصر وانخراق الافلاك جائز لانها حادثة وكل ما كان حادثا جاز عدمه
وانخراقه ومما يدل على كون النار الان مخلوقة معدة هو قوله تعالى اعدت للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين
وايضا يدل قصة المعراج والحمل على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققه خلاف الظاهر فلا
يعدل اليه بدون قرينة مع ان الظاهر يعضد في الحمل على الظاهر وجودهما ادخلنا الوعد والوعيد

قيل الوصف بسعتها دون الطول بخلاف العكس وقيل المراد بالعرض الخارجة ارضها من جهة السماء وجهتها

ولا ينافي دوامهما هلاكهما لحظة واحدة لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لان دوامهما بعد القيمة لا قبلها ويظهر من الايات والاخبار نزولهما الى الجنة والعرش قريبا من الارض بعد خرق السموات وطيهما في الخصال عن امير المومنين عم فانكم لن تنالوها الا بالتقوى اقول يعني بالاصالة والمقصود فلا ينافي دخول غيرهم من العصاة والاطفال والمجانين بالتبع او المراد به من الشرك فتدخل فيهم العصاة بالاصالة بنفسها وهما بتبعية وليهما وكنه بعيد الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير قيل في حال السرور والاغتمام والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها في الكافي عن الصادق عم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه وفي الزبدة عن النبي صلعم مثله الا انه قال ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعنه عم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته في الكافي عن الصادق عم قال رسول الله صلعم عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله وفي الزبدة عن النبي صلعم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وعنه عم ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم قال الثوري الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق خذ مني وهات وقال غيره الاحسان ان تحسن وقت الامكان فليس في كل وقت يمكنك تمكنك الاحسان في المجمع فاذا امكنك فبادر اليه حذرا من تعذر الامكان في المجمع روي ان جارية لعلي بن الحسين عم جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله ثم عطف على المتقين قوله والذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا ذنبا اعظم من الزنا وقيل الفاحشة الكبيرة والظلم الصغيرة او اي ذنب او ما يتعدى وهو ما ليس كذلك او ما يفعل وهو قول او ما ظاهرة وهو باطن او الاول والثاني اخص او العكس ذكروا الله وعيده او وعده او حقه العظيم على اختلاف مراتبهم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة قلبا ولسانا بقولهم اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تبنا تائبين مع ترك فعل المعاصي والتدارك بما يوجبه وان كان بالندامة فقط يعفو الله بفضله ما لا يوجب التدارك ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة في كتاب فضايل التوبة عن النبي صلعم في هذه الاية قال المومن اذا تاب وندم فتح الله عليه في الدنيا والاخرة الف من الرحمة ويصبح ويمسي على رضاء الله وكتب الله له بكل ركعة يصليها من التطوع عبادة سنة واعطاه من نعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار م
الله

الله بكل اية يقرأها نورا على الصراط وكتب الله بكل يوم وليلة ثواب نبي وله بكل حرف من استغفاره وتسبيحه ثواب حجة وعمرة وبكل اية في القران مدينة ونورا له في قبره ويبيض وجهه وله بكل شعرة على بدنه نورا وكانما تصدق بوزنه ذهبا وكانما اعتق بعدد كل نجم رقبة ولا تصيبه شدة القيمة وعنه عم ما عبد مومن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وفي كتاب العزلة روى ابو ذر عن النبي صلعم انه قال لو ان احدا منهم يضع جبينه على الارض ثم يقول آه فتبكي ملئكة السماء السبع رحمتهم عليه فيقول الله يا ملئكتي ما لكم تبكون فيقولون يا الهنا يا سيدنا ومولانا كيف لا نبكي ووليك على الارض يقول في وجعه آه فيقول الله يا ملئكتي اشهدوا انتم اني راض عن عبدي بالذي يصبر بالشدة ولا يطلب الراحة وعنه عم مر موسى برجل وهو يبكي فقال موسى عم يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال تعالى يا بن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقط لم اغفر له وهو يحب الدنيا اقول تاتي في موضع اخر شروط الاستغفار ان شاء الله ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وفي كتاب الكافي والعياشي عن الباقر عم في هذه الاية قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي الكافي عن الصادق عم قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وعنه عم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابن عباس الاصرار السكوت على الذنب بترك التوبة والاستغفار منه وهم يعلمون حال من يصروا اي فلم يصروا على قبح فعلهم عالمين به وذاكرين له لان الذنب من الناسي والجاهل موضوع وقيل عالمين ان الله يملك مغفرة ذنوبهم وفي المجمع روي ان قوما من المومنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك او اذنك او افعل كذا فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في تيهان التمار اتته امرأة تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه وذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم واتى النبي صلعم وذكر له ذلك وقوله جل اسمه اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها جملة مستانفة مبينة لما قبلها وذلك ان عطفت الجملة الموصولة اعني قوله الذين اذا فعلوا فاحشة على المتقين او على الذين ينفقون وان ابتدأت به فهذا خبره فانه اراد سبحانه غفران الكباير العظام والاساءة عن بعضها الى بعض صغيرة بالاضافة

المغفرة

ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد الكفار
جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم كما مر آنفا وتنكير جنات على الثاني يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين
الموصوفين بالصفات المذكورة في الاية المتقدمة فان التنكير لا يفيد العموم فتخصيصه بهم مشعر
بتقليل نصيبهم منها وكفى كفارقا بين القبيلتين اذ تعالى ختم آيتهم بانهم محسنون مستوجبون
لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وختم اية هولاء بقوله
وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل ما فوت عن نفسه وكم من
فرق بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات وفي هذا
بيان ان المومنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان المتقين والتائبين منهم
الجنة والمغفرة في الزبده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل اوحى الى ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير
عمل كيف اجود برحمتي من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب على ذنب
وانتظار الشفاعة بلا عمل سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة
وعن الحسن يقول الله يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها
باعمالكم قيل ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس وفي المجالس عن الزهري
قال لما نزلت هذه الاية صعد ابليس جبلا فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا
لما دعوتنا قال نزلت هذه الاية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها
بكذا وكذا قال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس
انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم
الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال
دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فسلم فرد عليه ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول
الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على
ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه
ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عزوجل ببعضها
ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اشركت
بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال
الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها
واشجارها وما فيها من الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها

التوبة

واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل
العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب
ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي
اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله
يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال
بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية
من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل
اتيت قبرها فنبشتها ثم اخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على
شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها
وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى
جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم
الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني
اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة
ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما
اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة
فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب
هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب
اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسالك باسمك
وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك
فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما
وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي
فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او
عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم والذين
اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور
واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب
الا الله يقول عزوجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسال
ان يغفر له ذنبه غيري ثم قال عزوجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على
الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يتلوها وهو
يتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع

قصة الشاب المذنب

كذا ذكروا فمضى رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب
قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء
وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي
النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي فانعمت علي فليت
شعري ماذا يكون اخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات
والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم
القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت
فوقه الطيور وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله م فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه
وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال عم لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها
بهلول ثم تلا عليه ما نزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة ولما بين سبحانه ما يفعله بالمؤمنين والكافرين
في الدنيا والاخرة بين ان ذلك عادته سبحانه في خلقه فقال قد خلت مضت من قبلكم سنن
وقايع سنها الله تعالى في الامم الخالية المكذبة رسلها من الاستيصال بالعذاب وتبقية الديار للاتعاظ و
الانزجار والاعتبار وقيل سنن امثال او امم او اهل سنن وقيل مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا
اتبعوها رضي الله عنهم فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما
ترون من اثار هلاكهم وتنتهوا عن مثل ما فعلوه في الكلام عن الضحاك في قوله فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلكم قال عنى بذلك انظروا في القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما
اخبركم عنه هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم
قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر
المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة او اشارة الى القران وهو
بيان ودلالة وانجح وحجة للناس كافة وهدى وموعظة للمتقين خاصة لانهم المنتفعون بهداه والمتعظون
بمواعظه والبيان اظهار المعنى كائنا ما كان والهدى بيان بطريق الرشد والموعظة ما تلين القلب وتدعو
الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة ما يدعو بالرغبة والرهبة الى الحسنة
بدلا من السيئة قيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل
فقال النبي م اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر
فنزلت ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم تسلية
لهم عما اصابهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم
في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار وانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا
منكم اليوم وانكم منصورون في العاقبة غالبون فيكون هذه بشارة لهم اية كما قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون
ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله
وقلة المبالاة بالاعداء او بالاعلون اي انتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله من الغلبة
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم
بضم

موعظة

بضم القاف والباقون بالفتح كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم المها يعني ان اصابوا
منكم يوم احد فقد اصبتم منهم قبله يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا
فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا من الكفار قبل
ان يخالفوا امر الرسول م وفي الجمع عن انس بن مالك اتي رسول الله بعلي يومئذ وعليه نيف وستون جراحة
من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله م يمسحها وهي يلتئم باذن الله كان لم يكن وعن ابن عباس
لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله م اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث
ابو سفيان ساعة وقال يوما بيوم ان الايام دول وان الحرب سجال فقال م اجيبوه فقالوا لا
سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي م الله مولانا ولا مولى لكم
فقال ابو سفيان اعل هبل فقال م الله اعلى واجل وتلك الايام اوقات النصر والغلبة نداولها
بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما
نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف
والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمعنى يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين
احيانا وتشديدها عليهم احيانا لا بنصرة الكفار عليهم لان الله سبحانه لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة
تدل على المحبة والله سبحانه لا يحب الكفار وانما جعل الله سبحانه الدنيا متقلبة لكي لا يطمئن المسلم اليها ولتقل
رغبته فيها وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للاخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل
الدولة مرة للمسلمين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك
وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل
اليمن والفال وليعلم الله الذين امنوا الفعل المعلل به محذوف يدل عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله
الذين امنوا نداولها او عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت من التدابير وليعلم الله
ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان
من غيرهم لان علم الله تعالى قديم والمتجدد هو التميز وهو من باب اطلاق السبب وارادة المسبب او اطلاق اللازم
وارادة الملزوم او هو من باب التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم
ومن غير الثابت والا فهو سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه فالقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات المعلوم
ونفيه على علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان لان وجود الشيء مستلزم لعلم الله به وعدمه
لعدمه فهو من باب اثبات الشيء بالبينة ولا سيما وهو منعكس لان نفي علم الله يستلزم نفي المعلوم واثباته اثباته او وليعلمهم
علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا او وليعلم اولياء الله الذين امنوا وانما اضيف الى نفسه تفخيما او وليظهر
المؤمن من المنافق واستغنى بذكر احدهما عن الاخر ويتخذ منكم شهداء اي وليكرم ناسا منكم بالشهادة
يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين على الامم يوم القيمة بما صدر منهم من الثبات والصبر على الشدائد
كقوله لتكونوا شهداء على الناس وانما سموا شهداء لانهم بذلوا الروح عند شهود الواقعة او لانه يدهم
الاعمال التي يشهدون بها والله لا يحب الظالمين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون او الكافرين وهو اعتراض
بين بعض التعليل فيه تنبيه على ان الله تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يديلهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء

الدولة

وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم بان يكونوا مغلوبين
في الحرب وعن ذلك ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا وقيل انما
قابل بين التمحيص والمحق لان محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة
في المعنى وانما تمحيصهم المداولة لشيئين احدهما ان في تخليتهم وتمكين الكافرين منهم تعريضا اياهم
للصبر الذي به يستحقون عظيم الاجر ويحط به عنهم كثيرا من اثقال الوزر كما مر والثاني ان في ذلك
لطف لهم ويعصمهم عن اقتراف الاثم ولما حث الله تعالى على الجهاد ورغب فيه زاد في البيان بان الجنة
لا ينال الا بالبلوى والاختبار فقال أم حسبتم ام منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة
فيها للانكار يعني لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي
ولا تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم كما مر فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه ينتفي بانتفائه تقول
ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلم ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل
على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن ان قيل
المؤكدة بجواز دخول النون الخفيفة في النفي فحذفت الا انها تابعة فتحة اللام ويعلم الصابرين نصب باضمار
ان على ان الواو للجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع
العلم بوجود المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين وقرئ ويعلم بالرفع على ان الواو للحال
كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون العياشي عن الصادق ع في هذه الآية قال ان الله هو اعلم بما هو
مكون قبل ان يكون وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم
موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت
بالشهادة من قبل أن تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته والخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على
الخروج فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي فقد رأيتموه معاينين حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو
توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان
في تمنيها تمني غلبة الكفار قيل كيف يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة الشهادة وهل
يجوز ذلك قيل لا يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي كما لا يجوز ارادتها ولا
الامر بها واذا ثبت ذلك فانما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا القمي عن الباقر ع
في هذه الآية ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة
رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا
من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الآية روي انه لما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال
المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على اصحاب النبي من خلفهم فهزموهم و
رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه واقبل
يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله يوم بدر ويوم احد وكان اسم رايته العقاب
... صاحب ... من الانصار لانه صاحب راية امير المومنين ع

حتى قتله ابن قمئة ورجع وهو يرى انه قتل النبي فقال اني قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل يقال ان ذلك
الصارخ كان ابليس فانهزم الناس وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم
فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة
بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل
حتى قتل فنزلت وما محمد إلا رسول يعني انه بشر اختاره الله تعالى لرسالته الى خلقه في المجمع كان قريش
يشتمون مذمما يعني اسم النبي فقال ص الم تروا كيف صرف الله عني لعن كفار قريش وشتمهم يشتمون
مذمما وانا محمد وعن علي بن الرضا عن ابائه ع عن النبي ص اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا
له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه احمد او محمد فادخلوه
في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه محمد او احمد الا بورك فيها وقدس في كل يوم
ذلك المنزل مرتين وعن انس بن مالك كان النبي ص في السوق فقال الرجل يا ابا القاسم فالتفت اليه
رسول الله ص فقال الرجل انما ادعو ذلك فقال ص تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وعنه ص لا
تجمعوا بين اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم ثم رخص في ذلك لعلي ع وابنه وعن امير
المؤمنين ع قال رسول الله ص ان ولد لك غلام نحلته اسمي وكنيتي وفي الكافي عن الصادق قال النبي ص من
ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم باسمي فقد جفاني وعن الرضا ع لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد
او علي او الحسن او الحسين او جعفر او طالب او عبد الله او فاطمة من النساء قد خلت مضت من
قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل أفإن مات أو قتل او قيل مات ص وقتل
ايضا لانه قد قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري انقلبتم على أعقابكم انكار لارتدادهم
وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا
به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم
بعد وفاته والعطف يدل على الفرق بين الموت والقتل ان فيه انما يزول الروح
بزوال الحيوة وفي الموت بعكس ذلك العياشي عن الباقر ع انه سئل عمن قتل امات قال
لا الموت موت والقتل قتل قيل ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من
قولك فرق بينهما في القرآن قال افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
وليس كما قلت الموت موت والقتل قتل قيل فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال
من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت ويأتي حديث اخر
في هذا المعنى في اواخر هذه السورة ان شاء الله وفي الكافي عن الصادق ع قال لما انهزم
الناس يوم احد عن النبي ص انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل
ولم امت فالتفت اليه فلان وفلان فقالا الان يسخر بنا ايضا وقد هزمنا وبقي معه
علي ع وسماك بن خرشة ابو دجانة فدعاه النبي ص فقال يا ابا دجانة انصرف وانت في حل

من جيعتك فاما علي فهو انا وانا هو فتحول وجلس بين يدي النبي ص وبكى وقال لا والله ورفع
رأسه الى السماء وقال لا والله لاجعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من
انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل
قد اقترب فرق له النبي ص فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي ع
في وجه فلما اسقط احتمله علي ع فجاء به الى النبي ص فوضعه عنده فقال يا رسول
الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي ص خيرا وكان الناس يحملون على النبي ص الميمنة
فيكشفهم علي ع فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي ص فلم يزل كذلك حتى تقطع
سيفه بثلث قطع فجاء الى النبي ص فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع
فيومئذ اعطاه النبي ص سيفه ذا الفقار ولما راى النبي ص اختلاج ساقيه من
كثرة القتال رفع رأسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك
وان شئت لم يعيك فاقبل علي ع الى النبي ص فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا
واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا
جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل ع فوقف الى جنب رسول الله
فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال النبي ص ان عليا مني وانا منه فقال
جبرئيل ع وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله ص لعلي ع يا علي امض بسيفك
حتى تعارضهم فان رايتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة و
ان رايتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة فاتاهم
علي ع فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي ع ما تريد هو ذا نحن ذاهبون
الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل ع فكلما سمعوا وقع حافر فرسه
جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمد ص قد اقبل
فقالوا اراينا عسكر محمد ص كلما رحل ابو سفيان يعجبونه نزلوا تقدمهم فارس
على فرس اشقر يطلب اثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل
النبي ص والراية مع علي ع وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة وراه الناس
نادى علي ع ايها الناس هذا محمد ص لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن
يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي ص ونساء الانصار في
افنيتهم على ابواب دورهم وخرج الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء
نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن
الجيوب وحزمن البطون على النبي ص فلما راينه قال لهن خيرا وامرهن ان يتسترن
ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان يظهر دينه على الاديان كلها وانزل
الله على محمد ص وما محمد الا رسول قد خلت الاية ومن ينقلب على عقبيه ومن
يرتد على دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه لانه يستحق العقاب
الدائم وسيجزي الله الشاكرين كامير المومنين ع ومن يحذو حذوه في الاحتجاج
في خطبة الغدير معاشر الناس انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل
افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي
من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المومنين ع حتى اذا دعا الله عز وجل نبيه
ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا
الكتائب وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا اثار رسول الله ص ورغبوا عن احكامه
وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من
اختاروا من ال ابي قحافة اولى بمقام رسول الله ص ممن اختاره الرسول لمقامه وان
مهاجر ال ابي قحافة خير من مهاجري الانصار الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف
والعياشي عن الباقر ع قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله ص الا ثلثة قيل ومن
الثلثة قال المقداد وابو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هولاء
الذين دارت عليهم الرحاء وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا بامير المومنين ع مكرها فبايع
وذلك قول الله وما محمد الاية وعن الصادق ع اتدرون مات النبي ص او قتل ان الله يقول
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني الامراتين
لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بمشيته او باذنه
لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون عنه

ساعة ولا يستقدمون بالتقاعد عن القتال والاقدام عليه وفيه تعريض وتشجيع على القتال
ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الاجل كتاباً مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتاباً
مؤجلاً صفة له اي موقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد بجهاده وغيره ثواب
الدنيا من الغنيمة وغيرها نؤته منها في الكافي عن امير المؤمنين عم في حديث فضل
العلم من اراد به الدنيا فهي حظه قيل تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين
حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على
النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن
يرد ثواب الآخرة نؤته منها ونظيره قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب في الكافي عن ابي
عبد الله عم من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه
الله خير الدنيا والآخرة وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء
عن الجهاد وفي تكراره تأكيد وتنبيه على عظم منزلة الشاكرين وقيل احدهما في الدنيا لئلا يتوهم
ان الشاكرين يحرم ما يعطى الكافر من نعيم الدنيا في المجمع عن الباقر عم انه اصاب عليا عم يوم
احد ستون جراحة وان النبي ص امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا لا نعالج منه
مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله ص والمسلمون يعودونه وهو
قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر
فكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال علي عم الحمد لله اذ لم افر ولم اول
الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين و
سنجزي الشاكرين وكأين اصله أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم
والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن
ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي لعمري فصار كيئن
ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف كما في ميت ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت
من طائي لان اصله طيئي من نبي بيان له اي كم من نبي قاتل حارب معه ربيون
كثير علماء فقهاء او علماء عابدون لربهم او جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة
للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي
ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ قتل بالتشديد فتكثيره يناسب
الجمع

الجمع وقرئ ربيون بفتح الراء على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر وقيل انهم منسوبون
الى علم الرب واتباعه وعبادته في المجمع عن الباقر عم الربيون عشرة الاف والعياشي عن
الصادق عم انه قرأ وكأين من نبي قتل معه ربيون كثيرة قال الوف والوف ثم قال اي والله
يقتلون ثم وهنوا الوهن من معاني القلب اي ما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم في
سبيل الله اي من قتل منهم وما ضعفوا في الدين او عن العدو قيل الضعف من معاني غير
القلب اي كالفرار من العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن
من الكون السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة
او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بالوهن الذي
اصابهم عند الارجاف بقتله وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين ارادوا ان يعتضدوا
بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان في المجمع عن الباقر عم بين الله سبحانه انه لو كان قتل كما
ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم قيل
ما قتل نبي قط في المعركة والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم وما
كان قولهم عند لقاء العدو مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا الا هذا
القول ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا هضما لانفسهم واستقصارا وثبت
اقدامنا في مواطن الحرب وانصرنا على القوم الكافرين قدموا الاستغفار
على طلب تثبيت الاقدام والنصرة ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع اقرب الى الاجابة
وجعل خبر كان بعد قولهم ربنا الى اخر الآية في صورة جملة فعلية ماضية مضافة الى الضمير الذي هو اعرف لانه
اسم كان بعد ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة بالفاعلية وزمان الحدث بالماضية فآتاهم الله
بسبب الاستغفار واللجاء استحقاقا او تفضلا ولطفا ثواب الدنيا النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر
وحسن ثواب الآخرة الجنة ونعيمها وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده
والثواب هو النفع المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم
في المجمع عن امير المؤمنين عم اذ قالت المنافقون للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم
وارجعوا الى دينهم فنزلت يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين لانفسكم ولا خسران اعظم من تبديل الكفر بالايمان والنار
بالجنة وقيل نزلت في اليهود والنصارى لانهم يستغوون المؤمنين ويرغبونهم عن دينهم وقيل هذا عام
في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم بل الله مولاكم ناصركم واولى بنصركم وقرئ الله بالنصب على تقدير
اطيعوا مولاكم وهو خير الناصرين لان منصوره لا يصير مغلوبا ابدا بخلاف منصور الغير فانه الغير قد يغلب
فضلا عن منصوره فاستغنوا بنصرته عن ولاية غيره ونصره وانما قال ذلك وان كان نصر غيره لا يعتد به مع نصره
استظهارا في الحجة اي ان اعتد بنصر غيره فهو خير ناصر لانه لا يجوز ان يغلب وغيره يجوز ان يغلب وان نصر فهو الناصر

فما الحقيقة ان شاء امدكم باهل السماء وان شاء امدكم باهل الارض وان شاء نصركم بالقاء الرعب في قلوب اعدائكم
روي انه لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة قالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق
منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما
هموا به وسيأتي هذه القصة فيما بعد ان شاء الله فقبل وقوع هذه القضية نزلت سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب قيل وهو ما قذف في قلوبهم الرعب الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من
غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى
في الجمع عن النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بضم العين على الاصل في كل القرآن
بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة نازلة من
الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة
لحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم ووضع الظالمين موضع
الضمير للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى و
الصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون
يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم
باذن الله من الحس بمعنى القتل على الاستئصال واصله الاحساس من احسه اذا ابطل حسه
حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف
الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا ههنا بعد انهزامهم وقال آخرون لا نخالف
امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله و
عصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف
وهو امتحنكم ورفع النصرة عنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة
ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول القريب عبد الله بن جبير واصحابه
الذين بقوا حتى قتلوا قيل ثم اقبل المشركون على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم
صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم بان رفع النصرة عنكم ووكلكم الى انفسكم بخلافكم النبي حتى حالت الحال
فغلبوكم فانهزمتم قيل منهم من عصى بانصرافه ومنهم من لم يعص لانه انصرف باذن الله لان الله تعالى اوجب ثبات
الواحد للاثنين فاذا نقصوا لا يعيب عليه ذلك وهو بعيد بل يجب ما لم ينصرف النبي ﷺ وقيل معناه لم يأمركم بمعاودتهم
من فوركم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها يعني يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة
في العدل وذلك انه سبحانه انما يجازي عباده على ما يفعلونه دون ما قد علم منهم ولقد عفا عنكم تفضلا
ولما علم من ندمكم على المخالفة قيل بان لم يستأصلوا كما فعل بمن كان قبلكم والله ذو فضل على
المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء
ايضا رحمة في الجمع عن سهل بن سعد خرج رسول الله ﷺ يوم احد وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على

رأسه فكانت فاطمة بنت رسول الله تغسل عنه الدم وعلي بن ابي طالب يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة ان
الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا الصقته الجرح فاستمسك الدم
ثم ذكر سبحانه المنهزمين من اصحاب رسول الله يوم احد فقال اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم
او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة قيل متعلق بعفا
اي ولقد عفا عنكم اذ تذهبون في وادي احد للانهزام فرارا من العدو ولا تلوون على احد
لا يقف احد لاحد ولا ينتظره من خلفه والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله
انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله من يكر فله الجنة في اخراكم وهو واقف في آخرهم لان القوم
بسبب الهزيمة قد تقدموه يقال جاء فلان في آخر الناس وأخرة الناس وأخرى الناس اذا جاء خلفهم
فاثابكم غما بغم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم غما متصلا بغم القمر عن الباقر
فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم قيل الاول بالقتل
والجرح وظفر المشركين والثاني الاضطراب بقتل الرسول او العصيان باخباره اليهم فانهم لا يدرون ما
استحقوا من عقاب الله وانما قيل في الغم ثواب لان اصله ما يرجع الى المجازات على الفعل طاعة او معصية
ثم كثر في الطاعة او انه مما وضع مكان غيره وقيل ان المراد غم المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على
طلبهم وخروجهم الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوضا عن غم المسلمين بما نيل منهم لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر والشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فايت وضر
لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة
عقوبة لكم وقيل ضمير فاثابكم للرسول اي فواساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما
نزل عليه من الشج وغيره ولم يعيركم على عصيانكم تسلية لكم فلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على
ما اصابكم من الهزيمة وقيل معناه ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فان الله عفوه يذهب كل
حزن والله خبير بما تعملون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب في المعصية ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم
بقوله ثم انزل عليكم من بعد الغم الهزيمة امنة امنا نعاسا نوما وهو بدل الاشتمال لان
النوم يشتمل على الامن فان الخايف لا ينام او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال
من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبارة وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من
الامن يغشى طائفة منكم وهم المؤمنون حقا روي انه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان
السيف يسقط عن يد احدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وقرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء فاعله
امنة وطائفة مبتدأ محذوف الخبر اي طائفة وقيل خبره يظنون اي جماعة من المنافقين قد اهمتهم
انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله خبر طائفة او
صفة اخرى لها او حال او استئناف على وجه البيان لما قبله غير الحق نصب على المصدر اي ظنا غير الحق
الذي يحق ان يظن به ظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يعني المشركين قيل
يوعد المشركون لهم بالرجوع الى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف متهيئين للحرب فانزل الله الامنة عليهم
فناموا دون المنافقين الذين ازعجهم الخوف والحزن بان يرجع الكفار عليهم بسوء الظن فطار عنهم النوم
والعقل يقولون لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء من النصر والظفر نصيب قط

كما وعدنا قالوا ذلك على سبيل التعجب والانكار اى لطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اى ليس لنا من ذلك شئ
قيل معناه انا اخرجنا كرها لو كان الامر الينا ما خرجنا قل ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقية لله
واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او النصر والشهادة والقضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب
يقولون في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان
لو كان لنا من الامر شئ كما وعد محمد او زعم بان الامر كله لله ولاوليائه او كان لنا اختيار
ولم نخرج من المدينة ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر الله عليهم وكتب
في اللوح المحفوظ الى مضاجعهم الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج من القتل
احد لان ما قدر الله من الامور ودبرها في سابق قضائه بغير شرط البداء لا دافع له
اذ لا معقب لقضائه ولا مانع لحكمه وليبتلى الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم
ويظهر سرايرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلي او عطف
على محذوف اى لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح كثيرة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا
وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات
الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه تعالى غنى عن الابتلاء
وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان انهزموا يوم احد والجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما
استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا يعني انما كان السبب في
انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص
على الغنيمة او الحياة لمخالفة النبي ص فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلهم
بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة وقيل
استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي تجر بعضها
بعضا اقول ويؤيده ما رواه العياشي عن الصادق ع قال هم اصحاب العقبة يعني ان الذين
تركوا المركز بأحد حرصا على الغنيمة هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة لتنفير الناقة
برسول الله ص وكان ذلك منهم بعد وقعة احد ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم
ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب ذكر البلخي وغيره
انه لم يبق يوم احد مع النبي ص الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار
وقد

وقد اختلف في الخمسة الا في علي ع وطلحة ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في افعالهم
واقوالهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين
وقالوا لاخوانهم لاجل اخوانهم وفي حقهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب
اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة وغيرها وكان حقه اذ لقوله
قالوا لان اذا مختص بالاستقبال فلا يكون ظرفا للماضي لكنه جاء على حكاية الحال الماضية
اى حين يضربون او متصل بلا تكونوا وخص الضرب في الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كان
في البر او اكتفى بالبر عن البحر او الارض تشملهما او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا او
ماتوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم
لم يكونوا مخاطبين به لانهم لم يقولوا لو كنتم عندنا وايضا تخاطب الموتى والقتلى خارج عن الحقيقة
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها
في ليكون لهم عدوا وحزنا او بلا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد
ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم و
يغيظهم واسند الفعل الى الله سبحانه لانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم و
يضيق صدورهم عقوبة وهو كقوله تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت
رد لقولهم اى هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه قد يحيي المسافر والغازي
ويميت المقيم والقاعد عن الغزو والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان
يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ثم حث سبحانه
على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة فقال ولئن قتلتم
في سبيل الله او متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات
كخاف يخاف لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم فهو ساد
مسد الجزاء وكذا قوله فيما بعد لالى الله تحشرون كذب الله سبحانه فيما قال الكفار في زعمهم
واعتقادهم ان لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد
لانه سبب التخلف عن الجهاد والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل
ثم قال لهم ولئن اتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فما
تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا
وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء ولئن متم وقرأ نافع وحمزة والكسائي

بالكسر ههنا ايضا ولئن قتلتم على اى وجه اتفق لالى الله تحشرون لا محالة فى جميع
الاحوال فتوفى جزاءكم فى المعانى والعياشى عن الباقر ع فى هذه الاية ان السبيل على ع
وذريته من قتل فى ولايته قتل فى سبيل الله ومن مات فى ولايته مات فى سبيل الله وقد سبق
حديث فى الفرق بين الموت والقتل عند تفسير قوله افان مات او قتل من هذه السورة
فان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما
ولا يقول احد الدرة خير من البعرة قيل ان الناس يؤثرون الدنيا على الاخرة بعزائهم
يتركون الجهاد فى سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا وايثارا للمقام منها فعلى هذا جاء
ذلك ثم بين سبحانه ان مساهلة النبى ص اياهم وتجاوزه عنهم من رحمته سبحانه حيث جعله لين
العطف حسن الخلق فقال فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتاكيد والدلالة
على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى
اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب
قاسيه غير ذى رحمة ورافة لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك وجمع
بين الفظاظة والغلظة وان كانا متقاربين لان الاول فى الجوارح الظاهرة والثانى فى
القلب فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم فى الامر
فى امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه وفايدة مشاورته اياهم مع استغنائه با
لوحى عن تعرف صواب الراى استظهار برايهم وتطييب لنفوسهم واختبار لرايهم
وتمهيد لسنة المشاورة للامة وفى الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا الى ارشد
امرهم وورد ما احد اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله ص وعنه ص لا وحدة اوحش من
العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة وفى نهج البلاغة من استبد برايه هلك ومن
شاور الرجال شاركها فى عقولها وفيه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر
من استغنى برايه وفى الخصال عن الصادق ع وشاور فى امرك الذين يخشون الله والعياشى
كتب الجواد ع الى على بن مهزيار ان سل فلانا ان يشير على ويتخير لنفسه فهو يعلم
ما يجوز فى بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشورة مباركة قال الله لنبيه فى محكم
كتابه وتلا هذه الاية قال وشاورهم فى الامر يعنى الاستخارة اقول وفيه اخبار اخر قد
ذكرناها فى زبدة الدعوات فاذا عزمت توطنت نفسك على شئ بعد الشورى

وروى العامة بضم التاء عن الصادق ع فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله
فى امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وعلى ما روى معناه فاذا عزمت لك فتوكل
على الله ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح
ولما امر سبحانه نبيه بالتوكل بين بعض وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله كما نصركم يوم
بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخل بينكم وبين
اعدائكم لمعصيتكم اياه كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده من بعد
خذلانه او من بعد الله يعنى اذا جاوزتموه لا ناصر لكم وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفى
لان جوابه يجب ان يكون بالنفى فصار ذكره يغنى عن ذكر جوابه وكان ابلغ لتقرير المخاطب فيه وهذا
تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وامنوا به وهذا تنبيه
على وجوب التوكل على الله سبحانه فى المجالس عن الصادق ع ان رضى الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط
الم ينسبوه النبى ص يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله على
القطيفة وبرا نبيه ص من الخيانة وانزل فى كتابه وما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى
ان يخون فى الغنايم فان النبوة تنافى الخيانة والغلول اخذ الشئ من المغنم فى خفية والمراد
منه ابراءة الرسول عما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله ص اخذها فجاء رسول الله فقال ان فلانا غل قطيفة فاحفرها هنا لك فامر
رسول الله ص بحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة القمى عن الباقر ع صدق الله لم يكن الله
ليجعل نبيا غالا او على ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى
ان يقول رسول الله ص من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر او للمبالغة
فى النهى للرسول على ما روى انه بعث طلايع فغنم رسول الله ص فقسم على من معه ولم يقسم على
الطلايع فنزلت تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقيل نزلت
فى اداء الوحى كان ص يقرا القران وفيه عيب دينهم وسب الهتهم فسالوه ان يطوى ذلك فانزل الله سبحانه
الاية قرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح
له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول وخصه ص بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امام
او امير للمسلمين لعظم خيانته وانها اعظم من خيانة غيره كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا او لانه القايم بامر الغنايم فاذا حرمت الخيانة عليه
وهو صاحب الامر فحرمتها على غيره اولى واجدر ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة من
وباله واثمه او ياتى بالذى غله يحمله على عنقه كما روى انها نزلت فى رجل غل بمخيط
او ابرة من غنايم هوازن يوم حنين فامر النبى ص مناديا فنادى فى الناس ردوا الخيط والمخيط فان
الغلول عار وشنار يوم القيمة الا لا يغلن احد بعيرا فياتى به على ظهره يوم القيمة له رغاء الا لا يغلن
احد فرسا فياتى به على ظهره له حمحمة والقمى عن الباقر ع من غل شيئا رآه يوم القيمة فى النار ثم

يكلفه ان يدخله الجنة ويخرجه من النار اقول والظاهر انه تعالى اراد ان يعامل الناس بالعدل باظهار علامة تليق بمعصية ان مات قبل التوبة وبجنته ان مات قبل الارتداد او بعد التوبة ليعلم اهل القيمة بها ويعلموا سبب الاستحقاق كما قال سبحانه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يحتاج السؤال لظهور علامة بها لكونها جزاء عملها وكذا فى الجنة ثم توفى كل نفس بما كسبت يعطى جزاء ما كسبت وافياه كان اللايق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد عقاب عاصيهم ولما بين سبحانه ان كل نفس توفى ما كسبت من خير او شر عقبه ببيان كاسبها فقال افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصى ومأويه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله ذو درجات كما جاء فى الحديث ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم فى السماء والنار دركات بعضها اسفل من بعض او شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب كما يتفاوت فى الدرجات وروى انه لما امر رسول الله بالخروج الى احد فقعد عنه جماعة من المنافقين فاتبعه المؤمنون فنزلت هذه الاية وفى الكافى والعياشى عن الصادق عم الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشى والذين باؤا بسخط من الله هم الذين جحدوا حق على عم وحق الائمة عم منا اهل البيت فباؤا لذلك بسخط من الله و عن الرضا عم الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسب اعمالهم ثم ذكر سبحانه عظيم نعمة على الخلق ببعثة نبيه فقال لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر مبتدء محذوف وهو مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم او من نسبهم او مثلهم عربيا ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اى من اشرفهم لانه كان من اشرف قبايل العرب وبطونهم يتلوا عليهم اياته اى القران بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى ويزكيهم يطهرهم من سوء العقايد والاخلاق والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة ومضى بيانه فى سورة البقرة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى انه كانوا من قبل بعثة الرسول فى ضلال ظاهر ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها العياشى عن الصادق عم كان المسلمون قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا

قتلوا سبعين رجلا واسروا سبعين فلما كان يوم احد اصيب من المسلمين سبعون رجلا فاغتموا لذلك فنزلت الاية والهمزة للتقريع والتقرير ولذلك يجوز كون الواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد ولما ظرف قلتم مضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة قلتم انى هذا من اين هذا اصابنا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اى مما اكتسبته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والطاعة او بخلافكم الرسول ص فى الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبى ص دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك فى الجاهلية ونحن الآن فى الاسلام وانت يا رسول الله بيننا احق بالامتناع واعز او باختياركم الفداء يوم بدر كما رواه عن امير المؤمنين والباقر عم والقمى كان الحكم فى الاسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل عم فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان ياخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على ان يستشهد منهم فى عام قابل بعدد من ياخذون منه الفداء فاخبرهم رسول الله ص بهذا الشرط فقالوا قد رضينا ناخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا فى عام قابل بعدد من ناخذ منه الفداء وندخل الجنة فاخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله ص سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذى اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله اولما اصابتكم الاية هو من عند انفسكم اى بما اشترطتم يوم بدر ويأتى تمام قصة بدر فى سورة الانفال ان شاء الله ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فباذن الله فهو كائن بعلمه وقضائه وتخلية الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه لان الاذن مخل بين الماذون ومراده ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن ههنا الاباحة والاطلاق لان الله لا يبيح المعاصى ولا يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم المعاصى قيل بعقوبة الله فانه جعل لكل ذنب عقوبة فكان ذلك عقوبة لهم من على ترك امر رسوله ولا وقف عليه لان وليعلم المؤمنين عطف عليه وكذا لا وقف عليه لعطف وليعلم الذين نافقوا عليه وليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخلة الصلة او كلام مبتدء روى ان عبد الله بن ابى واصحابه انقطعوا عن المؤمنين يوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حزم الانصارى تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا فى سبيل الله فهذا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للاخرة او للدفع عن الحريم والانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو واكثروا سوادنا فان كثرة السواد فى المجاهدين

مما يرقع العدو ويكسر منه فهو بمنزلة القتال قالوا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم
فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم
وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان كما يظهر من كلامهم هذا
واللام بمعنى الى كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا وقيل بمعنى هم لاهل الكفر اقرب
منهم نصرة لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا يواطئ قلوبهم السنتهم
بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير لنفاقهم وقيل انما ذكر الافواه
فرقا بين قول اللسان والكتاب وقيل انهم يعلمون انه قتال حق لكن يقولون بافواههم انه ليس
بقتال بل تهلكة جبنا وضعفا في التوكل والايمان والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو
به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم انما تعلمونه مجملا بامارات في مصباح
الشريعة عن الصادق في كلام ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك
واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها
يقر باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له
والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم الاية
الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من
الضمير في افواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجلهم وفيهم يريد من قتل منهم يوم احد من اقاربهم او
من جنسهم من المنافقين وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا
في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
في ان الحذر تغني عن القدر والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال
يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس وحذف الجزاء لدلالة ما قبله
عليه والامر بدرء الموت عن الانفس للتعجيز والتوبيخ لتقرير العجز اي ان كنتم رجالا دافعين
لاسباب الموت فادرءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا قيل للاستهزاء وهو بعيد في ملخص ما رواه في المجمع
عن محمد بن اسحق بن يسار انه لما قدم ابو براء بن عامر بن مالك وكان سيد بني عامر بن صعصعة
على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك
فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا
الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك
فقال صلى الله عليه وآله اني اخشى عليهم من اهل نجد فقال ابو براء انا جار لهم فابعثهم فبعث صلى الله عليه وآله المنذر بن عمرو اخا
بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد

من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وقال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله اهل
هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر
عامر كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حرام يا اهل [illegible] بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم واني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنوا بالله ورسوله فخرج عليه رجل من جانب البيت
برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ
عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه وقالوا ابا براء عقد لهم عقدا
وجوارا فاستصرخ قبايل من بني سليم ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا واحاطوا في رحالهم
فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق وعاش
حتى قتل يوم الخندق فجاء كعب الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره فقال صلى الله عليه وآله هذا عمل ابي براء وقد كنت لهذا
كارها متخوفا وانشد الابيات حسان بن ثابت فبلغ قول حسان وقول كعب فشق عليه
وحمل ربيعة ابن ابي براء على عامر بن الطفيل وطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل ابي براء
فانزل الله تعالى في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا و
رضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعد ما قرأناه وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وتشمل كلام
قتل في سبيل الله عز وجل سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله او
بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل احد وقرئ
بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول محذوف لانه في
الاصل مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين
بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ليس عندية المكان
بل المكانة اي ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة فرحين بما آتاهم الله من فضله
وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة
فيها او في [illegible] قيل في قبورهم ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا
بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم
زمانا ولم ينالوا درجاتهم بعد الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين
والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن
فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر
مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ٧٥

الروح

الروح
وفي المجمع جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهن
انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال
لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وقيل الروح جوهر مجرد وتعلقه بالبدن كتعلق
العاشق بمعشوقه وقيل الدم وقال بعض الحكماء الطبيعة لا الاخلاط الاربع وقيل توجه
فمحض الانسان والجن والشيطان والملائكة والطيور وفي ساير الحيوان نفس وفي
الاية حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى
لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمومنين بالفلاح العيا خبر عن الباقر ع قال اتى
رجل رسول الله ص فقال اني راغب نشيط في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله فانك
ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت
خرجت من الذنوب الى الله قيل يدل على كون الارواح في امثال ابدانهم في الدنيا
لان الاكل لا يمكن بدونها اللهم الا ان يأول انهم يدركون حظ ادراك الاكل اقول
قد ذكرت تحقيقه في زبدة الدعوات وفي الكافي عنه ع قال هم والله شيعتنا حين
صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا
على الحق وعلى دين الله فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم وعن الصادق ع انه قيل له
يروون ان ارواح المومنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا
المومن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد مضى
حديث اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
وفي المجمع عن النبي ص قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد في غزاة موتة رايته له جناحان
يطير بهما مع الملائكة في الجنة وعن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن امير المومنين ع في خطبته
قال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا للغزو
باهى الله بهم الملائكة واذا ودعهم اهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون
من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل
يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما واليوم
مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم
واذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم
الملائكة باجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبت فينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف

الشهادة

فيكون

فيكون الطعنة والضرب على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصايف
واذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته
من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض
مرحبا بالروح الطيب الذي اخرج من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله عز وجل انا خليفته في اهله من
ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني وساق الحديث الى ان قال ع فاذا كان
يوم القيمة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من
بهائهم حتى ياتوا الى موايد من الجواهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين
الفا من اهل بيته وجيرانه حتى ان الجارين يتخاصمون ايهم اقرب جوارا فيقعدون معي
ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون الى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا يستبشرون
فضله وانعامه وكرامته منه
كرره للتوكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويجوز ان يكون
الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ثوابا لاعمالهم وَفَضْلٍ زيادة عليه
كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ من جملة المستبشر به عطف على فضل اريد فخراوهم وقرأ الكسائي
بالكسر على انه استيناف معترض لان المعترضة كما تقع بين الكلامين تقع في اخر الكلام ايضا
دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعرا بان من لا ايمان له لا اجر له على اعماله لانها محبطة
روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ
ذلك رسول الله بعد ان دخل هو واصحابه المدينة فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن
معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع سبعين رجلا من اصحابه حتى بلغوا حمراء الاسد وهي
على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا وتكلفوا على انفسهم حتى
لا يفوتهم الاجر فمر برسول الله ص معبد الخزاعي بحمراء الاسد وهو مشرك فقال يا محمد والله عز علينا
ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عنده ص حتى لقي ابا سفيان
ومن معه بالروحاء قال ابو سفيان ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزلت الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ صفة
للمومنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ
بجملته اذ لهم ثواب جزيل ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد

لان المستجيبين كلهم متقون وما ورد من الحديث ان امير المومنين ع منع المشركين من
مجيهم الى المدينة لا ينافيه لانه يحتمل هناك قبل النبي ص واصحابه في المدينة وههنا بعد
دخولهم القرآن النبي لما دخل المدينة من وقعة احد نزل عليه جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله
يامرك ان تخرج القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله ص مناديا ينادي يا معشر
المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا
يضمدون جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله ص حمراء
الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد نرجع ونغير على المدينة قد قتلنا سراتهم و
كبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه بالخبر فقال تركت محمدا
واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي
فقد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي
فقال ابو سفيان اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء
الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش
حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص املأها تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من
غد ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول الله ص اين تريدون قالوا قريش
قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن
الا واوايل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي
فنزل جبرئيل ع على رسول الله ص فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا
ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله ص الى المدينة وانزل الله الذين استجابوا
الايات الذين قال لهم الناس في المجمع عنهما ع يعني نعيم بن مسعود الاشجعي اقول
اطلق عليه الناس لانه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد ولانه انضم
اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه قيل يعني الركب الذين دسهم ابو سفيان على المسلمين
ليجبنوهم عند منصرفهم لما ارادوا الرجوع عليهم قيل يعني المنافقين في المسلمين ان الناس
قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم ارجفوهم ثم بين سبحانه ان ذلك القول
زادهم ايمانا وثباتا فقال فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او المصدر قال او لفاعله
ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا الى هذا القول ولم يضعفوا
بل يثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وزيادة

الايمان

غزوة بدر

الايمان ظاهر ان جعل الطاعة من جملته وان لم يجعلها منها فلما دان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل
وتناصر الحجج وشاهده كثرة الايات كزيادة اطمينان القلب والاعتقاد وبضم الشواهد بالشواهد
في قول ابراهيم ع ولكن ليطمئن قلبي وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه
ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك لان اضافته لكونه
في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو في المجمع عن الباقر ع انها نزلت
في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعدنا بيننا
وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله ص ذلك بيننا وبينك وفي رواية
قال ص ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة
من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي
وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي موسم بدر الصغرى
وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا
اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم
ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد
الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم
فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت
منكم احد فكره اصحاب رسول الله ص الخروج فقال رسول الله والذي نفسي بيده لاخرجن
ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم
الوكيل فخرج رسول الله ص في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع
سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد
انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم
تشربون السويق ولم يلق رسول الله ص واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت
لهم تجارة فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا
ورجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة في اليقين وفضل وربح
في التجارة لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو
مناط الفوز بخير الدارين بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم با
لتثبيت وزيادة الايمان واليقين والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار
الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا
بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطية رايه حيث حرم نفسه ما فاز وا به في المجمع عن الصادق ع

ابتاع الحرة

اذ قال عجبت لمن خاف فكيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله يقول
بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وعن ابن عباس انه قال اخر كلام ابراهيم عم حين القي في النار
حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثل هذا وتلا هذه الاية ثم ذكر سبحانه ان ذلك التخويف
والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان فقال انما ذلكم الشيطان يريد بالاشارة المثبط
وهو نعيم وابو سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر
ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس
يخوف اولياءه القاعدين من الخروج مع الرسول عم او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان
واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون
في مخالفة امري وامر رسولي ان كنتم صادقين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف
الناس ولما علم الله سبحانه المؤمنين ما يصلحهم عند تخويف الشيطان اياهم خص رسوله بضرب
من التعليم فقال فلا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون في الكفر سريعا
حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا
اولياء الله بما رغبتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر
ثم بين سبحانه كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم
حظا نصيبا من الثواب في الاخرة في الجنة واذا كان الارادة يتعلق بما يصح حدوثه ولا
يتعلق بما لا يكون الشيء فلا بد من حذف في الكلام اي انه يريد ان يحكم بحرمان الثواب وفيه
دلالة على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان
لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب وفيه ايضا دلالة على
بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه نسب اليهم المسارعة الى الكفر واذا كان الله قد خلق الكفر
فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم استانف سبحانه الاخبار بابدالهم الكفر بالايمان فقال ان
الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد
او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب والاساءة لا تكون
الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كان مستحقة او على وجه اللطف او فيها نفع يوفي
عليها او دفع ضرر اعظم منها ومنه وصف سبحانه بالضار النافع ثم بين سبحانه ان امهال الكفار
لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب فقال خطابا للرسول او لكل من يحسب ولا تحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على
مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او

او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير
لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها
ان ينفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في المصحف في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه
مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحمزة وعاصم والاملاء الامهال واطالة
العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الحبل ليرعى كيف شاء والمعنى
لا تظنن للكفار ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله
باحد وغيره لان قتل الشهداء اداهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم الى العقاب
انما نملي لهم ليزدادوا اثما استئناف بما هو العلة وما كان في حقها ان تكتب متصلة
واللام لام العاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم فازدياد الاثم علة غائية للاملاء ومثله
قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانهم انما اخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين
ولكن لما علم الله انه يصير في اخره عدوا وحزنا قال كذلك وههنا ايضا لما علم انهم يزدادون
اثما وظن الكفار ان الاملاء لهم خير قال كذلك ونظيره قوله حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا
فرارا ولا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض كما زعمت الاشاعرة لان ارادة القبيح قبيحة
والله تعالى منزه عنها ولانه لو كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله سبحانه من حيث
فعلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقرئ
انما بالفتح بكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على كون الاولى اعتراض وقيل في الاية تقديم وتاخير اي ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما بل للتوبة والدخول في الايمان انما نملي لهم خير لانفسهم ان
انتهوا او تداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي
ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين العياشي عن الباقر عم انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحياة
فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم الاية نزلت لان المؤمنين سالوا ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق
فنزلت ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين
في عصره ويجوز لجميع من كان بعدهم واللام لتاكيد النفي كانه قيل ما كان الله ليدع المخلصين منكم على
الحالة التي كنتم عليها قبل مبعث النبي صلعم انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم
من منافقكم حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم
وبالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن بها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس
في سبيل الله ليختبر به بواطنكم وتستدلون به على عقائدكم وقرأ حمزة يميز من ميز وقيل ان المشركين قالوا

لابي طالب ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبرا كما اخبر آمنا به فذكر ذلك للنبي م

فنزلت وقيل قال م عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه

يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت هذه الاية وَمَا كَانَ اللّٰهُ

لِيُطْلِعَكُمْ ليؤتي احدكم عَلَى الْغَيْبِ فيطلع على ما في القلوب من كفر او ايمان وَلٰكِنَّ

اللّٰهَ يَجْتَبِي يختار مِنْ رُسُلِهِ لرسالته مَنْ يَشَاءُ فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات

او ينصب له ما يدل عليها فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده

مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما

اوحى الله اليهم وَإِنْ تُؤْمِنُوا حق الايمان وَتَتَّقُوا النفاق فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ

لا يقادر قدره قال في المجمع في هذه الاية دلالة على انه يجوز ان يصلح جماعة للرسالة فيختار سبحانه

منهم من يشاء واما لانه اصلح وبالتادية اقوم وعن المنفرات ابعد واما لانهم قد تساووا في

جميع الوجوه فيختار من يشاء منهم لان النبوة ليست مستحقة ولا جزاء وفيها دلالة على

ان الثواب مستحق بالايمان والتقوى خلافا لمن قال انه تفضل وقيل هو محال لانه يلزم ترجيح

بلا مرجح وما زاد على الثواب تفضل ولما ذكر سبحانه امساكهم عن الجهاد في سبيل الله بين امساكهم

عن الانفاق الواجب في سبيله فقال وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

بما اعطاهم من الاموال هُوَ خَيْرًا لَهُمْ قد سبقت القراءات فيه ومن قرء بالتاء فهنا قدر مضاف

ليطابق مفعوله اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرء بالياء و

جعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول

الاول عنده محذوف تقديره لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة

يبخلون عليه ولفظ هو فصل بَلْ هُوَ اي البخل شَرٌّ لَهُمْ لاستجلاب العقاب عليهم وقوله

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تفسير وبيان لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال

ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثال العرب تقلدها طوق الحمام اذا فعل فعلة يذم بها في الكافي

عن الباقر والصادق ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار

مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به

يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق قال رسول الله م ما من ذي زكوة مال نخل

او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا قلده الله تعالى تربة ارضه يطوقون بها من سبع ارضين

الى يوم القيمة وفي الفقيه عن ابي عبد الله م ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله

يوم القيمة بقاع قرقر وسلط الله عليه شجاعا اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا راى انه لا يتخلص امكنه

من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا

قال العلامة عبر عن الكتابة للعقوبة بصيغة المستقبل الموكد بالسين الدال على الاستمرار للمبالغة في الاثبات والمعنى لن يفوتنا

ابدا اثباته وتدوينه كما لم يفوتنا قتلهم الانبياء واثبات الكتابة لذاته مع ان المثبت هو الكتبة اسناد الفعل

ذوقوا عذاب الحريق الى ذاته التي سبقت رحمته غضبه افادة انه لا يرحمهم ارحم الراحمين فمن

[illegible]

به يوم القيمة وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر

يطاه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه كل ذات ناب بنابها وما من ذي مال نخل او كرم او زرع

يمنع زكوته الا طوقه الله ربعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة اقول نظير قوله تعالى يوم يحمى عليها

في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقوله كل انسان الزمناه طائره في عنقه

وعن ابن عباس ان الذين يبخلون ببيان صفة محمد م والفضل هو التورية التي فيها صفته والاول

اليق بسياق الاية وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون

عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم

الحسرة والعقوبة كما قال ان عو اذا كنت جامعا لمالك ممسكا فانت عليه حافظ وامين تؤديه مذموما

الى غير حامد فيأكله عفوا وانت دفين وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من المنع والاعطاء خَبِيرٌ فيجازيكم

وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالياء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد روي انه لما نزلت

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وقيل قائله

حيي بن اخطب فنزلت لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ فَقِيرٌ ذو حاجة لانه

يستقرض شيئا وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ عن الحاجة وقد علموا ان الله لا يطلب القرض وانما ذلك تلطف

في الاستدعاء الى الانفاق وانما قالوه تلبيسا على عوامهم والقمي قال والله ما راوا الله فيعلموا انه

فقير ولكنهم راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لاغنى اولياءه فافتخروا على الله بالغنى وفي

المناقب عن الباقر هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه سَنَكْتُبُ مَا

قَالُوا في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء به

ولذلك نظمه في سلك قتل الانبياء وقال عطفا على ما قالوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ يعني

انهما اخوان في العظم وان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وان من قتل الانبياء لم يستبعد

منه الاجتراء على مثل هذا القول والمعنى سنكتب قتلا لما فيه قتل الانبياء ورضاء هؤلاء فنجازيهم

كلا بفعله وفيه دلالة على ان الرضاء بفعل القبيح يجري مجراه في عظم الجرم كما في هذه السورة

وسورة البقرة ايضا وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة

ذوقوا عذاب الحريق وصفه بالحريق لانه قد يكون العذاب بغير النار وبقيد قوله ذوقوا انهم لا

يتخلصون من ذلك يقال ذق هذا البلاء اي انك لست بناج منه والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع

يستعمل لادراك ساير المحسوسات والحالات وذكره هيهنا لان العذاب

مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم

ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال وقرا حمزة سيكتب على البناء للمفعول مع

الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وفيه مبالغات منها اسناد القول الى ذاته على القراءتين بكلمة

العظمة ومنها الامر بالاذاقة الدالة وصفه بالاحراق ذٰلِكَ الْعَذَابُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ من

لا تتناحوا ابدا عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفيه مبالغات في الوعيد ذكر

اولا وجود السامع المكنى به عن الوعيد موكدا بالقسم ثم قال سنكتب بلفظ الكتابة الدالة على عدم فوت

شيء منه واكده بسين الاستقبال لان سين الاستقبال لتاكيد الفعل في الاثبات كما ان لن لتاكيده

في النفي م

الظلم

قتل الانبياء وقولهم هذا وساير معاصيهم عبّر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن فجعل
كل عمل كالواقع بالايدي على التغليب وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ عطف على
ما قدمت وسببية للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن
ومعاقبة المسيء فالمعنى انه عادل عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم فان قيل بناء فعّال على
التكثير ولا يلزم من نفي الظلم الكثير نفي الظلم القليل فلو قال بظالم لكان ادل على نفي الظلم
قليله وكثيره فالجواب على وجوه الاول لانه مقابل للعبيد وفي العباد كثرة فاذا قوبل بهم الظلم
كان كثيرا وانما ذكر لفظ ظلام تاكيدا لنفي الظلم عنه بالنسبة الى كل فرد من افراد خلقه الثاني
لان كل صفة له تعالى ثابتة فكان كاملا منها فالتقدير ان كان له تعالى هذه الصفة كان له الفرد الكامل
منها فنفى ذلك الفرد الكامل من الصفات عنه يستلزم نفي الفرد الناقص منها عنه البتة
على طريق البرهان الثالث لانه اذا نفي الظلم الكثير نفي القليل ضرورة لان الذي يظلم يظلم
لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان
القليل اترك الرابع وهو انه يكون على النسب فيكون من باب بزاز وعطار الخامس انه فعّال
لا يراد به الكثرة قيل قال جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
ووهب بن يهودا وحيي وفنحاص بن عاذورا يا محمد ان الله عهد الينا في التورية ان لا نؤمن
لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا فجئنا به نصدقك فنزلت
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا امرنا في التورية واوصانا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ
حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة
الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وذلك بان يتقرب بقربان فيقوم النبي عم
فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهو مفتريا تم وانما طلبهم
لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وساير المعجزات سواء
في ذلك قل يا محمد تكذيبا والزاما عليهم قَدْ جَاءَكُمْ ارسلكم رُسُلٌ مِنْ
قَبْلِي كزكريا ويحيى بالمعجزات الاخر موجبة لتصديقهم وصحة رسالتهم وَبِالَّذِي
قُلْتُمْ وما اقترحتموه من القربان فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اي فلو كان
الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله
فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله ~~[illegible]~~
في الكافي عن الصادق عم قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل
برضاهم بما فعلوا اقول في الاية دلالة على عنادهم وعلى ان النبي ص لو اتاهم بالقربان

المتقبل كما ارادوه لم يؤمنوا به كما لم يؤمن من اباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره
من المعجزات وانما لم يقطع الله سبحانه عذرهم بما سالوه من القربان الذي تاكله النار
لعلمه سبحانه بان في الاتيان به مفسدة لهم والمعجزة تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح
في الادلة على الله والذي يلزم على الله ان يزيح عليهم العلة بنصب الادلة
فقط ثم قال تسلية لرسوله من تكذيب اليهود وقومه فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ اي لست
باول تكذيب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع الزبور
وهو الكتاب الجامع للحكم والمواعظ والزواجر من زبرت الشيء اذا حبسته وزجرته
والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة
متعاطفين في عامة القران والمنير الذي ينير الحق لمن اشتبه عليه وقرا ابن عامر وبالزبر
باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق اليه
فيجازي المكذبين رسله على اعمالهم من حيث ختم الموت على جميع خلقه فقال كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقةٌ بالنصب مع التنوين وعدمه العياشي
عن الباقر عم من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وعنه عم من
قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الاول بتمامه عند تفسير قوله
افان مات او قتل من هذه السورة قيل المراد بالموت ههنا انتفاء الحيوة والمقتول
قد انتفت الحيوة عنه فهو داخل في الاية وقال في المجمع فيها دلالة على ان المقتول يحصل
فيه الموت وعند ابي الموت معنى يضاد الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلا
المذهبين يجوز حصوله في المقتول وفي الكافي عن الصادق عم انه قال يموت اهل الارض
حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش
وجبرئيل وميكائيل عم قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له
من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل
فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملئكة عند ذلك يا رب رسولاك و
امیناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى
يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت

وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع
طرفه فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له
مت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا
يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها اخر وروي انه بعد احياء
الله تعالى ملك الموت يقول لو علمت شدة الموت ما قبضت من الارواح ان يعافيني
من قبض الارواح وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تؤتون تعطون
جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم قيامكم عن القبور لان الدنيا
ليست دار جزاء وانما دار عمل والاخرة دار جزاء وليست بدار عمل ولفظ التوفية
يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور كما يدل عليه اخبار ثواب القبر وعذابه ومنها
قوله عم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران بل في الدنيا ايضا كما روي عن
الصادق عم البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر في الكافي عن ابي عبد الله عم قال رسول الله صلعم
قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه
كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه وان
كانت عليه بقية شددت عليه عند الموت وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا
اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها اما بسعة في رزقه واما بصحة في جسمه واما
بامن في دنياه فان بقيت عليه بقية هونت عليه بها الموت اقول فالمراد ان تكميل الاجور
وتوفيتها يكون في القيمة قال في المجمع ولولا ورود السمع ان كل حي يموت لكان يجوز في العقل
ان يتصل حيوتهم الى وقت المجازاة فاذا قيل اليس من قولكم لا بد من قطع بين حال
التكليف وحال المجازاة فجوابه ان ذلك القطع يجوز ان يحصل مع بقاء الحيوة فَمَنْ
زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ظفر بالنجاة ونيل المراد عن النبي صلعم من احب ان يزحزح
عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب
ان يؤتى اليه اقول هذا مثال للمحافظة على حقوق الله وحقوق الناس وفي المجالس عنه صلعم
حاكيا عن الله جل جلاله في حديث فبعزتي خلقت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى عليا
عبد من عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي الا ابغضته

وادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق عم خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم
سمحاؤا بعرو وبحاوت
ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوايجهم وان البار بالاخوان ليحبه
الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان وَمَا
الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ازخارفها وفضولها ولذاتها إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ شبهها بالمتاع
المدلس الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والمدلس هو
الشيطان وهذا لمن اثرها على الاخرة واما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ والغرور
سكون النفس على ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع مصدر او جمع غار وفي الاية دلالة على
ان اقل نعيم من الاخرة خير من نعيم الدنيا باسرها في المجمع عن امير المؤمنين عم موضع سوط في
الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم بين سبحانه ان الدنيا دار محنة وابتلاء وانها انما زويت عن
المؤمنين ليصبروا فيوجروا فقال لَتُبْلَوُنَّ اي والله لتختبرن فِي أَمْوَالِكُمْ بتكليف الانفاق
وما يصيبها من الافات وَأَنْفُسِكُمْ بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من
المخاوف والامراض والمتاعب قيل العلل عن الرضا عم في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم
بالتوطين على الصبر وانما سماه بلوى مجازا فان حقيقة الاختبار والتجربة لا يجوز على
الله تعالى لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما يفعل ذلك ليتميز المحق من المبطل وَلَتَسْمَعُنَّ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني اليهود والنصارى وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يعني كفار مكة وغيرهم أَذًى كَثِيرًا من هجاء الرسول صلعم والطعن في الدين واغراء
الكفرة على المسلمين وغير ذلك اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا على الصبر والاحتمال
وليستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وَإِنْ تَصْبِرُوا على ذلك وَتَتَّقُوا مخالفة امر الله
فَإِنَّ ذَلِكَ يعني الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ من معزومات الامور التي يجب العزم
عليها او ذلك البلاء من محكم الامور الذي عزم الله عليه ان يكون وبالغ فيه والعزم في الاصل
ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه قيل نزلت هذه الاية في كعب بن الاشرف وكان يهجو النبي صلعم
والمؤمنين ويحرض المشركين عليهم ويشبب بنساء المسلمين فقال صلعم من لي يا بن الاشرف
فقال محمد بن مسلمة انا يا رسول الله فخرج هو وابو نائلة مع جماعة فقتلوه غيلة واتوا برأسه الى
النبي صلعم اخر الليل وهو قائم الى الصلوة ثم اكد الله على اهل الكتاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه
من صفات النبي صلعم وغيرها فقال وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ اي واذكر وقت اخذه مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
يريد به علماءهم القرعن الباقر عم يعني في محمد صلعم لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ قال عم اذا خرج
وقراءة ابن كثير وابي عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله
اخذ الله ميثاق الذين والضمير المنصوب في الفعلين للكتاب فَنَبَذُوهُ اي الكتاب وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ

فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه ولم يعملوا به والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه
جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه وَاشْتَرَوْا بِهِ واخذوا بدله ثَمَنًا قَلِيلًا من حطام الدنيا و
اعراضها فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ يختارون لانفسهم وفيه دلالة على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق
للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او بخل بالعلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك في
المجمع عن امير المؤمنين ع ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
وعن النبي ص من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث يذكر
فيه اعداء رسول الله ص الملحدين في ايات الله تاويل لهذه الاية وقد سبق ذكره في المقدمة السادسة
روي انه ع سال اليهود عن شيء مما في التورية من نعته فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم
قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت فيهم مخاطبا لرسوله ص وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا
أَتَوْا بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق او من الطاعات والحسنات وهذا الموصول اول المفعولين
وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق او كل خير فَلَا
تَحْسَبَنَّهُمْ تاكيد للفعل الاول بِمَفَازَةٍ بمنجاة والفرعن الباقر ع ببعيد ثاني المفعولين يعني
فائزين بالنجاة مِنَ الْعَذَابِ وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على
ان الذين فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوف فان يدل عليهما مفعولا مؤكده فكانه قيل ولا يحسبن الذين
يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف في قوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل
وفاعله ومفعوله الاول وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بكفرهم وتدليسهم وقيل هذه الاية نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو
ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل في المنافقين فانهم يفرحون بنفاقهم
ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من اتى
حسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فهو يملك امرهم ولا يكون لهم خلاص من عدله وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ولما بين سبحانه بان له ملك السموات
والارض عقبه ببيان الدلالة على ذلك فقال إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ في ايجادهما
بما فيهما من العجايب والبدايع وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ارتعاقبهما ومجيء كل منهما خلف
الاخر لَآيَاتٍ لدلايل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وعظم قدرته وباهر حكمته
لِأُولِي الْأَلْبَابِ لذوي العقول التي لهي عن شوايب الحس وكدورات الوهم كما سبق في سورة
البقرة فان ارباب الالباب اذا نظروا اليهما نظر استدلال يجدونهما مضمنة باعراض حادثة لا تنفك
منها وما لا ينفك عن الحادث حادث واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لان حدوثها يدل
على ان لها محدثا قادرا ودل ما فيها من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالما

عالما لانه لو كان محدثا لكان محتاجا الى محدث فيعود ويلزم التسلسل ولعل الاقتصار على هذه الثلثة
في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات
الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل
اوضاعها ثم وصف سبحانه ذوي الالباب بقوله الَّذِينَ اي هؤلاء الذين يستدلون على توحيد الله وعلمه
وقدرته بالذات بخلق السموات والارض هم الذين يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا قائمين وَقُعُودًا وقاعدين
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ومضطجعين يعني يذكرونه دائما على الحالات كلها فان احوال المكلفين لا تخلو من
هذه الثلثة وعن النبي ص من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفي الكافي عن الصادق ع قال رسول الله ص
من اكثر ذكر الله عز وجل احبه الله وحكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلثين سنة اظله سحابة فعبدها
فتى من فتيانهم فلم يظلله فقالت له امه لعل خطيئة فرطت منك في مدتك قال ما اذكره قالت لعلك نظرت مرة
الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما اوتيت الا من ذلك وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع في قوله الذين
يذكرون الله قياما قال الصحيح يصلي قائما وقعودا المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض
الذي يصلي جالسا وفي الامالي والعياشي عنه ع لا يزال المؤمن في صلوة ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او
مضطجعا ان الله يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اقول غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه
الاحوال وهم في الصلوة وَيَتَفَكَّرُونَ ويتدبرون اعتبارا واستدلالا فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
في بدايع صنعتهما وما دبر فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعض بدايعه فيستدلون على وحدانيته وكمال قدرته
وعلمه وحكمته وهذا افضل العبادات كما روي في الكافي عن الصادق ع افضل العبادة ادمان التفكر في الله و
في قدرته وعنه ع كان امير المؤمنين ع يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله
ربك وعن الرضا ع ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وعن
النبي ص تفكر ساعة خير من قيام ليلة وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة وانما اختلفت
لاختلاف مراتب التفكر ودرجات المتفكرين وانواع التفكر فيه ولذ المخصوص بالقلب المقصود من
الخلق وعنه ص بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا
وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما
يحدث الماء للزرع النبات وهذا دليل واضح على شرف علم الكلام وفضل اهله رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَذَا الخلق بَاطِلًا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه
او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته
خلقا عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدءا لوجود الانسان وسببا
لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية
في جوارك سُبْحَانَكَ تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فَقِنَا بلطفك وتوفيقك عَذَابَ
النَّارِ للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت
السموات والارض حملهم على الاستعاذة وفي هذه الاية دلالة على ان الكفر والضلال والقبايح ليست

جمع الذنب بالفتح فالسكون بمعنى الاثم من الذنب محركة او من الذنوب بالفتح بمعنى الدلو الكبير المملوء الماء او بمعنى النصيب على التقادير فالكباير تحتاج الى المغفرة والذنب وهو يطلق على الشرك بخلاف السيئة فانها لا تطلق عليه م الزم مختصة بفعل الله تعالى بخلاف التكفير فانه قد يستعمل في فعل العبد م

خلق الله تعالى لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف وقد نفى الله تعالى ذكر بحكاية من اولى الالباب الذين رضي اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه تعالى فيجب بذلك القطع على ان القبايح كلها غير مضافة اليه تعالى ومنفية عنه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ارفقه ابلغت في اخزائه غاية الاخزاء وقيل هو المنقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل من الخزاية التي هي الاستحياء اي احللته محلا يستحيا منه والمراد بالمعنى الاول هو الكافر وبالثاني المومن الفاسق والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع لان الخزي هو الذل والتهون ولا يكونان الا من موثرات النفس لا البدن وَمَا لِلظَّالِمِينَ اللام اشارة الى من يدخل النار اي ليس للمدخلين في النار مِنْ أَنْصَارٍ يدفعون عنهم العذاب ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر كما في الجمع عن الجم ليصيبن اقواما بشفع بذنوب اصابوها ثم يخرجون فتسميهم اهل الجنة الجهنميين وعنه م فيخرجون قد امتحشوا او صاروا فحما فيلقون في نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل فيخرجوا وما روي مثل ذلك من الاخبار لا يحصى وهذا كما تراه صريح في وقوع العفو على اصحاب مرتكبي الكباير من المسلمين رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصف السمع على المسموع وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع لتكرير الاسناد وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه لانه لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان والمراد به الرسول م وقيل القرآن لانه ليس يسمع كل واحد قوله م ولا يراه والقرآن يسمعه من راه ومن لم يره كما قال تعالى مخبرا عن الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد اقول لم يذهب القول الاول ان يقال من بلغه قول النبي م ودعوته جاز ان يقال سمعنا مناديا وان كان على هذا فيه وفي الاخير ضرب من التجوز وعلى تقدير التجوز ربما يقال ان كل المصنوعات مناد للايمان يسمع اولوا الالباب والنداء والدعاء يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص يقال ناداه الى كذا ولكذا وهداه للطريق واليه أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ اي بان امنوا بربكم فَآمَنَّا فامتثلنا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كبايرنا فانها ذات تبعات واذناب وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا صغايرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكباير او اغفر لنا ذنوبنا ابتداء وكفر عنا سيئاتنا ان تبنا لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبة او الاول ستر والثاني محو وقلع وقيل الذنب ترك الطاعة والسيئة فعل المعصية او هو من الصغاير وهي من الكباير وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ في موضع الحال اي مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهروا الامتثال لما امروا به سالوا ما وعدوا عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان يكونوا من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا او استكانة ويجوز ان يتعلق على المحذوف تقديره

ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك من النصر وغيره وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الزبدة عن ابي جعفر ع اذ قال من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الايات اقول فيها ايضا خمس ربنا مذكورة وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بان تعصمنا بتوفيقك ايانا عما يقتضي الخزي إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ باثابة المومن واجابة الداعي عن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وهذا القول عنهم على وجه الانقطاع الى الله والتضرع اليه والتعبد كما قال رب احكم بالحق وهو من باب اللجا الى الله والخضوع له كما كان الانبياء والائمة ع يستغفرون مع علمهم انهم معصومون يقصدون بذلك التذلل لربهم وهو سيماء العبودية في الجمع عن النبي م لما نزلت هذه الايات الخمس قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها وورد عن الائمة ع الامر بقراءة هذه الايات الخمس وقت القيام بالليل للصلوة وفي الضجعة بعد ركعتي الفجر وعن امير المومنين ع كان النبي م اذا قام من الليل يستاك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات الى قوله فقنا عذاب النار وعن ابن عمر قلت لعايشة اخبريني باعجب ما رايت من رسول الله م قالت كل امره عجب قال لي يا عايشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله قد اذنت لك فتوضا وقام يصلي فقرا من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقوته ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رايت دموعه قد بلغت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة الغداة فراه يبكي فقال يا رسول الله ابتكي وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها ولما ذكر دعوة المومنين اخبر باجابتها فقال فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ مطلوبهم وهو اخص من اجاب يعدى بنفسه وباللام يقال استجابه واستجاب له أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ اي بان لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بيان عامل بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لان الذكر من الانثى وبالعكس او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين والطاعة وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال اني اسمع ان الله يذكر الرجال في الهجرة دون النساء فانزل الله فَالَّذِينَ هَاجَرُوا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هجروا الشرك او الاوطان والعشاير للدين وَأُخْرِجُوا اي اخرجهم الكفار مِنْ دِيَارِهِمْ التي ولدوا فيها ونشاوا وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي في طاعتي بسبب ايمانهم بي ومن اجله وَقَاتَلُوا الكفار وَقُتِلُوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا فالمعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان تاخر في اللفظ والثاني افضل فان القتل المفهوم من قتلوا افضل من القتال فقدم الافضل في قراءتهما او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا او لانكونهم مقاتلين افضل من كونهم مقتولين اذ في نفس القتال اعلاء كلمة الله او حال اي قتلوا

حال كونهم متقاتلين او تاخير الافضل افضل لان القتال قبل القتل ولان من اخواته بقيهم فقصد
الترقي لحبيها اذ القتل اشد من القتال وهو اشد من الايذاء وهو من الاخراج وهو
من المهاجرة وشدد ابن كثير وابن عامر فقتلوا للتكثير لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ لامحونها
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا اي لاثيبنهم بذلك اثابة مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ مثل حبه والمعنى يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل لك
عندي ما تريد يريد اختصاصه وان لم يكن بحضرته وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ على الطاعات
ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر في الامالي ان امير المومنين ع لما هاجر من مكة الى المدينة ليلحق بالنبي ص وقد قارع الفرسان
من قريش ومعه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله ص وفاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا
حتى نزل ضجنان فلزم بها يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المومنين وفيهم ام ايمن
مولاة رسول الله ص وكان يصلي ليلته تلك هو والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى ع بهم صلوة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهن
يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى قدم المدينة
وقد نزل الوحي بما كان من شانهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا الايات
قوله من ذكر او انثى الذكر علي ع والانثى الفواطم بعضكم من بعض يعني علي من فاطمة او قال الفواطم
وهن من علي والقمي فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم يعني امير المومنين ع وسلمان
واباذر حين اخرج وعمار الذين اوذوا في سبيل الله اقول وتشمل الايات كل من اتصف
بهذه الصفات روي ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش
فيقولون اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت لَا يَغُرَّنَّكَ
تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ الخطاب للنبي ص والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه
كقوله ولا تطع المشركين المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب
تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة واصابة
حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم
مَتَاعٌ قَلِيلٌ خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما
اعد الله للمومنين وعن النبي ص ما الدنيا في جنب الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ما مهدوا لانفسهم ثم اعلم سبحانه
ان من اراد الله تعالى واتقاه فله الجنة فقال لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ولفظ لكن

للاستدراك فيكون بخلاف المعنى المتقدم فمعناه ليس للكفار عاقبة خير انما هي للمومنين الذين اتقوا
ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وخلعة وصلة و
انتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لكثرته ودوامه خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ مما ينقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله و
امتزاجه بالالام عن ابن عباس وغيره لما مات النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية
عطية نعاه جبرئيل لرسول الله ص في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله ص اخرجوا
فصلوا على اخ مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله ص الى البقيع
وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فنزلت وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وَمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكُمْ من القران وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ من الكتابين خَاشِعِينَ لِلَّهِ مستكينين بالطاعة
وهو حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لان من بمنزلة اسم الجنس في المعنى وقيل حال من
ضمير اليهم وهو بعيد لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا كما فعله المحرفون من احبارهم
أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله اولئك يؤتون
اجرهم مرتين إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لعلمه بالاعمال وما يستوجبه كل عامل من الجزاء و
باستغنائه عن الاحصاء والتامل فيسرع في الحساب ويوصل الاجر الموعود سريعا وقيل
يحاسب الكل في زمان واحد لانه قادر على ان يكلمهم في حال واحد بكل واحد بكلام يخصه لانه قادر
لنفسه وقد ذكرنا ما ورد فيه من الاخبار في سورة البقرة قيل نزلت هذه الاية في ابن سلام
ومن اسلم معه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا
على دين عيسى ع فاسلموا ولما حكى الله سبحانه احوال المومنين والكافرين فيما تقدم حث بعد
ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيله فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اصْبِرُوا العياشي عن الصادق ع يعني فيما امركم به وافترض عليكم وفي الكافي عنه ع على
الفرائض والعياشي عنه ع عن المعاصي وَصَابِرُوا في الكافي عنه ع على المصائب وفي رواية
على عدوكم ممن يخالفكم وعن الباقر ع على التقية وفي المعاني عن الصادق ع على الفتنة وفي
القمي عنه اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض والعياشي عنه ع اصبروا عن المعاصي
وصابروا على الفرائض اقول لا منافاة بينهما لان في الفرائض والمصائب شدة وضعف
وغالبوا في الصبر على شدائد الحرب واعداء عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى
على انفسكم كما يأتي في سورة الحج منه

فما هو اشد داخل في صابروا سواء كان من الفرايض او المصايب ورابطوا في الجهاد والدين عن الصهر على الائمة ع وفي المعاني عنه ع على من تقتدون به ع اتقوا عن السجاد ع نزلت الآية في العباس وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلكم من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وفي المجمع عن امير المؤمنين ع رابطوا الصلوات قال اي انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ وعن النبي ص انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات فذلكم الرباط وعنه ص من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله بالتبري عن القبائح والمعاصي او عما سواه لعلكم تفلحون لكي تفلحوا او تفوزوا غاية الفلاح والفوز بنعيم الابد واصل الفوز البقاء او تفلحوا بنعيم الابد او الفوز بنيل المقامات الثلاث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جنب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فهذه الآية تتناول جميع ما يتناوله التكليف فان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات وتجنب المحرمات وصابروا يتناول ما يتصل بالغير كمجاهدة النفس الجن والانس وما هو اعظم منهما من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيه الدفاع عن المسلمين والذب عن الدين واتقوا الله يتناول الانتهاء عن جميع المناهي والزواجر والايتمار بجميع الاوامر ولذلك يتبع ذكر الفلاح والنجاح وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين

سورة النساء مدنية كلها وقيل مكية الا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقوله ويستفتونك في النساء الى اخره فان الآيتين نزلتا بمكة عدد آيها مائة وسبع وسبعون آية شامي ست كوفي وخمس في الباقين خلافها آيتان ان تضلوا السبيل كوفي شامي فيعذبهم عذابا اليما غير كوفي فضلها في ثواب الاعمال والعياشي عن امير المؤمنين ع من قرأها في كل جمعة امن ضغطة القبر اذا ادخل في قبره وفي المجمع عن النبي ص من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وفي خواص السور عن الصادق ع تكتب سورة النساء بزعفران وتعلق في المنزل اربعين يوما وتخرج وتدفن في جدار البيت فمن سكنه من غير اهله لم يجب المسكن وقيل نقلوا سورة البقرة والنساء والمائدة والحج والنور فان فيهن الفرايض

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس فانه خطاب عام للمكلفين من بني ادم وقيل النداء ان كان في ساير كتاب الله بيا ايها الناس والمساكين وامثالي القرآن فيما نزل بمكة فالنداء بيا ايها الناس وما نزل بالمدينة فمرة بيا ايها الذين امنوا ومرة بيا ايها الناس اتقوا ربكم ان تخالفوه الذي خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس ادم ع وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها من فضل طينتها ادم ع عن النبي ص ... او عطف على محذوف تقديره من نفس واحدة انشأها من تراب وخلق منها زوجها وانما حذف لدلالة المعنى عليه وهو تقرير خلقهم جميعا من نفس واحدة وبث نشر منهما رجالا كثيرا ونساء بنين وبنات كثيرة وهذا بيان لكيفية تولدهم واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان تكون الرجال اكثر اذ المقصود من ايجاد الموجودات حصول الكمالات لها والرجال اكثر استعدادا من تحصيل تلك الكمالات وذكر كثيرا حملا على الجمع لا على الجماعة او يقال ان الفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث وان كان بمعنى الفاعل حملا على الذي بمعنى المفعول وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى وعلى النعمة الظاهرة التي توجب طاعة موليها ولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وبات على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات العياشي عن امير المؤمنين ع قال خلقت حواء من قصيرا جنب ادم والقصيرا هو الضلع الاصغر وابدل الله مكانه لحما وفي رواية خلقت حواء من جنب ادم وهو راقد وعن الباقر ع ان الله خلق ادم من الماء والطين فهمة ابن ادم في الماء والطين وان الله خلق حواء من ادم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت وفي المجمع عن النبي ص خلقت المرأة من ضلع ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وفي الفقيه والعلل عن الصادق ع انه سئل عن خلق حواء وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حواء من ضلع ادم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجته من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان ادم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تعالى لما خلق ادم من طين وامر الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال ادم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي

قد آنس قربه والنظر اليه فقال له يا ادم هذه امتى حواء افتحب ان تكون معك فتونسك وتحدثك
وتاتمر لامرك فقال نعم يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال تعالى فاخطبها الي فانها
امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء
فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك
لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها ادم
الي فاقبلي فقالت له لا بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل ادم ان يقوم اليها فقام ولولا
ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حواء ع وفي العياشي عن الباقر ع
انه سئل من اي شيء خلق الله حواء فقال اي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله
خلقها من ضلع من اضلاع ادم فقال كذبوا كان يعجز ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني
ابي عن ابائه قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا
يديه يمين فخلق منها ادم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء وفي العلل عنه ع خلق الله
عز وجل ادم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء وفي رواية اخرى خلقت من باطنه
ومن شماله ومن الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر قال الفقيه واما قول الله عز وجل يا
ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي روي ان
حواء خلقت من ضلع ادم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك
صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع قال الفيض ره فيما ورد انها خلقت
من ضلعه الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال
والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك وذلك لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت
الروحاني والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة عن مادة الجسم
واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعنى بقوله ع وكلتا
يديه يمين فالضلع الايسر المنقوص من ادم كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ من غلبة
الجسمية التي هي من عالم الخلق وهو فضلة طينه المستنبط من باطنه التي صارت مادة لخلق
حواء ففيه في الحديث على ان جهة الملكوت والامر في الرجال اقوى من جهة الملك والخلق وبا
لعكس منها في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر في هذا النقص في ابدان
الرجال بالاضافة الى النساء واسرار الله لا ينالها الا اهل السر فالتكذيب في كلام المعصوم ع
انما يرجع الى ما فهمته العامة من حمله على الظاهر دون اصل الحديث وفي العلل عن الصادق ع
انه سئل عن بدو النسل من ذرية ادم وقيل له ان عندنا اناسا يقولون ان الله تعالى اوحى
الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات فقال ع سبحان
الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه

الضلع

احبا

واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم
من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت ان بعض البهائم
تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض
عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا وفي رواية اخرى عنه ع ما يقرب منه مع تاكيد بليغ في
تحريم الاخوات على الاخوة وانه لم يزل كان كذلك في الكتب الاربعة المنزلة المشهورة
وان جيلا من هذا الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء واخذوا من حيث لم يؤمروا
باخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال والجهل وفي اخرها ما اراد من يقول هذا
وشبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان ادم ع ولد له سبعون بطنا في كل
بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع ادم على هابيل جزعا
قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تخلى ما به
من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثان واسم شيث هبة الله
وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين في الارض ثم ولد له بعد شيث يافث ليس معه
ثان فلما ادركا واراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به
القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس
حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله ادم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد
العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله ادم ان يزوجها من يافث فزوجها منه
فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله ادم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من
ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك
على ما قالوا من امر الاخوة والاخوات وفي الفقيه عنه ع ان ادم ولد له شيث وان اسمه هبة
الله وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين وساق الحديث الى اخر ما ذكره في العلل وفي العياشي
عنه ع قيل له ان الناس يزعمون ان ادم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك ولكن
ما علمت ان رسول الله ص قال لو علمت ان ادم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم وما
كنت لارغب عن دين ادم وفي الكافي عن الباقر ع اذ ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح
كنكاح ولد ادم وانهم يحاجونا بذلك فقال اما انتم فلا يحاجونكم به لما ادرك هبة الله
قال ادم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما
ادرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فاوحى الله عز وجل اليه ان يخطب الى رجل
من الجن وكان مسلما اربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم
فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه او حدة فمن الجن وفي العياشي عنه ع قال
ان ادم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم

واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج هولاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم
فما كان من حلم فمن ادم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح او سوء خلق
فمن الجن وفي رواية لما ولد لادم هبة الله وكبر سال الله ان يزوجه فانزل الله له
حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لادم ابن اخر فلما كبر امره
فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن
قبل الحوراء وما كان من حلم فمن قبل الجان فلما توالدوا صعد الحوراء الى السماء وفي
الفقيه عنه عم ان الله انزل على ادم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الاخر ابنة
الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء
خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن الرضا عم حملت حواء هابيل واختا له
في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن فزوج هابيل التي مع
قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي المجمع عن الباقر عم
ان حواء امراة ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل
وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته لوزا فلما
ادركوا جميعا امر الله ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل
فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت من احسنهما وقال ما امر الله بهذا
ولكن هذا من رايك فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث ويأتي تمامه في
سورة المائدة عند تفسير واتل عليهم نبأ ادم وفي الاحتجاج عن السجاد عم يحدث رجلا من قريش
قال لما تاب الله على ادم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض و
ذلك بعد ما تاب الله عليه قال وكان ادم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا
اراد ان يغشى حواء خرج من الحرم واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم
يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لادم من حواء عشرون
ذكرا وعشرون انثى يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حواء هابيل
ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية
يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات ادم قال فلما ادركوا خاف عليهم ادم الفتنة
فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك يا قابيل اقليما قال
قابيل ما ارضى بهذا اتنكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال فاذا
اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا او خرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت
كل

واحد منكما التي خرج سهمه عليها قالا فرضينا بذلك فاقترعا فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل
وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله ثم حرم الله نكاح
الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فاولداهما قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس
اليوم قال فقال ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال له عم لا تنكر هذا انما هي شرايع
جرت اليس الله قد خلق زوجة ادم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم
بعد ذلك اقول ان قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار والاخبار الاولة قيل الاخبار الاولة هي
الصحيحة المعتمدة عليها واما الاخبار الاخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها
مع جواز تاويلها بما يوافق الاولة واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا
فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي وعاصم
بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او سال بعضكم بعضا
بالله وبالرحم ويقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وهذا من عادات العرب عند ذكر الله
لينبه على التعطف بذكرهما وملخص المعنى انكم تتساءلون بذكر الله والرحم فاتقوا الله خالقكم الذي تتقون به
به وبالارحام وعظموه بطاعتكم اياه كما تعظمونه باقوالكم وعليه ايضا قراءة حمزة بالجر عطفا على الضمير
المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة اذ الجار والمجرور في حكم كلمة واحدة فاشبه العطف على بعضها فلم يجز
ووجب ان يكون تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد او عطف على اتقوا الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام
فصلوها ولا تقطعوها كما في المجمع عن الباقر عم واتقوا الارحام ان تقطعوها والقمي قال يوم
القيمة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق عم هي ارحام
الناس ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه اقول يعني قرنها باسمه في الامر
بالتقوى وفي الكافي عنه عن امير المؤمنين عم صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ثم تلا هذه الاية وعن
الرضا عم ان رحم ال محمد الائمة عم لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين ثم تلا هذه الاية وفي العيون عنه عم ان الله امر بثلثة مقرون
بها ثلثة الى قوله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه عن ابيه عن ابائه عم
قال رسول الله صم لما اسري بي الى السماء رايت رحما متعلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها
كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي في اربعين ابا وفي المجمع عن النبي صم قال الله عز وجل انا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وعن امير المؤمنين عم ان احدكم
ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليمسه فان الرحم اذا
مستها الرحم استقرت وفي الكافي عن ابي عبد الله عم اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قيل له وما الحالقة
قال قطيعة الرحم اقول يعني تميت قلوبهم ودينهم وافناء حيوتهم اجالهم واموالهم وعن امير المؤمنين عم
نود راى البطال م
اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار وقال عم اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء
قيل له ما الذنوب قال عم قطيعة الرحم وقيل لابي عبد الله عم ان اخوتي وبني عمي قد ضيقوا علي الدار
والجؤوني منها الى بيت فقال عم اصبر فان الله سيجعل لك فرجا فانصرف ووقع الوباء فيهم فما بقي

يتيم

منهم سواء فورثهم وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال رسول الله ص لا تقطع رحمك وان قطعتك
وقرئ بالرفع على انه خبر المبتدأ مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتساءل به
او يتقى إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا حافظا مطلعا بما صدر منكم واتى بالماضي على
انه كان حفيظا من ادم الى زمانه المخاطبين و يكون بعده كذلك ولما امر سبحانه بالتقوى وصلة الرحم
عقبه بباب اخر من التقوى وهو توفير حقوق اليتامى فقال وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ خطاب للاولياء
اليتامى بالانفاق عليهم في حالة الصغر وتسليم اموالهم اذا بلغوا كما قال فان آنستم منهم رشدا
كما في الاية الاخرى واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة
اما على انه لما اجري مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على
انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات والاوجاع ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى
واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ
ولان النبي ص قال لا يتم بعد الاحتلام وقولهم للنبي ص يتيم ابي طالب بعد كبره توضيحا او يعنون
انه رباه حال صغره كقوله تعالى والقى السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة وَلَا تَتَبَدَّلُوا
الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم فتاكلوه مكانه او الامر
الخبيث وهو اقتطاع اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز
ومنه التعجل بمعنى الاستعجال وما قيل كانوا ياخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس
فيجعل شاة مهزولة مكان سمينة فهو اعتذار ليس بجيد لانه انما هو تبديل لا تبدل وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا
بين الحلال الذي هو اموالكم والحرام الذي هو اموالهم قلة المبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال
وهذا انما يكون فيما زاد على قدر اجرته لقوله تعالى فليأكل بالمعروف وفي المجمع عن الصادق ع لما نزلت
هذه الاية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله فنزلت ويسألونك عن اليتامى
قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم الاية إِنَّهُ الضمير للاكل كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ذنبا
عظيما وروي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال
منه فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير
وروي ان الرجل اذا كان بحجره يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها وربما يجتمع عنده
منهن عدد يرتقي الى العشرة ولا يقدر على القيام بحقوقهن فنزلت وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ قسط بمعنى قسط جار
اذا جار والهمزة في اقسط للسلب فالمعنى ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا
تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او
اجراء مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم قيل لما عظم امر
اموال اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فامرهم ان

بانكم

النكاح

بانكم ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء
فانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها وقيل
كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر
اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان
لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قال لبعض الزنادقة
في حديث واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء
اليتامى فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القران وبين القول في اليتامى
وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القران وهذا وما اشبهه
مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل
المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القران ولو شرحت لك كلما اسقط وحرف وبدل
مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء
مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ معدولة عن اعداد مكررة هي اثنين اثنين وثلث ثلث ثلث واربع
اربع اربع وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت
اصولها لم تبن لها وقيل لما فيها من العدلين فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير
ونصبها على الحال من فاعل طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا
العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا والخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل
ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له متفقين فيه بان يكون لكل ناكح ثنتان
ومختلفين بان يكون لناكح ثنتان وللاخر ثلث كقولك اقتسموا هذه البدرة
درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت بان قلت اثنين وثلث من غير تكرير كان
المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف
بالعدد بان لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم
لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على اثنين وبعضه على ثلث وبعضه على
اربع وقيل حال من النساء او بدل منها وانما جاءت الواو ههنا ولم يات او
لانه على طريق البدل كانه قال وثلث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلث ولو جاء
باو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلث ولا لصاحب الثلث رباع لا يقال لان هذا
العدد يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنين وثلث واربع تسع لانا نقول

القرهية. فبل عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فرضها
بالفريضة ونحوها نظرا الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او
الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل نحلة من الله عطية
من قولهم انتحل فلان كذا اذا ... عليه فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة

ط
اقول لعل المراد التعدد في كل فرد لا يحتاج الى تعدده الا في النساء مع عدم
الاحتياج لا تعدد كما يجوز الاربع للاية وقد سبق سر ذلك في اول السورة
ولا يقال ربما يفهم من هذا الحديث كون النكاح في الاية نكاح المتعة وعدم
الاحتياج لهذه التاويلات لانا نقول ما بعده خصوصا قوله
او ما ملكت ايمانكم مانع ذلك لان حكمها حكم الاماء كما ياتي
بيانه في هذه السورة

... السفهاء الضعفة والجهلة
وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس ما جعلت لكم قيما كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي مثل انفسكم
سمى ما به القيام قيما للمبالغة وقرا نافع وابن عامر قيما بالقصر بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقرئ قواما
وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا وتتحصلوا
من نفعها ما يحتاجون اليه ولا تاكلوها فيقل منها فيمكن ان يحتج به على وجوب التكسب بمال المولى عليهم لظاهر الامر
ويحتمل عدم الوجوب للاصل ولانه اكتفى بالايجاب والحق انه يجب استنماؤه قدر النفقة ان امكن فما الزيادة

قيل ان الواو فيها بمعنى او وعجز عن درك الحق ان الاعداد الاصول كثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة وثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقسم يؤتى به لا ليضم بعضه الى بعض وانما يراد الانفراد لا الاجتماع وهو الاعداد المعدولة كهذه الاية واية سورة فاطر
وقال منهم جماعة ذو جناحين وجماعة ذو ثلثة ثلثة وجماعة ذو اربعة اربعة
فكل جنس منفرد بعدد منه

وتوضيحه ان لكل زمان كان عنده مثنى من الزوجات الدائمة لا يجوز له جمع ثلث معه
ان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلث ورباع لا يقتضي اجتماع العدد الاعداد
في الدخول ~~...~~ فالعدول عنه الى مثنى وثلث و
رباع نوع من التفنن في كلامه سبحانه عن ذكره وقيل الواو ههنا للتخيير ليست للجمع
كما اجازه اهل الظاهر لان التسع من خصايص النبي صلى الله عليه وآله في الجمع والعياشي عن الصادق
لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحراير وفي الكافي عنه
اذا جمع الرجل اربعا فطلق احديهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة
المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس والعياشي عنه في كل شيء
اسراف الا في النساء قال الله تعالى انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع
فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة
فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا ما فوقها وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف
او خبره تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم
وان تعددن من غير حصر في حكم الاماء لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن
واباحة العزل منهن وفي حكمهن المتعة لما روي في الكافي عن الصادق في غير واحدة
من الروايات الصحيحة انها ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء
لانهن مستاجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث وان العبد ليس له ان يتزوج
الا حرتين او اربع اماء وله ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وعنه ان الغيرة
ليست الا للرجال واما النساء فانما ذلك منهن حسد والله اكرم ان
يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل معها ثلث وعنه فان خفتم ان لا تعدلوا يعني
في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني
في المودة ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى
الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال في حكمه اذا جار وعول الفريضة الميل
عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر
عن كثرة العيال بكثرة المؤن ... على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل
اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج [illegible] فالفقير لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول
وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة
بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن فعل الصداق ما كان مستحقا
بالتسمية في العقد والمهر ما استحق من غير تسمية وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف نحلة

لهذا العدد

صداق

القرهية قيل عطية يقال نحل كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسّر ها
بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او
الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل نحلة من الله عطية
من عنده وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا
دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه وقيل الخطاب للاولياء لانهم
كانوا يأخذون مهور موليّاتهم او الخطاب للازواج كما روي في الفقيه عن الصادق عم من تزوج امراة ولم ينو
ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين عم ان احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به
الفروج وروي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت فَإِنْ طِبْنَ
لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ الضمير للصداق حملا على المعنى لان المراد من صدقاتهن الصداق او يجري مجرى اسم الاشارة
وقيل للايتاء نَفْسًا تمييز لبيان الجنس ولذا وحده ولم يقل نفوسا والمعنى فان وهبن لكم من الصداق
عن طيب النفس جعل العمدة اياه للدلالة على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط
عليه ولم يقل فان وهبن وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا فخذوه وانفقوه
حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرئ اذا ساغ من غير غصص واحتباس في الحلق
اقيمتا مقام مصدريهما كانه قال هناء ومراء او وصف بهما المصدر اي اكلا هنيئا مريئا او جعلتا
حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته وقيل الهنيء ما لا اطالة فيه في الدنيا و
المريء ما لا تبعة فيه في الاخرة وقيل الهنيء ما اعقب نفعا وشفاء والمريء ما لا داء فيه وفي المجمع والعياشي جاء
رجل الى امير المؤمنين عم فقال اني اجد بوجع في بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب
منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت
الله سبحانه يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة
والشفاء والهنيء والمريء شفيت ان شاء الله ففعل ذلك فشفي ولما امر سبحانه فيما تقدم بدفع مال
الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليهم فقال وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ نهي للاولياء
عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم
وتحت ولايتهم وهو الملائم للايات المتاخرة نحو قوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم والمتقدمة نحو واتوا
اليتامى اموالهم وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما اعطاه الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى
ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم كما قال تعالى الَّتِي جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا اي تقومون بها وتنتعشون فلو ضيعتموها باعطاء السفهاء لضعتم واحتجتم
وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس ما جعلها الله لكم قياما كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي مثل انفسكم
سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما وابن عامر قيما بالقصر بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقرئ قواما
وهو ما يقام به وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا وتحصلوا
من نفعها ما يحتاجون اليه ولذلك لم يقل منها فيمكن ان يحتج به على وجوب التكسب بمال المولى عليهم لظاهر الامر
ويحتمل عدم الوجوب للاصل ولانه اكتفى بما لا يجب والحق انه يجب استنماؤه قدر النفقة ان امكن فما الزيادة

قيل ان الواو فيها بمعنى او وعجز عن درك الحق ان الاعداد الاصول كثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة وثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقسم يؤتى به لا ليضم بعضها الى بعض وانما يراد الانفراد لا الاجتماع وهو الاعداد المعدولة كهذه الاية واية سورة فاطر
وقال منهم جماعة ذو جناحين وجماعة ذو ثلثة ثلثة وجماعة ذو اربعة اربعة
فكل جنس منفرد بعدد منه

وتوضيحه ان لكل زمان كان عنده مثنى من الزوجات الدائمة لا يجوز له جمع ثلث معه
ان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلث ورباع لا يقتضي اجتماع العدد الاعداد
في الدخول ~~واجتماع العدد لفظ موضوع~~ فالعدول عنه الى مثنى وثلث و
رباع نوع من التفنن تعالى كلامه سبحانه عن ذكره وقيل الواو هيهنا للتخيير ليست الى

كما جازه اهل
لا يحل لماء الرجا
اذا جمع الرجل ا
المراة ان طلق و
اسراف الا في الن
فان خفتم الا
فاختاروا او فانكحوا
او خبره تقديره فكا
وان تعدون عن غير
واباحة العزل منهن
من الروايات الصح
لانهن مستاجرات لا
الاخرتين او اربع
ليست الا للرجا
يبتليهن بالغيرة
في النفقة واما قو
في المودة ذلك ا
الا تعولوا اقرب من ان لا
عن حد السهام المسماة ...
عن كثرة العيال بكثرة المؤن الى الحرج لوازم على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل
اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج [redacted] فالقرار لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول
وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة
بالاضافة الى تزوج الاربع وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ مهورهن قيل الصداق ما كان مستحقا
بالتسمية في العقد والمهر ما استحق من غير تسمية وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف نِحْلَةً
...

المال
صداق

على ذلك فندب وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم او قولوا لهم ما ينفعهم على الرشد
والصلاح من امر المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا على بصيرة من ذلك والمعروف ما عرفه الشرع او العقل
لحسنه والمنكر ما انكره احدهما لقبحه والعياشي عن الصادق عم هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد
قيل فكيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه عم في هذه الاية قال من لا
تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عم انه سئل عن هذه الاية فقال
لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب الخمر والقمي عنه عم في هذه الاية قال
فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي
له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعله الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا والمعروف العدة وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم
في الدين وحسن التصرف في المال حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حد البلوغ بان يتأتى منهم النكاح بعد بان
يحتلم او ينبت شعورهم الخشنة او يستكملوا خمس عشر ان كانوا ذكورا او خمس او تسع سنة ان كن اناثا وعند
ابي حنيفة ثمانية عشر للذكور وسبعة عشر للاناث فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا
وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ والرشد والشرطية
جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتداء كانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد خلافا
لابي حنيفة حيث قال يزاد على زمان البلوغ سبع سنين ثم يعطى ما لهم رشد والم لا وفي الفقيه عن
الصادق عم ايناس الرشد حفظ المال وعنه عم في هذه الاية اذا رأيتموهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة
وفي المجمع عن الباقر عم الرشد العقل واصلاح المال والقمي عنه عم في هذه الاية قال من كان في يده مال
بعض اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم ووجب عليه الحدود
واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا فاذا آنس منه الرشد دفع اليه المال
واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابط او نبت عانة فاذا كان ذلك
فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد
ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم و
مبادرتكم كبرهم والاولى انهما مصدران لانهما نوعان للاكل لا انهما مفعول لهما لان الشيء لا يعلل
بنوعه ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته
واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وفي الكافي
والعياشي عن الصادق عم في هذه الاية من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى
اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف وان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن
من اموالهم شيئا وفي الكافي عنه عم المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم
وعنه عم في ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح

لهم

لهم اموالهم فان كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا وعنه عم انه سئل عن القيم للايتام في الابل وما
يحل له منها فقال اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنأ جرباها فله ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع ولا
فساد لنسل وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه والعياشي عنه عم في هذه الاية هذا رجل يحبس
نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في
الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة وفي رواية اخرى عنه عم قال كان ابي يقول انها
منسوخة وفي المجمع عن الباقر عم من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية
على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد عن الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل
على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا لابي حنيفة
فعنده يصدق باليمين وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تتجاوزوا ما حد
لكم روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجة ام كجة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد
وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء
والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وآله في
مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال لها ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة
العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال من فاعل
قل اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه
دلالة على بطلان القول بالعصبة لانه تعالى فرض الميراث للرجال والنساء وعلى ان الوارث لو
اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه فبعث النبي صلى الله عليه وآله الى ابني عم اوس لا تفرقا من مال
اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يتبين فنزل يوصيكم الله الاية فاعطى
ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي رد عليهن وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت
الخطاب ولما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين هنا حال من لا يرث فقال واذا حضر
القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم والضمير لما ترك او ما دل
عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا فتلطفوا لهم في القول واعتذروا اليهم واستقلوا ما
تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم والقمي هي منسوخة بقوله يوصيكم الله والعياشي عن الباقر عم والصادق
نسختها آية الفرائض وفي رواية عن الباقر عم انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم وفي
المجمع عنه عم انها محكمة غير منسوخة اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب للبالغ من الورثة

وقد مر نظيره في سورة البقرة ولما امر سبحانه بالقول المعروف نهاهم عن خلافه وامر بالاقوال السديدة والافعال الحميدة فقال وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ امر للاولياء بان يخشوا الله ويتقوه في اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعفاء بعد وفاتهم كما روى في الكافي والعياشي عن الصادق ع من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه الاية وفي المجمع عن موسى بن جعفر ع ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين اثنتين احداهما عقوبة الدنيا وتلا هذه الاية ثم قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما يصنع بهؤلاء اليتامى او امر للذين يحضرون المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ورثة ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ امر اليتامى وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادتين او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة كما مر في سورة البقرة ثم اوعد سبحانه آكل مال اليتيم نار جهنم فقال إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ظالمين او نصب على المصدر على وجه الظلم إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ملء بطونهم نَارًا ما يجر الى النار ويؤول اليها وفي القمي عن الباقر ع قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رايت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي عن الباقر ع ان آكل مال اليتيم يجيء يوم القيمة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها ثم فصل سبحانه ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاية فقال يُوصِيكُمُ اللَّهُ يامركم ويفرض عليكم لان الوصية منه تعالى امر وفرض فِي أَوْلَادِكُمْ في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ على التقدير للذكر منهم فحذف للعلم به اي يعد كل ذكر باثنتين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلم يقل للانثى نصف ما للذكر فلا يحرمن بالكلية وفي الكافي عن الرضا ع انهن يرجعن عيالا عليهم وفي الفقيه عن الصادق ع لما جعل الله لها من الصداق وفيهما عنه ع لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وفي العلل سئل ابو عبد الله ع كيف

قوله بدل منه بتكرير العامل يعني ان جر كل واحد بالباء لا باللام الداخلة عليه بل معمول بالاصالة لا عمل للام الثانية منه

صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فقال لان الحبات التي اكلها آدم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر اكل آدم منها اثنتي عشرة حبة واكلت حواء ستا وفي رواية اخرى عن امير المؤمنين ع اكل آدم حبتين وحواء اكلت حبة فمن اجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فَوْقَ اثْنَتَيْنِ خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ منه الميراث والضمير في ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وحكم البنتين حكم ما زاد عليهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان حظهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فكانت للبنتين الثلثان بطريق اولى وعن ابن عباس حكم الاثنتين حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما والحق الاول وعليه الفقهاء والامامية ومعظم العامة وَإِنْ كَانَتْ المولودة او المتروكة وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ثم ذكر ميراث الوالدين بقوله وَلِأَبَوَيْهِ ولابوي الميت لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بدل منه بتكرير العامل وفائدة التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السُّدُسُ والتفصيل بعد الاجمال تأكيد للسدس مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ للميت وَلَدٌ ذكرا او انثى واحدا او اكثر ثم ان كان الولد ذكرا كان الباقي له وان كان ذكورا فالباقي لهم بالسوية وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتا فلها النصف بالتسمية ولاحد الابوين السدس ولهما السدسان والباقي عندنا اهل البيت يرد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وولد الولد يقوم مقام الولد الصلب مع الوالدين وفي بعض هذه المسائل خلاف بين الفقهاء مذكور في الكتب الفقهية فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ للميت وَلَدٌ ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فحسب فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب فكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة اتباعا للكسرة السُّدُسُ الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا والاختان بمنزلة اخ واحد ولهذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما في غير واحد من الروايات عن الصادق ع انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين وان الحجب فيه لان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ فهذا متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها وقرأ ابن عامر وابن كثير وابن عياش عن عاصم يوصى على البناء للمفعول وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان على القسمة مجموعين او منفردين كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما منفردا او مضموما وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم اجماعا لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة في كونها ماخوذة من غير عوض فكان اخراجها مما

يدل على ان للام مع الحاجب السدس ان كان هناك اب وقال بعض اصحابنا لا يشترط وجود الاب

يشق على الورثة مندوب اليها جميع المومنين والدين انما يكون على النذور وفي المجمع عن امير المومنين ع انكم تقرؤن في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول الله ص قضى الدين قبل الوصية ثم اعترض بين ايات المواريث بما يوجب تاكيد الامر القسمة وتنفيذ الوصية فقال اٰبَآؤُكُمْ وَاَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُوْنَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واٰجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى التفضيل بعض وحرمان بعض وعن النبي ص ان احد الوالد والولد اذا كان ارفع درجة من الاخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او لا تعلمون اي الوارثين والمورثين اسرع موتا فيرثه صاحبه فلا تتمنوا موت المورث ولا تستعجلوه او من اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم عليه ام لم توصوا له فحرمتموه فلا تعمدوا الى تبديل الوصية او تركها فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ مصدر موكد اي فرض فرضا او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا بالمصالح والرتب حَكِيْمًا فيما فرض من المواريث وغيرها ولما بين سبحانه ميراث الوالدين والاولاد عين ارث الازواج والكلالات وقدم الازواج لانهم وراث مع جميع الطبقات فقال مخاطبا للازواج وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ زوجاتكم اِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُنَّ وَلَدٌ اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا او انثى منكم او من غيركم فَاِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ كذلك فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوْصِيْنَ بِهَآ اَوْ دَيْنٍ على نحو ما سبق وَلَهُنَّ ولزوجاتكم الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ اِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ مطلق كما مر فَاِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوْصُوْنَ بِهَآ اَوْ دَيْنٍ فرض للرجل بحق الازواج ضعف ما للمراة كما في النسب والعلة هنا هي العلة هناك وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وَاِنْ كَانَ رَجُلٌ اي ميت يُّوْرَثُ اي منه من ورث وقرئ يورث بالتشديد على البناء للفاعل وهما بمعناه اي يورث الرجل الميت الوارث المال او من اورث فيكون الرجل حيا وارثا لا موروثا منه وعلى التقادير هو صفة رجل كَلٰلَةً خبر كان او هو تامة او خبره يورث وكلالة مفعول يورث بكسر الراء مشددة ومخففة او حال من الضمير في يورث على القراءة بالتشديد او مفعول له والكلالة القرابة ويطلق على الوارث والمورث وفسرت

كلالة

في الكافي عن الصادق ع بمن ليس بولد ولا والد اي القريب من جهة العرض لا الطول والمراد بها ههنا الاخوة والاخوات من الام خاصة وفي اخر السورة من الاب والام او الاب فقط كذا عن المعصومين ع فالكلالة ان يترك الانسان من احاط بالصل النسب الذي هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذي يحيط بالراس ويشتمل عليه وليس الولد والوالد بكلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج عنهما فيكون الكلالة كالاكليل يشتمل على الراس ويحيط به وليس من اصله وقيل الكلالة ما ترك الانسان وراء ظهره ماخوذ من الاكل والظهر وهي لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر بمعنى الكلال فاستعير لقرابة ليست بولد ولا والد ثم وصف بها من لم يخلف والدا ولا ولدا وخلف ما عداهما من الاخوة والاخوات ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي اَوِ امْرَاَةٌ عطف على رجل وَّلَهٗٓ وللكل واحد منهما او للرجل فاكتفى بحكمه من حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اَخٌ اَوْ اُخْتٌ من الام لانه ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام ولان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها ويدل عليه ايضا قراءة ابي وسعيد بن مالك وله اخ او اخت من الام والروايات اصحابنا المتظافرة وللاجماع فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَاِنْ كَانُوْٓا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الانتساب بمحض الانوثة ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث مِنْۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوْصٰى بِهَآ اَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون قصد التقرب الى الله بالوصية او بالاقرار بدين لا يلزمه وغير حال من فاعل يوصى في هذه القراءة وفاعل يوصى المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول على قراءة ابن كثير وعاصم فانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما قال يسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح وَصِيَّةً مِّنَ اللّٰهِ مصدر موكد او منصوب بغير مضار على المفعول به اي لا يضار وصية من الله تعالى وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه تعالى بالاولاد بالاسراف في الوصية وبالاقرار الكاذب وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بالمضار وغيره حَلِيْمٌ لا يعاجل بعقوبته وهذا وعيد وفي هاتين الايتين دلالة على تقدير سهام اصحاب الفرائض في المواريث وفي المجمع جاء في الحديث ان الاضرار في الوصية من الكباير

الطائفة

وتفصيل مسائلها والاختلاف فيها بين الفقهاء والخاصة كثير مذكور في كتب الفقه
وروي ان عبد الرحمن اخي حسان الشاعر مات وترك امراة وخمس اخوات فجاءت
الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا الامراة شيئا فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله اية
المواريث ولما فرض سبحانه فرايض المواريث عقبها بذكر الوعد في الايتمار لها والوعيد
على التعدي بحدودها فقال تلك الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا و
المواريث حدود الله شرايعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله
ورسوله فيما امر به من الاحكام الشرعية التي من ذلك احكام فرايض المواريث
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
توحيد الضمير في يدخله للفظ وجمع خالدين للمعنى وقرء نافع وابن عامر ندخله بالنون
وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صايدا به غدا وكذلك خالدا في
قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله تعالى يفعله على وجه الاهانة كما انه يثيب المومن
على وجه الكرامة وليس خالدين وخالدا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير
اي خالدين هم فيها وخالدا هو فيها لانهما جريا على غير من هما له وفي قوله ويتعد حدوده
دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التي
من فرايضه واوامره ونواهيه لا يكون الا كافرا والخلود ايضا مشعر به ولما بين سبحانه حكم
الرجال والنساء في باب الازواج والميراث بين حكم الحدود فيهن اذا ارتكبن الزنا
فقال واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها
ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها بالنسبة الى كثير من
القبايح من نسائكم الحراير فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا
الشهادة ايها الحكام والائمة ممن قذفهن اربعة من رجال المومنين تشهد عليهن و
ذلك عند عدم اقرارهن بها فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن
في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن
الموت او يتوفاهن ملائكة الموت والعياشي عن الصادق عليه السلام اذا دخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم
ولم تجالس واوتيت بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا
قال عليه السلام جعل السبيل الجلد والرجم قيل كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح
وعند جمهور المفسرين كان ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ ذلك باية الرجم في المحصنين
وكان على ما جمع [illegible] في سورة النور
ولما كان سبب دخول ...

الجلد في البكرين وهذا مروي في الكافي والعياشي والمجمع عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه
غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا الى غاية فلا يكون بيان باب الغاية نسخا له كما لو قال
افعلوا كذا الى راس الشهر وقد فرق بين الموضعين فان الحكم المعلق بمجيء راس الشهر لا يحتاج الى بيانه
صاحب الشرع بخلاف ما في الاية وقيل يحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري
عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني واللذان
يأتيانها منكم يعني الزانية والزاني وقرء ابن كثير اللذان بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون
بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقيل بالجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا
عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما
علة الامر بالاعراض وترك المذمة القمي كان في الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمراة تحبس في بيت الى ان
تموت ثم نسخ ذلك بقوله الزانية والزاني فاجلدوا الاية وقيل الاية الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والاية
والزاني في الزنا وهذا بناء على ما قال جمهور المفسرين من ان الفاحشة في الاية الزنا وقيل هذه الاية سابقة على
الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وهذا خلاف الظاهر وقيل كان الحبس في الثيبين و
والاذى في البكرين وقيل الاية الاخيرة نسخت الاية الاولى ولما وصف سبحانه نفسه بالتواب الرحيم بين عقيبه
شرايط التوبة الموجبة للرحمة فقال انما التوبة على الله اي قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه
بمقتضى وعده كرما وتفضلا من تاب عليه اذا قبل توبته الا ان على هذه ليست هي على في قولهم تاب
عليه وقد مضى تحقيق معنى التوبة عند تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه للذين يعملون
السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب والمعصية سفه وتجاهل ولا يدعو
اليه العقل والحكمة وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين
خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وعن امير المومنين عليه السلام انه
قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور
قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع جهالته بالتوبة ثم يتوبون من قريب من زمان
قريب اي قبل ان يشرب قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور الموت لقوله
حتى اذا حضر احدهم الموت وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل ومن
للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو قبل ان يرين السوء او ينزل سلطان
الموت قال الفيض رحمه الله التفسير الثاني بعيد عن ظاهر اللفظ جدا ولا دلالة في الاية عليه لجواز الكون
عن القسم الثالث كما يقع كثيرا في نظايره من مجملات القران واما الحكم المدلول عليه بلفظ اني فلا يتاتى
الا خبار والاية لان وجوب القبول غير التفضل به ففي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في اخر خطبة خطبها
من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب
الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير ومن

تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه
هذه واهوى الى حلقه تاب الله عليه وفي الكافي ما يقرب منه وذكر الجمعة ايضا وقال في
اخره من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته وفي رواية العامة من تاب قبل ان يغرغر بها
تاب الله عليه وفي رواية ان ابليس لما هبط قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن ادم حتى
تفارق روحه جسده فقال سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها
وفي الكافي عن الصادق ع اذا بلغت النفس ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة
ثم قرء هذه الاية وفيه والعياشي عن الباقر ع مثله وزاد وكانت في الجاهلية للجاهل
توبة قال الفيض ره لعل السر في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول ياسه
من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا يياس الا عند معاينة الغيب قيل
ومن لطفه تعالى بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين
ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من
الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين [illegible] فيخرج
روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه فاولئك يتوب
الله عليهم ان يقبل توبتهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة
على الله من قبول التوبة وكان الله عليما يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب
التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان في الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك
اذا عاين امر الاخرة اقول يعني بسبب الموت من معاينة ملك الموت والائمة ع وانقطاع الرجاء
عن الحيوة وهو حال الياس التي لا يعلمها غير المحتضر وانما لم يقبل الله التوبة حال الياس وهو
من الحيوة لانه يكون العبد ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا من حد التكليف اذ لا
يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم يصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الاخرة
مكلفين ولا تقبل توبتهم ثم اكد عدم قبول توبتهم ولا الذين يموتون وهم كفار
عطف على الذين
سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في
عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد
بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم
وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار ورد بان هذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار ثم
اكد عدم قبول توبتهم بقوله اولئك اعتدنا من الاعتاد وهو التهيئة من العتاد وهو العدة
وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء لهم عذابا اليما ولما نهى سبحانه فيما تقدم عن عادات
مفعول اعتدنا

عادات اهل الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبها بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء
فقال يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي نكاحهن
كرها على كره منهن القمي عن الباقر ع كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبائل العرب
اذا مات حميم الرجل وله امراة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان
اصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الاسلت القى محصن بن ابي
قيس ثوبه على امراة ابيه وهي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا
يدخل بها ولا ينفق عليها فاتت رسول الله ص فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الاسلت
فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق باهلي فقال لها
ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئا اعلمتك فنزل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النساء الا ما قد سلف الاية فلحقت باهلها وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث
نكاح كبيشة غير انه ورثهن غير الابناء فانزل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها والعياشي عن الصادق ع في هذه الاية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج
يضربها تكون قريبة له وفي المجمع عن الباقر ع انها نزلت في الرجل يحبس المراة عنده لا حاجة له اليها
وينتظر موتها حتى يرثها ولا تعضلوهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تحبسوهن
اضرارا بهن اولا تمنعوهن من التزويج وهو اصل العضل الحبس والتضييق يقال عضلت المراة بولدها
اذا اختنقت رحمها فخرج بعضه وبقي بعضه وكذا اعضلت الدجاجة ببيضها لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن من المهور وغيره العياشي عن الصادق ع الرجل يكون له امراة فيضربها حتى تفتدي منه
فنهى الله عن ذلك وفي المجمع عنه ع ان المراد بها الزوج امره الله تعالى بتخلية سبيلها ان لم يكن له فيها
حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها وقيل تم الكلام والخطاب للورثة بقوله
كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة ظاهرة
كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف اي لا تعضلوهن للافتداء
في وقت من الاوقات الا ان ياتين بفاحشة فيصيرون معذورين في طلب الخلع او من المفعول له اي
لا تعضلوهن لعلة الا ان ياتين بفاحشة وفي المجمع عن الباقر ع كل معصية وفي الكافي عن الصادق ع اذا
قالت له لا اغتسل لك من الجنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطئن فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها
وحل له ما اخذ منها وقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم مبينة ههنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء
والباقون بكسرها مخففة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الانفاق والاجمال في الفعل و
القول فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها

الطلاق

فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فان النفس قد تكره ما هو اصلح
دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه فليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين واقرب الى الخير و
عسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم روي ان الرجل اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة
حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم
احداهن قنطارا اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا
مالا كثيرا وهو الصداق من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد وفي المجمع
عنهما ع القنطار ملء مسك ثور ذهبا فلا تاخذوا منه
من القنطار شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من المهور وان اردتم طلاقهن اتاخذونه بهتانا
واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما
في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم والبهتان الكذب الذي
الذي يبهت المكذوب عليه فيتحير وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم ثم انكر تعجيبا
استرداد المهر بقوله وكيف تاخذونه اي عجبا من فعلكم كيف تاخذون ذلك المهر وقد افضى
بعضكم الى بعض اي الافضاء المباشرة والجملة حالية من فاعل تاخذونه والمعنى وكيف
تاخذون مهورهن والحال انه وصل بعضكم الى بعضها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر
واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة وفي المجمع عن ابي جعفر ع
هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي
والعياشي عنه ع الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها
وروي عن النبي ص اخذتموهن بامانة واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولما بين سبحانه ذكر شرايط
النكاح عقبه بذكر من يحل من النساء ومن لا يحل فقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة لان المعنى لا تنكحوا منكوحة ابائكم
وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر اي لا تنكحوا نكاح ابائكم بمعنى منكوحتهم اطلاقا للمصدر
على المفعول من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم
للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف فانه معفو عنه او من اللفظ
للمبالغة في التحريم والتعميم والمعنى ولا تنكحوا حلايل ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوا فانكحوه
فانه لا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة

قيل ما بمنزلة المصدر ويكون حرفا موصولا اي مثل نكاح ابائكم فعلى هذا يكون النهي عن حلايل الاباء
وكل نكاح لهم فاسد الا ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به وقيل الا ما قد سلف فدعوه فانه جايز لكم قال البلخي وهذا
خلاف الاجماع وقيل ولكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه وقيل الا بالنكاح الذي عقده اباؤكم بعينه من قبلكم فانكحوا اذا
امكنكم وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في التحريم لانه من باب تعليق المحال وقيل انه استثناء من محذوف
اي لا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانه قبيح حرام الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم معذورون فيه من
عليه لانه مقرر والعياشي عن الباقر ع يقول الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء فلا يصلح للرجل
ان ينكح امراة جده انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي نكاحهن كان فاحشة غاية
ما رخص فيه لانه من الامر ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه
المقتي والمقت بغض عن امر قبيح ركبه صاحبه وقد مضى سبب نزولها انفا ولا وقف فيه لان ما بعده
معطوف على خبر كان تقديره ومقولا فيه ساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله وفي الاية
دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء يحرم على الابن دخل بها ام لا وهذه مسئلة اجماعية
عند الامامية ثم بين سبحانه محرمات اخر من النساء بقوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد
تحريم ذاتهن لان التحريم لا تتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلفين فالمراد تحريم
نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت
عليكم الميتة كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم
تعم من ولدتكم او ولدت من ولدتك وان علون سواء كن من قبل الاب او من قبل الام وبناتكم
تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلن واخواتكم الاخوات من قبل اب او ام او منهما
والعمات كل اخت لذكر رجع النسب اليها بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام
والخالات كل اخت لانثى رجع النسب اليها بالولادة من جهة الام او من جهة الاب وبنات
الاخ والاخت كل بنات الاخوة من قبل الاب كن او من قبل الام قربن او بعدن فهؤلاء السبع
من المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب حتى
سمى المرضعة اما والمراضعة اختا فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه جداه و
اخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام
المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وام
وكل ولد لها من غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي ص يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب وشرايط الرضاع والاحكام المتعلقة به والمسائل المتفرعة عليه مذكورة
في كتب الفقه وامهات نسائكم وان علون وربائبكم اللاتي في حجوركم وان
سفلن فذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لانه روي عن النبي ص الرضاع لحمة كلحمة النسب ثم
محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد
المراة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه
صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها ولا يجوز تعلقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربايب
كانت ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والجملة

المحرم

الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء والحجور جمع الحجر يقال فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب انها تكون كذلك او تكون فائدة ذكرها تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجريهم لا تقييد الحرمة وهذا يقتضي تحريم بنت المراة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت ابنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل ولا يجوز ان يكون هذا الموصول صفة للنسائين لان عاملهما مختلف فان العامل في الاول اللام ومعناها الاختصاص وفي الثاني من ومعناها في هذا الموضع الابتداء فتظهر المغايرة بينهما وحكم الصفة حكم الموصوف فان جعل الموصول صفة للنسائين فيجتمع فيها اعتبار معنى الموصوفين اعني النسائين جميعا فهو باطل ويؤيده ما رواه العياشي عن ابي جعفر عن ابيه ع قال ان عليا ع كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي قد دخلتم بهن هن في الحجور او غير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله وابهموا ما ابهم الله والباء في قوله دخلتم بهن للتعدية ومعناه ادخلتموهن الستر وهو كناية عن الجماع واللمس بالشهوة في حكم الجماع عندنا وعند ابي حنيفة فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن وهذا تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين ع اذا تزوج الرجل المراة حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا باس ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وفي الكافي عن ابي الحسن ع انه سئل عن الرجل يتزوج المراة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها قال لا وعن الصادق ع انه سئل عن رجل طلق امراته فبانت منه ولها ابنة مملوكة فاشتراها ايحل له ان يطاها قال لا وعن الرجل يكون عنده المملوكة وابنتها فيطا احديهما فتموت وتبقى الاخرى ايصلح له ان يطاها قال لا اقول ما ورد عنهم ع بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقة العامة ومخالفة القران وحلائل ابنائكم اي حرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احترازا عن ازواج المتبنين فان رسول الله ص تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة
پسرخوانده
لا عن ازواج ابناء الولد لانهن حرمن على الاب وان كن ازواج اولاد اولاده وهكذا وفي الكافي عن ابي جعفر ع في حديث هل كان يحل لرسول الله ص نكاح حليلة الحسن والحسين ع فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناءه لصلبه وفي الفقيه والتهذيب

عن

عن الصادق ع في الرجل يكون عنده الجارية يجردها وينظر الى جسدها نظر شهوة هل تحل لابيه وان فعل ابوه هل تحل لابنه قال اذا نظر اليها نظر شهوة ونظر منها الى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه وان فعل ذلك الابن لم تحل للاب وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطف على المحرمات اي حرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح والوطي بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما في الملك وكذا الحرمة في المحرمات المعدودة غير مقصورة على النكاح بل في ملك اليمين ايضا محرمة قال عثمان احلتهما اية او ما ملكت ايمانكم وقال علي ع حرمتهما هذه الاية والثاني هو الحق فان اية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله ع ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام وفي الكافي عن الصادق ع في رجل طلق امراته او اختلعت او بارات اله ان يتزوج باختها قال اذا برات عصمتها ولم يكن عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كان عنده اختان مملوكتان فوطي احديهما ثم وطي الاخرى قال اذا وطي الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى تموت الاخرى قلت ارايت ان باعها اتحل له الاولى قال ان كانت يبيعها لحاجة ولا يخطر على قلبه من الاخرى شيء فلا ارى بذلك باسا وان كان انما يبيعها ليرجع الى الاولى فلا ولا كرامة الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى كما مر او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما وعن ابن عباس حرم الله تعالى من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن اختين مملوكتين ينكح احديهما ايحل له الاخرى فقال ليس ينكح الاخرى الا دون الفرج وان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المراة تحيض فيحرم على زوجها ان ياتيها في فرجها لقوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم الرجل ان ياتي امراته وهي حائض فيما دون الفرج ثم عطف سبحانه على من تقدم ذكرهن من المحرمات فقال والمحصنات من النساء اي وحرمت عليكم ذوات الازواج اللاتي احصنهن التزويج او الازواج وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع هن ذوات الازواج وقرء الكسائي في جميع القران غير هذا الموضع بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فانهن حلال للسابين كذا في المجمع عن امير المؤمنين ع وان كن محصنات فان النكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد الخدري اصبنا سبايا يوم

او طاس ولهن ازواج فكرهن ان نقع عليهن فسألنا النبي ص فنزلت هذه الاية فاستحللناهن
وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان معاً لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الاية و
الحديث حجة عليه وفي الكافي عن الصادق ع اللاتي اخترن ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن
وفيه والعياشي عنه ع اللاتي تحت العبيد فيامرهم مواليهم بالاعتزال ويستبرؤهن ثم
يمسونهن بغير نكاح كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ مصدر موكد اي كتب الله عليكم تحريم هولاء
كتاباً وَأُحِلَّ لَكُمْ عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرء حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفاً على حرمت مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ما سوى
المحرمات الاربع عشر وما في معناها الذي دلت عليه الاخبار كساير محرمات الرضاع
والجمع بين المراة وعمتها او خالتها بغير اذنها كما في الكافي عن الباقر ع في عدة روايات
وقوله أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ مفعول له والمعنى احل
لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تطلبوا باموالكم الصرف في مهورهن او اثمانهن حال كونكم
اعفاء غير زناة فيكون مفعول تبتغوا مقدرا او يجوز ان يكون تبتغوا بدلا من
وراء ذلكم بدل الاشتمال والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في
الحرام وقيل محصنين متزوجين والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض
منه لا غير بخلاف التزوج فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فمن تمتعتم به من المنكوحات
او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن وقال الجوهري استمتع بمعنى
تمتع والاسم المتعة فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ اي مهورهن فان المهر في مقابلة
الاستمتاع فَرِيضَةً حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء
مفروضا او مصدر موكد والاصح ان المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر
معين الى اجل معلوم سمي به اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وعينتها بما تعطى
ولفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار
في عرف الشرع هذا العقد المسمى متعة ويدل عليه دلالة صريحة ما ورد في الكافي عن
الصادق ع انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة
والعياشي عن الباقر ع انه كان يقرؤها كذلك ورواه العامة ايضا عن

ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الاية
لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء
من المهر من لا ينتفع من المراة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان
المراد به النكاح الدائم لوجب للمراة بحكم الاية جميع المهر بنفس العقد لانه قال
واتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب في الدائم وانما
تجب الاجرة بكمالها بنفس العقد في نكاح المتعة ودليل اخر على اثبات عقد المتعة
الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى
عنهما وفي رواية اخرى انا احرمهما واعاقب عليهما فاخبر ان المتعة كانت على عهد رسول
الله ص واضاف النهي او التحريم عنها الى نفسه لضرب من الراي فلو كان النبي ص نسخها
او نهى عنها واباحها في وقت مخصوص كما هو راي العامة لاضاف التحريم الى
رسول الله ص دون نفسه وايضا فانه قرن بين متعة الحج ومتعة النساء في النهي ولا
خلاف في ان متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء كذلك
وعلى هذا فمعنى قوله وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
لا حرج ولا اثم عليكم في استيناف عقد اخر مبدء انقضاء الاجل المضروب في عقد
المتعة مع زيادة المدة والاجر على حسب التراضي وهذا قول الامامية وتظافرت
بها الروايات عن الائمة ع ومن قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال
المعنى لا حرج عليكم فيما يزاد في المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من
نفقة او مقام او فراق إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا بالمصالح حَكِيمًا فيما شرع لعباده
من النكاح الذي يحفظ به الانساب وساير الاحكام اخر **تذنيب** واعلم ان ما ورد
من الاخبار في المتعة عن اهل البيت ع كثيرة فمنها ما في الكافي عن الصادق ع المتعة
نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله ص وعن الباقر ع كان علي ع يقول لولا ما سبقني به
بني الخطاب ما زنى الا شقي اقول الا شفي بالفاء يعني الا قليل اراد ع لولا ما سبقني به عمر من نهيه
عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس لندبت الناس عليها ورغبتهم فيها فاستغنوا بها عن
الزنا فما زنى منهم الا قليل وكان نهيه عنها تارة بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله انا
احرمهما واعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخرى بقوله ثلث كن على عهد رسول الله انا محرمهن
متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل في الاذان وفيه سأل ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن النعمان صاحب
الطاق فقال له يا ابا جعفر ما تقول في المتعة اتزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تامر نساءك
يستمتعن ويكسبن عليك فقال ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا وللناس

فانا اقبل رواية في
ولا اقبل نهيه منه قبل نفسه وفي
الكافي ص

اقدار و مراتب يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا با حنيفة في النبيذ اتزعم انه حلال قال نعم قال فما
يمنعك ان تقعدن في الحوانيت نسا ذات فيكسبن عليك فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة و
سهمك انفذ ثم قال يا با جعفر ان الاية التي في سال سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن
النبي ص قد جاءت بنسخها فقال له ابو جعفر يا با حنيفة ان سورة سال سائل مكية واية المتعة
مدنية وروايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة واية الميراث ايضا تنطق بنسخ المتعة
فقال له ابو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من اين قلت ذاك فقال
ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامراة من اهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول
فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق ع انه ساله
ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين تسال قال سالتك عن متعة الحج فانبئني
عن متعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرا كتاب الله فما استمتعتم به منهن
فاتوهن اجورهن فريضة فقال ابو حنيفة والله لكانها اية لم اقراها قط وفي الفقيه
عنه ع ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهي اشارة الى
ما ثبت عنهم ع من رجوعهم الى الدنيا مع جماعة من شيعتهم في زمن القائم ع لينصروه وقد
مضت الاشارة اليه فيما سلف وتاتي اخبار اخر فيه ان شاء الله تعالى ومن لم
يستطع منكم طولا غنى كذا في المجمع عن الباقر ع الطول الفضل والزيادة والخطاب
للمؤمنين ان ينكح المحصنات يعني الحراير لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي فلينكح مما ملكت
ايمانكم من الاماء المؤمنات فان مهور الاماء اقل ومؤنتهن اخف لا من فتيات
غيركم من المخالفين في الدين وفيه دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لا دلالة فيه على جواز
العقد عليهن بالايمان وقيد الاحصان والغنى للاستحسان وفي الكافي عن الباقر ع انه سئل
عن الرجل يتزوج الامة قال لا الا ان يضطر اليه وعن الصادق ع لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم
انما كان ذلك حيث قال الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر
الامة او اقل وعنه ع تتزوج الحرة على الامة ولا تتزوج الامة على الحرة ونكاح الامة على الحرة
باطل وان اجتمعت عندك حرة وامة فللحرة يومان وللامة يوم والله اعلم بايمانكم
فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم وبين اقاربكم في الايمان ورجحانه
ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل من الرجل
في الايمان فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب والمقصود
من هذا القول تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه كما هو من عادات الجاهلية
ثم يؤكد هذا بقوله بعضكم من بعض انتم ومماليككم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم
الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن الضمير للفتيات اي تزوجوهن باذن مواليهن
وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم اهلها قال هو زنا
ان غير المسلمين لا يملك الامة المؤمنة م

ان الله عز وجل يقول فانكحوهن باذن اهلهن وفي الكافي عنه ع لا باس ان يتمتع الرجل بامة المراة
فاما امة الرجل فلا يتمتع بها الا بامره وفي التهذيب ما يقرب منه واتوهن اجورهن اي ادوا
اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف لتقدم ذكره او الى مواليهن بحذف المضاف للعلم بان المهر
للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير
مطل وضرار ونقصان والحواج الى الاقتضاء محصنات عفايف يريد تزوجوهن عفايف غير
مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان اخلاء في السر وعن ابن عباس كان قوم في
الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله تعالى عن الزنا جهرا وسرا فاذا احصن
فاذا تزوجن وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والصاد اي احصن نفسهن بالتزويج فان اتين
بفاحشة بزنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحراير من العذاب من الحد لقوله تعالى
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو خمسون جلدة وفيه دلالة على ان حد العبد نصف حد الحر وانه
لا يرجم لان الرجم لا ينتصف والقمي يعني به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك
فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال الصادق ع وانما صار يقتل
في الثامنة لان الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر وفي الكافي ما في معناه وعن الباقر ع في الامة
تزني قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج وفي رواية لا ترجم ولا تنفى ذلك
اي نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الاثم الذي تؤديه اليه غلبة الشبق
وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع في الاثم لانه افحش القبائح
ويستلزم الحد في الدنيا والعذاب في الاخرة وهو حد الاحرار وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا
خير لكم اي صبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال ع الحراير صلاح البيت والاماء هلاك
ان تصبروا خير لكم والله غفور لمن يصبر رحيم بان رخص له ثم بين سبحانه بعد التحليل
والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال
والحرام لصلاح دينكم ودنياكم او ما خفي عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان يبين مفعول يريد
واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال كما زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب وقيل المفعول محذوف
ويبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من
اهل الرشد من الانبياء واتباعهم لتقتدوا بهم وتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم
او يرشدكم الى ما يمنعكم من المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم
بالاحكام المذكورة وبمن عمل بها ولم يعمل حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب
عليكم بان يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها كرره للتاكيد والمقابلة قوله ويريد الذين
يتبعون الشهوات يعني الفجرة المبطلين فان كل مبطل متبع شهوة نفسه ومطيع لها و
اما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس او اليهود
فانهم يحلون الاخوات وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق بموافقتكم على اتباع الشهوات واستحلال

في سورة النور وفي سورة الاعراف

النكاح

المحرمات ميلاً عظيماً بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندم غير مستحل لها ولا شبهة اذ لا ميلا اعظم
من الموافقة على اتباع الشهوات المردية وان العاصي يأنس بالعاصي كما يسكن الشكل الى الشكل ويألف بقرينه
من ركة الناس اياه في المعصية ليسلم عن ذمهم وتوبيخهم وان الشهوات عادية الشرع تمنع تابعها على
اتباعه يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم
في المضايق كاحلال نكاح الاماء وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل
مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال
يريد الله ليبين لكم الثلاث متعاقبات
ذرة ومن يعمل سوءاً ما يفعل الله بعذابكم ولما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه
بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
المراد بالاكل سائر التصرفات ايضاً وخص لانه معظم المنافع ولانه في العرف الاكل وجوه الانفاق الدين
يقال اكل ماله بالباطل وان انفق في غير الاكل ومعناه لا ينفق بعضكم اموال بعض بغير سبب مبيح
شرعاً في العياشي عن الصادق عني بها القمار وكانت قريش يقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله
عن ذلك وفي المجمع عن الباقر الربا والقمار والبخس والظلم إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ
تَرَاضٍ مِنْكُمْ استثناء منقطع اي ولكن كون التجارة الاكل كون تجارة عن تراض منكم غير
منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين
وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانه اغلب واوفق لذوي المروات
ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقاً باحد العقود السائغة والميراث وغيرهما مما يبيح الشرع
انتقاله وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما
يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة او اضمار الاسم اي الا ان تكون
التجارة او الجهة تجارة وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء
يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على
ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل
اموال الناس ~~بالباطل~~ الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده
وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين الا ان يكون القتل
له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من ميت الا جعل الله له ولياً يقوم في عدته ودينه
فيقضي عدته ودينه وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ القمي كان الرجل اذا خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله
في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله فنهاهم الله ان يقتل نفسه من
غير امره وفي المجمع عن الصادق ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا
تطيقونه والعياشي عنه كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم
عدوهم

عدوهم فيقتلهم كيف شاء فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم في المغارات إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً انما نهيكم عن
قتل انفسكم لفرط رحمته بكم العياشي عن امير المؤمنين ع قال سألت رسول الله عن الجبائر تكون على
الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء قلت
وان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله ولا تقتلوا انفسكم ان الله
كان بكم رحيماً اقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم كقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهال في حال
غضب او ضجر او بالغم كما يفعله جهلة الهند وسائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب
ما يؤدي اليه بل اقتراف المعاصي التي تؤدي بها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس
من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال
الذي هو شقيقها اذ به قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها شيئاً
بعد شيء على التدريج رأفة بهم ونهى عنكم ما امر بني اسرائيل بقتل الانفس لفرط رحمته عليكم
وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ القتل او ما سبق من المنهيات عُدْوَاناً وَظُلْماً افراطاً وتجاوزاً عن
الحق واخذاً على غير وجه الاستحقاق وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها
للعقاب فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلّى وبفتح النون من
صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي
وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً لا عسر فيه ولا صارف عنه ولما قدم سبحانه ذكر السيئات عقبه
بالترغيب في اجتنابها فقال إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ كبائر الذنوب التي نهاكم
الله ورسوله عنها نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم لا تسألون
عنها وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً الجنة وما وعدتم من الثواب او ادخالاً مع كرامة وقرأ
نافع بفتح الميم وهو ايضاً يحتمل المكان والمصدر وفي الفقيه والعياشي عن الباقر انه سئل عن
الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية الكبائر التي
اوجب الله عليها النار وفي ثواب الاعمال عنه في هذه الآية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار
اذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلاً كريماً والكبائر السبع الموجبات قتل
النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل
مال اليتيم والفرار من الزحف ورواها في الكافي عن الكاظم مع اربع روايات
صادقية عدت في كل منها سبعاً وروتها العامة كذلك الا ان بعضها يبدل
بعضاً ببعض والمشترك في روايات السبع القتل والعقوق واكل مال اليتيم
والفرار من الزحف وفي الكافي عن الصادق في جملة الاربع انه سأله زرارة عن الكبائر
فقال هن في كتاب الله سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل
الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة

قال قلت فهذا اكبر المعاصي قال نعم فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة
قال ترك الصلوة قلت فاعددت ترك الصلوة في الكباير فقال اي شيء اول
ما قلت لك قال الكفر قال فان تارك الصلوة كافر يعني من غير علة قال الفيض
الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح اي التي توجب النار او التي اوجبت الله عليها
النار والتعرب بعد الهجرة ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان
كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد
ولا يبعد تعميمه لكل من تعلم اداب الشرع وسننه ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل
بها وفي المعاني عن الصادق عليه السلام التعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته
ومعنى بعد البينة بعد ان يتبين له حقيته والمحصنة بفتح الصاد المعروف بالعفة
كانت ذات زوج اولم تكن والزحف المشي الى العدو للمحاربة وفي بعض
الاخبار عدت اشياء اخر غير ما ذكر من الكباير كالاشراك بالله والياس
من روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة
الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة والزكوة المفروضتين ونقض
العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقة الى غير ذلك ومعنى الغموس الفاجرة اي الكاذبة
كما في الكافي عن الصادق عليه السلام اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ
مسلم على حبس ماله قيل انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم وعن ابن عباس
ان الكباير الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصي
كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا
بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر قيل وتوفيقه مع الاية
ان يقال من عن له امران ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن
اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الكبير الاكبر كان
اذا تيسر النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا
يتفاوت ايضا باعتبار الاشخاص والاحوال فان حسنات الابرار سيئات
المقربين ويؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطرين قال الفيض رحمه الله ظاهر الاية والاخبار
الواردة في تفسيرها وتفسير الكباير يعطي تمايز كلا من الصغاير والكباير عن
صاحبها كما لا يخفى على من تامل فيها وما نسب في المجمع الى اصحابنا لا مستند له وقول الموفق
يعطي ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه كان قطع اطرافه مكفرا وهو كما ترى
فلا بد لكلامه وكلام الاصحاب من توجيه حتى يوافق الظواهر ولما بين سبحانه
حكم المواريث وفضل بعضهم على بعض في ذلك واتى الكلام الى ههنا
عقبه بتحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمراة
الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله
وفي الخصال عنه عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله من تمنى شيئا وهو لله تعالى رضى لم يخرج
من الدنيا حتى يعطاه ولما كان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد
فواجب على العبد ان يرضى بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة كما نبه
بقوله لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ
اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله من التجارات
والزراعات والصناعات فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني فينبغي
ان يقتنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له من كسبه وقيل المراد نصيب الميراث و
تفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه فجعل سبحانه ما قسمه لكل من الرجال والنساء
على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له او الكسب ههنا
بمعنى الاصابة والاحراز وقيل ان لكل حظا من الثواب على حسب ما كلفه سبحانه من الطاعة
بحسن تدبيره ولا تتمنوا خلاف هذا التدبير فانه من حرمان الحظ الجزيل واسئلوا
اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد و
هو يدل على ان المنهي عنه هو الحسد او ولا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بما يقربه و
يسوقه اليكم وقرء ابن كثير والكسائي وسلوا بغير همزة وفي المجمع عن النبي واسئلوا الله
من فضله فانه يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج وفي الفقيه عنهم
ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه عز وجل لخلقه المسئلة واحب لنفسه
ان يسال وليس شيء احب اليه من ان يسال فلا يستحيي احدكم ان يسال الله عز وجل
من فضله ولو شسع نعل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من لم يسال الله من فضله

افتقر وفيه والعياشي عن الباقر ع ليس من نفس الا وقد فرض الله عز وجل لها رزقا حلالا
ياتيها في عافية وعرض لها رزقا حلالا ياتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه اخر
فان هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله
سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسئلوا الله من فضله والعياشي عن النبي ص
ما يقرب منه وعن الصادق ع ان الارزاق مضمونة مقسومة ولله فضل يقسمه
من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله
بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمًا فهو يعلم ما يستحق كل احد ثم عاد سبحانه الى ذكر المواريث فقال
وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ اي ولكل تركة جعلنا وراثا
يلونها ويحوزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك
على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث الذي هو اولى بالارث وفي ترك ضمير كل والوالدان
والاقربون استئناف لانه مفسر للموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون او ولكل
قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع
اليه محذوف وعلى هذا فالجملة مبتدأ او خبر وفي الكافي عن الرضا ع انما عنى بذلك اولي الارحام
في المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها
وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ المراد بالموصول موالي الموالاة كان الرجل في الجاهلية
يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك
وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض وفي القمي واولوا الارحام نسخت قوله والذين عقدت او المراد
الازواج على ان المراد عقد النكاح او النصرة والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفي
الكافي عن الصادق ع اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعني دية جناية خطاه
وفيه والعياشي عن الرضا ع عنى بذلك الائمة ع بهم عقد الله عز وجل ايمانكم ويؤيد هذا
ما سبق في اية الوصية من سورة البقرة ان لصاحب هذا الامر في اموال الناس
حقا وقرئ عاقدت اي عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم وعلى التقادير الموصول
مع صلته مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ او منصوب بمضمر
يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدين وقوله فآتوهم نصيبهم
جملة مبينة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدًا تهديد على منع نصيبهم ولما بين انه سبحانه فضل الرجال على النساء ذكر عقبه فضلهم في القيام
بامر النساء فقال الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ يقومون عليهن بالامر والنهي والتدبير والتاديب
كما تقوم الولاة على الرعية ثم علل ذلك بامرين موهوبي وكسبي فقال بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض يعني النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد
القوة في الاعمال والطاعات فلذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية والجهاد والجمعة وزيادة السهم وعدد الازواج
وغير ذلك وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ في نكاحهن كالمهر والنفقة وفي العلل عن النبي ص انه سئل ما فضل الرجال
على النساء فقال كفضل الماء على الارض فبالماء تحيى الارض وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت
النساء ثم تلا هذه الاية ثم قال الا ترى الى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال
لا يصيبهم شيء من الطمث ورد ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
فلطمها فانطلق بها ابوها الى النبي ص فشكى فقال ص لتقتص منه فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال ص
ارجعوا هذا جبرئيل اتاني بهذه الاية فقال ص اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص
وقيل نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت مسلم وذكر القصة نحوها وقيل في جميلة بنت عبد الله ابي وزوجها
ثابت بن قيس وذكر قريبا منه وعلى تقدير صحته فالاية ناسخة لحكمه الذي هو القصاص من حكم انه ص فَالصَّالِحَاتُ
قَانِتَاتٌ القمي عن الباقر ع مطيعات حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة
الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وفي الكافي عن النبي ص ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام
افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في
نفسها وماله وقيل حافظات لاسرار ازواجهن بِمَا حَفِظَ اللَّهُ بحفظ الله اياهن بالامر على
حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له فيكون ما مصدرية او بالذي حفظه الله لهن عليهم
من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن فيكون موصولة وعليها قراءة بما حفظ الله
بالنصب والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال وَاللَّاتِي
تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج ماخوذ من النشز وهو المرتفع من الارض
فَعِظُوهُنَّ اولا بالقول بان تقولوا لهن اتقين الله وارجعن الى طاعتنا وَاهْجُرُوهُنَّ
ثانيا ان لم تنجع النصيحة فِي الْمَضَاجِعِ في المراقد في المجمع عن الباقر ع يحول ظهره اليها وقيل لا تدخلوهن
تحت اللحاف وقيل لا تجامعوهن ولا ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وَاضْرِبُوهُنَّ ثالثا ان لم تنفعا
ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وفي المجمع عن الباقر ع انه الضرب بالسواك فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ
بترك النشوز بان رجعن الى طاعتكم في الائتمار لامركم فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا بالتوبيخ
والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم
او انه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه
يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه ولما قدم سبحانه الحكم عند مخالفة احد الزوجين صاحبه

عقبه بذكر الحكم عند التباس الامر فيما بينهما فقال وَإِنْ خِفْتُمْ حسبتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو
علم الشقاق يقينا لما احتيج الى الحكمين شِقَاقَ بَيْنِهِمَا اى الاختلاف وعدم الاجتماع على راى كان
كل واحد من الزوج والزوجة فى شق اى جانب واضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجرى ما يدل عليهما
وهو ذكر الرجال والنساء واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقولك
يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهاركم صائم فَابْعَثُوا ايها الحكام لتعيين امرها او
اصلاح ذات البين حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا رجلا وسيطا يصلح لحكومة
العدل والاصلاح من اهل الزوج واخر من اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن
الاحوال واطلب للصلاح وهو على سبيل الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب
للازواج والزوجات والاول مروى عن الصادق وفى الكافى والعياشى عنه ان الحكمان يشترطان
ان شاءا فرقا وان شاءا جمعا فان جمعا فجائز وقال ليس لهما ان يفرقا حتى يستامراهما
ويستدل به على جواز التحكيم إِنْ يُرِيدَا الحكمان إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بين الزوجين
او بين الحكمين ليتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل ان يريد الزوجان الاصلاح بزوال الشقاق
اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا بالظواهر والبواطن فيعلم ما يريدان وكيف يرفع الشقاق ويوقع
الوفاق ولما امر سبحانه بمكارم الاخلاق فى امر اليتامى والازواج والعيال عطف على ذكره بعده
الخلال المشتملة على معالى الامور ومحاسن الافعال فبدء بالامر بعبادة التى هى راس الخصال
الحميدة والافعال الجميلة فقال وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا صنما او غيره فان
العبادة لا يستحق الا بفعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه او شيئا من الاشراك جليا او
خفيا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا واحسنوا بهما احسانا من بر وانعام واعانة والعياشى
عنهما عم فى هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وآله احد الوالدين وعلى عم الاخر اقول ولذلك ذكر بعد عبادة
فالمراد بالاحسان الاطاعة باقوالهما وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وبصاحب القرابة اى بكل من بينكم وبينه
قرابة وَالْيَتَامَىٰ بحفظ اموالهم وغيره من وجوه الاحسان وَالْمَسَاكِينِ باعطائهم
الزكوات وغيرها وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ الذى قرب جواره او الذى له مع الجوار قرب بنسب
او دين وذى بالنصب على الاختصاص تعظيما لحفظه وَالْجَارِ الْجُنُبِ البعيد او الذى
لا قرابة له وفى الكافى عن الباقر عم حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله وورد اربعين ذراعا من كل جانب وفى الكافى عنه عم حسن الجوار يزيد
فى الرزق وقال عم حسن الجوار يعمر الديار ويزيد فى الاعمار وعن الكاظم عم ليس حسن
الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى وعن النبى صلى الجيران ثلثة فجار له ثلثة
حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام

الجوار

تتمة

وجار

وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتابة وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ الرفيق الذى يصحبك
بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه فى امر حسن كسفر او صناعة او شركة او قاعد الى جنبه فى مجلس
او خادم او امراة وَابْنِ السَّبِيلِ المسافر المنقطع به والضيف وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
العبيد والاماء وذكر اليمين تاكيد كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك وموضع ما جر بالعطف
على ما تقدم اى واحسنوا بعبيدكم واماءكم بالنفقة والسكنى ولا تحملوهم من الاعمال ما لا
يطيقونه إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه
واصحابه ولا يلتفت اليهم فَخُورًا يتفاخر عليهم بكثرة ماله وقوله الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بدل من
قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اى هم الذين او مبتدء خبره محذوف تقديره
الذين يبخلون بما منحوا به وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ فى الفقيه عن النبى صلى ليس
البخيل من ادى الزكوة المفروضة من ماله واعطى البائنة فى قومه انما البخيل حق البخيل
من لم يؤد الزكوة المفروضة من ماله ولم يعط البائنة فى قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك
اقول البائنة العطية سميت بها لانها ابينت من المال وعن الصادق عم البخيل يبخل بما فى يده
والشحيح يشح بما فى ايدى الناس وعلى ما فى يده حتى لا يرى فى ايدى الناس شيئا الا تمنى
ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفى الخصال عنه عم ما كان فى شيعتنا
فلا يكون فيهم ثلثة اشياء لا يكون فيهم من يسال بكفه ولا يكون فيهم بخيل الحديث وعن النبى صلى
خصلتان لا يجتمعان فى مسلم البخل وسوء الخلق وقرء الكسائى وحمزة بالبخل بفتح الحرفين
وهى لغة وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من الغنى والعلم حيث ينبغى الاظهار
وقد ورد فى الحديث اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه وقيل الاية نزلت فى
طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا ولا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم
الفقر ومع ذلك كتموا ما عندهم من العلم بنعت النبى صلى ومبعثه والاولى انها عامة فى
كل من بخل باداء ما يجب عليه اداؤه وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وضع
الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه
كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ
عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان كليهما فى عدم
الانفاق على ما ينبغى ومن حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح والذم او مبتدء
خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان اى الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
فقرينهم الشيطان ورئاء الناس منصوب على العلة اى للمراءاة والفخار او مصدر
وضع موضع الحال اى ينفقون مرائين الناس وقيل هم مشركوا قريش انفقوا اموالهم

البخل

رياء

في عداوة رسول الله وقيل هم المنافقون وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ليتحروا بالانفاق
مراضيه وثوابه وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا تنبيه على ان الشيطان قرنهم
بحملهم على البخل والرياء وغيرهما ويزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
والمراد ابليس واعوانه من الجن والانس او وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وَمَاذَا
عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ اي وما
الذي عليهم من التبعة او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهذا
توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه في نفس
الامر وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله تودي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة
والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف
اذا تضمن المنافع وابطال القول من قال انهم لا يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان
يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا كما لا يقال للقصير
ماذا عليك لو كنت طويلا وفيه ايضا دلالة على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه حث
حثهم على الانفاق مما رزقهم واجمعت الامة على ان الانفاق من الحرام محظور وعن
امير المؤمنين ع اخذ مال المسلم بغير ظلم وصرفه في الخيرات فسق وطلب الثواب عليه كفر
وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية لان المقصود ههنا التخصيص وثمة
التعليل وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا وعيد لهم ثم حث على الانفاق على الوجه الحسن
بقوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب
اصغر شيء كالذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى لصغرها ويقال لكل جزء
من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما يختار الظلم من جهل بقبحه او احتاج
اليه لدفع ضرر او جلب نفع وسبحانه منزه عن جميع ذلك وعن ساير صفات النقص
ولم يذكر سبحانه الذرة ليقصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل
في وهم البشر والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر وقدره
عظم جزاؤه وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زيد على المستحق
من العقاب لكان ظلما وَإِنْ تَكُ وان تكن مثقال الذرة حذف النون من غير قياس
تشبيها بحرف العلة وانث لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى المؤنث حَسَنَةً
قرا ابن كثير ونافع بالرفع على كان التامة يُضَاعِفْهَا يضاعف ثوابها اضعافا كثيرة
وقيل ضعفين وقيل يدومها ولا يقطعها مثل قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ووق

وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع ويعقوب يضعفها وهما بمعنى وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل
أَجْرًا عَظِيمًا عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه لا يثبت الا
بثباته ولما ذكر سبحانه اليوم الاخر وصف حال المنكرين له فقال فَكَيْفَ هؤلاء الكفرة
من الهول والفزع إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ يشهد وهو نبيهم على فساد
عقايدهم وقبح اعمالهم ان الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم
والعامل في الظرف مضمون المبتدء والخبر وهو هول الامر وتعظيم الشان وَجِئْنَا بِكَ
يا محمد عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقايدهم واستجماع
شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى
المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي المجمع
روي ان عبد الله بن مسعود قرا هذه الاية على النبي ص ففاضت عيناه فانظر في هذه
الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود
عليه يوم القيمة وفي الكافي عن الصادق ع نزلت في امة محمد ص خاصة في كل قرن منهم امام
شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث يذكر فيه احوال
اهل الموقف فيقام الرسل فيسأل عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم
فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله تعالى فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير
فيستشهد الرسل رسول الله ص فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من
الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي
مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى
لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون
رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا
يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم
عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم
على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها
فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين قال الفيض ره نزول هذه
الاية في هذه الامة لا ينافي عموم حكمها فلا تنافي في الروايتين اقول وقد مضى تمام

الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله تعا وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ثم بين حال المشهود عليهم بقوله يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا
الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول في
ذلك الوقت ان تدفنوا او تسوى بهم الارض اي يجعلون هم والارض سواء كالموتى
كما قال تعا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا او لم يبعثوا ولم يخلقوا هم والارض سواء
لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وعن ابن عباس يودون ان تمشي
عليهم اهل الجمع يطؤنهم باقدامهم كما يطؤن الارض وهم العصاة من المسلمين
وفي المجمع روي ان البهائم يوم القيمة يصير ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار انهم صاروا
كذلك ترابا وهذا لا يجزيه الا من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان
العوض دائم لم يصح هذا الجزء وقرء نافع وابن عامر تسوى بتشديد السين واصله تتسوى
فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين وامالة الواو وعلى حذف
التاء الثانية وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ولا يقدرون كتمانه عطف على يود لو تسوى
كما عن ابن عباس ويودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا ما كنا مشركين فتشهد
عليهم اركانهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا وليتنا لم نكتم الله شيئا
وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء عن الله تعا لكنه في صورة الكتمان
والعياشي عن الصادق عن جده عن امير المؤمنين ع في خطبة يصف فيها هول يوم
القيمة ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل وانطقت الجلود
بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا او كلام مستانف كما عن الحسن انهم لا يكتمون الله
شيئا من امور دنياهم بل يعترفون بكفرهم فيدخلون النار باعترافهم فان للقيمة
مواطن ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر سبحانه عنهم وفي موطن ينكرون
ظنا منهم النفع وفي موطن يعترفون وقيل يعترفون بذلك لانهم كانوا يظنون في الدنيا
انه ليس بشرك وقيل تقديره ولا يكتمون بكتمان جوارحهم وان كتموا فالواو للحال
والقمي يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين ع ان تكون الارض ابتلعتهم في اليوم
الذي اجتمعوا فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قاله رسول الله ص فيه كما ورد في تفسير قوله تعا
يا ليتني كنت ترابا اي ترابيا يعني امنت بولاية ابي تراب ع وكنت من شيعة امير المؤمنين ع
ولما امر سبحانه في الاية عباده بعبادته ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وافضلها وهو الصلوة وما هو
شرط صحتها فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ لا تقوموا اليها وَأَنْتُمْ
سُكَارَىٰ من نحو نوم او خمر او غيرهما حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ حتى تنتبهوا وتفيقوا
فان قيل كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع زوال العقل قيل ان النهي ورد عن التعرض
للسكر في حال وجوب اداء الصلوة او المراد بالسكران هيهنا ما لم يخرج الى حد لا يحتمل الامر والنهي او النهي دال على
اعادة الصلوة ان اداها في حال السكر فان قيل اذا كان السكران مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة
في حال سكره قيل انه منسوخ او لم يؤمروا بتركها لكن امروا بان يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلوة مع النبي ص
تعظيما له والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى
وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انه صفة الجماعة وفي الكافي والعلل والعياشي عن الباقر ع لا تقم الى الصلوة
متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا الى الصلوة وانتم
سكارى قال سكر النوم وفي الكافي عن الصادق ع منه سكر النوم وهو يفيد التعميم وفي المجمع عن الكاظم ع
ان المراد به سكر الشراب ثم نسختها اية تحريم الخمر ومثله ما روته العامة وانها نزلت فيمن قرء في صلوة اعبد
ما تعبدون في سكره والعياشي عنه ع هذا قبل ان يحرم وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية قال يعني
سكر النوم يقول بكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم وليس
كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر
اقول قد مضى نظيره في سورة البقرة قال الفيض ره لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا و
التاخر في التفريع به وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها
نزلت هذه الاية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصاروا ممن لا ينبغي
ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال انها منسوخة
بتحريم الخمر يعني عدم حسن الخطاب خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما
عم الحكم ساير ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وان يعم الحكم
اخرى فلا تنافي بين هذه الروايات بحال وَلَا جُنُبًا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة حال
في موضع النصب على الحال كانه قال لا تقربوا الصلوة سكارى ولا تقربوا المساجد جنبا والجنب هو الذي
اصابه الجنابة مستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا
عَابِرِي سَبِيلٍ صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وقيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء
من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في حال كونكم مسافرين اذا لم يوجد
الماء فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم ويشهد له تعقيبه بذكره وهو ضعيف لانه سبحانه بين حكم الجنب
في اخر الاية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد سبحانه ان يبين حكم الجنب
في دخول المساجد في اول الاية ويبين حكمه في الصلوة عند عدم الماء في اخر الاية حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا
من الجنابة وهو غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي العلل والعياشي عن الباقر ع والقمي عن الصادق ع
الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
قال بعض البارعين في علم البلاغة من اصحابنا في كتاب الفه في الصناعات البديعية عند ذكر
الاستخدام بعد ما عرفه بانه عبارة من ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة
بقرينتين يستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة قال وفي الاية الكريمة قد
استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله حتى تعلموا

الصلوة

[illegible] ... سكر السنة والظاهر انه مجاز منه

بغير جماع ومس الميت وزوال العقل بالنوم والسكر ونحوه حدثا معلوما من السنة والاجماع بل هو
ما تقولون والاخر موضع الصلوة بقرينة قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الفيض ره هذا
هو الصواب وهو الموافق لما رويناه من الاخبار في هذا الموضع لباب كما دريت لا ما
تكلفه العامة تارة بان المراد بالصلوة في صدر الاية مواضعها وهو المساجد بقرينة
عابري سبيل واخرى بان المراد بعابري سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء ويتيمم
بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ قيل يعني مرضا يخاف على نفسه
باستعمال الماء او الوصول اليه اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء
متعلق بالجمل الاربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك
تقييد السفر بعدم وجدان الماء وهما مستفاد من النصوص المعصومية ايضا أَوْ
عَلَىٰ سَفَرٍ او مسافرين يراد الغالب فقدان الماء في اكثر الصحاري أَوْ جَاءَ أَحَدٌ
مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ كناية عن الحدث اذ الغائط المكان المنخفض من الارض كانوا يقصدون
للحدث مكانا منخفضا يغيب فيه اشخاصهم عن الرائي ثم كثر استعماله في الحدث تسمية باسم المجاور
او المحل وقيل ان او ههنا بمعنى الواو كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني
وجاء احدكم من الغائط وذلك لان المجيء من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما
فانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجيء من الغائط سبب لايجاب الطهارة أَوْ لَامَسْتُمُ
النِّسَاءَ كناية عن الجماع كذا في المجمع عن امير المؤمنين ع وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع هو الجماع
ولكن الله ستير يحب الستر ولم يسم كما تسمون وعن الباقر ع ما يعني بهذا او لامستم النساء
الا المواقعة في الفرج وفي رواية اخرى في الكافي ان الله حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء
بملامستهن وروي ان العرب والعجم اختلفوا فيه فقالت العجم المراد مس المراة وقالت العرب الجماع
فارتفعت اصواتهم الى ابن عباس فقال المراد به الجماع وفي البيضاوي واو ماستم بشرتهن
ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي
ههنا وفي المائدة لمستم واستعمال اللمس كناية عن الجماع اقل من الملامسة باليد وغيرها
وقال ابن عباس سراية الجماع لما كان يسر المطر والصحيح انه كناية عن الجماع لان ادعا بين حكم
الجنب حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم
المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء
مع انه جرى ذكره في الاية وبين حكم المحدث ولم يجر له ذكر فتعين ان المراد بقوله او لامستم
الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء المعلوم من قوله فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً بان تفقدوه
او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق اراد سبحانه في هذه الاية ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة
في التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لان الحال المقتضية للتيمم في غالب
الامر مرض او سفر فلذلك قدمها على سائر الاسباب الموجبة للتيمم ثم عمم كل من وجب عليه الطهارة
واعوز الماء بفقد او استعمال فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فتعمدوا ترابا طاهرا في المعاني عن
... يقع التيمم بالجص الاملس لقوله تعالى صعيدا زلقا ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية وبزيده اهمالها

الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او
غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القران قوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ارض بعض
وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من منه الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره بكما
بان في محله من الحديث قولهم في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه
الامة المرحومة في احد الروايتين جُعِلَتْ لي الارض مسجدا وترابها طهورا فلو كان مطلق الارض
طهورا لكان ذكر التراب مخلا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى الحال ان يقول
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى كذا قال الفيض ره وياتي بيانه في المائدة ان
شاء الله تعالى فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ في الكافي عن الباقر ع في اية التيمم التي في المائدة
فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم
قال الفيض ره بني بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء
فيه للتبعيض ~~بعض تمام الحديث~~ وعنه ع في صفة التيمم انه وضع كفيه في الارض ثم مسح وجهه
وكفيه ولم يمسح الذراعين وعن الصادق ع انه وصف التيمم فضرب بيديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما
ثم مسح على جبينه وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه احدهما على ظهر الاخرى وعن الرضا ع التيمم
ضربة للوجه وضربة للكفين وعن الباقر ع هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة تضرب
بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل
ان كنت جنبا والوضوء ان لم تكن جنبا قال الفيض ره ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين
لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الاية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب الا ان ضربة للوضوء
واثنتان للغسل كما زعمه جماعة من متاخري اصحابنا كيف وكل ما ورد في بيان بدل الغسل
اكتفى فيه بالضربة الواحدة على انه خلاف ظاهر اللفظ كما في التهذيب في الفقيه والتهذيب عن الصادق ع انه سئل
عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء قال نعم ثم قال الفيض ره وانما
استحب المرتان فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف ~~كما اخترناه~~ فان الضربة في التيمم بمنزلة
اغتراف الماء في الوضوء والغسل فلعله ربما ذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا
يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب
لئلا يتشوه به الوجه اقول ياتي بيانه في المائدة ان شاء الله وعند الشافعي وقوم من اصحابنا علوق
التراب على اليد والمسح الى المرفقين قياسا على الوضوء وبعض العامة الى الابطين لان اليد اسم العضو
الى المنكب إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم ولما ذكر سبحانه الاحكام
التي اوجب العمل بها وصلها بالتحذير مما دعا الى الاخلال بها فقال أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا
نَصِيبًا حظا يسيرا مِنَ الْكِتَابِ من علم التورية كما قيل انها نزلت في احبار اليهود يَشْتَرُونَ
الضَّلَالَةَ يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد ص وانه المبشر به في التورية
وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التورية وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا ايها المؤمنون السَّبِيلَ سبيل
الحق وَاللَّهُ أَعْلَمُ منكم بِأَعْدَائِكُمْ وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا يلي امركم وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره والباء تزاد
في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي ثم بين سبحانه من هو حال من اليهود ليحترز
المؤمنون منهم فقال مِنَ الَّذِينَ هَادُوا بيان للذين او تو نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض
او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى
فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه
آدم طوال وحرفوا الرجم ووضعوا مكانه الحد او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فعلى المعنى
الاول التحريف لفظي وعلى الثاني معنوي وتذكير الضمير باعتبار ان مرجعه اسم الجنس وذي الكلم بكسر
الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك وقيل يقولون
بالسنتهم سمعنا وفي قلوبهم عصينا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ يعنون اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت بصمم
او موت او اسمع غير مجاب لك ولا مقبول منك الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع
كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه وعلى الوجه الاخير يكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها كما يقول
القائل لغيره اذا سبه بالتوبيخ اسمع لا اسمعك الله وَرَاعِنَا مر تفسيره في سورة البقرة وقيل ان
انظرنا نكلمك او نفهم كلامك وقيل يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم وقيل يقولونه استهزاء او
على وجه التحريف لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا غير مسمع موضع
لا سمعت مكروها لقصد السب وراعنا المشابه لما يتسابون به وهو راعينا موضع انظرنا او فتلا بها وضما
ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من الشتم والتحقير نفاقا وَطَعْنًا فِي الدِّينِ استهزاء به وسخرية
فان قيل كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قيل جميع الكفرة كانوا
يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء او قالوا عصينا فيما بينهم
او لم ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به كأنهم نطقوا بعصينا وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ واعدل
ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه وَلَٰكِنْ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ خذلهم وابعدهم عن رحمته بِكُفْرِهِمْ بسبب كفرهم فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ايمانا قليلا
لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل او ايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم كعبد الله
ابن سلام واصحابه ثم خاطب سبحانه اهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا بما نزلناه من القرآن وغيره من احكام الاسلام على محمد مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا عن الهدى فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا في ضلالتها
بحيث لا يفلح ابدا كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وقيل من قبل ان نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم
فنجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او كخف البعير بلا انف وحاجب وعين او ننكس وجوهها الى الخلف
والاقفاء الى قدام في الدنيا او في الاخرة او في كليهما واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى
الطلس في ازالة الصورة وعلى مطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فـ

المغفرة

في الدنيا والاخرة فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت
منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا هم به او نلعنهم على لسانك
كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان
اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بمعنى محو التخطيط يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا
ومن حمل الوعيد على تغيير الدنيا قال انه منتظر بعد قيام الساعة او كان ووقوعه مشروطا بعدم ايمانهم
وقد امن منهم طائفة كعبد الله بن سلام وغيره وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا فيقع لا محالة ما اوعدتم
به ان لم تؤمنوا ثم آيس الكفار من رحمته فقال إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ لانه حكم على خلود
عذابه من جهة ان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب
التوبة مفتوح ابدا وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لِمَنْ يَشَاءُ تفضلا
عليه واحسانا اليه في الكافي عن الصادق عليه السلام عن هذه الاية قال الكبائر فما سواها وقيل وفي الفقيه انه عليه السلام سئل هل تدخل
الكبائر في مشيته قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفا عنها والقمي عنه عليه السلام ما يقرب
من صدره وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو ان المؤمن
خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال عليه السلام من قال لا اله الا
الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين عليه السلام
فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك والعياشي عن ابي جعفر عليه السلام ان الله لا يغفر ان
يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليه السلام ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا عليه السلام وعن
الصادق عليه السلام انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا قال من ابتدع رأيا فاحب عليه او ابغض عليه وفي
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام ما في القرآن اية احب الي من قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي المجمع قال الكلبي نزلت هذه الاية في المشركين وحشي واصحابه وذلك
انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه
هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا قد ندمنا على الذي صنعناه وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا
سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا يزنون الايتان وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا
فلولا هذه لاتبعناك فنزلت الاية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الايتان فبعث بهما
رسول الله صلى الله عليه وآله الى وحشي واصحابه فلما قرؤوها كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل
عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الاية فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فبعث بها اليهم فقرؤوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم
فلما قرؤوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل منهم ثم قال عليه السلام

لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال صلى الله عليه وسلم ويحك غيب شخصك عني فلحق وحشي بعد ذلك
بالشام وكان بها الى ان مات وعن ابن عمر نزلت في المومنين وذكر انه لما نزلت يا عبادي
الذين اسرفوا الاية قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله
فسكت صلى الله عليه وسلم ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وعن عمر بن الخطاب
قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى
نزلت هذه الاية فامسكنا عن الشهادات اقول هذه الاية حجة على الخوارج الذين زعموا ان
كل ذنب شرك وان صاحبه مخلد في النار وعن ابن عباس ثمان ايات نزلت في سورة النساء
هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله
لا يغفر ان يشرك به في الموضعين ما يفعل الله بعذابكم وعن امير المومنين عليه السلام ما في القران ارجى
عندي من اية ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية اقول لان فيها ادخال جميع الذنوب التي هي دون الشرك
تحت قوله ما دون ذلك في مشية الغفران الا ترى انه سبحانه نفى غفران الشرك اولا فقد حصل
الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصي فينبغي
ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليخالف المنفي المثبت ثم علق المشية بالمغفور لهم
فقال لمن يشاء اي يغفر الذنوب التي هي دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون
العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على
الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية ولذا قال الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المومن و
خوفه لاعتدلا وقال سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون وقول جار الله في الكشاف وغيره من المعتزلة ان المنفي والمثبت في
الاية متوجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب في غاية
السقوط والفساد والبطلان لانه يكون ح معنى الاية انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن
يشاء وهو غير التائب ويغفر لمن يشاء منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب
ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفي والمثبت سواء في الحكم والمعنى وحاشا كلام الله الذي
بهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التي يابى بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة
اذا حصلت وجبت عنده اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشية ولكن تقييد
غفران ما دون الشرك بالتوبة باطل من وجه اخر وهو انه ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة
اولى من ايات الوعد بل تخصيص ايات الوعيد بالوعد ايهام ايات الوعد اولى خصوصا
هذه الاية لما روي عن بعض السلف انه قال هذه الاية استثناء على جميع القران يريد
به والله اعلم جميع ايات الوعيد فان قيل تخصيص ما دون ذلك بالصغائر قيل
انها محبطة ولا يجوز المواخذة بها وما هذا حكمه فكيف يعلق بالمشية فانه اجرا
لا يقول اني افعل الواجب ان شئت فان قيل ان في غفران [illegible] ذنوب

ذنوب البعض دون البعض ميلا ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله سبحانه
قيل ان الله سبحانه متفضل بالغفران وللمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم و
انسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل و
لا الشرع عن الفضل والعدل ومن يشرك بالله فقد افترى فقد كذب بقوله
ان العبادة يستحقها غير الله تعالى واثما اثما عظيما يستحق دونه ساير الاثام وهو
اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين ساير الذنوب ولفظ الافتراء كما يطلق على
القول يطلق على الفعل وكذلك لفظ الاختلاف ثم ذكر سبحانه تزكية الكفرة انفسهم
مع كفرهم وتحريفهم الكتاب ذما وتعييرا عليهم فقال الم تر الى الذين يزكون
اصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا وقولا انفسهم نزلت في اليهود والنصارى حيث
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق
وذو النورين وقيل جماعة من اليهود اتوا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على
هؤلاء ذنب قال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل
وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله بهذه الاية اقول يدخل في الاية كل من
زكى نفسه واثنى عليها ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله وقوله بل الله
يزكي من يشاء ايذان بان تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه
لانه سبحانه هو العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن او قبح دون غيره وقد ذمهم وزكى المرتضين
من عباده المومنين ولا يظلمون بالذم والعقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا
تميز او مفعول ثان اراد ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة القمي
الفتيل القشر الذي على ظهر النواة وقيل وهو النقير والقطمير قشرها وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك
انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وقيل في تحريفهم
كتابه او قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكفى به اثما مبينا لا يخفى كونه ماثما بين اثامهم
روي ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا
قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي
سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب
ومحمد صاحب الكتاب فلا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين
الصنمين اعني الجبت والطاغوت وامنوا بهما حتى نطمئن اليكم ففعلوا ذلك ثم قال كعب يا اهل
مكة ليجئ منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال
محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون

لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان
نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت
ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم
ودين محمد حديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فقال الله عز وجل الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت وهو يطلق على
كل باطل معبود من صنم وغيره او من معبود وغيره وقيل الجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام
الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عنها وقيل الجبت الساحر والطاغوت الشيطان او الكاهن وقيل الجبت
الشيطان والطاغوت اولياؤه وقيل الجبت هنا حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف يعني
اصحابهما يؤمنون بهما القمي نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم والعياشي
عن الباقر عم الجبت والطاغوت فلان وفلان ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء
اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا وانما سمى الدين
سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار عليه ليؤدي الى المقصود وفي الكافي عن الباقر عم يقولون لائمة الضلال
والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا في الدنيا والآخرة ولما حكى عن اليهود بان المشركين اهدى من النبي ص واصحابه
بين سبحانه ان الحكم ليس لهم اذ الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة
ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم حظ من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا و
هو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان بخلهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك
بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية
وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو والفاء ولا يكون للتشريك بين المفردين
جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ في الشواذ فاذا لا يؤتوا على النصب وفي الكافي عن الباقر عم
ام لهم نصيب من الملك يعني الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة
التي في وسط النواة قال الفيض ره لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم فلو
كانت الاموال في ايديهم لا ينتفع بها ساير الناس ولو منعوا من حقوقهم لمنع ساير الناس فكانهم
كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وساير الناس نسناس ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وبختهم الله وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما
شر الرذائل وكان بينهما تلازم وتجاذب وفي المجمع عن الباقر عم المراد بالناس النبي ص وفي الكافي
والعياشي وغيرهما عنهم عم في عدة روايات نحن المحسودون الذي قال الله على ما آتانا الله من الامامة
وقيل المراد بالناس العرب اي يحسدون العرب لما صارت النبوة فيهم وقيل كل الناس لان من حسد
النبوة فكانما حسد الناس كلهم فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب اي الذين هم اسلاف محمد ص
وابناء عمه التوراة والانجيل والزبور والحكمة النبوة او العلم وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك
يوسف وداود وسليمان فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم وفي الكافي والقرآن الصريح الكتاب النبوة و
صاحبهما يريد منع النعمة من الغير اذ البخيل يريد منع نعمة نفسه عن الغير والحاسد يريد

والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي والعياشي عن الباقر عم يعني جعل
منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد وقال الملك العظيم ان
جعل فيهم ائمة من اطاعهم اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم فمنهم من اليهود
من آمن به بمحمد او بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه وانكره و
لم يؤمن به مع علمه بصحته وقيل معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر كقوله فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى
بجهنم سعيرا نارا مسعورة موقدة يعذبون بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم
ما اعد لهم من سعير جهنم ولما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين عقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان
والكفر فقال ان الذين كفروا بآياتنا قال القمي الآيات امير المؤمنين والائمة عم وقيل الآيات
وما يدل على التوحيد وصدق النبوة سوف نصليهم نارا هذا كالبيان والتقرير للآية المتقدمة
كلما نضجت طبخت وشويت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة
اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود حساسا للعذاب كما قال تعالى ليذوقوا
العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا لآلة ادراكها لان الانسان غير هذا الهيكل المشاهد فلا يقال كيف يعذب مكان الجلود
العاصية جلودا لم تعص وورد ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة وفي الاحتجاج عن الصادق عم
انه سأله ابن ابي العوجاء عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال
فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في
ملبنها فهي هي وهي غيرها والقمي عنه عم ما في معناه ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده
حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان
الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب
كما مر في سورة البقرة وندخلهم ظلا ظليلا هو صفة مشتق من الظل لتأكيده كما قيل ليل
اليل وشمس شامس والمعنى ندخلهم فينانا لا جوب فيه اي كثير الاغصان منبسطا متصلا لا فرج
في نشرة التفات الاشجار دائما لا تنسخه الشمس ليس فيه حر ولا برد ثم امر سبحانه عباده برد الامانات
الى اهلها وبالحكومة على طريق العدل فانهما من معظم الامور التي بها ينتظم امور المعاش وبهما يحصل
الفوز يوم المعاد فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في الكافي
وغيره في عدة روايات ان الخطاب للائمة عم امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي
اليه ثم هي جارية في ساير الامانات وفيه والعياشي عن الباقر عم ايانا عنى ان يؤدي الاول الى
الذي بعده العلم والكتب والسلاح وفي المجمع عنهما عم انها في كل من ائتمن امانة من الامانات
امانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال و

الامانة

انه قيل عثمان فوق الكعبة وعلي ع تحته فكيف لو ريده قيل في الكلام حذف اي دعا رسول الله صلعم فنزل
ثم امتنع عن دفع المفتاح فلوى علي يده وقيل حمل رسول الله صلعم عليا ع على كتفه فلوى يده روي
ان عليا ع قال لو شئت لخيل الي اني لو اردت السماء لبلغتها منه

وغيره وعنهم ع في عدة روايات لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو
تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وفي الكافي عن الصادق ع ان ضارب
علي ع بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة وفي
معناه اخبار كثيرة وروي انها خطاب للنبي ص برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق
باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها رسول الله ص وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى
علي ع يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله ص وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله تعالى ان يرده اليه فامر عليا ع ان يرده وصار
ذلك سببا لاسلامه ونزل السدانة في اولاده ابدا اقول على تقدير صحته فقد دل الدليل على ان
الامر اذا ورد على سبب لا يجب قصره عليه بل يكون على عمومه والنص في ذكر الامانات بصيغة الجمع المحلى باللام التي
تفيد العموم كما قرر في علم الاصول دلالة صريحة على العموم وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا
بِالْعَدْلِ اي امركم ان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم ولما كان الحكم وظيفة
الحكم
الولاة فالخطاب لهم ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي
ان النبي ص قال لعلي ع سو بين الخصمين في لحظك ولفظك وان صبيين ارتفعا الى الحسن بن علي ع في خط
كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي ع فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا
حكم والله سائلك عنه يوم القيمة وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع يعني العدل الذي في ايديكم وفي
رواية اخرى للعياشي ان تحكموا بالعدل اذا ظهرتم إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ اي نعم شيئا يعظكم به فيكون
ما نكرة منصوبة محلا موصوفة بيعظكم او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون ما مرفوعة موصولة به والمخصوص
بالمدح محذوف على كلا التقديرين اي نعم ما يعظكم به ذلك اي المامور به من اداء الامانات والعدل
في الحكومات والعياشي عن الباقر ع فينا نزلت والله المستعان إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا باقوالكم
واحكامكم وما تفعلون في اماناتكم ولما بين سبحانه في هذه الاية حث الولاة على تادية حقوق الرعية
والنصفة والسوية بين البرية عقبها بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم في ترافعهم وتخاصمهم
فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ الزموا طاعة الله فيما امركم به ونهاكم عنه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
في الامر والنهي وافرد الامر بطاعته وان كانت طاعته طاعة الله تعالى مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من
توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القران من الاوامر ونظيره قوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقيل معناه اطيعوا
الائمة
الله في الفرائض والرسول في السنن وهو كما ترى وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ للمفسرين فيه قولان احدهما
ان المراد منهم الامراء وثانيهما العلماء لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم
عند التنازع دون الولاة وعندنا هي ناصة الائمة من ال محمد ع اوجب الله طاعتهم بالاطلاق
كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز ان يوجب سبحانه طاعة احد على الاطلاق الا من ثبت عصمته وعلم
ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء والعلماء

سواهم وجل سبحانه عن ان يامر بطاعة من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان
يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه لم يقرن طاعة اولي
الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولي الامر الذين فوق الخلق جميعا كما ان الرسول
فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق معصومون مامونون عن الخطاء والقبيح كما كان الرسول ص فهذه
صفة ائمة الهدى من ال محمد ص الذين ثبت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم وكيف
يامر الله بطاعة من كان مثلك في جواز صدور الخطاء والعصيان والسهو والنسيان
كما في العلل عن امير المومنين ع لا طاعة لمن عصى الله انما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله
بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يامر بمعصيته وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم معصومون مطهرون
لا يامرون بمعصيته وفي التوحيد عنه ع اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل
والاحسان وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع ايانا عنى خاصة امر جميع المومنين الى يوم القيمة
بطاعتنا وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله
اطيعوا الله الاية وقال تعالى انما وليكم الله الاية وفيه والعياشي عنه ع في هذه الاية قال نزلت في علي بن
ابي طالب والحسن والحسين ع فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته فقال
قولوا لهم نزلت الصلوة ولم يسم الله لهم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله ص فسر ذلك لهم ونزلت عليه
الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله ص هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج
فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله ص هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله ص في علي من كنت مولاه فعلي مولاه
وقال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سالت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض
فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم
في باب ضلالة فلو سكت رسول الله ص ولم يبين من اهل بيته لادعاها ال فلان وال فلان ولكن
الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان
علي والحسن والحسين وفاطمة ع فادخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل
نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي الحديث وزاد العياشي ال عباس وال عقيل قبل قوله وال
فلان وال فلان وعن الصادق ع انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل و
لم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عنده
وحق في الاموال الزكوة والولاية التي امر الله بها ولاية ال محمد فان رسول الله ص قال من مات
لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان
علي ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا
يكون الامر ان الارض لا تصلح الا بامام الحديث وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المومنين ع
انه سال ما ادنى ما يكون به الرجل ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته
في ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم يا امير المومنين ع قال الذين قرنهم الله بنفسه

دينه فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فقبلت راسه وقلت
وانفسحت لي وفرجت عني واذهبت كل شك كان في قلبي وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك
فقال ع هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم
علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقراه
مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي
محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق
الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب من شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته
الا من امتحن قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته
فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع
الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه
الا عن اهله اقول والاخبار في هذا المعنى في الكتب المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة فان تنازعتم
فان اختلفتم ايها المامورون في شيء من امور دينكم فردوه فارجعوا فيه الى الله الى محكم كتابه
والرسول بالسؤال عنه في زمانه وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة اليه بعده فان ذلك رد
اليه القمي عن الصادق ع نزل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي الكافي
والعياشي عن الباقر ع انه تلا هذه الاية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منكم قال كذا نزلت وكيف يامرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص
في منازعتهم انما قيل ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج
لما انكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط
مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما
دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال سبحانه
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول
ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول الله فنحن
اولاهم به وقال ع في عهده للاشتر واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك
من الامور فقد قال سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه
والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة وفي الاحتجاج عن الحسين بن علي ع في خطبة
واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله عز وجل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
فان

فان الايمان يوجب ذلك ذلك الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة وتسميتها تاويلا
لانها مال الامر من ال يول اذا رجع او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد ولما امر سبحانه اولي الامر
بالحكم وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله واولي
الامر فقال الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من القران وما
انزل من قبلك من الكتب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الذي يحكم بالباطل
ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او للتشبيه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان
من حيث انه الحامل واكثر المفسرين قالوا كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة
فقال له اليهودي احاكمك الى محمد ص لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق
لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه ياخذ الرشوة فنزلت فالمراد بالطاغوت كعب بن الاشرف
لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله ص ونقل عن العامة ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه
اليهودي الى النبي ص ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله ص فحكم لليهودي
فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله ص فلم يرض بقضائه
وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ
سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله
ورسوله فنزلت وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اقول والعجب
من قوله هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله ومن مخالفته حكم الله ورسوله يوم الغدير
بعد ان قال مخاطبا لعلي ع بخ بخ لك يا ابا الحسن صرت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فحاله
مثل حال بخت نصر في المقابلة لدم يحيى ع كما مر في سورة البقرة بل حال عمر اقبح لانكاره بعد الاقرار
وقد امروا ان يكفروا به يعني به قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك با
لعروة الوثقى ويريد الشيطان بتزيين الباطل وتسويله اياه صورة الحق ان يضلهم
ضلالا بعيدا عن الحق نسب اضلالهم الى الشيطان فلو كان سبحانه قد اضلهم بخلق الضلال
فيهم على ما يقوله المجبرة لنسب اضلالهم الى نفسه دون الشيطان تعالى عن ذلك علوا كبيرا القمي
نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير ترضى بابن شيبة اليهودي
وقال اليهودي ترضى بمحمد فانزل الله وفي الكافي عن الصادق ع ايما رجل كان بينه وبين اخ
مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة
الذين قال الله الم تر الى الذين يزعمون الاية وعنه ع انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما
منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم
الى الطاغوت فحكم له فانما ياخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت
وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما
فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا

الا دعا الله وهو عطف على الذكر بالله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل في القرآن من الاحكام والى
الرسول في حكمه رايت المنافقين يصدون في موضع الحال اي حال كونهم يعرضون عنك
عن حكمك صدودا اي اعراضا مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد ان الصد غير محسوس
والسد محسوس قال القمي هم اعداء ال محمد كلهم جرت فيهم هذه الاية فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم
نالتهم من الله مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك
فيعتذرون اليك عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال من فاعل
جاء ان اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في
مجلسك ونقتصر على من يتوسط لنا برضى الخصمين وتوفيقا وتاليفا وجمعا بينهما من دون ان يحكم بينهما
ولم نرد التسخط بحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فلا يغني عنهم
الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول
معذرتهم في الكافي والعياشي عن الكاظم ع فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وعظهم
بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم من النفاق في معنى انفسهم من
النفاق قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ ويؤثر فيهم على وجه لم يعيدوا الى مثل ما فعلوا من التحاكم
الى الطاغوت وغيره من اثار النفاق بان تخوفهم بالقتل والاستيصال ان ظهر منهم النفاق
او المعنى قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا اثره فيهم فان النصح في السر
انجع امر الله سبحانه نبيه بالصفح عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى
شفقة الانبياء ع وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول
الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به ثم لامهم سبحانه
على ردهم امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول فظ الا
ليطاع اي الغرض من الارسال ان يطاع الرسول ويمتثل ما يامر به باذن الله حال من ضمير ليطاع
او مفعول له اي بسبب اذن الله في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد
عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله لعله سبحانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض
بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستحق للقتل فانه تقديره ان ارسال الرسول لما لم يكن
الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجبا
للقتل وفيه دلالة على بطلان مذهب المجبرة القايلين بان الله يريد ان يعصي
انبياءه قوم ويطيعهم اخرون ومن جوز الوقف في ليطاع قال اي باذن الله يكون يعني
بتيسيره وقضائه يكون ذلك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها من التحاكم النفاق
والتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك معتذرا اليك وهو خبر ان واذ متعلق به
فاستغفروا الله من ذلك بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول بان اعتذروا
اليه حتى انتصب لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان شفاعة من

اسمه رسوله منزلته لمكان وسريع الاجابة البتة وان حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب
وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله والوجدان
بمعنى العلم والادراك ولا يجوز ان يكون ههنا بمعنى الادراك لانه سبحانه غير مدرك في نفسه بل
معناه لعلموه توابا رحيما قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف
كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فهما حالان مترادفان وعن الحسن ان اثني
عشر رجلا اجتمعوا على امر يكيدون رسول الله ص فاتاه جبرئيل ع فاخبره بما فقال ص ان قوما دخلوا
يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله وليعترفوا بذلك حتى اشفع لهم فلم يقوموا
فقال ص مرارا فلم يقم احد منهم فقال ص قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا
وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال الان اخرجوا
عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى الاجابة فاخرجوا عنه حتى
لم يرهم اقول على تقدير صحته محمول على عدم توبتهم قلبا بل اضطروا بها لظهور حالهم وفي الاية
دلالة على ان مرتكب الكبيرة اذا استغفر وتاب تقبل توبتهم ولا يعذب بها ثم بين سبحانه
ان الايمان به انما هو بالتزام حكم رسوله والرضا به فقال فلا وربك اي فو ربك ولا مزيدة لتاكيد
القسم لا لتظاهر لا في جوابه اعني قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا
البلد ومن قال ان لا لنفي المحذوف تقديره فلا تفعلوه جوز الوقف ههنا يعني فلا حتى
يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت حكمت به او من حكمك او شكا من
اجله فان الشاك في ضيق من امره او اثما اي لا ياثمون بانكار ذلك ويسلموا وينقادوا لك
وينقادوا لقضائك تسليما تاكيد للفعل اي انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفي الكافي عن الباقر ع
لقد خاطب الله امير المومنين في كتابه في قوله ولو انهم اذ ظلموا وتلا الى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا
عليه لئن امات الله محمدا لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليما والقمي جاؤك يا علي قال هكذا نزلت
وقيل الزبير وحاطب بن ابي بلتعة اختصما الى رسول الله ص في شرج من الحرة فقال ص
اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله
ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر استوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد
اشار اولا على الزبير براي فيه السعة له ولخصمه فلما اغضب رسول الله ص استوعب للزبير
حقه في صريح الحكم قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال
قضى لابن عمته فقطع لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتلهم الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم
يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حيوة موسى ع فدعانا موسى

الى التورة فقال اقتلوا انفسكم ففعلوا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي
عنه فقال ثابت بن قيس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني ان اقتل نفسي
ففعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة هذه الاية والتي بعدها وقيل هي
ايضا في شان المنافق واليهودي وفي الزبدة عن الصحم لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا الشيء صنعه الله الا صنع خلاف ما ينبغي
او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم كانوا مشركين ثم تلا هذه الاية ولما بين الله سبحانه ان ايمانهم
لا يتم الا بان يسلموا التسليم به على قصور ادراكهم ووهن اسلامهم وضعف عقيدتهم فقال
توبيخا عليهم وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اوجبنا على هولاء الذين تقدم ذكرهم أَنِ اقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ تعرضوا بها للجهاد للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل فان مقدرة
او مفسرة لان كتبنا فانه في معنى امرنا أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مثل خروج بني اسرائيل
الى التيه حين استيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل
التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا عاصم
وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل مَا فَعَلُوهُ
ما فعلوا ما كتب عليهم او القتل او الخروج الا قليلا مِنْهُمْ الا اناس قليل وهم المخلصون
مثل ثابت بن قيس ونظايره من المومنين الذين رسخ الايمان في قلوبهم وقال الحكم بن شهاب ان من امتي
رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وقليل بدل من ضمير فعلوه وقرا ابن عامر بالنصب
على الاستثناء او على الا فعلا قليلا وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ من امر بما يومرون به من متابعة
الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة والرضا بحكمه لَكَانَ ذلك خَيْرًا لَهُمْ في عاجلهم واجلهم وَأَشَدَّ
تَثْبِيتًا لايمانهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيت لثواب اعمالهم ونصبه على التميز او تثبيت بصيرة
في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ادعى الى الثبات
عليه وكان هو اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة وفي الكافي عن الصادق ولو ان اهل
الخلاف فعلوا وعن الباقر ما يوعظون به في علي هكذا انزلت وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ
لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا لا يبلغ احد مبداه ولا يعرف منتهاه ولا يدرك قصواه وانما قال من لدنا
تاكيدا بانه لا يقدر غيره ويدل على الاختصاص وهذا جواب لسوال مقدر كانه قيل وما يكون لهم
بعد التثبيت فقال واذ لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا اي وفقناهم لنزداد والخيرات ويثبتوا معها على الطاعات او هديناهم صراطا
يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ترغيبا لهم في طاعته وطاعة رسوله وَمَنْ يُطِعِ

اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اي رفقاء اكرم الخلايق واعظمهم
قدرا عند الله في اعلى عليين مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ بيان
للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة
الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى
درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى
بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي
عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء
كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول
المنعم عليهم هم العارفون بالله وهولاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين
في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون
كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون
والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء
الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون
والعياشي عن الصادق لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع الذين انعم الله الاية فرسول الله
في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا
بالصلاح كما سماكم وفي العيون عن النبي لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة
وفاروقها علي بن ابي طالب وفي الكافي عن الباقر اعينونا بالورع فانه من لقي الله
عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله تعالى يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الاية ثم
قال فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن الصادق المومن مومنان مومن
وفى الله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وذلك ممن يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال
الاخرة ومومن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفته الريح انكفى وذلك ممن
يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة ويشفع له وهو على خير القول وجه تسمية النبيين
بهذا الاسم انهم اخبروا عن الله ورفع قدرهم مشتق من نبا بمعنى اخبر او نبا ينبو بمعنى ارتفع
والفعيل للمفعول او للفاعل وتسمية الصديقين به انهم المصدقون بكل ما امر الله به وبانبيائه
لا يدخلهم في ذلك شك كما قال تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون او انهم صدقوا
في اقوالهم وافعالهم وتسمية الشهداء به انهم شاهدون بالحق على جهة الاخلاص ومقرون به
وداعون اليه وباذلون جهدهم في اظهاره حتى قتلوا او انهم شهداء الاخرة على الناس وانما
يستشهدهم الله لفضلهم او ان الحور العين يحضرون عندهم وقت القتل كما ورد في الرواية
او الملئكة يحضرون عندهم ويبشرونهم بمراتبهم العلية في الجنة وتسمية الصالحين به انهم التزموا

النبي والصديق والشهيد والصالح

الصلاح وارث دفضلت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن أولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه
قيل وما احسن اولئك رفيقا ونصب رفيقا على التميز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع
كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا والعيا شرعن الرضاع حق على الله ان يجعل لينا
رفيقا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك اشارة الى ما للمطيعين
من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هولاء المنعم عليهم ومرتبتهم الفضل
صفة ذلك من الله خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى
بالله عليما بجزاء من اطاع او بمقادير الفضل واستحقاق اهله وذكر ان ثوبان مولى رسول الله عم
اتاه يوما وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال له يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من وجع
غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة
فاخاف اني لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزل
ادنى من منزلك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية ثم
قال عم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين
ثم امر سبحانه المومنين بمجاهدة الكفار والتاهب لقتالهم ليصعدوا درجات الشهداء فقال
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الحذر والحذر كالاثر والاثر بمعنى يقال اخذ حذره اذا
تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر الته التي يحفظ بها نفسه والمعنى تيقظوا واستعدوا
للاعداء وقيل الحذر ما يحذر به كالسلاح ويويده قول ابي قرم في معناه خذوا اسلحتكم فسمى
الاسلحة حذرا لانه بها يتقى المحذور وهذا القول اصح لانه اوفق لمقاييس كلام العرب ويكون
من باب حذف المضاف تقديره خذوا الات حذركم فانفروا فاخرجوا الى الجهاد هذا تفسيره
وتاويله الى الخيرات كلها ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من تثبت على فلان تثبيتا اذا ذكرت متفرق
محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه والمعنى اخرجوا فرقة بعد فرقة فرقة في جهة
وفرقة في اخرى او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وحالة واحدة ولا تتخلفوا وفي
الجمع عن الباقر عم الثبات السرايا والجميع العسكر وان منكم لمن ليبطئن ليتثاقلن
عن الجهاد والخطاب لعسكر رسول الله عم المومنين والمنافقين او المومنين خاصة والمعنى وان من
عدادكم المنافقون المتثاقلون عن الجهاد من بطا بمعنى ابطا وهو لازم او تبطوا غيرهم
كما ثبطا ابن ابي ناسا يوم احد من بطا منقولا من بطو كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء
دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب لقسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع
اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم
مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
حاضرا فيصيبني ما اصابهم العياشي عن الصادق عم لو قال هذه الكلمة اهل الشرق والغرب
لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مومنين باقرارهم وفي رواية سماهم
مومنين وليسوا هم بمومنين ولا كرامة وفي المجمع عنه عم لو ان اهل الارض قالوا قد انعم الله علي

الجهاد

اذ لم يكن مع رسول الله لكانوا بذلك كفارا مشركين ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة
ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض
بين الفعل اعني وهو ليقولن ومفعوله اعني قوله يا ليتني يا قوم ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها وفايدة الاعتراض التنبيه على
ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينه وبين المومنين وانما يريد ان يكون معهم
لمجرد المال ويحتمل ان يكون قوله كان لم تكن حالا من الضمير في ليقولن او داخلا في المقول
اي يقول المبطئ لمن يثبط من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم تكن
بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه
متصل بالجملة الاولى وهو فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله وهو ضعيف اذ لا يفصل بين
ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف
وقرء ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة
والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب
على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت ولما اخبر
في الاية ان قوما يتاخرون عن القتال ويثبطون المومنين عنه حث بعدها على القتال فقال
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون ويستبدلون الحيوة الدنيا
بالاخرة والمعنى ان بطا هولاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب
الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الاخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى
عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يستشهد او يغلب يظفر بالعدو فسوف
نوتيه اجرا عظيما وعد له بالاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا
لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد
ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون
قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وفي الكافي وغيره عن الصادق عم
فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعنه عم من قتل في سبيل الله لم يعرفه
الله شيئا من سيئاته وعن النبي عم للشهيد سبع خصال من الله اول قطرة من دمه مغفور
له كل ذنب والثانية يقع راسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه
تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة يبتدره
خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم ياخذه معه والخامسة ان يرى منزله والسادسة يقال لروحه
اسرح في الجنة حيث شئت والسابعة ان ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد ثم حث
سبحانه على تخليص المستضعفين بالجهاد فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

في الجهاد

جملة حالية والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمعنى باى عذر لكم حال كونكم لا تجاهدون في سبيل الله
في طاعة الله ونصرة دينه واعزازه واعلاء كلمته مع اجتماع اسباب الموجبة وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
عطف على اسم الله اى وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على
سبيل بحذف المضاف اى وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان
سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار اعظمها واخصها
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ بيان للمستضعفين وهم الذين اسلموا بمكة
وبقوا لصد المشركين اياهم عن الهجرة او لضعفهم عنها مستذلين يلقون منهم الاذى
فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيما وقد كانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم مبالغة
في الحث على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان واستنزالا لرحمة الله واستدفاعا
للبلية بسبب مشاركة دعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عم وكما وردت السنة
باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان
وقيل المراد بالولدان العبيد والاماء وهو جمع وليد بمعنى الولد والرق الَّذِينَ يَقُولُونَ
في دعائهم رَبَّنَا أَخْرِجْنَا سهل لنا الخروج مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا تذكيرها
وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية وَاجْعَلْ لَنَا بالطافك
وتوفيقك مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يلي امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدى الظلمة وَاجْعَلْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم
يدهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خير ولى وناصر ففتح مكة على نبيه عم فتولاهم و
نصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والعياشى
عنهما عم في هذه الاية قالا نحن اولئك ثم شجع المجاهدين ورغبهم في الجهاد فقال
امنوا الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ في نصر دين الله واعلاء كلمته وفيما يصلون به الى الله وَ
الَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ في طاعة الشيطان وفيما يبلغ
بهم اليه ولما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه بمقاتلتهم اولياء الشيطان فقال
فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ المراد جميع الكفار ثم شجع المومنين بقوله إِنَّ كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا اى كيده على المومنين بالاضافة الى كيد الله تعالى على الكافرين
ضعيف لا يعتد به فلا تخافوا اولياءه فان الله اعتمدهم على الضعف شرا واوهنه وفي ذكر
كان دلالة على ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات ما مضى
وما يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال روى ان عبد الرحمن بن عوف الزهرى
والمقداد بن الاسود الكندى وقدامة بن مظعون الجمحى وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون

من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله ص ويقولون
يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد اذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير
الى بدر شق على بعضهم فنزلت أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عن القتال
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ واشتغلوا بالصلوة والزكوة وساير الطاعات
وفي الكافي عن الصادق عم كفوا ايديكم يعنى كفوا السنتكم وقال ما ترضون ان تقيموا الصلوة
وتؤتوا الزكوة وتكفوا وتدخلوا الجنة وعن الباقر عم انتم والله اهل هذه الاية فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ يخشون من الكفار ان يقتلوهم
كَخَشْيَةِ اللَّهِ كما يخشون الله ان ينزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدء
منهم صفة ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من
فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً عطف على
كخشية الله ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده اذا كان
من جنس ما بعده مجرورا واما اذا نصب لم يكن من جنسه فلا يقول خشي فلان اشد خشية بنصب خشية وانت
تريد المصدر بل يقول اشد خشية بالجر بل هو معطوف على اسم الله اى كخشية الله او كخشية اشد
خشية منه على الفرض ولفظ او هنا للابهام الامر على المخاطب وقيل بمعنى الواو ونظير ذلك قوله تعالى
او يزيدون وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا هلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ
قَرِيبٍ استمهال مدة الكف عن القتال الى وقت اخر حذرا من الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا
به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم وفي الكافي والعياشى عن الباقر عم كفوا ايديكم مع
الحسن عم كتب عليهم القتال مع الحسين الى خروج القائم فان معه الظفر ثم علمهم ان ما
يتمتع به من منافع الدنيا قليل فقال قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ سريع التقضى وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ولا ينقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق المقاتلة
فلا ترغبوا عنها او من اجالكم المقدرة وقرء ابن كثير وحمزة والكسائى ولا يظلمون لتقدم الغيبة
أَيْنَمَا تَكُونُوا من الاماكن يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ في
حصون محصنة او قصور مرتفعة وقيل في بروج السماء والبروج في الاصل بيوت على طرف
القصر من برجت المراة اذا ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها بوصف فاعلها
روى ان اليهود قالوا منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فحكى الله
عنهم بقوله وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان
على النعمة والبلية وهما المراد في قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
وههنا والمعنى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها اليهود الى الله وان تصبهم بلية

كقحط نسبوها اليك وقالوا هي من عندك وبشومك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسطها
ويقبضها حسب ارادته ليبتلي بذلك عباده فيعرضهم لثوابه بالشكر عند العطية والصبر بالبلية
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو
فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة
عن حكمة وصواب او لا يفقهون حديثا ما كبهايم لا افهام لها او لا يفهمون اسرا
را ذاتا في حروف الاذان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله
وعن ابن عباس هؤلاء هم المنافقون مثل عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلفوا
عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
نزل هذا معناه ان يصبهم ظفر وغنيمة قالوا من عند الله وان يصبهم مكروه وهزيمة
قالوا هو من عندك وبسوء تدبيرك وقيل هو عام في اليهود والمنافقين ثم قال تعالى خطابا
عاما ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا
فان كل ما يفعله الانسان من الطاعات لا يكاد يفي بنعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عم ما
يدخل احد الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية
فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان
الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام قال تعالى
ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي الجمع عن النبي عم ما من خدش بعود ولا اختلاج
عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وعنه عم وما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب
حتى الشوكة يشاكها حتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وفي القمي
عنهم عم ان الحسنات في كتاب الله على وجهين احدهما الصحة والسلامة والسعة في الرزق
والاخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف
والمرض والشدة ومنها الافعال التي يعاقبون عليها وفي التوحيد عن الرضا عم كما
ان بادي النعم من الله عز وجل نحلكموه فكذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره وفي
الكافي عن الرضا عم قال الله تعالى يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك
ما تشاء وبقوتي اديت فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا
قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك
منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون والقمي ما
يقرب منه وارسلناك للناس رسولا لست برسول للعرب

المهاجرة

العمل

الحسنة والسيئة

وحدهم

وحدهم كما زعم بعضهم ورسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بالحال
اي رسولا للناس من العرب والعجم جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر
بغير باب فعله ووجه اتصاله بما تقدم ان المراد منه انما اصابهم فبشوم ذنوبهم وانما انت
رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله فلا يتطير بك لان الخير كله فيك لعموم رسالتك
على الخلق وكفى بالله شهيدا وحسبك انه تعالى شهد لك على رسالتك بنصب المعجزات
وقيل معناه شهيدا على عباده بما يعملون ويقولون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا
للترغيب في الخير والتحذير عن الشر روي انه عم قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد
اطاع الله فقال المنافقون وهو ينهى عن ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فنزلت من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر والناهي
هو الله وفي الكافي والعياشي عن الباقر عم ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضى
الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع
الله اقول وذلك لان الامام مبلغ كما ان الرسول مبلغ ومن تولى اعرض عن الطاعة
فما ارسلناك عليهم حفيظا حافظا لهم من المعاصي حتى لا يقع او تحفظ عليهم اعمالهم
وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا
امرتهم بامر طاعة اي امرنا وشأننا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها
للدلالة على الثبات فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم دبروا
ليلا غير الذي تقول خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت لك من القبول وضمان
الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر
يدبرها او من البيت المبني لانه بالتدبير يدبر فيستور وقرء حمزة وابو عمرو بيت طائفة با
لادغام لقربهما في المخرج ثم وعدهم سبحانه بقوله والله يكتب يثبت في صحايفهم ما
يبيتون للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل
المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى
بالله وكيلا يكفيك شرهم ولما بين سبحانه ارسال النبي امر بالتدبر في معجزته وهو
القرآن ليعلموا انه مبعوث من عنده فقال افلا يتدبرون القرآن يتاملون في
معانيه ويتبصرون ما فيه لينزجروا عن النفاق والكفر ويطيعوا الرسول واصل
التدبر النظر في ادبار الامور والتامل فيها ثم استعمل في كل تامل ولو كان من
عند غير الله ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

القرآن

كلامه الكثير من مختلف متناقضا متنافيا في نظمه ومعانيه فكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا
وبعضه معجزا تصعب معارضته وبعضه غير معجز تسهل معارضته وبعضه اخبارا مستقبلة
او ماضية لا يوافق المخبر عنه وبعضه موافقا للعقل في بعض احكامه دون بعض على ما دل
عليه الاستقراء في تصانيفهم لنقصان القوة البشرية فلما تناسب كلامه من حيث توافق
النظم وصحة المعاني وصدق الاخبار واشتماله على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح
ودعاء الى مكارم الاخلاق والحث على الخير والزهد مع فصاحة اللفظ على وجه ناسب
على جميع قوى الفصحاء الفصيح والبلغاء البليغ علم انه ليس الا من جهة الله القادر
على ما لا يقدر غيره العالم بما لا يعلمه احد سواه واعلم ان الاختلاف في الكلام يكون
على ثلثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف
التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطاء والصواب ونحو ذلك وهذا القسم لا يوجد في القران
البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض كما قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فاما اختلاف التلاوة فهو ما يتلاوم في الحسن كاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير
الايات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ وذلك موجود في القران وكله
حق وصواب وهذه الاية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة
الاستدلال في اصول الدين لانه سبحانه دعا العباد الى التفكر والتدبر وحث على ذلك
ومنها فساد قول من زعم من الحشوية وغيرهم ان القران كله لا يفهم معناه الا بتفسير
الرسول ص لانه حث على تدبره ليعرفوه ومنها انه لو كان من غيره لكان وزان كلام عباده
ولوجد الاختلاف المذكور فيه ومنها ان تناقض كلام المخلوق لا يكون من فعل الله لانه لو كان
من فعله لكان فاعلا للقبيح وهو منزه عن ذلك وان قوما من ضعفة الاسلام او
اهل النفاق اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله ص او اخبرهم الرسول بما اوحى اليه من امن
وسلامة ووعد بالظفر او تخويف من الكفرة افشوه لعدم حزمهم وكان افشاؤهم مفسدة
فنزلت وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ اي امر مما يوجب الامن او الخوف أَذَاعُوا بِهِ
افشوه من غير ان يعلموا صحته او صلاح اذاعته والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى
التحدث وَلَوْ رَدُّوهُ ولو سكتوا عنه وردوا ذلك الخبر إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ
مِنْهُمْ اي الى رايه وراي اهل العلم والعقل وفي الجوامع عن الباقر ع الائمة المعصومين ع
لَعَلِمَهُ اي لعلم الصحة الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم
وضمير منهم راجع الى اولي الامر وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فتعود
هذه الاذاعة وبالا على المسلمين وعلى هذا معناه ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى يسمعوا
منهم ويعرفوا انه هل هو مما يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر

قال اكثر الناس كونه تولده قوله ص في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقيل الخطاب للمؤمنين ص
اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر فاستعير
لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم وفي العياشي عن الرضا ع يعني آل
محمد وهم الذين يستنبطون من القران ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن
الباقر ع من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات
الانبياء فقد خالف امر الله وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم
اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث
وضعه الله فضلوا واضلوا اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيمة حجة وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ولولا
وصول مواد الالطاف من جهة الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بارسال الرسول وانزال الكتاب
قيل فضل الله الاسلام ورحمته القران وفي الجوامع عنهم ع فضل الله ورحمته النبي ص وعلي ع وفي
العياشي عن الباقر ع فضل الله رسوله ورحمته الائمة ع وقيل فضل الله النبي ص ورحمته القران
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ بما يلقي اليكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين والبصيرة او
بالكفر والضلالة إِلَّا قَلِيلًا منكم وهم اهل البصائر النافذة لم يتبعوه واهتدوا
بعقولهم الى ترك الاوثان بغير رسول ولا كتاب وامنوا بالله ووحدوه مثل قس بن ساعدة وزيد
بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء والشني ابي ذر الغفاري ونظرائهم من طلاب الدين
وقيل معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما
يلقي اليكم من الوساوس المؤدية الى الجبن والتخلف لاتباعه الا قليلا من اصحاب الرسول اولا
انه على قليلا على الندور والاتفاق لجواز ان يقع بعض الافعال على وجه الحق عادة وعن ابن عباس
ان في الاية تقديما وتاخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا به اي اذاعوا به الا قليلا لان الاذاعة اكثر
من الاستنباط وعن اكثر اهل اللغة ان الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه اي ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا وقد تقدم في الاية تثبطهم عن القتال
حيث قيل وقال خطابا له فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ان تركوك وحدك لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ الا فعل نفسك
لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود
كما في الكافي عن الصادق ع ان الله كلف رسوله ص ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على
الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله
ولا بعده ثم تلا هذه الاية وفي العياشي ما في معناه وروي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع
واعد رسول الله ص موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت
فخرج النبي ص وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده اشتغالا للامر وقرئ لا
نكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا نكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف
احدا الا نفسك لقوله وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض
والترغيب عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني قريشا وقد كف باسهم

[illegible]

بان الفى فى قلوبهم الرعب حتى قال ابو سفيان واصحابه هذا عام مجدب ورجعوا فانصرف
النبى ص بمن معه سالمين وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا من قريش وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا تعذيبا منهم
وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه ولما امر سبحانه نبيه بتحريض المومنين على القتال الذى يتضمن
جلب النفع اليهم ودفع الضرر عنهم عاجلا واجلا ويوجب مزية الثواب لمحرضه فقال بعد ذلك
تاكيدا للامر بالتحريض مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً راعى بها حق مسلم اما بدفع
شر عنه او جلب خير اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمومنين كما قال النبى ص من دعا
لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا
وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها وقال النبى ص اشفعوا توجروا واصل
الشفاعة من الشفع الذى هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار
ثانيه ثم قال فى بيان ضده ومقابله وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يريد بها محرما منها
ومنها الشفاعة فى اسقاط حق واجب كترك الجهاد وترك حد من حدود الله الواجبة كما قال ص
من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى ملكه ومنها الدعاء على المومن
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا نصيب من وزرها مساو لها فى القدر فان الكفل النصيب
والمثل وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا مقتدرا وحفيظا فان المقيت جاء
بالمعنيين لان اشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه وفى الخصال عن الصادق ع
عن ابائه عن النبى ص من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك
ومن امر بسوء او دل عليه او اشار به فهو شريك وفى الجوامع عنه ص من دعا لاخيه المسلم
بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب وفى الكافى عن السجاد ع
ان الملئكة اذا سمعوا المومن يدعو لاخيه بظهر الغيب ويذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك
تدعو له بالخير وهو غايب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله مثلى ما سالت له واثنى عليك
مثلى ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت
لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذى ستر عليك واعلم
ان الله اعلم بعبده منك اقول واربع على نفسك ارفق وامسك ولا تتعب من ربع
كمنع ولما امر سبحانه المومنين بقتال المشركين اوجب عليهم ما يحصل بينهم المحبة والاتحاد على عكس
المشركين وهو جواب السلام فقال وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ
رُدُّوهَا والتحية فى الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للدعاء
بذلك فغلب فى السلام والقرينة السلام وغيره من البر وفى الخصال عن امير المومنين ع
اذا عطس احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله واذا حييتم
بتحية الاية وفى الكافى عطس رجل عند ابى جعفر ع فقال الحمد لله فلم يسمته ابو جعفر ع وقال

السلام والتحية

نقصت حقنا ثم قال ع اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واهل
بيته فقال له الرجل فسمته ابو جعفر ع اقول قد ذكرنا اداب العطسة وخواصها والفرق بينها و
بين التثاوب فمن اراده فليرجع فيه وفى المناقب جاءت جارية للحسن ع بطاق ريحان فقال
لها انت حرة لوجه الله فقيل له فى ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال اذا حييتم بتحية وكان احسن منها
اعتاقها وفى الكافى عن الصادق ع قال رسول الله ص السلام تطوع والرد فريضة وفيه عن ابى عبد الله ع
قال امير المومنين ع يكره للرجل ان يقول حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام اقول لعل السر
فيه ان السلام تحية من الله شاملة لمنافع الدارين وهو اسم من اسماء الله تعالى وفيه عن الصادق ع من قال السلام
عليكم فهى عشر حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهى عشرون حسنة ومن قال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فهى ثلثون حسنة اقول اختلفوا فى الافضل من السلام وسلام ولكل
وجه والتعريف اوجه وفى الالفية لا يجوز جمع الرحمة وافراد البركات اقول لان الله رحيم والترحم رحمة بخلاف البركة
فانها تطلق على المخلوق الذى هو ذو بركة وورد سبعون حسنة تسعة وستون للمبتدئ وواحدة للراد فان
قيل ورد الافضل الواجب وههنا عكسه قيل لان السلام وقع بين الاثنين والمبتدئ هو السارع فى الخيرات
ولذلك قيل اذا قال المبتدئ السلام عليكم كان الابتداء واقعا بذكر الله فاذا قال المجيب وعليكم السلام
كان الاختتام واقعا بذكر الله وهذا يطابق قوله هو الاول والاخر وايضا لما وقع الابتداء والاختتام بذكر
الله فانه يرجى ان يكون ما وقع بينهما يصير مقبولا ببركته وقول المبتدئ والباعث والنادب فيما يتقابل
عليكم السلام والمجيب السلام عليكم كما قال الباقر ع ان الله يحب افشاء السلام يعنى ان يسلم على من لقى كائنا
من كان وقال الصادق ع السلام من التواضع ان تسلم على من لقيت والبخيل من بخل بالسلام يعنى نفسه
ولغيره وفى الكافى عن الصادق ع ثلثة يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله
وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم
الله وان كان واحدا فان معه غيره اقول اراد بالرد ما يشمل الابتداء والاجابة وبالغير الملئكة وفيه عن
ابى عبد الله ع من بدء بالكلام قبل التسليم فلا تجيبوه يعنى فى الكلام وقيل فى المراد انه سلم بعد
الكلام وهو بعيد وورد ان رجلا قال لرسول الله ص السلام عليك فقال ع عليك السلام ورحمة الله
وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتنى فاين ما قال تعالى وقرأ الاية فقال انك لم تترك لى
فضلا رددت عليك مثله وفى الكافى عن الباقر ع مر امير المومنين ع بقوم فسلم عليهم
فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المومنين ع لا تجاوزوا
بنا ما قالت الملئكة لابينا ابراهيم ع انما قالوا ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وعن
الصادق ع من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعنه ع اذا سلم من القوم
واحد اجزأ عنهم واذا رد واحد منهم اجزأ عنهم يعنى فى الندب والوجوب وعنه ع القليل يبدؤن
الكثير بالسلام والراكب يبدء الماشى واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدؤن
اصحاب البغال وفى رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد اقول لعل السر فى سلام الصغير

على الكبير لان فضيلة السن والاقرار في التوحيد اذ علاء نعم لو كان للصغير فضايل نفسانية مثل العلم والادب ينعكس
ويمكن حمله على الصغير والكبير المعنويين في البواقي في بعضها للترادف وبعضها خارج الخوف وغير ذلك وفي الخصال عن
الباقر ع لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موايد شراب الخمر ولا
على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي
لا يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على آكل الربوا ولا على رجل
جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه وفي الكافي عن ابي عبد الله ع لا يسلم
الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام اقول لعل السر لانهم في شغل من الخاطر او ينافي التعجيل
في الاولين ويوجب النظر الى ما يكره في الاخير وقيل يسقط عند قراءة القران ومذاكرة العلم ونحوها دون الملاطفة
والمداعبة لانها اغلب احوال الناس ذلك ويجب الرد فورا كما في قول الايجاب واسماعه وفي الاصم اخبارا و
على الاخرس بالاشارة وسلام النساء كسلام الرجال الا في رعاية الخطاب بالتذكير والتانيث ولو سلم
الرجل على المراة وبالعكس فان كان بينهما حرمة من نسب او رضاع او سبب من المصاهرة والزوجية والكبيرة
والصغيرة بحيث يخرج عن الفتنة ثبت الاستحباب والوجوب ولا يجب على الصبي فلو سلم على جماعة وفيهم صبي
فرد السلام لم يسقط الفرض بجوابه ولو لم يجب الرد ولو سلم الذمي وجب الرد بعليكم او مداراة
او انعم انه صاحبك او اطال الله عمرك ولو ناداه من وراء حايط لكان خروجا عن الادب ووجب الرد على
الاحوط ولو سلم بالكتاب او ارسل رسولا يستحب الرد إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا يحاسبكم
على التحية وغيرها وعن ابن عباس الحسيب بمعنى الحفيظ والكافي ولما امر سبحانه ونهى بيّنها قبل بيّن ان الاله
الذي لا يستحق العبادة سواه ليمتثلوا باوامره ونواهيه فقال اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مبتدء
وخبر او الله مبتدء ولا اله الا هو معترض وخبره لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اي والله ليحشرنكم
بعد مماتكم من القبور الى يوم القيمة او ليجمعنكم مفيضين اليه او الى بعث فيه اي ليجمعنكم في يوم
القيمة او ليجمعنكم في الموت او في قبوركم الى يوم القيمة والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة
وهي قيام الناس من القبور او قيامهم للحساب او وقوفهم له لَا رَيْبَ فِيهِ في اليوم او في
الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر اي جمعا لا ريب فيه وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا
انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال
ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ فما لكم تفرقتم في امر المنافقين
فمنكم من يكفرهم ومنكم من لم يكفرهم وفئتين حال عاملها لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين
حال من فئتين اي متفرقين حال كونه تفرقكم فيهم او يتعلق من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم و
معنى الافتراق مستفاد من فئتين وفي المجمع عن الباقر ع نزلت في قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام
ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في اسلامهم
وشركهم وقيل في قوم استاذنوا رسول الله في الخروج الى البدو اي ارادة هواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا
راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل في قوم اظهروا الاسلام

وقعدوا

وقعدوا عن الهجرة وقيل في المتخلفين يوم احد وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ردهم في الكفر بان خذلهم فارتكسوا
او نكسهم الى النار او اهلكهم بكفرهم او ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر بِمَا كَسَبُوا بما
فعلوا من الرجوع الى المشركين او بالنفاق وعدم الهجرة والقتال واصل الاركاس والنكس رد الشيء
مقلوبا بحيث يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا ان تجعلوا من جملة
المهتدين مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بضلالة او خذله
وخلاه ووكله الى نفسه ولم يوفقه كما وفق المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا مع ظهور
الحق عندهم استحقوا هذا الخذلان فيصيرون ضالين وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون
ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله عن طريقها لاجل نفاقه وكفره وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ يحكم
بضلالته او يخذله حتى ضل او لم يوصله الى طريق الجنة فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا الى الهدى
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فَتَكُونُونَ سَوَاءً في الضلال
وهو معطوف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز اي لا تكفروا فتكونوا سواء وفي الكافي عن الصادق ع
في حديث وان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدايع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون ان استطاعوا
ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله
ارادة ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب كما وصف فيكونون سواء
كما وصف الله في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ فلا
توالوهم حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة صحيحة
هي لله ورسوله لا للاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الايمان المصاحب
للهجرة المستقيمة او عن اظهار الايمان فَخُذُوهُمْ فاسروهم وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
في ارض الله في الحل والحرم كساير الكفرة وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا خليلا وَلَا نَصِيرًا اي جانبوهم
راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة وان بذلوها لكم إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم و
يفارقون محاربتكم في المجمع عن الباقر ع هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول
الله وقال في موادعته على ان لا نحيف يا محمد من اتانا ولا تحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان
يعرض لاحد عهد اليهم مصالحهم أَوْ جَاءُوكُمْ عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن القتال قتالكم
وقتال قومهم استثنى عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى
الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او الى قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العطف
على انه صفة او بيان ليصلون او استيناف حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ حال باضمار قد ويدل عليه
ما ورد في القراءة الشاذة حصرة وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة لمحذوف

[Margin: حصرت صدورهم … ان يقاتلوكم … قومهم … لا يستطيعون … اصلا البتة منه]

ارجاؤكم قوما حصرت صدورهم والعيا خر عن الصم هو الضيق وقال البيضاوي الحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فلا عليكم ولا عليهم
وفي الكاشف عن الصم نزلت في بني مدلج جاؤا الى رسول الله فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد
انك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك فواعدهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم
فان اجابوا والا قاتلهم القمي في قوله عز وجل ودوا لو تكفرون الى اخر الاية نزلت في بني اشجع وبني
ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله ص الى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول
الله ص صادر بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله ص يا رسول الله هذه
بنوا ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريش فلو بدأنا بهم
فقال رسول الله ص كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكان
اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بني
ضمرة حلف بالمراعاة والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت
اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله ص مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم
للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الاية ثم استثنى
اشجع فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الاية وكانت اشجع محالها البيضاء والحل والمستباح
وقد كانوا قد قربوا من رسول الله فهابوا لقربهم من رسول الله ص ان يبعث اليهم من يغزوهم
وكان رسول الله ص قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو
على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رخيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب
سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله ص اسيد بن حضير فقال له
اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلثة نفر من
اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود بن رخيلة وهو رئيس اشجع
فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع اسيد الى رسول الله فاخبره
فقال رسول الله ص خاف القوم ان اغزوهم فارادوا الصلح بيني وبينهم ثم بعث اليهم
بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم الشيء الهدية قبل امام الحاجة ثم
اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل
عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا وضقنا لحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك
فقبل النبي ص ذلك منهم ووادعهم فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت الا الذين
يصلون الاية ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم
وازال

وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه
يفعل ذلك او انه ياذن لهم فيه فمعناه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لم يشأ ذلك فان
اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم بالقتال والاعتزال ان يتنحى الرجل
عن الشيء ومنه سميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله والقوا
اليكم السلم اي الاستسلام والانقياد اي صالحوكم واستسلموا لكم فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم والقمي عن الصادق كانت السيرة
من رسول الله ص قبل نزول سورة براءة الا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه
واراده وقد كان نزل في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله ص لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله
حتى نزلت عليه سورة براءة وامر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد
كان عاهدهم رسول الله ص يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن
عمرو الحديث وهو مذكور بتمامه في سورة براءة نزلت في بني اسد وغطفان اتوا المدينة
واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا فنزلت فيهم
ستجدون آخرين غير الذين وصفوا يريدون ان يأمنوكم فيظهرون
الاسلام ويأمنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم وفي المجمع عن الصادق ع نزلت
في عيينة بن الحصين الفزاري اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله ص ووادعه على ان يقيم
ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله ص الاحمق
المطاع والقمي مثله وعن ابن عباس نزلت في ناس كانوا يأتون النبي ص فيسلمون رياء ثم
يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا قومهم ويامنوا
رسول الله ص ولما امر سبحانه بقتال اهل الحرب وقتلهم نهى عن قتل غيرهم من المسلمين و
المعاهدين فقال وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه

كلما ردوا الى الفتنة المراد بالفتنة هي الشرك اركسوا فيها دعاهم قومهم الى [illegible] الكفر ولا قتال المسلمين اركسوا فيها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا [illegible] في التعرض لهم بالقتل [illegible] عداوتهم [illegible]
وما لاق بحاله وما يستقام ان يقتل

فان الخطأ من لوازم الانسان و قيل الا بمعنى لكن

مؤمنا بغير حق الا خطأ لانه في عرضة الخطأ قال القمي يعني ولا خطأ وقيل نصب على
الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله الا
للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطأ من غير قصد بان يرمي شخصا
على انه كافر فيكون مسلما او كان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او
الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع
اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر بعده وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا وفي المجمع
وهو تحرير رقبة
عن الباقر ع نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه كان
اسلم وقتل بعد اسلامه مسلما وهو لا يعلم باسلامه وكان المقتول الحارث بن
يزيد ابو نبيشة العامري قتله بالحرة بعد الهجرة وكان من احد من رده عن الهجرة
وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وقيل نزلت في ابي الدرداء لشعب يريد حاجة فوجد رجلا في
غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه الى قومه ثم وجد في نفسه
شيئا فاتى رسول الله ص فذكر ذلك له فقال ص يا ابا الدرداء الا شققت قلبه وقد اخبرك
بلسانه فلم تصدقه فنزلت ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة
فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق بمعنى الكريم ومنه حر الوجه لاكرم
موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالراس
مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة والعياشي عن الصادق ع مؤمنة في ايمانه وبيني
الله وعن الكاظم ع سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة وفي الكافي والعياشي
عن الصادق ع كل العتق يجوز فيه المولود الا في كفارة القتل فان الله تعالى يقول
فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث ودية مسلمة الى
اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونه كساير المواريث وكمية الدية وكيفيتها جنس
ووصف ومدة ادائها مذكورة في كتب الفقه والدية على القاتل وهي على عاقلته والعياشي
سئل الصادق ع عن الخطاء الذي فيه الدية والكفارة هو الرجل يضرب ولا يتعمد قتله
قال نعم قال فاذا رمى شيئا فاصاب رجلا قال ذلك الخطاء الذي لا شك فيه
وعليه الكفارة والدية الا ان يصدقوا يتصدق اولياء المقتول عليه
بالدية سمي العفو عن الدية صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل
معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي يجب الدية عليه او تسليمها الى اهله
الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الظرف او على الحال من القاتل او
ولا بيت المال والا على عاقلته او من بيت المال م

القتل

او الاهل فان كان المؤمن المقتول من قوم عدو لكم محاربين من قوم كفار
محاربين او في تضاعيفهم وهو مؤمن والحال ان المقتول مؤمن ولم يعلم القاتل ايمانه
قبل قتله فتحرير رقبة مؤمنة فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم
محاربين وفي الكافي والفقيه عن الصادق ع في رجل مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد
فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم الاية وزاد العياشي وليس
عليه دية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة
فدية فعلى عاقلته قاتله ما يطلق عليه الدية وان كانت في المقدار متفاوتة مسلمة الى اهله اذا كان
المقتول ووارثه معاهدين وقيل ان كان له وارث مسلم وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة
لقتله كذا في المجمع عن الصادق ع فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين
متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام وفي الكافي عن الصادق ع ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين
فافطر او مرض في الشهر الاول فان عليه ان يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني
شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي اقول يعني يقضي ما بقي عليه توبة نصب على المفعول له
اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب الله عليكم توبة او حال بحذف
مضاف اي فعليه صيام ذا توبة من الله صفتها وقيل المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله تعالى لانه سبحانه
انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم
وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه ولما بين سبحانه قتل الخطاء وحكمه عقبه ببيان قتل
العمد وحكمه فقال تهديدا بليغا ومن يقتل مؤمنا متعمدا قاصدا الى قتله عالما بايمانه و
حرمة قتله وعصمة دمه فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده
من الرحمة وطرده عنها واعد له عذابا عظيما وقتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة
بانه يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او بخنق او سم او احراق او تغريق او ضرب
بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان ذلك يوجب القود به ولما كان في قتل العمد تهديد بليغ
ووعيد عظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعل اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه
كما ان عطاء روى عنه ان رجلا سأله اله لقاتل المؤمن توبة فقال لا وسأله اخر فقال نعم فقيل له
في ذلك فقال جاءني ذاك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل
فقلت لك توبة لكي لا يلقي بيده الى التهلكة وقال بعض من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة
على معنى انه لا يختار التوبة كما روي في الكافي والعياشي عن الصادق ع لا يزال المؤمن في فسحة من دينه
ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة وعند معظم اصحابنا وعند الشافعي
ان هذا الحكم مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره وفي المعاني والعياشي عن الصادق ع من قتل
مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله تعالى في كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل الاخر يقع بينه
وبين الرجل شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله تعالى وفي الكافي والعياشي عنه ع

ان سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا التوبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان
قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق
الى اولياء المقتول فاقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم
الدية واعتق نسمة فصام شهرين متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل
وعن جماعة من المفسرين انها نزلت في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار
ولم يظهر قاتله فذكر ذلك لرسول الله ص فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال قل لبني
النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا
اليه الدية فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه
الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك
نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة مرتدا كافرا
فقال النبي ص لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح او المراد بالخلود المكث الطويل
فان الدلايل متظافرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق ع
وفي المجمع عن النبي ص في قوله فجزاؤه جهنم هو جزاؤه ان جازاه وعن ابن عباس هي جزاؤه
فان شاء عذبه وان شاء غفر له وعن الصادق ع في دعاء يا من اذا وعد وفى واذا توعد
عفى وعن ابي صالح انه كان يقول الانسان لمن يزجر عن امر ان فعلته فجزاؤك الضرب ثم ان
لم يضربه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض على هذا ابو علي الجبائي فقال ما لا يفعل لا يسمى
جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فالدراهم التي مع مستاجره لا يسمى بانها جزاء عمله
اعتراضه مدفوع لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك ام لم يفعل ولهذا يقال جزاء
المحسن الاحسان وجزاء المسيء الاساءة وان لم يتعين المحسن والمسيء حتى يقال انه
فعل ذلك او لم يفعل ويقال لمن قتل غيره جزاء هذا ان يقتل وانما لا يقال للدراهم انها
جزاء الاجير لان الاجير انما يستحق الاجرة في الذمة لا في دراهم معينة فللمستاجر ان يعطيه
منها ومن غيرها روى القمي والعامة انه لما رجع رسول الله ص من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد
في خيل الى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس
بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله ص جمع اهله وماله وصار في
ناحية الجبل فاقبل يقول السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله ص فبدر اليه اسامة فقتله
فلما رجع الى رسول الله ص اخبره بذلك فقال له افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه
ولا ما كان في نفسه علمت فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل
الله سافرتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن وقرء الكسائي
فتثبتوا في الموضعين اي توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان
يعني لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا

لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية السلام والعياشي نسب قراءة السلام الى الصادق ع
وقرء نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الالف وهما بمعنى تحية السلام وبمعنى الاستسلام والانقياد
ايضا وان كان الاول في الاول والثاني في الثاني اغلب لست مؤمنا اي ليس ايمانك حقيقة
وانما اظهرت الاسلام خوفا من القتل وقرئ مؤمنا بفتح الميم الثانية اي مبذولا له الامان تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وهو حال من الضمير في
تقولوا مشعر بما هو الباعث لهم على العجلة وترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه وورد
ان اسامة واصحابه ساقوا غنم مرداس بعد قتله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم
في الاسلام وتفوهتم بكلمتي الشهادتين فحقنت بها دماؤكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع
والعلم على مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة
في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا
بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرء مسلم
وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه وعن القمي وابن عباس
لما نزلت الاية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن
امير المؤمنين ع في حروبه اقول بهذا اعتذر الى امير المؤمنين ع في محاربة البغاة وقال اني حلفت
ان لا اقتل من يشهد بالاسلام والبغاة منه وهذا الخبر يدل على نفاق اسامة وابتغائه عرض
الحيوة الدنيا لان عذره غير مقبول لصريح الدلالة وعلمه ايضا على وجوب طاعة الامام في محاربة
البغاة سيما وقد سمع النبي ص يقول حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ولما نهى عن قتل المسلمين و
ذكر احكامه وبين ما فيه من النكال والعقاب عاد الى قتال المشركين وقتلهم وبين ما فيه من الفضل
والثواب فقال لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من
القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدون لانه لم يقصد
به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء والمراد
بالضرر المرض او العاهة من عمى او زمانة او نحوها وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه و
في المجمع عن ابي حمزة الثمالي نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف
وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله ص يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر
وهو عبد الله بن ام مكتوم وفي العوالي روى زيد بن ثابت انه لم يكن في اية نفي المساواة
بين المجاهدين والقاعدين استثناء غير اولي الضرر فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو
يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحي ثانيا ثم سري عنه فقال
اقرء غير اولي الضرر فالحقتها والذي نفسي بيده لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف
في رواية فقال النبي ص اكتب غير اولي الضرر

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
من غير علة وفائدة تذكر ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن
انحطاط منزلته **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً**
فضيلة ومزية ونصب درجة بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل
ووقع موقع المرة فيكون درجة في معنى تفضيلا كقولهم ضربته سوطا اي ضربة او على الحال بمعنى ذوي درجة
وهذه الجملة الفعلية موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب
بذلك **وَكُلًّا** من القاعدين والمجاهدين **وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم
وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفي الجوامع عن النبي ص لقد خلفتم
في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم
وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى
الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني لتضمنه معنى الاعطاء
كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما **دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً** كل واحدة
منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا
واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما بمعنى غفر لهم و
رحمهم [illegible] رحمة فان قيل كيف قال اولا فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
ثم قال ثانيا وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات قيل اجمله على طريق الاجمال والتفصيل
تعظيما للجهاد وترغيبا فيه او المراد بالاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل
لهم في الآخرة كذا في المجمع وفي الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة
سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر او بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله كما يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة
من فلان ويراد بذلك اعظم منزلة وبالدرجات منازلهم في الجنة او القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون
الثاني الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم فان الجهاد فرض على الكفاية او المجاهدون الاول من جاهد الكفار
والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله ع رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر كذا قال البيضاوي [illegible]
فان ما بين المجاهد كما بين السماء والارض **وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا** لما عسى ان يفرط منهم **رَحِيمًا** بما وعد لهم من اعطاء الثواب ثم اخبر سبحانه عن حال من ترك الهجرة
ووافق الكفرة وقعد عن نصره فقال **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** يحتمل الماضي والمضارع وقرئ
توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها
ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ في حال ظلم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة في الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت
وقوله توفته رسلنا وقوله الذين تتوفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل
ومرة للملائكة فقال ع ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله و
ملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال
الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة
الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة
والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت
ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد
من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق ع
انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة
صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فيتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة
مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل امير المؤمنين ع عن ذلك فقال
ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله
بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره
وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب
العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق
حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله
المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال في الفتوحات لغوامض
هذه المسئلة قال ما قال والسر فيه ان قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى السماء الحيوانية
هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحاسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة
بالانسان وهي من كليات الملائكة المسماة بالروح القدسي التي شانها اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى
العقل المستفاد بواسطة وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المراد من
بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت واما
المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات اقول حديث
الاحتجاج حجة على تحقيقه **قَالُوا** اي الملائكة توبيخا لهم **فِيمَ كُنْتُمْ** في اي شيء كنتم من امر دينكم **قَالُوا
كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ** يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم
وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة
او عن اظهار الدين واعلاء كلمته **قَالُوا** اي الملائكة تكذيبا لهم وتبكيتا **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً
فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون
الى المدينة والحبشة **فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ** لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء
فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا
لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها **وَسَاءَتْ مَصِيرًا** مصيرهم او جهنم قيل نزلت

في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وفي المجمع عن الباقر ع هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة و
الحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابن العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية
بن خلف والقمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين ع ولم يقاتلوا معه فقالت الملئكة لهم عند الموت
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لم نعلم مع من الحق فقال الله تعالى الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه قال الفيض ره لا منافاة بين الخبرين لان
الاول تفسير والثاني تاويل والاية تشملهما وفي نهج البلاغة قال ع ولا يقع اسم الاستضعاف على من
بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل ما تقول في المستضعفين
فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم
هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدثت به السقاءات في طرق المدينة وعن الكاظم ع
انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف
فليس بضعيف اقول وفي الاية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن
النبي ص من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ص
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع من اهل الوعيد لعدم
دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد
به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا
فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان اذ لا تعيين فيه
من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبني او حال عنه او عن المتمكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب
الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل وفي الكافي عن الباقر ع هو
الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا
يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان وعنه ع انه سئل من
هم فقال نساؤكم واولادكم ثم قال ارايت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف
ما انتم عليه وفي المعاني والعياشي عنه ع ما يقرب من الحديث الاول وفي اخره مرفوع عنهم القلم
وعن الصادق ع لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون
فيه هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل
الابرار والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها والخادم
تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني
والصغير اقول الجليب الذي يجلب من بلد الى بلد اخر فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم ذكر بلفظ الاطماع والعفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن
ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ذا صفح عن ذنوب
عباده

عباده ساترا عليهم ذنوبهم ثم حث المستطيعين على المهاجرة بقوله ومن يهاجر يفارق اهل الشرك
ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الارض مراغما كثيرا
متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل
والهوان وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين وقيل مهاجرا فسيحا ومتسعا مما كان فيه
من تضييق المشركين عليه في المجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت اية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع
او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق
وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها
فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم اشرف على الموت فقال اللهم ان هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايع رسولك فمات فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و
رسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف
اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان فقد وقع اجره على الله الوقوع والوجوب
متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب وكل هجرة لغرض ديني من طلب
علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا في الدنيا او ابتغاء رزق
طيب فهجرة الى الله ورسوله وكان الله غفورا رحيما العياشي عن محمد بن ابي عمير
قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة ليستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر
وعبد الله الافطح اخي موسى الكاظم ع فمات زرارة قبل ان يرجع اليه عبيد الله قال محمد بن ابي
عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن ع زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال
اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ولما امر سبحانه
بالهجرة والجهاد بين كيفية صلوة السفر والخوف اللذين لازمهما فقال واذا ضربتم
الضرب في الارض هو السفر اي اذا سافرتم فيها فليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلوة الجار والمجرور صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه
ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر وفي الفقيه
والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا لابي جعفر ع ما تقول في الصلوة في
السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله تعالى يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما
قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر
فقال ع اوليس قال الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله سبحانه ذكره في كتابه
وصنعه نبيه ص وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي ص وذكره الله تعالى في كتابه قالا قلنا له
فمن صلى اربعا في السفر ايعيد ام لا قال ع ان كان قد قرئت عليه اية التقصير وفسرت
له وصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه

قصر الصلوة

والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير
وتركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلث ركعات وزاد في الفقيه قد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله
الى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا
فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر العصاة قال
فهم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا
وعن الباقر عليه السلام فرض المسافر ركعتان غير قصر وفي العلل عن ابي عبد الله عليه السلام فرض على رسول الله صلى الله عليه وآله
الصلوة مثنى مثنى فاضاف صلى الله عليه وآله ركعتين في السفر ثم نقص من المغرب ركعة ثم وضع
ركعتين في السفر وترك المغرب وقال اني استحيي ان انقص منها مرتين فلذلك العلة
تصلى ثلث ركعات في الحضر والسفر اقول قصر الصلوة في السفر جايز اجماعا وعند اصحابنا
واهل البيت عليهم السلام وابن عباس وبعض العامة انه عزيمة والجناح قد يستعمل بالوجوب
وقال البيضاوي ونفي الجناح يدل على الجواز دون الوجوب واوجبه ابو حنيفة
لقول عمر صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة
اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت
في الحضر وعلى تقدير الصحة فالاول مؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني
لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية بانهم الفوا الاربع وكانت مظنة لان
يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمى الاتيان بها قصرا على ظنهم ونفي
الجناح فيه لتطيب به انفسهم اقول اقل سفر يقصر فيه عندنا معاشر الامامية ثمانية فراسخ
او اربعة فراسخ لمن اراد الرجوع في يومه او ليلته وقال الشافعي في اقل عشرة ايام
وعند الشافعي في ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة مسيرة ثلثة ايام بلياليها وساير
شرايط القصر مذكورة في الفقه ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
يعني خفتم فتنة الذين كفروا في انفسكم بان يعذبوكم بنوع من العذاب او في دينكم
وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك فان القصر ثابت في حال الامن ايضا و
في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الاية انها في الركعتين تنقص منهما
واحدة يعني في حال الخوف اقول ليس السفر والخوف شرطين على الجمع للاجماع ولان النبي صلى الله عليه وآله
صلى قصرا سفرا مع زوال الخوف واذا لم يكونا شرطا على الجمع فاما ان يكون احدهما شرطا في الاخر دون
العكس وهو باطل اما اولا فلاستلزام ترجيح بلا مرجح واما ثانيا فلان اشتراط السفر بالخوف باطل
للاجماع المذكور والنص وعكسه اعني اشتراط الخوف بالسفر باطل ايضا لكونه ينبغي سببية الخوف مطلقا
سفرا وحضرا ولان السبب التام يستحيل ان يكون شرطا في سببية الاخر فاذا بطل ذلك فلم يبق
الا ان يكون كل واحد منهما سببا في وجوب القصر ولما صح عن الصادق عليه السلام اذ سئل عن صلوة الخوف وصلوة
السفر ايقصران جميعا فقال نعم وصلوة الخوف احق ان يقصر من صلوة السفر الذي ليس فيه خوف بانواع حمل

جعل الخوف سببا اخر من السفر الخالي عنه فيكون كل واحد منهما سببا تاما منفردا ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ
كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ظاهر العداوة ولما بين سبحانه وجوب قصر صلوة السفر عقبه ببيان
كيفية صلوة الخوف فقال ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ في الخايفين من اصحابك ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ
الصَّلَاةَ﴾ بان تؤمهم ومن خص صلوة الخوف بحضرة الرسول تمسك بمفهومه واما فقهاء
الامامية والفقهاء العامة على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده فانهم
نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ من اصحابك الذين انت
فيهم ﴿مَعَكَ﴾ اي في صلوتك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم الطائفة
الاخرى تجاه العدو ولم يذكر هذا لدلالة الكلام عليه ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ اي المصلون
حزما ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى درعهم ونحوهما ﴿فَإِذَا
سَجَدُوا﴾ اي الطائفة التي تصلي معه وفرغوا من سجودهم ﴿فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾
يحرسونكم يعني النبي ومن يصلي معهم فغلب المخاطب على الغايب يعني فليصيروا بعد
فراغهم من سجودهم مصافين للعدو ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا﴾
لاشتغالهم بالحراسة وهم الذين كانوا بازاء العدو ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ واختلف في
الطائفة الاولى اذا رفعت من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم اذا
سجدوا في الاولى يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قايم في الثانية ثم يمضون
الى مواقف اصحابهم ويجيء الاخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية
ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بذات
الرقاع فيكون للطائفة الاولى تكبيرة افتتاح الامام وللثانية تسليمه وهو مذهب الشافعي
ايضا وقيل ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله النبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل وهذه الصلوة تجوز
ايضا مع الامن وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتاتي
الطائفة الاخرى يصلي بهم ركعة وهذا مذهب جابر ومجاهد ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة
واحدة وقيل انه يصلي بالطائفة الاولى ركعة ومضوا الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى
فيكبرون ويصلي الامام بهم الثانية ويسلم ويعودون الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاولى
فيؤدون الركعة الثانية بغير قراءة فيتمون صلوتهم ويرجعون الى وجه العدو وتاتي الطائفة
الثانية فيؤدون الركعة بغير قراءة ويتمون صلوتهم وهو مروي عن عبد الله بن مسعود وهو
مذهب ابي حنيفة ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ يعني وليكونوا حذرين من عدوهم
متاهبين لقتالهم باخذ الاسلحة او الات الحرب وهذا يدل على ان الفرقة المامورة باخذ
السلاح في الاول هم المصلون دون غيرهم ثم بين ما لاجله اوجب اخذ السلاح عليهم بقوله

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ في القتال حين
اشتغالكم بالصلوة فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً تمنوا ان ينالوا منكم
غرة في صلوتكم فيحملوا عليكم حملة واحدة ثم رخص لهم في وضع الاسلحة فقال وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى ازعاكم اذى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ اعلاء او
جرحى فثقل بسبب المطر او المرض اخذ الاسلحة وضعفتم عن حملها أَنْ تَضَعُوا
أَسْلِحَتَكُمْ وهذا مما يدل على ان الامر باخذ الاسلحة للوجوب دون الندب وَخُذُوا
حِذْرَكُمْ امرهم مع ذلك باخذ الحذر ما دام ممكنا لهم وان كان مع مشقة لئلا يغفلوا
فيحمل عليهم العدو إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وعد المؤمنين بان سبحانه
يهين عدوهم وينصرهم عليهم بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم
ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر
فيتوكلوا على الله تعالى في الاية دلالة على صدق النبي م وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي م بعسفان
والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي م باصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود
فهم المشركون بان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب اليهم من هذه
يعنون صلوة العصر فانزل الله عليه الاية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب
اسلام خالد بن الوليد وقال القرظي لما خرج م الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى
قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس ليستقبل رسول الله م فكان يعارض رسول الله م
على الجبال فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله م
بالناس وقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم
لا يقطعون الصلوة ولكن يجيء الان صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا
دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل ع بصلوة الخوف بهذه الاية ففرق رسول الله م اصحابه
فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله م قائما
ومروا فوقفوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله م الركعة
الثانية ثم [illegible] لهم الاولى وقعد رسول الله م وقاموا اصحابه فصلوا الركعة الثانية
وسلم عليهم وفي الكافي عن الصادق ع صلى رسول الله م باصحابه في غزوة ذات الرقاع صلوة
الخوف ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا
وركع وركعوا فسجد وسجدوا ثم استتم رسول الله م قائما فصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم
على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف
رسول الله م فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم
فلان لو كان معهم الاسلحة فلا ولى لظن الكفار انهم قاموا لاجل المحاربة لا لاجل الصلوة ولما ظهر للكفار

بعضهم على بعض وعنده ع اذ سئل عن صلوة الخوف قال يقوم الامام ويجيء طائفة من اصحابه
فيقومون خلفه وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم الامام ركعة ثم يقوم ويقومون معه
فيمثل قائما ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون
في مقام اصحابهم ويجيء الاخرون فيقومون خلف الامام فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يجلس
الامام فيقومون هم فيصلون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال و
في المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم
يقوم ويقومون فيمثل الامام قائما فيصلون ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم
على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف اصحابهم ويجيء الاخرون ويقومون في موقف اصحابهم
خلف الامام فيصلي بهم ركعة يقرا فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم
ركعة اخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم فَإِذَا قَضَيْتُمُ
الصَّلَوٰةَ اديتم الصلوة حال الخوف والقتال وفرغتم منها فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فدوموا على الذكر مهللين مكبرين مسبحين حامدين جميع الاحوال
لعله سبحانه لاجل كثرة ذكركم ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم وهذا مثل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و[illegible] معناه اذا اردتم اداء
الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين
على الركب وراميين على جنوبكم مثخنين بالجراح فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ سكنت قلوبكم من الخوف
في اوطانكم وامصاركم فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ تامة من غير قصر بعض فعدلوا واحفظوا
اركانها وشرائطها واتوا بها تامة إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
مَوْقُوتًا فرضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال
وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة فانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في
المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما امكن فهو رد على ابي حنيفة حيث قال لا يصلي
المحارب حتى يطمئن وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع يعني مفروضا وليس يعني وقت
فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاة هذه مؤداة ولو كان كذلك لهلك سليمن
بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكن متى ما ذكرها صلاها وفي الكافي عن الصادق ع موقوتا ثابتا
وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة فان الله عز وجل
يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم عاد الكلام
الى الحث على الجهاد فقال وَلَا تَهِنُوا ولا تضعفوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ في طلب الكفار
بالقتال ثم الزمهم الحجة عليه بقوله إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ مما ينالكم من الجراح منهم فَإِنَّهُمْ
يَأْلَمُونَ ايضا مما ينالهم منكم من الجراح والاذى كَمَا تَأْلَمُونَ مثل ما تألمون انتم من جراحهم

واذاهم وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة
النهي عن الوهن لاجله وانتم ترجون من الله من الظفر عاجلا والثواب اجلا على ما يصيبكم
منهم ما لا يرجون على ما ينالهم منكم هذا الزام لهم وتقريع على التواني في القتال بان ضرر
القتال داير بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق
الثواب ما لا يرجون عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وكان الله
عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره اياهم وعن ابن عباس لما اصاب المسلمين ما اصابهم
يوم احد من الجروح والالام وصعد النبي م الجبل قال ابو سفيان يا محمد يوم لنا ويوم لكم
يوم فقال له اجيبوه فقال المسلمون لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال
ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي م قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان اعل
هبل فقال النبي م قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى
فنزلت هذه الاية في شانهم وقال القمي ان النبي م لما رجع من وقعة احد ودخل المدينة نزل عليه
جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر
رسول الله م مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن
لا يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا
الاية وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله شهداء فخرجوا
على ما بهم من الالم والجراح ولما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بمجانبتهم ومحاربتهم
وترك المداهنة بهم عقب بذلك الخائنين والامر باجتناب الدفع عنهم وترك المداهنة بهم
فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله بما عرفك واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل
وفي الكافي عن الصادق ع ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى الرسول والائمة ع قال الله عز وجل
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء ع
وفي الاحتجاج عنه ع قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب راي وكان الراي من رسول الله م
صوابا ومن دونه خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا
تكن للخائنين لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء قال القمي كان سبب نزولها ان
قوما من الانصار من بني ابيرق اخوة ثلثة كانوا منافقين بشير ومبشر وبشر فنقبوا على
عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا واخرجوا طعاما كان اعده لعياله وسيفا
ودرعا فشكا قتادة ذلك الى رسول الله م فقال يا رسول الله ان قوما منا نقبوا على
عمي واخذوا طعاما كان اعده لعياله ودرعا وهم اهل بيت سوء وكان معهم في
الراي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل
والطمع للكافرين وقيل الرجاء هنا بمعنى الخوف كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
فبلغ

فبلغ ذلك لبيدا فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق وانتم اولى
به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله م وتنسبونه الى قريش لتبينن ذلك او
لاملان سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك فمشى
بنو ابيرق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى
الى رسول الله م فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت
منا اهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله م
من ذلك وجاء اليه قتادة فاقبل عليه رسول الله م فقال له عمدت الى اهل بيت شرف
وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى
عمه وقال ليتني مت ولم اكلم رسول الله فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان
فانزل في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك الكتاب الايات وفي المجمع ما يقرب منه قال
وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله م ثم يقول قاله
فلان وروي ان ابا طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل
الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند ابي طعمة فلم
يوجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي
فاخذوها فقال دفعها الي ابو طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله م
فلما جاؤوا اليه قالوا ان لم تجادل عن صاحبنا هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم ان يجادلوا ان المسلمين
دعوة اليهود فهم رسول الله م ان يعاقب اليهودي ويحسن الظن بالمسلم الظاهر العدالة فنزلت وقيل نزلت
في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب النبي م فغضب له قومه وقالوا
يا نبي خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي م وكذب عنه وهو يرى انه مكذوب عليه فانزل الله فيه الايات
واختار الطبرسي هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة لا في السرقة واستغفر الله
مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره وانما ذكر ذلك على وجه التاديب
لان ان لا يبادر بالخصام والدفاع عمن لا يتبين وجه الحق فيه لا لذنب كان منه والاستغفار
لاستغفار يكون عن ترك المندوب ثم نهى سبحانه عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة موكدا
لما تقدم فقال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم
يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لا غتراكها في جلب الضرر اليها
والخطاب وان توجه الى النبي م لكن المراد به كما مر ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا في الاثم روي ان ابا طعمة لما انزل
الله تعالى في تقريعه وتقريع قومه الايات كفر وارتد وهرب ولحق بالمشركين من اهل مكة
ونقب حائطا بمكة ليسرق اموال اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذ خرج من
المدينة نزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل
يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله
ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى ويخاف وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق لهم

اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول من رمي البرئ والحلف الكاذب
وشهادة الزور وقدّم ما للقريحل الفعل فوقع القول مقامه وكان الله بما يعملون
محيطا لا يفوته شيء وفي هذه الاية توبيخ بليغ لمن يمنعه حياء الناس عن ارتكاب
القبايح ولا يمنعه خشية الله عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقب ويحذر ان يحذر
وفيها ايضا توبيخ لمن يفعل قبيحا ثم يقرف غيره بسوء كان ذكره الغير مسلما او كافرا
ثم خاطب للذابين عن السارق فقال ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة
الدنيا ها للتنبيه انتم مبتدا هؤلاء خبره وما بعده جملة مستانفة مبينة لوقوع اولا خبرا او
جملة عنه من بعد موصولا والمعنى هبوا انكم خاصمتم ودافعتم عنهم في الدنيا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا عذبهم الله ام من
يكون عليهم وكيلا حاميا يحميهم من عذاب الله والاستفهام فيه معنى النفي لانه في
معنى التقريع والتوبيخ اي لا مجادل عنهم ولا شاهد عليهم اذ يبين يدي الله سبحانه يوم القيمة
وفي هذه الاية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة عنه ثم بين سبحانه طريق التلافي والتوبة
عما سبق منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما
او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك
وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا للذنوب رحيما
متفضلا عليه وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه وفي نهج
البلاغة من اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الاية ومن يكسب اثما
فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله وعقوبته وان اثم غيره فله وكان الله
عليما بفعله حكيما في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او
اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى بشير لبيدا او اليهودي ووحد
الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البرئ وتبرية
النفس الخاطئة فانه بكسب الاثم اثم وبرمي البرئ باهت فالايه سوى بينهما
وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر ثم بين سبحانه لطفه برسوله وتفضله عليه
اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك
ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي وقيل الفضل هو النبوة والرحمة العصمة
او الفضل تاييده بالطافه والرحمة النعمة لهمت طائفة منهم ان يضلوك
عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا
وليس القصد الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما يضلون وما يزيلون
عن الحق الا انفسهم لان ما اضلهم عن الحق وعاد وباله عليهم

عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك
كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر
اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب القران والحكمة
السنة ومن الاحكام والاداب والمعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب
وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين واحكام
الشرع وانباء الرسل وقصصهم وغير ذلك وكان فضل الله عليك
عظيما قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك وجعلك خاتم النبيين وسيد
المرسلين واعطاك الخلق العظيم والشفاعة وغيرها وفي القمي عن الباقر عليه السلام قال
ان اناسا من رهط بشير الادنين قالوا انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله نكلمه
في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله وكيلا فاقبلت رهط
بشير فقالت يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي احلف به ما
سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله
في النفر الذين اعذروا بشيرا واتوا النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك
ورحمته الاية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعني فلانا
وفلانا وابا عبيدة بن الجراح ومثله العياشي عنه وعن الباقر عليه السلام وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما
فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى عليهما السلام من تغيير التورية والانجيل وتحريف
الكلم عن مواضعه ثم بين سبحانه ان تناجي اكثر الناس لا يكون خيرا مثل تناجي بني ظفر
في استخلاص ابي طعمة وغيرهم في استخلاص غيره فقال لا خير في كثير من نجويهم
وما كان معنى النجوى ما لا يتم الا بين الاثنين او فصاعدا كان المعنى كما لا خير
لا خير في كثير من متناجيهم كقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم بعد ذلك فقوله
الا من امر بصدقة واجبة او مطلقة او معروف على حذف مضاف اي الا

يجوز من امر بصدقة او على انه مجرور او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي
نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ
النَّاسِ تأليف بينهم بالمودة في الكلام والعبارة والقمي عن الصادق ع يعني
بالمعروف القرض والقمي عنه ع ان الله فرض التمحل في القران فسئل وما التمحل
قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتمحل له وهو قوله لا خير في كثير من نجواهم
وعن امير المؤمنين ع ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت
ايديكم وفي الكافي عن الصادق ع الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وفسر الاصلاح
بان تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيكم من
الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وفي الخصال عنه عن ابيه عن ابائه عن النبي ص ثلث
يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اي الامور الثلثة او الامر بها ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ وقرء حمزة بالياء أَجْرًا عَظِيمًا بنى الكلام على الامر ورتب
الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل
ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة
اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان
من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها
على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا ولما ذكر حال اهل الكفر و
النفاق بين ما لهم فقال وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ يخالف الامر الشق
وهو الجانب فان كلا من المخالفين في شق غير شق الاخر مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ما ظهر له الحق وقامت له الحجج وصحت الادلة بثبوت
نبوته ورسالته بالوقوف على المعجزات وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى نجعله واليا لما تولى من
الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وندخله فيها
وقرئ بفتح النون من صلوة وَسَاءَتْ مَصِيرًا جهنم قال البيضاوي
الاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه سبحانه رتب الوعيد على المشاقة واتباع غير
سبيل

سبيل المؤمنين وذلك يوجب اما الحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني
باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان
المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان
اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم
والصحيح انها لا تدل على ان اجماع الامة حجة لان ظاهر الاية يقتضي ايجاب متابعة
من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه
مؤمن الا مجازا فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل
من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الاية على بعض الامة حملها غيرهم على من
هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد ع على ان ظاهر الاية
يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين
فمن اين لهم ان فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول
مشاقة الرسول بانفراده بدليل غير الاية فيجب ان يسندوا تناول الوعيد اتباع
غير سبيل المؤمنين الى دليل اخر إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ تكريره للتأكيد ولقصة بني ابيرق او طعمة
قيل جاء شيخ الى رسول الله ص وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك
بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة
وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي
عند الله فنزلت وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عن الحق
فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في
الاية المتقدمة ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما لانها متصلة بقصة اهل
الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله ولما ذكر في
الاية المتقدمة اهل الشرك والضلال ذكر بعد ذلك حالهم وفعالهم فقال إِنْ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من
دون الله إِلَّا إِنَاثًا يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف
ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث
اسمائها واما لانها كانت جمادات والجمادات مؤنثة من حيث انها تضاهي
الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم
يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون

فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل كانوا
يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة
بنات الله وفي المجمع في تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل واحدة منهن
شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي
ذكره الله ولعنه بعد ذلك وان يدعون وما يعبدون بعبادتها الا شيطانا
مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له
والمريد الذي لا يتعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد و
شجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله ابعده عن الخير صفة ثانية للشيطان
وقال الشيطان لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
عطف على شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله له وهذا القول الشنيع
الدال على فرط عداوته للناس والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي
وفرض من قولهم فرض له في العطاء واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص
فكل من اطاعه فانه من نصيبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
وفي تفسير الثعلبي عن النبي ص في هذه الاية من بني ادم تسعة وتسعون في النار
وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار
ولابليس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل
التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي
الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم
استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه
الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يتعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته
ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب مطاوعته
سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم
وموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته ولاضلنهم
عن الحق واضلاله دعاؤه الى الضلالة وتسبيبه له بحبائله وغروره ووسوسته
ولامنينهم الاماني الباطلة كطول العمر وطول الامل في الدنيا وتزيينها
في نظرهم وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
يشققونها لتحريم ما احل الله وفي المجمع عن ابي عبد الله ع ليقطعن الاذن من

اصولها

على قلب الواو لضمتها همزة م

عدد اهل الجنة والنار

اصولها وهو عبارة عما كانت العرب تفعل فانهم كانوا يشقون اذان الناقة اذا
ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وسنذكر تفصيل
ذلك في سورة المائدة ان شاء الله ولامرنهم فليغيرن خلق الله في المجمع
عن ابي عبد الله ع يريد دين الله وامره ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله وقوله ذلك الدين القيم وتفسير الائمة ع فطرة الله بالاسلام والمراد
تحليل الحرام وتحريم الحلال ويندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه صورة او صفة
من دون اذن من الله كفقئهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفائه عن
الركوب وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة
الشمس والقمر واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب
من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء
البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان يؤثر طاعته على طاعة
الله فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه
من النار يعدهم ما لا ينجزهم ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وهو اظهار النفع فيما هو الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة
او بلسان اوليائه وفي المجالس عن الصادق ع لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة
يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا
قال نزلت هذه الاية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال
لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها
قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم
الاستغفار فقال انت لها فوكله الى يوم القيمة اولئك مأويهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه
وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله ولما اوعد
الكفار بالعذاب الاليم وعد المؤمنين بجنات النعيم فقال والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار

تغير الخلقة

ابليس

خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اى وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول موكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التى قبلها وعد والثانى موكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده وذوعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وينتصب حقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة موكدة بليغة والاستفهام فيه بمعنى النفى اى لا اصدق من الله قولا ينبى اخبره والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة فى توكيده ترغيبا للعباد فى تحصيله وبعد ذكر الوعد والوعيد قال ليس باما نيكم ولا امانى اهل الكتاب اى ليس ما وعد الله من الثواب ينال باما نيكم ايها المسلمون ولا باما نى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وفى القمى ليس ما تتمنون انتم ولا اهل الكتاب اى ان لا تعذبوا بافعالكم وروى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة وقد امنا بكتابكم ولم تومنوا بكتابنا فنزلت هذه الاية وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اى ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا فى العيون ان اسمعيل قال للصادق عم يا ابتاه ما تقول فى المذنب منا ومن غيرنا فقال عم ليس باما نيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وفى المجمع عن ابى هريرة لما نزلت هذه الاية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية من شئ فقال اما والذى نفسى بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم فى قدمه قال الفيض ره معنى قاربوا وسددوا اقتصدوا فى اموركم واطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة من غير غلو ولا تقصير وفى معنى هذا الحديث اخبار كثيرة عن اهل البيت عم والعياشى عن ابى جعفر عم لما نزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به قال بعض

الاصحاب ما اشدها من اية فقال لهم رسول الله اما تبتلون فى انفسكم واموالكم وذراريكم فقالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات وفى الكافى عنه عم ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث اقول هذه الاية عامة ويجوز ان يكون عامة فى غير التائب والاخبار كذلك ولا يجد له من دون الله وليا يوم القيمة ولا نصيرا يدفع عنه العذاب ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها وخص الصالحون بالذكر تفضلا لانه فى ذكر احد الفريقين دلالة على الفريق الاخر من ذكر او انثى فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان او من الصالحات اى كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد بالعمل دون الايمان فى استدعاء الثواب فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شئ من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكر عقيب الثواب ويحتمل ان يكون الراجع لعمال الصالحات وعمال السوء اى ولا يظلمون بنقص الثواب وازدياد العقاب ~~ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله~~ وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم يدخلون على البناء للمفعول ثم بين علو رتبة من يستحق الوعد الذى ذكره قبل فقال ومن احسن دينا الاستفهام للتقرير اى لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له فى السجود وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن اتى بالحسنات تارك للسيئات وفى الحديث النبوى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع واقتدى ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها كالاقرار بالتوحيد وعدله وتنزيهه عما لا يليق به وفعل الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وساير المناسك حنيفا مايلا عن ساير الاديان الباطلة الى دين الحق من تحنف بمعنى مال وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم وحسن الوقف ههنا لان ما بعده يعنى واتخذ جملة معترضة لا محل لها من الاعراب جيئ بها لتاكيد اتباع ابراهيم وليست معطوفة واتخذ الله ابراهيم خليلا اى اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين

يعد خلل الاخاء ومن الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة او
من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال او من الخلة و
الخلول بمعنى الفقر والاحتياج لانه افتقر الى الله عز وجل حبيب وتوكل عليه و
انقطع بحوائجه اليه وهذه الجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته و
الايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر فتجب التبعية في ملته وفي الكافي عنهما ع
ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل
ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه
خليلا قبل ان يجعله اماما وفيه وفي العياشي عن الباقر ع لما اتخذ الله عز وجل ابراهيم خليلا
اتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر
رأسه ماء ودهنا فدخل ابراهيم ع الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابراهيم رجلا
غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل
قائم احسن ما يكون الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله من ادخلك داري فقال ربها
ادخلنيها فقال ربها احق بها مني فمن انت قال انا ملك الموت ففزع ابراهيم ع
وقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لبشارته
قال فمن هو لعلي اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة ع فقال ع
لها ان الله تبارك وتعالى اتخذني خليلا وفي الكافي عن الصادق ع ان ابراهيم ع كان
ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم واغلق بابه واخذ المفتاح
يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل او شبه رجل في الدار فقال
يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها باذن ربها يردد ذلك ثلث
مرات فعرف ابراهيم انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال ارسلني ربك الى عبد من عبيده
يتخذه خليلا قال ابراهيم فاعلمني من هو اخدمه حتى اموت قال فانت هو قال و بم
ذلك قال لانك لم تسأل احدا شيئا قط ولم تسأل شيئا قط فقلت لا وفي القمي عنه ع
ان ابراهيم هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد صديقا له بمصر في قرض
طعام فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله
خلا بين الحمار وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق
اجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ابراهيم من اين لك هذا
فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال ابراهيم اما انه خليلي
وليس بمصري فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل وفي الاحتجاج عن النبي ص
في حديث قولنا ان ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها
الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا

معرض

السؤال

معرضا مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار رمي به في المنجنيق فبعث الله الى جبرئيل
فقال له ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني
الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه
فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال ومن جعله من الخلة
واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف
عليها غيره كان معناه العالم به وبامور ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون
انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله وفي العيون
عن الصادق ع اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسأل احدا قط غير الله
وفي العلل عنه ع لكثرة سجوده على الارض وعن الهادي ع لكثرة صلوته على
محمد واهل بيته ع وعن النبي ص لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس
نيام قال الفيض ره لا تنافي بين هذه الاخبار لانها كلها تشترك في معنى
انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله اياه خليلا
ومما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم
لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله
الى الملائكة اعمدوا الى ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل
فنزلا الى ابراهيم في يوم جمع غنمه وكان لابراهيم اربعة الاف راع واربعة
الاف كلب في عنق كل كلب طوق وزنه من ذهب احمر واربعون الف
غنم حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع
فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح
فقال اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي
فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا مناديا من العرش
يقول الخليل موافق لخليله ثم بين سبحانه انه اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته ومسارعته
الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكيف يكون محتاجا
[illegible] وكان اختصاص ابراهيم بالخلة وقيل هو متصل بذكر العمال مؤكد
لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال
وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة واعلم ان الله سبحانه لما صدر السورة بذكر
الايتام والنساء وبين الاحكام [illegible] الامر بمراعاة حقوقهم والشفقة عليهم

لانهم اضعف الناس عاد هٰهنا الى ذكرهم تأكيدا ومبالغة بعد انجرار الكلام
الى ما يخالف غرضهم ونحن بيّنا وجه ارتباط بعضها ببعض فقال وَيَسْتَفْتُونَكَ
يسألونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام ويستخبرونك يا محمد عن الحكم
فِي النِّسَاءِ فيما يجب لهن من ميراثهن والمروي عن الباقر سئل النبي عم عن النساء
ما لهن في الميراث فانزل الله تعالى الربع والثمن وروي ان عيينة بن حصين اتى النبي عم
فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد
القتال ويحوز الغنيمة فقال عم كذلك امرت وذلك قوله قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ
يبين لكم ما سألتم في شأنهن ح واصله من الفتى وهو القوي الحدث وانتاب
وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ويبين لكم ايضا ما يقرء عليكم في القرآن عطف
على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا
الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب
الى فاعلين مختلفين باعتبارين مختلفين ونظيره اعجبني زيد وكرمه واغناني
زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم فيكون ما يتلى عليكم
مبتدء وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على معنى
ويبين لكم ما يتلى في الكتاب او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى
عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى
اما لفظا فلانه لا يجوز ان يعطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار واما
معنى فلانه لا يستقيم ان يقال في حق ما يتلى عليكم وقوله فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والا فبدل من
فيهن او صلة اخرى ليفتيكم فيهن واضافة يتامى الى النساء بمعنى من لانها
اضافة الشيء الى جنسه اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ
لا تعطونهن مَا كُتِبَ لَهُنَّ اي لا تعطونهن ما فرض لهن من الميراث كان
اهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المراة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل
ودفع عن الحريم فانزل الله آيات الفرائض التي في اول السورة وهو معنى قوله
لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في الجمع عن الباقر ع وزاد القمي وكانوا يرون ذلك
في دينهم حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا
شديدا فقالوا انطلقوا الى رسول الله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره
فاتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى
قرئ بيامى على ان اصله ايامى فقلبت همزة ياء م

الصبي الصغير الميراث وليس واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل
العدو فقال عم بذلك امرت وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ عن نكاحهن
والواو يحتمل الحال والعطف اي ترغبون في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن اذ قد
روي ان في الجاهلية رجل منهم يضم اليتيمة وما لها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها
واكل المال وان كانت ذميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وَ
الْمُسْتَضْعَفِينَ ويفتيكم في المستضعفين مِنَ الْوِلْدَانِ من الصبيان الصغار
ان تعطوهم حقوقهم لان في ما يتلى عليكم واتوا اليتامى اموالهم كما مضى وَأَنْ تَقُومُوا
لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل
في انفسهم وفي اموالهم وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ من عدل في امر النساء واليتامى
وغير ذلك فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وعد لمن اثر الخير في ذلك في الجمع عن ابي
جعفر ع كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن و
كانت عنده امراة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال
ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني
واصبر على الاثرة فراجعها فهذا الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه وَإِنِ امْرَأَةٌ
خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا توقعت منه لما ظهر لها من الامارات وامراة فاعل فعل يفسره
الظاهر نُشُوزًا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها
أَوْ إِعْرَاضًا بان يقل مجالستها ومحادثتها ومؤانستها فَلَا جُنَاحَ فلا حرج
ولا اثم عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ان يتصالحا بان تحط له بعض
المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرء الكوفيون ان يصلحا من اصلح
بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف
او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف
وقرئ يصّلحا من اصّلح بمعنى اصطلح وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع هي المراة تكون
عند الرجل فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان يشمت
بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك
ودعني على حالتي وهو قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا وهذا هو الصلح
والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول وَالصُّلْحُ خَيْرٌ من الفرقة وسوء العشرة
او من الخصومة والاعراض ولا يراد به التفضيل بل يراد بيان ان الصلح من الخيور
كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ

بان كان الاول جيد احمد والثاني

الشح ولاجل كونهما اغراضا اغنى عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها واحب غيرها وَإِنْ تُحْسِنُوا في العشرة وَتَتَّقُوا النشوز والاعراض ونقص الحق فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ من الاحسان والخصومة خَبِيرًا عليما به وبالغرض فيجازيكم عليه اقام كونه تعالى عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب اذ العلم سبب المجازاة ولما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف من ذلك ما لا يستطاع فقال وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ان لا تقدروا ابدا ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اوايل السورة من الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق ع وفي المجمع عنهما ع ان معناه التسوية في كل الامور من جميع الوجوه ~~وعن ابن عباس ان سودة بنت زمعة خشيت ان يطلقها رسول الله ص فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعايشة~~ وَلَوْ حَرَصْتُمْ على ذلك كل الحرص وبالغتم فيه لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر فلا تملكونه ولا تكلفونه ولا تواخذون به وفي المجمع عن النبي ص انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فلا تجوروا عليهن في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة وغيرهم وقيل روي انه من كان له زوجتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مايل فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ التي ليست ذات بعل ولا ايما وفي المجمع عن الصادق ع عن ابائه عن النبي ص ان النبي ص كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن قال وروي ان عليا ع كان له امراتان

فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضوء في بيت الاخرى وَإِنْ تُصْلِحُوا ما افسدتم من امورهن وَتَتَّقُوا فيما يستقبل فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا يغفر لكم ما مضى من ميلكم وَإِنْ يَتَفَرَّقَا وقرئ وان يتفارقا ان يفارق كل منهما صاحبه بالطلاق يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا منهما عن الاخر ببدل او سلوة مِنْ سَعَتِهِ غناه وقدرته ويرزقه من فضله وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا واسع الفضل على عباده حكيما فيما يدبرهم وفي الكافي عن الصادق ع انه شكى رجل اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فامره بالمفارقة فاثرى وحسن حاله فقال له امرتك بامرين امرك الله بهما قال الله تعالى فانكحوا الايامى الى قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته كلاما سعته ثم نبه على كمال قدرته وسعته بقوله وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فان من يملك ما في السموات والارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى عن نواهيه فان بها ينال خير الدنيا والاخرة فقال وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ من اليهود والنصارى وغيرهم في كتابهم وَإِيَّاكُمْ ووصيناكم ايضا ايها المسلمون في كتابكم أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ بان اتقوا الله يعني التقوى وصية قديمة ما زال يوصي الله عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع في هذه الاية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من الاولين والاخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل واحدة عبادة صالحة وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى وَإِنْ تَكْفُرُوا على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا وتجحدوا وصية اياكم فتخالفوها فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عن الخلق وعبادتهم حَمِيدًا في ذاته حمد او لم يحمد

لانه المنعم لا غير ولله ما في السموات وما في الارض ذكره ثالثا
للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه عليهم
وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا
فذكره اولا لتقرير كونه واسعا وثانيا لتقرير كونه غنيا وثالثا لتقرير كونه
قادرا او الاول لتسلية الاثنين على فاقة والثاني لان وصيته رحمة لا
لحاجة والثالث للدلالة على غناه وكفى بالله وكيلا حافظا للجميع
لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما وقيل راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه
توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم يفنيكم
ايها الناس ومفعول يشأ محذوف اراد ان يشأ اذهابكم دل
عليه الجواب يعني يذهبكم ويأت بآخرين ويوجد قوما اخرين
مكانكم او خلق اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك
من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا
تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب
لمن عادى رسول الله من العرب ومعناه معنى قوله وان يتولوا
يستبدل قوما غيركم لما روي في المجمع انه لما نزلت هذه الاية ضرب النبي
يده على ظهر سلمان ره وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس ثم ذكر لجلال
عظم ملكه وقدرته بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد
ثواب الدنيا كمن يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة او ليطلب الاشرف منهما لان الاخس في جنبه كلا شيء مع انه لم يخطئه
كما في الكافي والخصال عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال كانت الحكماء والفقهاء
اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه كفاه
الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين
الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن الصادق ع الدنيا طالبة ومطلوبة
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى
توفيه رزقه وكان الله سميعا بصيرا عالما بالاغراض فيجازي كلا بحسب
قدره

قدره ولما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والاخرة عقبه بامر العباد بالقسط والقيام
والقيام بالحق وترك الميل والجور لينالوا بما عنده من ثواب الدارين فقال يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في
اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان لكونوا او منه
قوامين او حال من ضميره ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان
تقروا عليها لانها بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين
ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له
غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود
له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير و
توقيرا للغني او خشية منه او حشمة له فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر
لهما فلو لم يكن الشهادة عليهما اولى لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت
مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى احد المذكورين
فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنس الغني والفقير
اي بالاغنياء والفقراء واو بمعنى الواو نحو جالس الحسن او ابن سيرين ويعضده قراءة ابي
فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا بان تعدلوا عن الحق من العدول
او كراهة ان تعدلوا في الشهادة من العدل نهي عن متابعة الهوى في اقامتها لمراعاة
صداقة او عداوة او وحشة او عصبية او غير ذلك وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل وقرء ابن عامر وحمزة وان تلوا بضم اللام وحذف الواو الاولى
على معنى وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها وفي المجمع عن الباقر ع ان تلووا
اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها وفي الكافي عن الصادق ع ان تلووا الامر او تعرضوا
عما امرتم به فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه وفي هذه الاية دلالة على
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريق العدل في النفس والغير ولما بين سبحانه
احكام الايمان وشعائره عقبه بالبيان منه فقال يا ايها الذين امنوا خطاب الايمان
للمسلمين او المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا
يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه فنزلت
امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل منجما على رسوله والكتاب
اي جنس الكتاب الذي انزل دفعة من قبل اثبتوا عليه ايها المسلمون على الايمان
بذلك ودوموا عليه او امنوا ايها المنافقون به بقلوبكم كما امنتم بالسنتكم او امنوا
يا اهل الكتاب يعني ابن سلام واصحابه وغيرهم ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان

بالبعض كلا ايمان وقرء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نُزّل وأُنزل على البناء للمفعول ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن يكفر بشيء
من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لان
الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين امنوا كاليهود
امنوا بموسى وكالمنافقين امنوا بمحمد ص ثم كفروا ثم عبد اليهود العجل وارتد المنافقون
ثم امنوا عادوا الى الايمان ثم كفروا كفر اليهود بعيسى ع وارتد المنافقون
مرة اخرى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ص وتمادوا في الغي واصروا عليه حتى
ماتوا والقمي نزلت في الذين امنوا برسول الله ص اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا
الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر في اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول
الله ص الميثاق عليهم لامير المؤمنين ع امنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله ص
كفروا فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر ع قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن
وطلحة وكانوا سبعة الحديث وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم وعن الصادق ع نزلت
في فلان وفلان وفلان امنوا برسول الله ص في اول الامر ثم كفروا حين عرضت
عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين ع
حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حين مضى رسول الله ص فلم
يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم
يبق فيهم من الايمان شيء وفي رواية اخرى عنهما ع نزلت في عبد الله بن ابي سرح
الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازداد كفرا حتى لم يبق فيه من الايمان شيء
وفي اخرى من زعم ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم
ان الزكوة حق ولم يؤدها لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
الى الجنة كما قال في بعد ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم او المعنى يخذلهم ولا يلطف بهم عقوبة
لهم على كفرهم المتقدم اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم
ضربت بالكفر ومرنت على الردة وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم
يقبل الله منهم ولم يغفر لهم واللام للمبالغة في النفي وخبر كان محذوف اي ما كان الله
ان يوفقهم بالايمان ليغفر لهم ويدل على ان هذه الاية في المنافقين قوله بشر المنافقين
اي اخبرهم يا محمد وانذرهم ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم بان لهم عذابا اليما
ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين بصفة اخرى فقال الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين
اوهم

الردة

قال المجلسي ره المراد بهم ... بايعوه امير المؤمنين ع

او هم الذين كانوا يوالون الكفرة ويطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم اياهم
اولياء من دون المؤمنين فرد الله تعالى عليهم بقوله أيبتغون عندهم العزة
يتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة
لاوليائه كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين القمي نزلت هذه الاية في بني
امية حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وكان المنافقون يجلسون
الى احبار اليهود يستخبرون من القرآن فاخبر الله تعالى عن حالهم ونهى المؤمنين عن
مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرأ
عاصم ويعقوب وقرء الباقون نزل على البناء للمفعول والقائم مقام فاعله قوله
ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الايات
جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره الضمير للكفرة الذين مدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها كأنه
قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها حتى يخوضوا في حديث
غيره والمراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله في سورة الانعام واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين
كانوا يخوضون في ذكر القرآن ويستهزؤون به فنهى المسلمون عن القعود معهم فكان
اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون
يجالسونهم فقيل لهم انكم اذا مثلهم يعني اذا جالستموهم على الخوض في كتاب
الله والهزء به فانتم مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم
او في الكفر اذا رضيتم بذلك ولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار
كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك
لم يذكر بعده الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ
بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون لكنه فاسد والا كان غلامك
مبنيا وفي هذه الاية دلالة على تحريم مجالسة الكفار والفساق واهل البدع من اي جنس كانوا
وفي الكافي عن الصادق ع والعياشي عن الرضا ع في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به
ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق ع وفرض الله على السمع ان يتنزه

عن الاستماع للاحاديث اليه وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما يسخط الله فقال
في ذلك وقد نزل عليكم الاية قال ثم استثنى موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الذين يتربصون بكم ينتظرون
وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او الكافرين او ذم مرفوع
او منصوب او مبتدا خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم
مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب
للمتهاون الواقع منكم في تدبير الحرب وتقصيركم في حسن ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين
نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فانه مقصور على امر دنيوي سريع
الزوال قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا
عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس فيه ان يقال الم نستحذ فجاءت على الاصل
ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم و
توانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم
فالله يحكم بينكم ايها المومنون وبين المنافقين يوم القيمة فيدخل المؤمنين
الجنة والمنافقين النار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
حينئذ او في الدنيا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة وفي العيون عن الرضا عم
قيل له ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي صم لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله
ان الذي لا يسهو هو الله لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي عم
لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة بن اسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما رفع
عيسى بن مريم عم ويحتجون بهذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا فقال
كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبي صم في اخباره بان الحسين عم سيقتل والله
لقد قتل الحسين عم وقتل من كان خيرا من الحسين امير المومنين والحسن بن علي عم
وما منا الا مقتول وانا والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني اعرف ذلك بعهد معهود
الي من رسول الله صم اخبره به جبرئيل عم عن رب العالمين عز وجل فاما قوله ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مومن حجة ولقد
اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم لن يجعل الله لهم على انبيائه
سبيلا من طريق الحجة قال الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار

السهو
القتل
الحسين عم

المومنين ليس من ما فعله الله تعالى فانه لا يفعل القبيح وليس كل غلبة المومنين فانه يجوز ان
ينسب اليه تعالى واحتج به اصحابنا والشافعية على فساد شراء الكافر المسلم ثم بين سبحانه
افعالهم القبيحة فقال ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع
من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم اي فاعل بهم ما يفعل
الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم واموالهم في الدنيا وكلفهم بالامور الشرعية واعد
لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة وقد مر الكلام فيه في اول سورة البقرة واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراءون الناس
ليخالوهم مومنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمبالغة
للمقابلة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه استحسانا ولا يذكرون الله
الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان
قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب كما في الكافي عن امير المومنين عم من ذكر الله في السر فقد
ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى
يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقيل ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى
الذكر بالقلب او المراد بالذكر الصلوة يعني لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط
غائبين عن عيون الناس او ما يجاهرون ويذكرون في الصلوة قليلا لانهم لا يذكرون فيها
غير التكبير والتسليم او وصف الذكر بالقلة وان كثر لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله تعالى
فهو قليل او قليل النفع لانه نفع عائد اليهم في الدنيا وهو اختلاطهم بالمسلمين ولذلك قيل الرياء
شرك وتركه كفر مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراءون كقوله ولا يذكرون اي
يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين او عن واو يذكرون او منصوب على الذم و
المذبذب هو الذي يذب عن كلا الجانبين ولا يقرب في حال واحدة من الذبذبة وهو
جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وذبذبهم الشيطان فالمعنى ذبذبهم
ورددهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وقرئ بكسر
الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل
وقرئ بالدال غير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يصيرون الى المومنين بالكلية ولا الى
الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما يظهره المؤمن ولكن لا يظهرون كما يظهره

المنافق
الصلوة
المهملة

ويظهرون الكفر كما يظهره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون وفي الجمع عن النبي
صلعم مثل الشاة العايرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه والى هذه
لا تدري ايهما تتبع ومن يضلل الله اي يخذله ويخله فلن تجد له
سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومضى
شرح الاضلال في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين والعياشي عن
ابي عبد الله عن ابائه عم ان رسول الله ص سئل فيم النجاة غدا قال النجاة ان
لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر فقيل
له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امر الله ثم يريد به غيره فاتقوا الله الرياء
فانه شرك بالله ان المرائي يوم القيمة يدعى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر
يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك
ممن كنت تعمل له ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء انصارا من دون المؤمنين فانه
صنيع المنافقين وشعارهم فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل على النفاق
او سلطانا تسلط عليكم عقابه والاستفهام للتقرير وفيه دلالة على ان الله
لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب
الاباء وانه لا حجة له سبحانه على الخلق لولا معاصيهم ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار هي الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث
الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخدعا للمسلمين واما قوله عم
ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ
وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها
فوق بعض وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار
وقيل المراد من الدرك اخبار عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال فلان في
الحضيض وفلان في الاوج وقرء الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطح
و

والسطر والوجه لانه يجمع على ادراك كقلم على اقلام ولن تجد
لهم لهؤلاء المنافقين نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق
واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا
بالله ووثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم
الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين من عدادهم في الدارين ولم يقل فاولئك
المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما فيشاركونهم ويساهمونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع وهي من
الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز وقال الطبرسي ره
لم يشترط على غير المنافقين في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرط عليهم
ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبته
ثم اتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين اليهم هذا اذا عني
به جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد بزيادة
الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق ثم خاطب المنافقين الذين تابوا
وامنوا واصلحوا العمل فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
اي تممتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه وامنتم به وبرسوله وبما جاء به
من عند الله ايتشفى به غيظا او يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا لا بل هو الغني
المتعالي الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه
كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص
منه بتبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما
ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مجازيا لكم
على الشكر فسمي الجزاء باسم المجزي عليه او مثيبا يقبل الشكر اليسير ويعطي الجزيل
عليما بحق شكركم وايمانكم قال علي بن عيسى لما سبق ذكره وهو الاظهار
خلاف الابطان بين سبحانه انه ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه
ربما يكون ظلما فاذا تحقق ذلك جاز اظهاره فقال لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول وقال في الزبدة الانسب ان يقال في وجه الانتظام
انه لما كانت المخالفة في الدين بين الكافر والمؤمن وعصبية كل منهما في

مواجهة للعداوة الباطنة والظاهرة وذلك بطلان المشاتمة وصدور سوء الاقوال
نهى الله سبحانه المومنين عن ذلك في قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال في معرض مدحهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما فنبههم الله سبحانه هاهنا على حفظ اللسان بالسوء على وجه العموم
بعد ذكر احوال اهل النفاق والكفر لئلا يخرجوا الى الصدور البذاء والفحش
من الكفر فقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وفي العيون ان ابا ايوب
الانصاري كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا فشتمه رجل حتى ذكر امه فقال
ابو ايوب امي خير من امك فقال النبي صلى الله عليه وآله اعجبني صبرك يا ابا ايوب لم قلت
ما قال فقال يا رسول الله لم يكن عندي ذكر الام صبر فانزل الله تعالى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم والعياشي عن الباقر عليه السلام الجهر بالسوء من
القول ان يذكر الرجل بما فيه قيل بعض العيوب سواء كانت دينية كالجذام
وخلاف التعارف او اخروية كشرب الخمر مواجهة او غايبا الا من ظلم
الا جهر من ظلم بالدعاء على ظالمه والتظلم منه فاستثنى من الجهر الذي لا يحبه
الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكر ما فيه من السوء وفي المجمع
عن الباقر عليه السلام لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا باس له ان ينتصر
ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين وفيه نظير وانتصروا من بعد ما ظلموا
قيل لا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقول له بمثل ذلك من انواع الشتم
والقمي عن الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك
من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك وفي المجمع عن
الصادق عليه السلام ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم وقيل روي ان رجلا ضاف
قوما فلم يطعموه شيئا فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكر سوء
ما فعله والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية من اضاف قوما فاساءوا ضيافته فهو
ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه ورووا ما من ضيف نزل بقوم الا
ورزقه معه وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دخل عليك اخوك فاعرض عليه الطعام
فان لم ياكل فاعرض عليه الماء فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء وعن
النبي صلى الله عليه وآله كفى بالقوم اثما ان يستقلوا ما يقرب اليهم وكان الله سميعا
لكلام المظلوم عليما بالظالم وقرئ من ظلم بالبناء للفاعل فيكون الاستثناء

منقطعا

الضيافة

منقطعا اي ولكن من ظلم يفعل ما لا يحبه الله ويجوز ان يكون متصلا بمعنى الا
من ظهر ظلمه وفسقه وهتك ستره جاز اظهار ما فيه وقال في المجمع قد جاء في
الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وكان
الله سميعا لكلام المظلوم ولما يجهر به من القول عليما بالظالم وبصدق
الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله ثم حث سبحانه على العفو وان
لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب اليه
والافضل عنده فقال ان تبدوا خيرا تظهروا طاعة وبرا قولا
وفعلا او تخفوه تفعلوه سرا او تعزموا عليه او تعفوا عن سوء
اي تصفحوا عمن اساء اليكم مع قدرتكم على المواخذة على اسائته والعفو هاهنا
هو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب وتمهيد وتوطية له ولذلك رتب عليه
قوله فان الله كان عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال
قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك فعليكم ان لا تعتدوا عن سنة الله فهو حث
المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ولما
قدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب والمومنين فقال ان الذين
من اليهود والنصارى يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله بان يومنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون ايضا بل نهم
نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلته اليهود صدقوا موسى ومن تقدمه من
الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلى الله عليه وآله وكما فعلته النصارى صدقوا عيسى ومن تقدمه
وكذبوا محمدا او يريدون ان يتخذوا بين ذلك بين الايمان والكفر سبيلا
طريقا وسطا بينهما ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله لا يتحقق
الا بالايمان برسله كلهم وبالائمة عليهم السلام وتصديقهم فيما بلغوا عنه اجمالا وتفصيلا
فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا
الضلال ولذلك قال بعد ذلك اولئك هم الكافرون هم الكاملون في
الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر موكد لغيره اي احق حقا او صفة لمصدر
الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا لا شك فيه اصلا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم وقال القمي هم الذين اقروا
برسول الله صلى الله عليه وآله وانكروا امير المومنين عليه السلام والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم هم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد

ذكره

وهو يقتضي تعدد المعهود من حيث انه وقع في سياق النفي والنكرة في سياقه يفيد العموم
في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رايت احدا تقصد العموم والمعنى
ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم
اجورهم الموعودة لهم سمي الثواب اجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف
للدلالة على انه وان تأخر كائن لا محالة لان وعد الكريم انجاز وسبحانه اكرم الاكرمين
فالغرض تاكيد الوعد لا كونه متاخرا وقرا حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء
بناء على تنويع الكلام وتلوين الخطاب وكان الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط
منهم من المعاصي رحيما يتفضل عليهم بانواع الانعام ولما انكر سبحانه على اليهود التفريق
بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار عليهم في طلبهم المحالات مع ظهور الايات و
المعجزات فقال يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء في الجمع روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا للرسول
يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت
هذه الاية وقيل سالوا كتابا يعاينونه حين ينزل او روي نزول القران الذي يتدبر المؤمنون
بخط كذلك للصحابة وقيل سالوا كتابا بمحرر الخط سماوي على الواح كما كانت التورية
او كتابا الينا باسم كل واحد منا بانك رسول الله وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت
قال الحسن لو سالوه استرشادا لا عنادا لاعطاهم الله ذلك وقوله فقد سألوا
موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت واستعظمت ما
سألوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك بعد ما اتيتهم بالايات الظاهرة والمعجزات
الباهرة وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من ابائهم لكونهم راضين بسؤالهم اخذين
بمذهبهم تابعين لهم والغرض ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك
ليس باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة اي
مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم
بظلمهم بسبب ظلمهم وهو سؤالهم لما يستحيل لانه سبحانه ليس بجسم حتى تجوز رؤيته
وقد ذكر قصة هؤلاء وتفسير اكثر ما في الاية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة الاية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية
ثم اتخذوا العجل عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية
الثانية التي اقترفها ابناؤهم اي اوائلهم والبينات المعجزات ولم يجز حملها على التورية
اذ لم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك مع عظم جريمتهم لسعة رحمتنا وآتينا
موسى سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا
انفسهم توبة عن اتخاذهم العجل او بينة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور
الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التورية وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم بسبب
ميثاقهم اي الذي عهدهم الذي اعطاهم الله من العمل بالتورية وغيره ليخافوا عن وقوعه
عليهم فيقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى والطور مظل عليهم ادخلوا الباب
باب حطة سجدا وقلنا لهم على لسان داود لا تعدوا في السبت
لا تجاوزوا في يومه ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم ويحتمل ان يراد على لسان موسى
وحين ظلل عليهم الجبل فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به
في زمن داود وقرا اهل المدينة عن نافع لا تعدّوا بتسكين العين وتشديد الدال على
ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال وروى ورش عن نافع لا تعَدّوا بفتح
العين وتشديد الدال على نقل حركة التاء المدغمة الى العين واخذنا منهم
ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وكيدا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا ثم ذكر سبحانه
افعالهم القبيحة ومجازاته اياهم بها فقال فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة للتوكيد
والباء تتعلق بمحذوف اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بهم بسبب نقضهم
ميثاقهم اي عهودهم التي عاهدوا الله عليها ان يعملوا بما في التورية ويجوز ان تتعلق
الباء بحرمنا عليهم طيبات متقدمة عليه فيكون بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله
فبظلم اي حرمنا عليهم طيبات بنقض ميثاقهم الخ لا ان تتعلق بما دل عليه قوله بل طبع الله
عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف
على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بآيات الله بحججه وادلته وقيل بالقران او بما في
كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق بعد قيام الحجج عليهم بصدقهم وعلمهم بعدم
صدور استحقاق شرعي يوجب قتلهم وقال الفرق هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم
ورضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم وكذلك من رضي بفعل فكانه فعله
له وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا
اليه كما مر تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم اي خذلها الله ومنعها
الالطاف بكفرهم وعدم تدبرهم في الايات وتذكرهم في المواعظ فصارت كالمطبوع عليها
كما مر في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله
ابن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم
معطوف لا يعمل فيه

لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على
مجموع ما قبله كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم
قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عم عاقبناهم و
يكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد م فعطف
بعضهم بعض كفرهم على بعض وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا يعني نسبوا
مريم الى الزنا وفي المجمع روي ان عيسى عم مر برهط من اليهود فقال بعضهم لبعض قد جاءكم
الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بامه يعني نسبوها الى الزنا فسمع
ذلك عيسى عم فقال اللهم انت ربي خلقتني ولم اتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من
سبني وسب والدتي فمسخ الله تعالى من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على
قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء ومر تمام القصة في سورة ال عمران عند قوله اذ
قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الاية وفي المجالس عن الصادق عم ان رضاء الناس
لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم بنت عمران عم الى انها حملت بعيسى من
رجل نجار اسمه يوسف وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
اللَّهِ اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وان يكون استينافا من الله تعالى بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح
وذلك لما رفعه الله اليه وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ انه ذمهم
الله جزاهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم
به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وروي فلما اخبر عيسى عم باجتماع اليهود على قتله وانه
يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم ترضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل
الجنة ويكون معي في درجتي فقام رجل منهم اسمه سرجس فقال يا نبي الله انا فالقى الله
عليه شبهه فقتل وصلب ورفع عيسى عم من بينهم وقيل كان رجلا من اصحاب عيسى عم نافق
فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وعن ابن عباس لما مسخ الله الذين سبوه
عيسى وامه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو راس اليهود فخاف ان يدعو عليه فجمع اليهود
فقال يا معشر اليهود ان الله تعالى يغضبكم فـ ردوا اليه ليقتلوه فرفعه جبرئيل عم من
سقف بيته الى السماء فبعث يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه اسمه طيطانوس ليدخل
عليه في بيته فيقتله فدخل ولم يره فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله في البيت فالقى الله
عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه وصلبوه وقيل فلما دخلوه كان عيسى عم
قد رفع من بينهم فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود به فاخذوا انسانا فقتلوه
وصلبوه

وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا لاحد من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا قد قتلنا عيسى
والاخبار الصحيحة تدل على القاء الله تعالى شبه عيسى عم على احد فقتل لاجل شبهه بعيسى عم وذلك
وامثاله من الخوارق لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام من
جرأتهم على الله عز وجل وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا
على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى و
المقتول او الى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس
او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا اي لكن شبه لهم من قتلوه وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ في شان عيسى عم فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلفت الناس فقال بعض
اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى عم فاين صاحبنا
وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني
الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم انه صلب الناسوت يعنون به بدنه ورفع اللاهوت
يعنون به روحه او اختلفوا في انه اله او ابن اله لَفِي شَكٍّ مِنْهُ لفي تردد والشك كما يطلق
على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله مَا لَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ استثناء منقطع اي لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك
بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او منصوب على الحالية
او متيقنين او تاكيد لنفي القتل يعني حقا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ رد وانكار لقتله واثبات
لرفعه وفي الفقيه عن السجاد عم ان لله تبارك وتعالى بقاعا في سمواته فمن عرج به اليها فقد عرج
اليه وفي العيون رفع في شهر رمضان ليلة القدر وعيسى على جبل من جبال بيت المقدس
والعياشي عن الباقر عم قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم
ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا وقيل في قوله
في سورة ال عمران اني متوفيك ورافعك الي يعني متوفيك بعد نزولك الى الارض او مؤخرك
الى اجلك المسمى او قابضك من الارض او مميتك عن الشهوات المانعة عن العروج الى عالم
الملكوت او منيمك وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا لا يغلب على ما يريده وفي الاكمال عن النبي ص
ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة
حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه
وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله
وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه عم

وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران قيل قال بعض من اليهود ان عيسى ع لم يقتل لانه لا يمكن قتله وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريد حكيما فيما دبر لعباده والمعنى من هذه الآيات ان الله تعالى خاطب اليهود فقال وقال احذروا ايها السائلون محمدا ان تنزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبة بكم كما حل بآبائكم في تكذيبهم برسله ثم سبحانه فآمنوا بمحمد قبل حلول هذه العقوبة ثم اخبر سبحانه انه لا يبقى احد منهم الا ويؤمن بعيسى وبمحمد ص فقال وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف والتقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونظيره قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والضمير الثاني في موته يعود الى احد والضمير الاول يعود به لكل واحد من عيسى ومحمد ع فالمعنى وما منهم احد الا ليصدقن بهما وبانهما عبدا الله ورسولاه قبل موته ولو حين يزهق روحه ولا ينفع ايمانه لانقطاع وقت التكليف وهذا كالوعيد لهم والتحريض عليهم معاجلة الايمان بهما قبل ان يضطروا اليه والعياشي عن الصادق ع في تفسيرها ليس من احد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله وامير المؤمنين ع حقا من الاولين والآخرين وعن الصادق ع انما ايمان اهل الكتاب انما هو بمحمد ص وفي الجوامع عنهما ع حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا ع والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اقول يعني ان ولد فاطمة المعنيون باهل الكتاب هنا وذلك لقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره وورد ما من احد يحضره الموت الا مثل له النبي ص والحجج حتى يراهم فان كان مؤمنا يراهم بحيث يحب وان كان غير مؤمن يراهم بحيث يكره وفي رواية اذا حضره ملك الموت واعوانه وجد عند رأسه محمدا ص ومن جانب آخر عليا ع وعند رجليه من جانب الحسن ع ومن جانب الحسين ع وحواليه بعدهم خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد سادتهم من آل محمد ص ينظر العليل المؤمن اليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن اعينهم ليكون ايمانهم بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم وعن النبي ص يا علي ان محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج انفسهم وانت هناك تشهدهم وعند المسائلة في القبور وانت هناك تلقنهم وعند العرض على الله وانت هناك تعرفهم واعلم ان حضور النبي والائمة ع عند الموت مما قد ورد به واشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار وانكار مثل ذلك لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخيار واما نحو حضورهم وكيفيته

الايمان

الموت

حضور الائمة عند الموت

فلا يلزمنا الفحص عنه بل يكفي فيه وفي امثاله الايمان به مجملا على ما صدر عنهم ع ومما يقال من ان هذا خلاف الحس لانا نحضر الموتى الى ان تقبض روحهم ولا نرى عندهم احدا فيمكن الجواب عنه بوجوه الاول ان الله قادر على ان يحجبهم عن ابصارنا لضرب من المصلحة كما مر في الرواية انه قال كما يحجب رؤيتنا اهل البيت عن اعينهم ليكون ايمانهم بذلك اعظم ثوابا وكما يأتي في سورة يس وورد في تفسير سورة تبت ان ام جميل امرأة ابي لهب جاءت الى المسجد وفي يدها حجر ارادت ان ترمي به النبي ص والنبي ص جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال ص انها لن تراني وقرء قرآنا فاعتصم به فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله ص فرجعت وهذا اما بعدم انعكاس شعاع العين او الجليد بعدم انطباعها او بصلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع او بتفرق الشعاع وكذا في الاذن الثاني انه يمكن ان يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه ولا يسمع صوته غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه واما الحي من الائمة ع فلا يبعد تصرف روحه لقوتها في جسد مثالي ايضا الثالث انه يمكن ان يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم كما ورد في بعض الاخبار بلفظ التمثيل فان قيل لا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في امكنة متعددة لانه يمكن ان يتفق في آن واحد قبض ارواح في اطراف الارض قيل انما تتم الشبهة اذا ثبت وقوع هذا الاتفاق ومحض الامكان لا يكفي في ذلك مع انه يمكن ان يكون لهم اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة التي بها امتازوا عن ساير البشر فلا يحتاج الى تأويلها بارتسام صورهم في الحس المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر ويكلمهم كما في المبرسم وقال السيد المرتضى يعلم المحتضر في تلك الحال ثمرة ولايتهم لان المحب لهم يرى ما يدل على انه من اهل الجنة وكذا المبغض لهم يرى ما يدل على انه من اهل النار فيكون حضورهم وتكليمهم استعارة تمثيلية ويجوز ان يكون الضميران في الآية لكل واحد من عيسى ومحمد ص فالمعنى انه لما نزل من السماء آمن بها اهل الملل جميعا وقال الزجاج هذا ضعيف لان الآية يقتضي عموم ايمان اهل الكتاب والذين يبقون الى زمن نزول عيسى ع من اهل الكتاب قليل الا ان يحمل على ان جميعهم يقولون ان عيسى ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن بهذا الكلام وروي ان عيسى ع ينزل من السماء وقت خروج المهدي من آل محمد ص في آخر الزمان وخروج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات

ويمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وعلى الامام ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة ويصلي
خلف المهدي عم وقال القمري روي ان رسول الله ص اذا رجع امن
به الناس كلهم اقول وروي ايضا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم
اذا رجع امن كل الناس بولايته وامامته ويوم القيمة يكون
عليهم شهيدا فيشهد كل واحد من عيسى ومحمد ص على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى يشهد محمد ص بالتكذيب بانهم دعوا الابن الله ويشهد ايضا
محمد ص على النصارى بالتكذيب وان كان ظاهر سوق الاية يقتضي ارجاع الضماير
الى عيسى عم ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم والتنكير يدل على العظيم
فباي ظلم عظيم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم وهي التي ذكرت في الانعام في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الاية وفي الكافي عن العياشي عن القمي عن الصادق عم من زرع حنطة في ارض ولم
يزك زرعه فيخرج كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم مزارعه
واكرته لان الله عز وجل يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم يعني لحوم الابل والبقر والغنم وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا كتقولهم على الباطل ودعائهم
الى ذلك عن الله وتحريف كتاب الله وتأويل معانيه عن وجوهه و
اعظم من ذلك كله جحد نبوة محمد ص واخذهم الربوا وقد نهوا
عنه مر تفسير الربوا في سورة البقرة وال عمران وكان الربوا حراما عليهم
كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال
الناس بالباطل بالرشوة وغيرها من وجوه المحرمة واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وامن قبل موته كما قال جل
ذكره لكن الراسخون الثابتون البالغون في العلم كابن منهم
من اليهود كابن سلام واصحابه وروي ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي
ان اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق وانك لعندهم مكتوب في التورية فقالت

اليهود

اليهود ليس كما تقولون لانهم لا يعلمون شيئا وانهم يغرونك ويحدثونك بالباطل
فقال الله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون منهم او من المهاجرين
والانصار يؤمنون خبر قوله الراسخون او المؤمنون او كلاهما بما انزل
اليك من القران والشرايع وما انزل من قبلك من الكتب والمقيمين
الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة اراد المقيمين الصلوة
او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء
وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او على الضمير في يؤمنون او على انه مبتدء
والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفع لاحد الوجوه المذكورة
والمؤمنون بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب
وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالاية اولئك الذين وصفناهم
سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح قرأه
حمزة بالياء اي سيؤتيهم الله والباقون بالنون لما تقدم قوله تعالى حرمنا ثم
خاطب سبحانه نبيه ص بقوله انا اوحينا اليك قدم في الذكر وان تأخرت
نبوته لتقدمه في الفضل والشرف والرتبة وخلق روحه كما اوحينا الى
نوح قدمه لانه ابو البشر بعد الطوفان ولانه كان اطول الانبياء
عمرا وكان معجزته في نفسه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما
لم يسقط له سن ولم ينقص قوته ولم يشب شعره واول من عذبت امته
بسبب رد دعوته والنبيين من بعده وهذا جواب لاهل الكتاب عن
سوال رسول الله ص اقتراحا ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم
بان امره في الوحي كساير الانبياء وارساله كارسال النبيين السابقين
وان المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم واوحينا
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
مر تفسيره في سورة البقرة والمراد بالاسباط يوسف وولد يعقوب وحفدته
~~لانهم من اولاد يوسف ... يعقوب ... من اولاد يوسف~~
بنين كما يأتي في سورة يوسف وقيل هم اولاد اسحق كيوسف وداود وسليمان
وغيرهم او ولد يعقوب يوسف وحفدة يعقوب من غير يوسف كداود وسليمان

ويصح في الاسباط الذين هم اخوة يوسف واولاد يوسف كانوا انبياء كما يأتي في
سورة يوسف ان شاء الله وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
خصصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى
العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم وقدم عيسى
على الانبياء المذكورين بعده لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه
او الواو لا توجب الترتيب وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا وقرأ حمزة بضم الزاء جمع زبر
وهو الكتاب بمعنى مزبور ومر تفسيره واشتقاقه في اول سورة ال عمران ثم اجمل ذكر
الرسل بعد تسمية بعضهم فقال وَرُسُلًا نصب بمضمر دل عليه اوحينا لان معنى
انا اوحينا اليك انا ارسلناك كما اوحينا اليك وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك
او على الحال فسره قوله قد قصصناهم عليك او على الحال او المدح قَدْ قَصَصْنَاهُمْ
عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ اي من قبل هذه السورة بمكة في الانعام او غيرها لان هذه
السورة مدنية او قبل ذلك اليوم بالوحي في غير القران فعرفت كرشانهم واخبارهم
وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ فيه دليل على ان الله تعالى رسلا كثيرة لم يذكرهم
في القران وانما قص بعضهم على النبي لفضيلتهم على من لم يقصصهم عليه كما حكى
عن الباقر عم وكان بين ادم ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك
خفي ذكرهم في القران فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو قوله تعالى و
رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم يسم المستخفين
كما سمي المستعلنين من الانبياء واقول قد عد الانبياء في سورة البقرة وَكَلَّمَ اللَّهُ
مُوسَى تَكْلِيمًا بلا واسطة وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد
فضل الله محمدا بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم وفي المجمع روي ان رسول الله
لما قرأ الاية التي قبل هذه الاية على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين
ولم يبين لنا امر موسى فلما نزلت هذه الاية وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكر
وفضله بالكلام عليهم وفي الخصال عن النبي ص ان الله تعالى ناجى موسى بماية الف
كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلثة ايام ولياليهن ما طعم موسى ولا شرب
فيها لما وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله ~~ولما~~ فلما انصرف الى بني اسرائيل
وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل و
في التوحيد عن الكاظم عم في حديث فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل
وصعد موسى الى الطور وسال الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره
وسمعوا

وسمعوا الكلام من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه
في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه وعن امير المؤمنين
كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات
وعنه عم في حديث وقد سال الزنديق عما اشتبه عليه من الايات وكلام ليس بنحو واحد
منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذف في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل
ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فان
معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الارض قيل
يسمع كلام الله بالقلب ثم بالسمع وفي الكافي عن النبي ص اعطيت السور الطول
مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور
وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة اقول قد مر بيانه في المقدمة الثانية والعياشي
عنهما عم اني اوحيت اليك كما اوحيت الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي
وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود النبي ص قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لان
الله عز وجل كلمه اربعة الاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي ص لقد اعطيت انا
افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده الاية
وباقي تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله تعالى رُسُلًا نصب على المدح
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون
رسلا موطئا للمبشرين ومنذرين كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبعها
ويعلمنا ما لم نكن نعلم ويوصلنا الى الحجج ويوقظنا عن سنة الغفلة والمعنى
~~ان الحجة على الناس تجب قبل بعثة الرسل بالعقل لمعرفة الصانع ووحدانيته فان لو كانت الحجة~~
~~على الناس بالعقل جزئيا فلا طريق للناس الى معرفة رسوله وصدقه ولزم الدور والتعطل~~
~~بغيرها الرسل لمعرفة الشرعيات~~ كما اخبر سبحانه في اية اخرى يقول القائلون ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل
عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او
بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاخر حال ولا يجوز
تعلقه بحجة لانه مصدر ولا يجوز تقديم متعلق المصدر عليه وبعد ظرف لها او صفة
وفي القلائد هذه الاية حجة على الروافض حيث قالوا ان الارض لا تخلو من نبي او امام
فلو كان كما قالوا الحق لقال تعالى بعد الرسل والائمة اقول ان الائمة داخلة في الرسل لانهم

الانبياء

موسى

اوصيائهم وفي الجمع في هذه الاية دلالة على فساد قول من زعم ان عند الله تعالى من اللطف
ما لو فعله بالكفار لآمنوا لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله سبحانه قائمة
في ما لم يعلم من حالهم انهم لا يؤمنون الا ان ارسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل
والادلة الدالة على توحيده وعدله ولولم تقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد ذلك من
وجهين احدهما ان صدق رسول الله لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد
والعدل فان كانت الحجة عليه بالعقل غير قائمة فلا طريق له الى معرفة النبي وصدقه
والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسل لاحتاج الرسول ايضا الى رسول اخر
حتى يكون الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد
فمن استدل بهذه الاية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل فقد
ابعد لما قلناه وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر
من امر النبوة وفيما خص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز قيل ان جماعة من اليهود
حين سمعوا هذه الايات دخلوا على رسول الله فقالوا انا نعلم ذلك ولا نشهد به
فانزل الله بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك من القران
المعجز الدال على نبوتك فهذا استدراك عن مفهوم ما قبله فانهم لما تعنتوا على رسول الله
بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك الاية قال
انهم لا يشهدون لك ولكن الله يشهد اذا انهم انكروا الايحاء اليك ولكن الله يشهد
بعني بنبوتك ويقرره بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك ونزل الفرقان
عن الوعد انما انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك فمعنى الاية انزله بعلمه
انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال
من يستعد للنبوة وبينا هل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس
في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث
حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها وكالحجة ولا يصح قول من استدل على
ان الله عالم بعلم لا يلزم ان يكون ذاتا سواه والا له في الانزال كما يقال كتبت بالقلم
ولا خلاف ان العلم ليس بالة في الانزال على البناء للفاعل والملائكة يشهدون
ايضا بنبوتك وفي تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني
عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم باشال
ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما
عرفت الملائكة وشهدوا ودخل الكاف في الجمع معنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق

وكفى

وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره وان لم يشهد غيره
وفي هذه الاية تسلية للنبي عن تكذيب من كذبه ان الذين كفروا وصدوا اخرهم عن
سبيل الله عن الدين الذي بعثت به الى الخلق قد ضلوا ضلالا بعيدا جاوزوا
عن قصد الطريق جوازا شديدا او زالوا عن الحجة الذي هو الدين الذي ارتضاه لعباده وبعثك به
الى خلقه زوالا بعيدا من الرشد ولانهم قد جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون
اعرق في الضلال وابعد من الانقطاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته
وتكذيبهم اياه او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك وفي هذا تدل
الاية على ان الكفار مخاطبون بالفروع ايضا اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن
الله ليغفر لهم بترك عقابهم على ذنوبهم ولا ليهديهم طريقا الى الجنة لان الهداية الى طريق
الايمان قد سبقت وعم الله سبحانه بها جميع المكلفين الا طريق جهنم خالدين فيها
ابدا لجريه بحكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار والدوام
نياتهم بالكفر كما مر في سورة البقرة وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا
لا يستصعبه ولا يستعظمه وفي العياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا ان الذين
كفروا وظلموا ال محمد حقهم والقرينة واخبار عن ان الذين كفروا وظلموا ال محمد حقهم الاية ولما
قرر امر النبوة وبين طريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والالزام
بالحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فقال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول يعني محمدا
بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم
عليه وقيل تقديره فامنوا يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمها الا فيما
لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط والجزاء وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
يعني فان تكفروا فان الله غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم وننبه على غناه بقوله لله
ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم
حكيما فيما دبر لهم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي
فامنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي الاية ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب لليهود والنصارى فان اليهود غلت في حق
عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى رفعته حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى
خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة
والولد انما المسيح قد ذكرنا معناه في سورة ال عمران عيسى بن مريم بيانه له رسول
الله ارسله الى الخلق لا كما زعمت الفرق الثلاث المبطلة وكلمته القاها الى مريم اوصلها
اليها وحصلها فيها وقيل لعيسى كلمة لانه وجد بكلمة الله وامره من غير واسطة اب ولا نطفة او تشبيه
به الملك كما يعتذر بكلام الله وحيه والبشارة به كما قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله

يبشرك بكلمة ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له بل اخترعه
بقدرته اختراعاً وقيل سمي روحاً لانه كان يحيي الاموات او القلوب اولانه حدث بنفخة روح جبرئيل
في درع مريم عم باراده مجازاً وتسميته بالنفخ علة لان جبرئيل عم يسمى روحاً او بالفعل لان النفخ
قد يسمى روحاً واضافته بمجاز الى النفخ لانه كان بامره او تفخيم له كما قال الصوم لي
وانا اجزي به او المراد بالروح نعمته ورحمته منه كما قال في موضع اخر وايدهم بروح منه اي
برحمة منه او معنى الروح هنا جبرئيل عم فيكون عطفاً على ما في الكلمة من الضمير اي القاها الله الى مريم
وروح من الله اي جبرئيل القاها اليها او معناه روح من الله خلقها فصورها
ثم ارسلها الى مريم فدخلت فيها فصيرها الله تعالى عيسى وفي الكافي عن الصادق عم
انه سئل عنها قال هي روح مخلوقة خلقها الله في ادم وعيسى وفي التوحيد عن الباقر عم
روحان مخلوقتان اختارهما واصطفاهما روح ادم وعيسى عم ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ
رُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون
الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم
الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة والاقنوم بمعنى الاصل ﴿انتَهُوا﴾ عن التثليث
﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ من نظيره ونصبه كما سبق من قوله فآمنوا خيراً لكم ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ اي
واحد بالذات وحدة حقيقية لا يتطرق اليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ
لَهُ وَلَدٌ﴾ اسبحه تسبيحاً من ان يكون له ولد كيف والولد لا بد ان يكون مماثلاً للوالد تعالى
الله ان يكون له مماثل ومعادل ويتطرق اليه فناء ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ﴾ ملكاً وملكاً وخلقاً لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولداً كيف يكون المملوك
والمخلوق ابناً للمالك الخالق ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ يكل اليه الخلق امورهم فهو الغني
عنهم وهم الفقراء اليه تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلاً لابيه والله سبحانه
قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه روي ان وفد نجران قالوا
لنبينا ص يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول فيه
قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ﴿لَّن
يَسْتَنكِفَ﴾ لن يانف ولن يذهب بنفسه من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك عن خدك
كيلا يرى اثره عليك ﴿أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ من ان يكون عبد الله فان عبوديته شرف
يباهى به وانما الاستنكاف في عبودية غيره ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الذين قربهم الله تعالى
ورفع منازلهم لديه عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيداً لله تعالى
واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساق الاية لرد النصارى في رفع المسيح
عن

فضل الملائكة

عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى
يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح
وعبدة الملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فيحتمل ان يراد بالعطف
المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس
وان اراد به التكبير فانه يفهم منه ان جميع الملائكة افضل واكثر ثواباً من المسيح وهذا لا
يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك والاصح ان يقال ان
النصارى يقولون ان عيسى لا يكون عبداً لله لانه ليس له واسطة الاب فقال الله
الملائكة مع انهم اعلى من عيسى من حيث عدم الاب والام ومن حيث القوة والعلوم اللوحية
والتجرد عن الاعراض الجسمانية كالفتور والازدواج وسرعة الزوال وغيرها لن يستنكفوا
ان يكونوا عبيداً لله لا من حيث مزية الثواب والتكبير والشرف لان ما في سورة البقرة
على ان الانبياء افضل من الملائكة ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ ويترفع عنها
﴿وَيَسْتَكْبِرْ﴾ ويتعظم بترك الاذعان لطاعته والاستكبار دون الاستنكاف
ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون
باستحقاق كما هو في الله سبحانه ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ﴾ الى موضع جزائه ﴿جَمِيعًا﴾
فيجازيهم ثم وعده سبحانه الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه
يوفيهم اجور اعمالهم الصالحة وافياً تاماً فقال ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بوحدانية
الله وبنبوة رسوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ تاماً ﴿وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِ﴾ على طاعاتهم بان كان لهم عشر امثالها الى سبعين ضعفاً والى سبعمائة
والى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله سبحانه عليهم ووعده
الموحدين الصالحين اوعد المشركين الظالمين فقال ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ
اسْتَنكَفُوا﴾ عن الاقرار له بالعبودية ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الايمان له بالطاعة
﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مولماً موجعاً ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ في يوم القيمة ﴿لَهُم﴾ لانفسهم
﴿مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ ينجيهم من عذابه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينقذهم عن عقابه فالاية لبيان
تفصيل المجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام فكانه قال فسيحشرهم
اليه جميعاً يوم يحشر العباد للمجازاة او لبيان مجازيهم فان اثابة مقابليهم
والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة ولما فصل سبحانه ذكر الاحكام التي

يجب العمل بما ذكر البرهان بعد ذلك ليكون المكلف على ثقة ويقين
فقال خطابا عاما لجميع المكلفين يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم اى اتاكم حجة من الله يبرهن لكم عن صحة ما امركم به ~~[illegible]~~
من المعجزات القاهرة ان هذه بصدق البرهان انه هو بالحق وبيانه يقال
برهن قوله اى بينه بحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القران
الجامع دلايل العقل والنقل شواهد النقل ولم يبق لكم عذر
ولا علة وقيل البرهان النبي او رسول الله ص وقيل المراد من كليهما
القران وفي المجمع عن الصادق ع النور ولاية علي بن ابي طالب ع فاما
الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
منه ثواب يستحق وفضل واحسان زايد عليه ويهديهم اليه
الى الله او الى الموعود من الرحمة والفضل صراطا مستقيما
وقد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة والعياشي عن
الصادق ع البرهان محمد ص والنور علي ع والصراط المستقيم علي ع
والقمي النور امامة امير المؤمنين ع والاعتصام التمسك بولاية
وولاية الائمة بعده وصراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم
فانه على معنى يعرفهم صراطا او حال من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم
الى الحق صراطا ولما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرايض
ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك ليوافق الاختتام الافتتاح
فقال يستفتونك اى في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات
على ما ورد عن الصادق ع وقيل من سوى الوالد والولد وقد مر تفصيله
في اوايل السورة وحذفت لدلالة الجواب عليها قالوا انه اخر ما نزل
من احكام الدين وعن ابن سيرين تسمى هذه الاية اية الصيف وذلك
ان الله عز وجل انزل ايتين احدهما في الشتاء وهي التي في
اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الاية

وروى ان جابر بن عبد الله كان مريضا وله تسع اخوات او سبع
فعاده رسول الله ص فقال يا رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع
في مالي فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة اى يبين لكم حكم
الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد اى مات صغيرا كان او
كبيرا وليس له ولد ذكر ولا انثى ولا والد وانما حذف الوالد للاجماع ولان
السنة دلت على ان الاخوة لا يرثون مع الوالد ولان الكلام في
ميراث الكلالة وهو اسم للعصبة المحيط بالميت دون اللصيق
والوالد لصيق الولد كان الولد لصيق الوالد وله اخت
اى اخت لام واب او اخت لاب كذا عن الصادق ع كما مر ولانه جعل
اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين وابن الام لا يكون عصبة
كما في اية المواريث ان الاخت للام لها السدس مستوى بينها و
بين اخيها فلها نصف ما ترك المرء وكذا لها نصف ما ترك
الانثى والباقي يرد عليها بالقرابة ~~وقد تقع المرة بفعل يفسر الظاهر~~
~~وليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك او غير~~
~~ولد والواو في ولد يحتمل الحال والعطف~~ وهو يرثها ان
المرء يرث اخته كل المال ان كان الامر بالعكس ان لم
يكن لها ولد اى اذا كانت غير ذات ولد ذكرا كان او انثى
ومر انهم لا يرثون مع الاب فان كانتا اثنتين فان كان من يرث
الاخوة وتثنية الضمير محمولة على الخبر وهو اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك الاخ او الاخت من التركة والباقي يرد
عليهما بالرحم وفايدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم
باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا وان
كان من يرث بالاخوة وجمع الضمير باعتبار الخبر كان كما مر وهو قوله
اخوة رجالا ونساء ذكورا واناثا فللذكر مثل

حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات
فغلب المذكر والقرعن الباقرع اذا مات الرجل وله اخت تاخذ
نصف الميراث بالاية كما تاخذ البنت لو كانت والنصف الباقي يرد
عليها بالرحم اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع
الاخت اخ اخذ الميراث كله بالاية لقوله تعالى وهو يرثها ان لم يكن
لها ولد فان كانت اختين اخذتا الثلثين بالاية والثلث الباقي
بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله
اذا لم يكن للميت ولد وابوان او زوجة اقول الخلاف بين الفقهاء في
هذه المسايل وامثالها وفروعها مذكور في كتب الفقه يبين الله
لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم
وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه وتجتهدوا في
تحصيل ضده فالمذكور هو المفعول به والمحذوف مفعول العلة اي
يبين لكم ضلالكم لئلا تضلوا لان تبيين الضلال مستلزم لتبيين
الحق او المضاف مقدر اي كراهة ان تضلوا كما قاله البصريون فمحلها
في موضع نصب بانه مفعول له او لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين و
قال الاخفش ان مع الفعل بتاويل المصدر وموضع ان نصب بيبين و
تقديره يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه وهو قريب بالوجه الاول و
قيل يبين لكم الحق لئلا يبطل ضلالكم ... الضلال عن الهدى
والله بكل شيء عليم ومن ذلك
امور معاشكم ومعادكم ومن كان طبعه مايلا بالضلال
والاهتداء فيخبركم بها في محياكم ومماتكم على ما
تقتضيه الحكمة وتوجبه المصلحة والله عز وجل اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب ...

وقيل عدد كلمها الفان وثمانماية واربع وحروفها
احد عشر الفا وسبع ماية وثلثة وثلثون

سورة المائدة مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وعن جعفر بن مبشر والشعبي مدنية كلها الا
(ويؤيده ما يأتي) اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل على النبي ص وهو واقف على راحلته في حجة الوداع عن الباقر ع سيأتي
في تفسير هذه الاية انها نزلت بعد ان نصب النبي ص عليا ع علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع
عدد آيها مائة وعشرون اية كوفي وثلث وعشرون اية بصري واثنتان وعشرون في الباقين اختلافها (كوفيان)
ثلث بالعقود ويعفو عن كثير فانكم غالبون بصري فضلها في ثواب الاعمال عن الباقر ع
من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به ابدا وفي المجمع عن
الصادق ع نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف ملك وفيه عن ابي بن كعب عن
النبي ص من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا
(خواص السورة) عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وفي كتاب عن الصادق عليه
من كتب سورة المائدة وجعلها في صندوق امن على ما فيه وفي العياشي عن امير المؤمنين ع
كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله ص باخره وكان اخر ما نزل
عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت وهو على بغلة شهباء
وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض
واغمي على رسول الله ص حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك
عن رسول الله ص فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله ص وعملنا ولما ختم
سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام واجمل
ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم ابتدأ بذكر التفصيل فقال بالمائدة والعقود
... بسم الله الرحمن الرحيم
... يا ايها الذين آمنوا بالله ورسله عن المجمع تقديره يا ايها
المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود صادق وابن عباس
بسر برید حق گذاری بکنید

وقال ابو علي اختلف في هذه العهود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية يعاهد بعضهم بعضا على النصرة والموازرة والمظاهرة وهو معنى الحلف وثانيها العهود التي اخذ الله على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم وحرم عليهم وهو قول ابن عباس والثالث التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعهد الايمان وعقد البيع ونحوه ورابعها العقود التي اخذ الله من العمل بما في التورية والانجيل في تصديق نبينا وما جاء به من عند الله تعالى وافوا هذه قول ابن عباس

وجاعة من المفسرين والقمي عن الجواد ع ان رسول الله ص عقد عليهم لعلي ع في عشر مواطن
ثم انزل الله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المومنين ع
وفي قلايد المرجان العهد على ثلثة اضرب عهد من الله الى العباد كالعهد في العقليات
وعهد الميثاق وهو قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وعهد البلوغ باداء الشرعيات
والعقد العهد الموثق ويشمل ههنا كل ما عقد الله على عباده والزم اياهم من الايمان به
وبملئكته وكتبه ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاتيان بفرايضه وسننه
ورعاية حدوده واوامره ونواهيه وكل ما يعقده المومنون على انفسهم لله وفيما بينهم من
المعاملات الغير المحظورة ومن المجمع فيجب الوفاء بالعقود كلها الا ما كان عقدا في المعاصي
على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف الفرق بين العقد والعهد من المجمع ان العقد فيه معنى
الاستيثاق والشد ولا يكون الا بين المتعاقدين واصل عقد الشيء لغيره وهو وصله به
والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا ومن قلايد المرجان العقد
الزم من العهد لانه الزام بوثيقة وقد يكون العهد الزاما بغير وثيقة فبينهما
عموم وخصوص مطلق ~~اي عقد غير الكوفي ووقف جايز وتام مطلق سواء انقطع النفس~~
~~ثم للعدم تعلقه بما بعده لفظا ومعنى لكن يجوز فيه الوصل لعدم اختلاف المعنى~~ احلت
لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات
اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام
وهي من الازواج الثمانية والحق بها الظباء والبقر الوحشي وزاد في المجمع عن الكلبي والفراء
حمر الوحش وفي الصافي والمستفاد من ظواهر الاخبار ان بيان حل الانعام في ايات اخر
والمراد هنا بيان حل الاجنة في بطونها كما في الكافي والتهذيب والفقيه والعياشي عن احدهما ع
في تفسيرها الجنين في بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته ذكاة امه وزاد في الكافي والقمي فذلك

الذي عنى الله عز وجل به وفي رواية وان لم يكن تاما فلا تاكلوا والعياشي عن الباقر عليه السلام
هي الاجنة التي في بطون الانعام وقد كان امير المومنين ع يامر ببيع الاجنة ويحتمل ان
يكون المراد بهذه الاخبار بيان الفرد الاخفى او يكون تحديدا للاول تسميتها بالبهيمة
وحلها فلا ينافي التعميم وفي شرح اللمعة ذكاة الجنين ذكاة امه هذا لفظ الحديث النبوي وعن
اهل البيت ع مثله والصحيح رواية وفتوى ان الذكاة الثانية مرفوعة خبر عن الاولى والمراد
بالذكاة هنا السبب المحلل للحيوان كذكاة السمك اي المحلل للذكاة وهو فري الاعضاء
او يقال ان اضافة المصدر بمعنى لغة افادة الافعال للاكتفاء فيها بادنى ملابسة
وربما اعربها بعضهم بالنصب على المصدر اي ذكاته كذكاة امه فحذف الجار ونصب مفعولا وح
فيجب تذكيته كتذكية امه وفيه مع التعسف مخالفة لرواية الرفع ويحتمل ان يكون الجار المحذوف
كلمة في اي ذكاة الجنين داخلة في ذكاة امه جمعا بين الروايتين وفي اخبار كثيرة صريحة بان
ذكاة الجنين في ذكاة امه منها عن الصادق ع سئل عن الحوار ساعة تضعه تذكى امه ايوكل بذكاتها
فقال ع اذا كان تاما ونبت عليه الشعر فكل وعن الباقر ع انه قال في الذبيحة تذبح وفي
بطنها ولد قال ان كان تاما فكله فان ذكاته ذكاة امه وان لم يكن تاما فلا تاكل
الا ما يتلى عليكم اي الا ما يقرأ عليكم تحريمه في القران وهو قوله حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير الاية كذا في المجمع عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي
الصيد وانتم حرم يعني احل لكم في حال امتناعكم من الصيد وانتم
محرمون لئلا يتحرج عليكم وهو لا ينافي عموم حلها ساير الاحوال وفي المجمع عن الاخفش
ان غير محلي الصيد منصوب على الحال مما في قوله اوفوا من ضمير الذين امنوا اي اوفوا بالعقود
غير محلي الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام وعن الكسائي انه حال من الكاف والميم في
قوله احلت لكم بهيمة الانعام اي احلت لكم بهيمة الانعام غير مستحلين اصطيادها وانتم في

وقيل غير محلي الصيد حال ... والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال
عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم في مكم م   لان المعنى احلت لكم في جميع الاحوال الا في حال احلالكم

المائدة

حال الاحرام وعن الربيع انه حال من الكاف والميم في قوله ما يتلى عليكم اي احلت لكم بهيمة
الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في اخر السورة غير مستحلين اصطيادها في
حال احرامكم قرئ في الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرْم ساكنة الراء كما يقال في رُسُل
وكُتُب رُسْل وكُتْب وقال ابن جني في اسكان حرم مزية وذلك ان الراء فيه تكرير فكادت
الراء ساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحرك لزيادة الصوت بالتكرير نحو من زيادة
بالحركة إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ اي يقضي في الخلق ما يريد اي ما يشاء من تحليل ما يريد
تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضاياه فا
فعلوا ما امركم وانتهوا عما نهاكم عنه في المجمع عن الباقر ع نزلت هذه الاية في رجل
من بني ربيعة ... قال السدي اقبل الحطم بن هند البكري حتى اتى النبي ص وحده وخلف
خيله خارج المدينة فقال له الام تدعو وقد قال النبي ص لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني
ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما اجابه النبي ص قال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره
وخرج من عنده فقال رسول الله ص لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح
من سروح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول قد لفها الليل بسواق
حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل
حاجا قد قلد هديا فاراد النبي ص ان يبعث اليه فنزلت هذه الاية ولا آمين البيت الحرام
وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم فتح مكة في فوارس يأتون البيت
من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله ان هؤلاء المشركون مثل هؤلاء
دعنا نغير عليهم فانزل الله ... ابتدأ سبحانه بتفصيل الاحكام فقال يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ لانها متواجات الله جمع شعيرة وهي ما جعله
الله

الله شعاير الدين وعلامة في اعمال الحج وغيرها [illegible] عن مجاهد شعائر الله
الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها وقال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا
والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو مروي في المجمع
عن ابي جعفر ع وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ بالقتال فيه في المجمع عن الباقر ع نزلت في
رجل من بني ربيعة يقال له الحطم قيل يعني حين قدم حاجا واراد المسلمون قتله
في الشهر الحرام لكفره وبغيه وكان قد ساق سرح المدينة وفي التبيان وعلى هذا
فالاية منسوخة اقول يعني بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي المجمع
لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركون في
الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا وعن عكرمة هو ذو القعدة وقيل رجب
وعن الجبائي والبلخي الاشهر الحرم كلها نهاهم الله سبحانه عن القتال فيها
وعن القتيبي النسيء لقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر [illegible]
[illegible] وَلَا الْهَدْيَ ما اهدي به الى الكعبة من بقر او بعير او شاة جمع
هدية اي لا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله
له وَلَا الْقَلَائِدَ ما قلد به من نعل قد صلى فيه او غيره ليعلم به انه هدي فلا يتعرضوا له
عن ابن عباس اي كررها لانه اراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي الذي قلد
وعن قتادة اي لا تحلوا قلائد انفسهم وكان في الجاهلية اذا خرج الرجل من
اهله يريد الحج تقلد من الشجر فلا يتعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلا يتعرض
له احد وعن عطاء انهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به اذا
خرجوا من الحرم وعن الفراء اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر واهل غير

والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدة استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين ~~فاصطادوا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة الهمزة للوصل عليها وهو ضعيف~~ تقلد

الحرم بالصوف والشعر وغيرهما وعن ابي على الجبائي ان القلائد ما

به البدن نهاهم عن حلها لانه كان يجب له يتصدق بها وَلَا آمِّينَ

الْبَيْتَ الْحَرَامَ قاصدين لزيارة الكعبة سميت حراما لحرمته

او لانه يحرم فيه ما يحل في غيره وقيل ان لا تحلوا قتال الآمين وقيل

وهم الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم وقيل

وهم المسلمون فكانه نهى ان يوخذ بعد الاسلام بدخل الجاهلية يبتغون

يطلبون فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ان يثيبهم من فضله ويرضى

عنهم او يرزقهم التجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود

النهي عن التعرض لهؤلاء فضلا في الدنيا ورضوانا في الآخرة و

إِذَا حَلَلْتُمْ من احرامكم فَاصْطَادُوا ان شئتم وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ *

ولا يحملنكم او لا يكسبنكم شَنَآنُ قَوْمٍ شدة بغضهم وعداوتهم

أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لان صدوكم عنه عام الحديبية

أَنْ تَعْتَدُوا بالانتقام وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى على العفو

والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى وَلَا تَعَاوَنُوا

عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ للتشفي والانتقام وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فانتقامه اشد لانه نار لا يطفى

حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه ما استثناه في

الآية المتقدمة بقوله الا ما يتلى عليكم فقال مخاطبا للمكلفين

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ اي حرمت عليكم اكل الميتة والانتفاع

١٨٠

بها وهو كل ما له نفس سائلة من دواب البر والبحر وطيورهما صغيرة

او كبيرة فارقه روحه من غير تذكية عن ابي ... ميتان ... السمك و

الجراد والسمك وعن ابي جعفر ع اما حرمة الميتة فانه لم ينل احد

منها الا ضعف بدنه وانبتت قوته وانقطع نسله ولا يموت آكل

الميتة الا فجاءة وَالدَّمُ اي المسفوح منه لقوله او دما مسفوحا

قيل كانوا في الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ويأكلونها

وقيل المتلطخ بالدم فانه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح

واما الطحال فقد رووا الكراهية عن علي ع واجمعت الامامية على انه

حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح وعن ابي جعفر ع واما حرمة الدم

فانه يورث الكلب اكله الماء الاصفر ويورث الكلب وقسوة القلب وقلة الرأفة و

الرحم حتى لا يؤمن على حميمه ولا يؤمن صحبه وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وان ذكي

وانما خص بالذكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم اكله دون غيره وفي العلل

عن ابي جعفر ع فاما حرمة لحم الخنزير فان الله عز وجل مسخ قوما في صور

مثل الخنزير والقردة والدب ثم نهى عن اكله لكيلا ينتفع بها ولا يستخف

بعقوبتها وَمَا أُهِلَّ رفع الصوت لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ كقولهم باسم

اللات والعزى عند ذبحه وَالْمُنْخَنِقَةُ في الخصال عن الباقر ع فان

المجوس كانوا لا يأكلون الذبايح ويأكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر

والغنم فاذا انخنقت وماتت اكلوها وَالْمَوْقُوذَةُ فيه عنه ع كانوا يشدون

رجلها ويضربونها حتى تموت فاذا ماتت اكلوها وفي التهذيب عن الجواد ع

وورد في الشواذ عن ابن عباس واكيل السبع وعن الحسن وما اكل السبع بسكون الباء الحجة
قال ابن جني الاكيلة اسم للماكول كالنطيحة والاكيل للجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث تقديره
مررت بشاة اكيل اي قد اكلها الاسد ونحوه وتقول ما لك الا الاكيلة اي الشاة والجزور
المعدة للاكل وان كانت الموقوذة التي رضخت ووقذها المرض حتى لم يكن بها حركة والمتردية
احاط
عن الباقر عم كانوا يشدون اعينها ويلقونها من السطح فاذا ماتت
اكلوها وعن ابن عباس متى وقع في بئر ولا يقدر على تذكية جاز ان
يطعن ويطرب بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يوكل القول وهو
غير المتردية التي رحمت والنطيحة عن الباقر عم كانوا يناطحون
بالكباش فاذا مات احدهما فاكلوه وما اكل السبع عنه عم
كانوا ياكلون ما اكل الذئب والاسد وفي المجمع بعض قتله السبع وفي
رواية السبع عن ابن عباس وفي البيضاوي اي وما اكل السبع منه فمات
وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما
ذكيتم يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة
من الخنزير والدم كذا في المجمع عن امير المومنين عم والعياشي عن الرضا عم
المتردية والنطيحة وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله وفي المجمع عن
الباقر عم والصادق عم ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه وهو يحرك اذنه
او ذنبه او يطرف عينه وفي الكافي عن الصادق عم في كتاب علي عم اذا طرف العين
او ركضت الرجل او تحركت الذنب فكل منه فقد ادركت ذكاته وفي معناه
اخبار اخر وفي البيضاوي وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل منه السبع
والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمري بمحدد وما ذبح
مجرى النفس / مجرى الطعام والشراب
على النصب عن الباقر عم كانوا يذبحون لبيوت النيران وقريش كانوا
يعبدون الشجر والصخر فيذبحوا لهما وفي المجمع عن ابن جريج ليست

النصب

قد اكلت فهو بلا هاء فاكيل السبع ما اكل السبع بعضه والسبع تخفيف السبع كذا مجمع

فائدة

الباقي بعد اكله وان كان من غير الاكل ايضا لم يحل الا في الكلب المعلم مع التسمية الخ الكلام بحر ناتي في تفسير

و النصب واحد الانصاب حجارة كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسماة على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب فتح

النصب اصناما انما الاصنام ما تصور وتنقش بل كانت احجارا
منصوبة حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين حجرا وقيل ثلثمائة منها لخزاعة
فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وقطعوا اللحم وجعلوه
على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت
بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها الاية وان تستقسموا بالازلام اي حرمت عليكم ان
تطلبوا القسمة بالقداح اي السهام وما استفدته من الاخبار وهو
انهم كانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويجيلون
عشرة اقداح فيما بينهم ثلثة منها لا نصيب لها في الابل وهي السفيح
بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة والمنيح ايضا كفعيل بالنون والحاء المهملة
والوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة والسبعة منها لها نصيب
وهي الفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة له سهم واحد والتوأم بالتاء
المثناة الفوقانية والهمزة له سهمان والمسبل كمحسن بالسين المهملة
والباء الموحدة له ثلثة اسهم والنافس بالنون والفاء والسين المهملة
له اربعة اسهم والحلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام والسين المهملة
له خمسة اسهم والرقيب بالراء المهملة والقاف على وزن فعيل له ستة اسهم
والمعلى بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح اللام له سبعة اسهم فمن خرج
باسمه قدح من الذي لا نصيب له الزموه ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى
يقع السهام الثلثة التي لا انصباء لها الى ثلثة منهم فيلزمونهم تمام ثمن
البعير فكل واحد من الثلثة يعطي الى البايع ثلث ثمن البعير ثم ينحرونه وياكله

المايدة

البعة الذين لم ينفذوا في ثمنه شيئا من اجزاء على قدر حصص سهامهم بعيب
يجزر البعير بينهم ثمانية وعشرين جزءا فللفذ جزء واحد والتوم جزءان
والمسبل ثلثة اجزاء وهكذا يزاد واحد بعد واحد الى المعلى ولا شيء
يطعموا الثلثة الذين نفذوا ثمنه فلما جاء الاسلام حرم الله ذلك — منه شيئا م
وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم بالاقداح يعني
السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب
على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان
خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل
اجالوها ثانيا وفي بعض الاخبار ايماء الى ذلك كما ياتي في اواخر السورة
ويمكن التوفيق بالتعميم وفي المجمع وهو يعني الاستقسام بالازلام قمار
حرمه الله تعالى وقيل هو كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها
وقيل هو الشطرنج ~~عن سفيان~~ وقيل في تفسيره وهو كل ما يتفأل بجوازه
ومنه الفال بالرمل والديوان واما ما يتفأل بجوازه كالاستخارة بالعدد — فيه داخل فيه م
والرجوع المشورة بالمؤمنين وبقلبه والاستخارة بالحصى والتسبيح والقرآن
والبندقة والنوم والقرعة اقول ~~حرر~~ ~~الجبائي~~ في زبدة الدعوات — قد ذكرنا نصوصها م
ذلكم فسق في المجمع عن ابن عباس رحمه جميع ما ذكر ذنب عظيم وخروج
من طاعة الله الى معصيته وقيل ان فعلكم يعني الاستقسام بالازلام فسق
وهو الاظهر كما في البيضاوي اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا
لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله
ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم

او الى تناول ما حرم عليهم اليوم في الصافي الآن وفي البيضاوي لم يرد
به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة وقيل اراد يوم نزولها
وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع وفي المجمع وبعد دخول العرب
كلها في الاسلام ونظر النبي صلى الله عليه وآله فلم ير الا مسلما موحدا ولم ير مشركا
وفي القمي لما نزلت ولاية امير المومنين عليه السلام يئس الذين كفروا
من دينكم اي انقطع طمع المشركين من ابطال دينكم ورجوعكم عنه
الى الشرك بتحليل هذه الخبائث وغيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم
ان يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشوني واخلصوا الخشية
لي ان خالفتم امري ان تحل بكم عقوبتي اكملت لكم دينكم في المجمع عنهما عليهما السلام
انما نزلت بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام علما للانام يوم غدير خم عند
منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي اخر فريضة انزلها الله ثم لم ينزل بعدها
فريضة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الفريضة تنزل بعد فريضة الاخرى وكانت
الولاية اخر الفرائض فانزل الله اليوم اكملت لكم دينكم قال لا انزل بعد
هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض والعياشي والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه
قال الفيض رحمه الله انما كملت الفرائض بالولاية لان النبي صلى الله عليه وآله اذا بلغ جميع ما استودعه
الله من العلم الى علي عليه السلام ثم الى ذريته الاوصياء واحدا بعد واحد فلما اقامهم
مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام
واحد بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله وقد ورد هذا
المعنى بعينه عنهم عليهم السلام وما ياتي في اواخر السورة يقرب منه في خطبة الغدير ان شاء الله

[illegible]

ان قيل الكان دين الله ناقصا وقتا من الاوقات حتى اتمه في ذلك الوقت فجوابه ان دين الله لم يكن الا كاملا في كل حال
ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شئ او تحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا
امن من جميع ذلك فيه كما توصف العشرة بانها كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت
المائة اكثر منها واكمل م وفي شرح التجريد قال ملا علي ان النبي م قد جمع الناس يوم غدير خم موضع [redacted]
بين المكة والمدينة بالجحفة وفي رواية اخرى كان اليوم شديد الحر حتى
وضع الناس ردائهم تحت قدمهم وذلك بعد رجوعه عن حجة الوداع وجمع — العايرة
الرحال وصعد م عليها وقال يا معاشر المسلمين الست اولى بكم
من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال م فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وفي كتاب [redacted] النزلة
فقال عمر بخ بخ يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مومن فهذا منه تسليم ورضاء
ثم بعد هذا غلب الهواء بحب الرياسة فعاد الى الخلافة ثم قال ملا علي غير متواتر اقول — وهو م
بل هو متواتر عندهم ايضا والا لم يتحقق التواتر في شئ ثم قال بعد صحته مفهوم الخبر
يعني اللهم وال يشعر بان المراد بالمولى هنا الناصر لا الاولى بالتصرف والقول منه جملة
داعية والمتقدمة جملة خبرية فلا انحصار بينهما مع ان في يوم الحاقة هو واقام الناس
لهذا الامر الجزئي بعيد جدا ثم قال ولو سلم فغاية الولاية على المستحق في الامامة وثبوتها
في المآل لكن من اين يلزم نفي امامة الائمة الثلثة قبل علي ع اقول مقصودنا ههنا
ثبوت امامته عن خاصته واما نفي امامة ما عداه فهو مسلم لا يحتاج الى الدليل فكلام ملا علي
في غاية السقوط كما لا يخفى وروي لما سمع حارث خبر يوم غدير جاء الى النبي م وقال لان عندك او من
عند الله قال م من عند الله فقال الحارث ان كان صادقا فامطر علي حجارة فسقط حجرا حين
اراد الوصول الى راحلته وهلك وفي صحيح مسلم قال اليهود الى عمر لو نزل علينا هذه الاية
لكان عيد لنا يوم الذي نزل فيه وروى في الكافي اول من بايع ابا بكر عند ادعاء الخلافة
ابليس على صورة الشيخ وهو يبكي [redacted] قبل بكاؤه اما للسرور او لعلمه على نيابة اولحيلة والخدعة على الناس م

ابوبكر

ابليس

عند كونه في السماء

بعلم سماعا او مستنبطا من القران او من عنده كما في الالواح وفي البيضاوي
اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد
العقائد والتوفيق على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي
بولاية علي ع كما قيل تمام النعمة دخول الجنة او المراد بالنعمة هو الولاية لانها وسيلة الهداية
ودخول الجنة وفي البيضاوي واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة
وهدم منار الجاهلية ورضيت اخترت لكم الاسلام ارضيته لكم بالولاية والفرائض
دينا حقا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير لان من لا ولاية له ولا فرائض لا دين له
وفي المجمع ارتضيته منكم والفائدة في هذا ان الدين لم يزل يعرف بينه محمد م واصحابه في درجة
الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة حتى اكمل الله شرايعه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال
ورضيت لكم الحالة انتم عليها اليوم فالزموها ولا تفارقوها ثم عاد الكلام الى القضية المتقدمة
في التحريم والتحليل وانما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا الى رضيت لكم الاسلام دينا اعتراضا
فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات ضرر لا يمكنه الامتناع الا في مخمصة
مجاعة غير متجانف غير مائل لاثم القمي عن الباقر ع غير متعمد لاثم فلا يجوز الكلام
تلذذا وان كان مضطرا باكلها بل يقصد به التحفظ من الهلاك ولا يجوز اكلها مجاوزا حد الرخصة
بل اباح الله ذلك قدر ما يمسك به رمقه بلا زيادة عليه وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند
الضرورة وقيل اي غير عاص بان يكون باغيا او عاديا اقول مضى تفسيرهما في البقرة وقيل
اي غير متعمد لكره ولا مختار له ولا مستحل وقيل يجوز اكل مال الغير قدر ما لا يوجد الميتة عند
الجوع الا ان يكون الغير مسلما ولا يكون عنده سواه وهو مثله في المخمصة فان الله
غفور لذنوب ما ترعليه اكله لا يواخذه وليس يريد الله يغفر له عقاب ذلك الاكل لانه اباح له
فلا يستحق العقاب على فعل المباح رحيم من رحمته اباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس

في سورة البقرة

وانا تقرير السؤال معنى القول او وقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان
يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمكلب مؤدب الجوارح مشتق
من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه واثر ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله م سلط الله عليه كلبا من كلابك
وانتصابه على الحال
في الكشاف عن ابي رافع نزل جبرئيل م الى النبي م فوقف بالباب فاستاذن
علمتم وفائدتها المبالغة
فاذن له فلم يدخل فخرج رسول الله م وقال له قد اذنا لك فقال لهم انا معاشر الملئكة لا ندخل بيتا
فيه صورة او ذات ظل ولا كلب فنظروا واذا في بعض بيوتهم كلب قال ابو رافع فامرني رسول الله م
ان اقتل كل كلب بالمدينة حتى انتهيت الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها
وجئت الى رسول الله م فاخبرته فامرني فرجعت وقتلت الكلب وجاؤا فقالوا يا رسول
الله ماذا تحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فسكت رسول الله فانزل الله الاية فاذن
فاذن رسول الله في اتخاذ الكلب التي ينتفع بها ومن كلاب الصيد والماشية والحرث ونهى
عن امساك كلب لا ينتفع بها وامر بقتل العقور وما يضر به وما يؤذي وفي المجمع عن الحكم ان زيد
وعدي بن الطائي اتيا رسول الله م فقالا انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وان كلاب آل ذريح تاخذ البقر الوحشي
والظباء فمنها ما يدرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا من هذا فانزل
الله فكلوا مما امسكن عليكم ولما قدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما احل فقال يسئلونك
يا محمد ماذا أُحِلَّ لَهُمْ من المطاعم والماكل او من الصيد قُلْ يا محمد أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ
ما لم تستخبثه الطباع ولم تنفر عنه او لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ
الْجَوَارِحِ الكاسبة عن الصيد من الكلاب مُكَلِّبِينَ اي مؤدبين لها وقرئ بتخفيف اللام
اي مغرين لها بهم على الصيد في التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ارسال الكلب والصقر فقال
اما الصقر فلا تاكل من صيده حتى تدرك ذكاته واما الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله عليه
اكل الكلب منه او لم ياكل تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ الحكم من طرق التاديب او علمكم
الله بعقولكم حتى ميزتم بين المعلم وغير المعلم او علمكم الله بلسان الانبياء والائمة عم
وفي الاية دلالة على ان صيد الكلب الغير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته ويعرف ادبه باتباعه
الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه الصيد عليه وقيل
مع هذا لا ياكل منه وقيل التعليم ان يفعل ذلك ثلث مرات وفي اللمعة ولو اكل نادرا او لم
يسترسل نادرا لم يقدح وفي الفقيه عن الصادق عم قال في صيد الكلب ان ارسله صاحبه وسمى
فليأكل كل ما امسك عليه وان قتله وان اكل فكل ما بقي وان كان غير معلم فعلمه في ساعته
حين

وفي المجمع قد تقدم ان عند اهل البيت لا يحل اكل الصيد غير الكلاب الا ما ادرك ذكاته ومن اجاز ذلك قال ان تعلم
البازي هو ان يرجع على صاحبه وتعلم كل جارحة من البهايم والطير هو ان يشلى على الصيد فيستشلي وياخذ
حين يرسله فلياكل منه فانه معلم قيل اكله محمول على الندرة وقوله عم غير المعلم ارفق مرتبة ثالثة
فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ~~هذا يقول رسول الله كل ما اكل منه الكلب بعد الاكل~~
~~لا~~ وفي الكافي عن الصادق عم كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها
الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ القمي عن الصادق عم اذا
ارسلت الكلب المعلم فاذكر الله عليه فهو ذكاته وفي اللمعة فلو ترك التسمية عند الارسال عمدا
حرم ولو كان ناسيا حل ان لم يذكر قبل الاصابة والا اشترط استدراكها عند الذكر ولو
مقارنة لها ولو تركها جهلا بوجوبها ففي الحاقه بالعامد او الناسي وجهان من انه عامد في
تركها وان جهل بوجوبها ومن ان الناسي معذور لعدم علمه ولو تعمد تركها عند الارسال ثم
استدركها قبل الاصابة ففي الاجزاء وجهان من ان ظاهر الاية وقول الصادق عم كل ما قتله الكلب
اذا سميت والى قرب الفعل المعتبر في الذكاة يدل على الاجزاء ومن ان بعض الاخبار يدل
على ان محلها الارسال ولانه اجماع وغيره مشكوك فيه ولان الارسال منزل منزلة الذكاة فلا تجزي
بعده كما لا يجزي بعد الذكاة ولا عبرة بتسمية غير المرسل ولو اشترك في قتله كلبان معلمان اعتبر
تسمية مرسليهما فلو تركها احدهما او كان احد الكلبين غير مرسل او غير معلم لم يحل والمعتبر
من التسمية هنا وفي ارسال السهم وفي الذبح والنحر ذكر الله المقترن بالتعظيم لانه المفهوم منه
وفي المجمع بسم الله والله اكبر وفي المسالك بسم الله وسبحان الله والله اكبر وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
مكروه لذكر الرحيم عنده خلافه وفي اللمعة اللهم اغفر لي وارحمني او صل على محمد قولان اقربهما
الاجزاء دون ذكر الله مجردا مع احتماله لصدق الذكر وبه قطع العلامة وفي اشتراط وقوعه بالعربية
قولان من صدق الذكر في القرآن باسم الله العربي والاقوى الاجزاء لان المراد من الاية
الذات لا الاسم وعليه يتفرع ذكر الله باسمائه الخاصة فعلى الاول يجزي لصدق الذكر دون الثاني
ومن شروطه ان يكون المرسل مسلما او بحكمه فلو ارسل الكافر وان سمى فلا يحل لعدم الاذعان وعلى
المجنون والصبي الغير المميز لعدم القصد واما الاعمى فان تصور فيه قصد الصيد حل
صيده والا فلا وان يرسل للاصطياد فلو استرسل من نفسه او ارسله لا للصيد فصادف
صيدا فقتله لم يحل وان زاده اغراء نعم لو زجره فوقف ثم اغراه حل وان لا يغيب الصيد
عن المرسل وحيوته مستقرة بابه يمكن ان يعيش ولو نصف يوم قبل الاصابة وان يكون ممتنعا
وحشيا ام اهليا هذا قبل الاصابة اما بعدها التي لم تقع شرعا فحل ان ادرك ذكاته وقيل حرم
الصيد بالكلب المغصوب فعلا دالا وَاتَّقُوا اللَّهَ في محرماته إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
لانه امسكه على نفسه وبه قال الشعبي وعكرمة لما روي في المجمع عن علي عم ما اكل منه فلا يوكل

اقول تخصيص الطعام بالبر والتمر ونحوهما مما عدا اللحوم شايع ولعل وجه تخصيص اهل الكتاب بالذكر ان السؤال انما وقع عن طعامهم او ان اختلاط المسلمين بهم كان اكثر من الاختلاط ببقية الكفار فبين سبحانه حال طعامهم لانه كان اهم ويؤيده عام

المائدة

الطعام

قد مر تفسيره ثم بين سبحانه في هذه الآية ما يحل من الاطعمة والانكحة اتماما لما تقدم فقال الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ قد مر معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ القمي عني بطعامهم هنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله خالصا على ذبايحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبايحكم فكيف تستحلون ذبايحهم قال الفيض ره في الكافي وغيره عنهم ع في عدة اخبار ان المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تأكل من ذبايح اليهود والنصارى ولا تأكل من آنيتهم وفي بعضها الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها الا اهل التوحيد وفي بعضها اذا شهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا ذبايحهم وان لم تشهدوهم فلا تأكلوا وان اتاك رجل مسلم فاخبرك انهم سموا فكل وفي بعضها لا تأكله ولا تتركه تقول انه حرام ولكن تتركه تنزها عنه ان في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير وفي البيضاوي اللمعة لا تحل ذبيحة الكافر مطلقا وثنيا كان او غيره سمعت تسميته ام لا على اشهر الاقوال وذهب جماعة الى حل ذبيحة الذمي اذا سمعت تسميته والعامة واخرون ذبيحة غير المجوسي مطلقا سمعت تسميته ام لا واما ما في البيضاوي من تناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي ع نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله ع سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك ذبايح المسلمين الا السمك وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ واحل لكم العقد على المحصنات على العفايف فالمؤمنات في العياشي عن الصادق ع هن المسلمات وقيل تخصيصهن بعث على ما هو الاولى اقول الا ما استثني من المحرمات كالام وغيرها وفي المجمع قيل اراد الحراير عن مجاهد واختاره ابو علي فقال هذه الآية تدل على الاباحة مع القدرة على طول الحرة وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ في الفقيه عن الصادق ع هن العفايف وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الباقر ع انها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات والقمي احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال وانما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية وغيرهم لم تحل مناكحتهم قال الفيض ره ويؤيد هذا الحديث النبوي ان سورة المائدة اخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي ابو الحسن الرضا ع يا ابا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة قلت

وشرحه م

فلا يخلو عن تعسف م

بأس م

وهذا ايضا مما يدل على ان المراد بالطعام غير اللحوم لان اليهود يحرمونه م

النكاح

جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال فما تقول في هذه الآية والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الآية فتبسم ثم سكت وفيه وفي الفقيه عن الصادق ع في الرجل المؤمن يتزوج النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر واكل لحم الخنزير واعلم ان عليه في دينه غضاضة وعن الباقر ع لا ينبغي للمسلم ان يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة او امة وعنه ع انما يحل منهن نكاح البله وفي الفقيه عنه انه سئل عن الرجل المسلم ايتزوج المجوسية قال لا ولكن ان كانت له امة مجوسية فلا بأس ان يطأها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق ع لا بأس ان يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة قال الفيض ره وفيه وفي جواز التمتع بالمجوسية اخبار اخر وفي المجمع قال اصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابيات لقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر واولوا هذه الآية بان المراد بالمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن والمراد بالمحصنات من المؤمنات اللاتي كن في الاصل مؤمنات وبان ولدن على الاسلام وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فبين سبحانه انه لا حرج في ذلك فلهذا افردهن بالذكر حكى ذلك ابو القاسم البلخي قالوا ويجوز ايضا ان يكون مخصوصا بنكاح المتعة وملك اليمين فان عندنا يجوز وطيهن بكلا الوجهين إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن قيل تقييد الحل اذا النصف قبل الدخول او اذا تمتعتم بهن في المتعة او اذا قصدتموهن اعطاء اجورهن وفي البيضاوي تقييد الحل باتيانها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ اعفاء غير زانين بكل فاجرة او غير مجاهرين بالزنا وهو منصوب على الحال وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ اولا مسرين ببغية واحدة خادنها وخادنته واتخذه لنفسه صديقة يفجر بها سرا والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى وقد مر معنى الاحصان والسفاح والاخدان في سورة النساء وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ عن الباقر ع يعني ولاية علي ع والعياشي عن الصادق ع ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام ان يرى الراي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان الذي لا يعمل بما امر الله ولا يرضى به وفي الكافي عنه ع في تفسيرها ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل وفي رواية ترك العمل حتى يدعه اجمع وفي البيضاوي يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر انكاره فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ الذي طمع ثوابه وفي المجمع انما يحبط الاعمال بان لا يستحق عليها ثواب وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ هذا ولا دلالة على ان حبوط الاعمال لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر لا يكون له عمل قد ثبت عليه ثواب وانما

باتيانها م

وقيل تعيينها عند عقد المتعة م

خسره م

الاحباط

واعلم ان الاحباط م

ل عمله في الاولى ولولا كفره لكان يستحق الثواب عليه فغير بسبب عن هذا العمل بانه حبط فهو حقيقة معناه
وهو في الاخرة من الخاسرين لانه رجع مع اصله زال عنه الايمان في الكافر والمرتد مع موته قبل الرجوع والتوبة
فاجماعي لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولقول من قال لا ينفع العمل الخير مع الكفر لان ترتب الثواب
مشروط بالايمان واما في المؤمن المسلم فباطل لاستلزامه الظلم لانه من طاع واساء وكان الاساءة
اكثر يكون بمنزلة من لم يحسن لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا عسى الله ان يتوب عليهم واما احباط السيئات بالحسنات فاجماعي لانه تفضل منه ولقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات ولاجل هذا وقع الميزان ولقوله ع كل صلوة كفارة لما قبلها
وويل لمن زاد احاده عشراته واما قول المرجئة مع الايمان لا تضره السيئة فهو باطل لقوله تعالى
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وربما سيئة زال الايمان بها واما قول ابو علي ان المتاخر
ان المتاخر يسقط المتقدم فهو حق ان كان المسقط الحسنة بالكلية كما مر لانه تفضل وان كان السيئة
فهو باطل لما مر من استلزام الظلم واما قول ابو هاشم ينتفي الاقل بالاكثر وينتفي من الاكثر بالاقل
ما سواه ويبقى الزائد مستحقا وان تساويا صار كان لم يكونا وهذا موازنة فهو باطل
اذا كان المنتفي السيئة لاستلزام الظلم واذا كانا منتفيين كليهما فهو ايضا باطل لعدم الاولوية
اذا كان الاخر ضعفا ولحصول المتناقضين مع التساوي واستلزام الظلم فهو ايضا بل الحق ان
الحسنة تسقط السيئة اما لتاخرها او لزيادتها او لمساواتها وان بقيت السيئة لتاخرها او
لزيادتها بعد الموازنة اما لعجز الحسنة عن المقاومة بالسيئة او عدم تاخر الحسنة عنها او
لم يدارك الشفاعة فعوقب في جهنم بقدر السيئة ثم اثيب بالحسنة في الجنة الدليل حقيقة
الحال واما لا قيل ربما باجزاء الحسنة والسيئة في الدنيا ايضا لما جاء في الخبر ومنها ما جاء
موسى في موضعات منه سواء كافرا [illegible] بخلافه وربما قيل لا اجر الكافر بحسنة الا في اعادة
المؤمن الدنيا كما في حديث موسى واما الاخرة فكما في الكافر الذي هو جار المؤمن ولما تقدم الامر
بالوفاء بالعقود ومن جملتها اقامة الصلوة ومن شرائطها الطهارة بين
ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اراد اذا اردتم
القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة
الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة
ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة
لان التوجه الى الشيء والقيام له قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل

الا عن ابي عامر انه امر بالوضوء عند كل صلوة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث
كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع خلافه لما روي انه صلى الخمس بوضوء واحد
يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق
اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين لما روي عن الباقر ع
اراد اذا قمتم من النوم الى الصلوة واما وجوب الوضوء بغير حدث النوم
مثل البول والغائط والريح ومزيل العقل فمستفاد من اخبار اخر وقيل
محمول على ندب تجديد الوضوء وقيل كان بدو الاسلام يجب الوضوء
لكل صلوة فنسخ وهو ضعيف لقوله ع المائدة اخر القران نزولا فاحلوا
حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء
عليه ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وحد الوجه من قصاص شعر الراس الى
محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى والابهام عرضا حقيقة او حكما
وهو المروي عن ائمتنا ع وقيل الابتداء من شعر الراس مستفاد من الاية
لانه امر بغسل الوجه ثم اليد فالوجه فوق اليد فيجب اولا ما هو فوق سواء
كان الفوق من جزئه ام لا وكذا المرفق فوق الاصبع اذا ارسلت يدك
وكذا قيل في المسح يجب المسح من الاعلى الى الاسفل اقول هذا لا يستقيم في مسح
الرجل الا قيل بوجوب النكس لا قائل به نعم قيل بجواز النكس ولا يجب ايصال
الماء الى تحت الشعور الكثيفة اعني التي لا يرى بشرة تحتها لعدم صدق
الوجه على ما تحتها لان الوجه عبارة عما يتواجه عند التخاطب فالمواجهة
ح انما تكون بالشعر لا بما تحته وعن احدهما ع انه سئل عن الرجل يتوضأ
ايبطن لحيته قال لا وايديكم الى المرافق جمع المرفق وهو المكان الذي
يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد قال العامة الى بمعنى الانتهاء وهو باطل
لانه لم تذكر قبلها من الابتداء بل لما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند
وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله تعالى غاية المغسول منها
كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند فلا دلالة في الاية على ابتداء
الغسل كما لا دلالة على ابتداء الخضاب فهي مجملة في هذا المعنى وكذا لا دلالة
على دخول المرفق في المغسول لان الى يجي بمعنى مع بل كل من الابتداء

في التهذيب سئل ابو عبد الله ع عنها فقال ليس هكذا تنزيلها انما هي فاغسلوا وجوهكم وايديكم من المرافق ثم امر يده من مرفقه الى اصابعه قيل المرافق م

وفي البيضاوي الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى للتحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليه اقول جوابه ان في المجمع وهو قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون الى ههنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرافق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل ولكنه لما قيل الى المرافق اقتطعت في الغسل من حد المرفق فالمرفق حد ما ينتهي اليه في الغسل عنها

والدخول مستفاد من بيان النبي صلى الله عليه وآله فانه توضأ وابتدأ بالاعلى وبالمرفقين بالاعلى الوجه وبالمرفقين وادخلهما على ما وردت الاخبار الصحيحة عن الائمة المعصومين عليهم السلام وفي الغسل يحصل بصب الماء على العضو وغمسه فيه وان لم يدلك ولكن يجب ايصال الماء والبلل في اليدين الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل بخلاف الوجه فانه لا يمسح ما تحت الشعور فيها كما مر وأقله ما يسمى غسلا وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ هذا امر بمسح الراس والمسح ان تمسح شيئا بيديك كمسح العرق عن جبينك وعن الباقر عليه السلام فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الراس لمكان الباء اقول لانه الفارق بين مسحت المنديل ومسحت بالمنديل والتحقيق انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قال الصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب ولا عدمه بخلاف امسحوا وجوهكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم وقال اصحابنا اقل ما يقع عليه اسم المسح واجب اخذا بالمتيقن ولنص الائمة عليهم السلام وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة ربع الراس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع وهو غلط ومالك مسح الجميع اخذا بالاحتياط على ان الباء زائدة لان المسح متعد بنفسه وهو ايضا غلط لما مر من التحقيق وما روى ان من يزيد على الحد لم يوجر ومن ينقص منه يأثم والمسح عندنا مختص بالمقدم لوقوعه في البيان فيكون ذلك متعينا ولانه يجزي بالاجماع لان جميع الفقهاء الا فقهائنا قالوا بالتخيير اي موضع شاء والاخبار صريحة وقال بعض فقهائنا لا يجب الا ابتداء بالاعلى لاطلاق المسح ولقول احدهما عليهما السلام لا باس بالمسح مقبلا ومدبرا وفي الدروس يجب منع النكس في الراس اقول والقول به رعاية لجانب الاعلى اولى ويجب امرار اليد لا مجرد وضعها على الممسوح لانه الوضع لا يسمى مسحا وانه لا يتقدر بثلاثة اصابع لما بينا من الاطلاق ولقول الباقر عليه السلام اذا مسحت بشيء من راسك او بشيء من قدميك ما بين كعبيك الى اطراف الاصابع فقد اجزاك نعم المسح بثلاث اصابع مضمومة افضل وَأَرْجُلَكُمْ

[Margin: ...الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدي متناولا لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل ولكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وفي الزبدة قد تكون الغاية للغسل وقد تكون للمغسول وهو المراد ههنا وفي المجمع اجمعت الامة على ان من بدء من المرفقين وادخلهما في غسل اليدين صح وضوءه ... ولا او بنزة]

الكعب عظم مائل الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم نابت عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في ارجل البقر والغنم وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل المجاورة له وانما اختلف الناس فيها لعدم عثورهم في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التامل في الاخبار المعصومية عليهم السلام الى الكعبين اي وامسحوا بعض ارجلكم بما يسمى في جانب الوضع ولما كانت الرجل تطلق على رؤس الاصابع الى العظمان الناتيان في القدمين عند معقد الشراك وقال بعض المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين ولو كان كما قالوا لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب لم يقل الى الكعبين لانه على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان ويجوز المسح نكسا ويجب مرور اليد على الرجل الا العكس وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص بالنصب عطفا على محل برؤسكم اذ الجار والمجرور محله النصب على المفعولية كقولهم مررت بزيد وعمرا وليس فلان بقائم ولا ذاهبا وقرأ الباقون بالجر عطفا على رؤسكم وهو ظاهر فالقراءتان دالتان على معنى واحد وهو وجوب المسح اما الاولى فظاهر والثانية ايضا للمطابقة بين العطف والمعطوف وهو مذهب اصحابنا الامامية ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه ومثله عن علي عليه السلام وابن عباس وايضا عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه واجماع ائمة اهل البيت عليهم السلام على ذلك قال الصادق عليه السلام يأتي على الرجل الستون او السبعون ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف قال لانه يغسل ما امر الله بمسحه وغير ذلك من الاخبار وقال ابن عباس وقد سئل عن الوضوء فقال غسلتان ومسحتان وقال الفقهاء الاربع بوجوب الغسل محتجين بقراءة النصب عطفا على وجوهكم او انه منصوب بفعل مقدر اي واغسلوا ارجلكم كقولهم علفتها تبنا وماء باردا اي سقيتها ماء باردا اجيب عنه بان العطف على وجوهكم في مستهجن اذ لا يقال ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا ويجعل بكرا عطفا على زيد وعمرو المضروبين على انه اذا وجد فيه عاملان عطف على الاقرب منهما كما هو مذهب البصريين وشواهده مشهورة حفظوها

[Margin: ومما يشمل اللفظ من بين الجانبين ... بعضها ... وقد ادعى المرتضى علم الهدى وشيخ الطايفة وكثير من المحققين الاجماع على ان الكعب الذي ينتهي اليه المسح قبة القدم التي معقد الشراك ... العظمان الناتيان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين اللذان يقال لهما المنجمان والرهبان ... والغاية في الآية الكعب باعتبار كل مكلف فتحقق في كل رجل باعتبار الارجل والمكلفين ولان في كل رجل ليس الا كعب واحد عندنا]

[Top margin: ... الشراك ... والواقع من عظمان ... والفاعل انما تجمع الجراح]

مع ان النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب لما قالوا في جحر ضب خرب انهم
ارادوا خرب جحره فحذف المضاف الذي هو جحر واقيم المضاف اليه وهو الضمير المجرور مقامه واذا ارتفع
الضمير استكن في خرب

مع عدم المانع كما في المسئلة فان العطف على الرؤس لا مانع منه لغة
ولا شرعا واما النصب فبفعل مقدر فانه انما تضطر الى تقديره اذا لم
يمكن حمله على اللفظ المذكور كما فعلتم واما هنا فلا لما قلنا من العطف على
المحل وقالوا قراءة الجر بالمجاورة كقوله تعالى عذاب يوم اليم بجر اليم وقراءة حمزة
وحور عين فانه ليس معطوفا على قوله بلحم طير وما قبله والالكان تقديره يطوف عليهم
ولدان مخلدون بحور عين لكنه غير مراد بل هم الطائفون لا المطوف بهم فيكون
فيكون جره على المجاورة لحم طير اجيب عنه بان اعراب المجاورة ضعيف جدا لا يليق
بكلام الله وقد انكره اكثر اهل العربية مع انه انما يجوز بشرطين الاول عدم الالتباس
كقولهم جحر ضب خرب انهم ارادوا والثاني ان لا يكون معه حرف عطف
وهنا حرف عطف وايضا الروايات المذكورة حجة عليهم وقالوا روي ان النبي
رأى قوما توضؤا واعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب اجيب عنه بعد
وروده ان قوما من اجلاف العرب كانوا يبولون وهم قيام فيتشرشر البول
على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلوة فكان ذلك سببا
لهذا الوعيد وفي البيضاوي وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها
ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء الى وجوب الترتيب
وقوي بالرفع على وارجلكم مغسولة اقول ثبت العرش ثم انقش والرفع يحتاج الى تقدير
والتقدير يحتاج الى القرينة والقرينة هنا ممسوحة ومغسولة والممسوحة اقرب اليه
وقالوا بالمسح في حالة الاختيار على الخفين لرواية المغيرة بن شعبة ان النبي ص مسح على الخفين
اجيب عنه هو احد رؤساء المنافقين وقال ابن بابويه روت عايشة عن النبي ص اشد الناس

حسرة

حسرة يوم القيمة من رأى وضوءه على جلد غيره وقالت لان امسح على ظهر حمار بالفلاة احب الي من ان
امسح على خفي وقال انه لم يعرف للنبي ص خف الا خفا اهداه النجاشي وكان موضع القدمين منه مشقوقا
فمسح النبي ص على رجليه وعليه خفاه علة الوضوء عن النبي ص في جواب سائل لما وسوس الشيطان الى آدم ع
دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها
ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم ع يده على ام رأسه وبكى فلما تاب الله عليه فرض الله عليه
وعلى ذريته تطهير هذه المواضع الاربع غسل الوجه لما نظر الى الشجرة وغسل اليدين لتناوله وامر بمسح الرأس لما
وضع يده على ام رأسه ومسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة
وفي العلل عن فضل بن شاذان فان قال فلم امروا بالوضوء وبدئ به قيل
لان يكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الله الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من
الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتذكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار
ورو اذا قام الامام ع للوضوء صفر وجهه فان قيل قال فلم وجب ذلك على الوجه واليدين و
الرأس والرجلين قيل لان العبد اذا قام بين يدي الجبار قائما ينكشف من جوارحه ويظهر ما
وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وبرأسه يستقبل
في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد فان قال فلم وجب الغسل على الوجه واليدين وجعل المسح
على الرأس والرجلين ولم يجعل ذلك غسلا كله او مسحا كله قيل لعلل منها ان العبادة العظمى
انما هي الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين ومنها ان الخلق لا يطيقون في
كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض واوقات من
الليل والنهار وغسل الوجه واليدين اخف من غسل الرأس والرجلين وانما وضعت الفرائض
على قدر اقل الناس طاقة من اهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف ومنها ان الرأس والرجلين
ليس في كل وقت باديان ظاهران كالوجه واليدين لموضع العمامة والخف فان قال فلم وجب
الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الاشياء قيل لان الطرفين
طريقا النجاسة وليس للانسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه الا منهما فامروا بالطهارة عند ما تصيبهم
تلك النجاسة من انفسهم واما النوم فان النائم اذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه وكان اغلب
الاشياء عليه فيما يخرج منه فوجب عليه الوضوء لهذه العلة فان قال فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه
النجاسة كما امروا بالغسل من الجنابة قيل لان هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما
يصيب ذلك ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والجنابة ليس دايما وفي المجمع عن النبي ص ان الوضوء
يكفرها قبله وان كنتم جنبا فاطهروا اقول الفقرة عطف على جزاء الشرط الاول اعني

وانما يتضيق بتضيق المشروط به م

فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضؤا وان كنتم جنبا فاغتسلوا يدل عليه قوله تعالى
وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم او كان مستانفا
لم يتناسق المتعاطفان وللزوم ان لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلوة من الاية ولم يحسن لفظ
ان بل ينبغي ان يقال واذا كنتم جنبا كما هو غير خاف على من تتبع اساليب الكلام ويدل عليه ايضا ما في الكافي
عن الباقر ع انه سئل عن المراة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال جاءها ما يفسد الصلوة فلا
تغتسل اقول هذا يدل ان الغسل واجب لغيره

~~...~~

غيبوبة الحشفة وما في حكمها في الفرج سواء كان معه انزال ام لا مع بلوغ احدهما وكذا ان كان استيقاظا والجنابة انما تكون بالتقاء الختانين وحده
نقطة او نوما وفي التهذيب عن ابي عبد الله ع انه سئل هل على المراة غسل من جنابتها اذا لم يأتها الرجل قال
لا وايكم يرضى ان يرى ابنته او اخته او امه او زوجته قائمة تغتسل فيقول مالك فتقول احتلمت وقد وضع الله
ذلك عليكم قال وان كنتم جنبا فاطهروا ولم يقل ذلك لهن وفي رواية لم يقل لهن وفي رواية لخوف كثرة المشرع الحمانا
والزنا وعن الرضا علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الانسان مما اصاب به من اذاه وتطهير سائر جسده
كله وعلة التخفيف في البول والغائط انه اكثر وادوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة
منه ولا شهوة والجنابة لا تكون الا باستلذاذ وارادة في فعلها وتاخيرها وتاجيلها وفي التهذيب عن
الصادق انه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدا فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك و
مرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك الى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل
شيء امسسته الماء فقد انقيته ولو ان رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ذلك وان لم يدلك
جسده وفي الكافي مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدا بفرجه فانقاه بثلث غرف ثم
صب على راسه ثلث اكف ثم صب على منكبه الايمن مرتين وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزأه
وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى قدم تفسير ذلك في سورة النساء وقيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا
ولم يستطع ان يقوم فيتوضا المرض الذي يجوز معه التيمم الجراح والكسر والقروح اذا خاف الضرر باستعمال الماء
وقيل هو شامل لكل مانع مرضا او مفقودا للماء وحدوث المرض جرحا او ظنا او متوقعا
وكذا زيادته وبطؤه ويكفي الاعتقاد على تجربة وان لم تكن فعلى قول الطبيب العارف وان كان
صبيا او فاسقا ولا فرق في العذر المذكور بين متعمد الجنابة وغيره على الاصح ولو خاف صداعا او
وجع الضرس جاز التيمم على الاصح ثم حكم ان كان بعض اعضائه مريضا لا يقدر على غسله بالماء
ولا مسحه جاز له التيمم ولا يجوز التلفيق بغسل العضو الصحيح وتيمم العضو المريض واما اذا لم يستوعب
المرض العضو فله احكام الجبائر اَوْ عَلٰى سَفَرٍ ارتحلين به اذا الغالب

كالوضوء وغسل الحيض والنفاس والاستحاضة والتيمم كان ايضا واجبا لغيره

~~...~~ لا ينافي التيمم وهو واجب لغيره بالاجماع م

لو الواركة لا ببعد ووجه هذا التقسيم ان المرخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر حدثا او مرض
او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه مما يحدث بالذات وما يحدث
بالعرض واستغنى احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا فكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين
جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا وهو جيد لولا ما يثبت عندنا من ان الملامسة كناية عن الجماع

فقدان الماء في اكثر الفلاة اَوْ جَاۤءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَاۤىِٕطِ
كناية عن الحدث اذ الغائط المكان المنخفض من الارض كانوا
يقصدون مكان المنخفض الذي يغيب فيه اشخاصهم وقيل ان او ههنا
بمعنى الواو كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني وجاء
احد منكم من الغائط وذلك لان المجيء من الغائط ليس من جنس المرض
والسفر حتى يصح عطفه عليهما فانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجيء
الغائط سبب لايجاب الطهارة اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَاۤءَ عن الصادق ع هو
الجماع ولكن الله ستير يحب الستر ولم يسم كما تسمون ~~...~~
الجماع اذا لم ينزل غيبوبة الحشفة مع ملاقاة البشرة وعن عمر بن
الخطاب اللمس باليد وغيره فَلَمْ تَجِدُوْا مَاۤءً متعلق بالجمل الاربع
اي لم تتمكنوا استعمال الماء اما لمرض او لعدم قدرة التناول لضعفه
ضعف او جبن او بعدا مع ضيق الوقت وقيل ان كان غير مرجو الزوال
فله التيمم في اول الوقت والا فعند الضيق فَتَيَمَّمُوْا صَعِيْدًا طَيِّبًا
فتعمدوا ترابا طاهرا في المعالم عن ابن عباس الصعيد الموضع المرتفع والطيب
الموضع الذي ينحدر عنه الماء وفي اللغة الحجر من جملة الارض لانه تراب اكتسب
رطوبة وعملت فيه الحرارة فافادته استمساكا ولا فرق بين انواعه من رخام
وبرام وغيرهما خلافا للشيخ حيث شرط في جواز استعمال الحجر فقد التراب
وفي القواعد ولو لم يجد الماء ولا التراب فالاقوى سقوط الصلوة اداء
وقضاء فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ مِّنْهُ من وجه الارض ومن

والجزء يدل على غلوة سهم في الحزنة وغلوتين في السهلة وقيل الضعف سنده محمول على الاستحباب م

قال م

لابتداء الغاية ولا يلزم منه وجوب علوق التراب باليد كما هو مذهب بعض العامة وقليل
من اصحابنا وقال الاية فضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفق مطلقا و الآخر الى الكفين
و جمال الملة والدين مد ظله وجوب ضربة للوضوء وضربتين للغسل مشهور بين
اصحابنا وفي اللمعة الضرب مرة للوضوء فيمسح من قصاص الشعر الى طرف الانف
الاعلى ثم يمسح ظهر يده اليمنى ببطن اليسرى من الزند الى اطراف الاصابع ثم اليسرى
كذلك وفي الصافي عن الباقر ع التيمم ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة
قال الفيض ره اي نوع واحد للطهارتين وانما استحب المرتان فيهما لاشتراط
علوق التراب بالكف والضربة بمنزلة الاغتراف وربما يذهب التراب عن الكفين
بمسح الوجه فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله
لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه اقول ربما حمل الخبر بنوع واحد في الكيفية لا
نوع واحد في عدد الضرب نعم ربما قيل على الحقيقة اي ضرب واحد في الوجوب ويلزم
لعل النفض ان كان لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه حكما عدم النفض في الثانية لانه
يمسح اليدين ولا تشوه في اليدين ولم يقل به و قوله فالاحتياط [illegible] الوجوب
فلا استحباب نعم روى [illegible] في كتب [illegible] ضربات وفي رواية اخرى اربع وقال [illegible]
وفيه اقوال احدها التوزيع وثانيها استحباب الضربتين في الوضوء والغسل وثالثها
التخيير والاحوط التيمم للوضوء مرتين مرة بضربة واحدة واخرى بضربتين وكذا في الغسل
وفي المصباح عن النبي ص جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا قيل خرج الخبر
لانه قال ص في مقام التفاخر والجواب سهل لان بعض الاخبار تدل على وجوب العلوق
الوجوب اقول والقائل بجواز التيمم بالحجر لا يقول بوجوب العلوق و [illegible] قيل به [illegible]
[illegible]
الطهارة وفي الفقيه في حديث زرارة ثم قال فلما لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك
اجمع لم يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها
قال الفيض ره قوله ع من ذلك التيمم الظ ان المراد به المتيمم به بدليل قوله ان
ذلك يعني الصعيد اجمع لم يجر على الوجه ويستفاد منه ان لفظة من في منه للتبعيض
وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجوز التيمم بالحجر المغر [illegible]

لا يقول في قوله ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلوة
ومن الغسل من الجنابة ومن التيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله ليجعل
عليكم من حرج ليلزمكم في دينكم من ضيق او ما يريد الله ان يجعل عليكم
من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم وفي حديث المعراج من الحديث القدسي
في اخر سورة البقرة عند سؤال النبي ص ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على
الذين من قبلنا يعني بالاصار الشدايد التي كانت على من قبلنا فاجابه الله تعالى
الى ذلك فقال الله تعالى قد رفعت عن امتك الاصار التي كانت على الامم السالفة
كنت لا اقبل صلوتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت
وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الاصار التي كانت
على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى
من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء لامتك طهورا [illegible]
عن الكاظم [illegible] اذا اصاب احدهم
قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض قال الفيض ره لعله كان من بول يصيب ابدانهم
من خارج لا ان استنجاءهم كان بقرضهم فانه يؤدي الى انقراض اعضائهم مرة بعد مرة
و قال ابن المجلسي ره لعله لم يكن الدم نجسا في شرعهم او كان مما عفوا وقالا او كان
ابدانهم كانت كاعقابنا لم تدم بقرض يسير اقول لعل هذا الاخير [illegible]
ولكن يريد الله بما فرض عليكم ليطهركم لينظف اجسادكم عن النجاسة الحكمية
اوليطهركم عن الذنوب فان الوضوء الطهارة كفارة للذنوب كما في رواية
للاحداث بما ورد عن النبي ص ان الوضوء كفارة يكفر ما قبله او يطهركم بالتراب
اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة
وفي الزبدة يمكن ان يكون المراد طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله لان
الامر بالتطهير يجعل العبد في مظنة التمرد فانه غير معقول المعنى فاذا انقاد
وتعبد به زال عن قلبه اثار التمرد اقول هذا مستفاد من قولهم
للطهارة فيباح به ما يباح بالماء ويؤيده ما في الاخبار ويكفيك الصعيد عشر سنين والتراب
احد الطهارتين ورب الماء ورب التراب واحد م

ان الوضوء يكفر ما قبله وفي البيضاوي وقيل مزيدة لام ليطهركم مزيدة والمعنى ما يريد
الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو
ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة ~~فهو حاشية ان قيل التيمم ... لا مطهر ...~~
~~... الى القدرة الى استعمال الماء فهو مطهر في هذا الزمان~~
عليهم ... وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ اي ليتم بشرعيته ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة
لذنوبكم نعمته عليكم في الدين لان اقصى النعمة واجلها المعرفة ولا يتم الا بالعبادة
و... افضلها الصلوة ولا يتم الا بالطهارة وفي البيضاوي ليتم برخصه
انعامه بعزايمه عليكم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ان
النعم ومنها التوفيق على الشكر قال داود ع يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان
اشكرك الا بنعمة ثانية فاوحى الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وقال موسى ع
يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر فاوحى الله اليه اذا
عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا وقال الصادق ع ما انعم الله على عبد
بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وفي البيضاوي والاية مشتملة
على امور سبعة كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل مستوعب وغير
مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل
محدود وغير محدود وان آلتها مايع وجامد وموجبها حدث اصغر
او اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها
تطهير الذنوب واتمام النعمة اقول احكام الوضوء والغسل والتيمم و
مسائلها المتفرعة منها كثيرة موضعها الكتب المؤلفة في الفقه ولما قدم سبحانه
بيان الشرايع عقبه بتذكير نعمه فقال وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ من نعمة الاسلام
اذ هي اصل النعم ... منها الحيوة والعقل والقدرة وغيرها لهذا لم يقل نعم الله وقيل
بمنزلة الجنس لان جملة النعم نعمة كما ان قطعا من الارض ... وَمِيثَاقَهُ الَّذِي
وَاثَقَكُمْ بِهِ عاقدكم به عقدا وثيقا في المجمع عن الباقر ع ان المراد بالميثاق ما بين لهم في
حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك وعن ابن عباس

عباس ما اخذ عليهم رسول الله ص عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم
مما ساءهم او سرهم وعن ابن علي الجبائي ميثاق ليلة العقبة اقول كانت في العقبة التي بمنى بيعتان
لرسول الله ص مع الانصار بيعة في سنة احدى عشر من البعثة واخرى في سنة ثلث عشر منها وقيل المراد بها
البيعة الثانية ومن بيعة النساء بقوله تعالى لا يشركن بالله شيئا وعند ابنه بيعة الرضوان اقول
هي التي قال تعالى رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وعن مجاهد انه ما اخذ عليهم
حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال الطبرسي ره هذا
اضعف الاقوال اِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا في قبول الميثاق القمي قال لما اخذ رسول الله ص
الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقه وَاتَّقُوا اللَّهَ في انسائه نعمه
ونقض ميثاقه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا
عن جليات اعمالكم في المجمع المراد بالصدور ههنا القلوب وانما جاز ذلك لانه موضع القلب
الصدر وانما قال ذات الصدور على لفظ التانيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل
القلوب ولم يقل ذوات ~~...~~ ذات ولما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود
بين ما يلزم الوفاء به قيامكم بالحق ومراعاتكم العدالة في اداء الشهادة وترك العدوان بها
فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ اي ليكن من عادتكم القيام لله بالحق
في انفسكم بالعمل الصالح وفي غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتغاء مرضات الله
وامتثالا لامره شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ بالعدل بين الناس سواء كانت شهادتكم عليهم او لهم
ومن غيره وقيل كونوا دعاة لله مبينين عن دين الله بالعدل والحق والحجج لان الشاهد مبين
ما شهد عليه وقيل كونوا من اهل العدالة الذين حكم الله سبحانه بان مثلهم يكونون شهداء على
الناس يوم القيمة وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعداه
يجعل التضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدالة
فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل عليكم لكم كمثلة وقذف وقتل نساء
وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم من الضغاين قال الزجاج من حرك النون
من شنآن اراد بغض قوم ومن سكن اراد بغيض قوم قال الطبرسي ره ذهب الى
ان الشنآن مصدر وبالسكون صفة اعْدِلُوا في اوليائكم واعدائكم هُوَ اي العدل
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم
بمنزلة ...

٤٦ ولما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله مغفرة فانه استيناف يبينه كانه قيل فاي شيء وعدهم فقيل لهم مغفرة وهو يبين ان المفعول الثاني هو المغفرة وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول

عن الجور وبيّن ان مقتضى الهوى واذا كان مراعاة العدل مع الكفار لازمة لكم فما ظنكم بالعدل مع المومنين وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من الواجبات والمندوبات لَهُم مَّغْفِرَةٌ لذنوبهم كما قال ان الحسنات يذهبن السيئات وَأَجْرٌ عَظِيمٌ للعمل الصالح والاجر اعم من الثواب لان الثواب هو جزاء الطاعات والاجر قد يكون على سبيل المعارضة بمعنى الاجرة وقيل بمعنى الجنة وعظمتها لدوامها وكثرة نعمها والذتها وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ اي هم مخلدون في النار لان المصاحبة تقتضي الملازمة وهذا من عادة الله ان يتبع حال احد الفريقين بحال الاخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمومنين وتطييب قلوبهم ثم ذكر نعمة اخرى على المومنين وهي دفع الاعداء عنهم ليقيموا على الشكر عليه فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ اي قصد قيل الهم حديث النفس وان تميل فاذا عزمت على الفعل فهو القصد قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل والاهلاك الا ملاكي يقال بسط اليه اليد اذا بطش وبسط اليه لسانه اذا شتمه فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة من قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد فاقبل سيل فحال بينه وبين اصحابه فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه انا اقتل محمدا فجاء وشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ثم قال من ينجيك مني يا محمد فقال صلى الله عليه وآله ربي وربك فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره فقام رسول الله فاخذ السيف وجلس على صدره وقال صلى الله عليه وآله من ينجيك مني يا غورث فقال الرجل جودك وكرمك يا محمد فتركه وقام والرجل يقول والله لانت خير مني واكرم وفي الزبدة روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة البدر نزل منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فبعث قريش رجلا اسمه عمرو بن وهب الجمحي ليقاتله ليغتاله فجاءه فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقط جبرئيل من يده واخذه الرسول صلى الله عليه وآله وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت وعن اكثر المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وآله

نحو الضمير والعدول عن الجور وبين ان مقتضى الهوى ... واذا كان مراعاة العدل مع الكفار لازمة ... فما ظنكم بالعدل مع المومنين ... اذ النظر في البعد

(في الصافي بعد الخلفاء الاربعة ...)

صلى الله عليه وآله لما اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطاء يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبرئيل فاخبره فخرج من بينهم وعلى هذا فيكون تخليص النبي صلى الله عليه وآله مما هموا به نعمة على المومنين من حيث ان مقامه بينهم نعمة عليهم وقيل ان المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والاية اشارة الى ذلك وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولما بين اداء خيانة الكفار وهمهم بقتله وانه دفع عنه شرهم عقبه بذكر احوال اليهود وخبث سرائرهم وقبح عادتهم في خيانة الرسل تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله فيما هموا به فقال وَلَقَدْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بعد هلاك فرعون عهدهم بان يسيروا الى اريحا ليقاتلوا الجبابرة او عهدهم المؤكد باليمين باخلاص العبادة له والايمان برسله وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به وروي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون ومنهم عوج بن عناق وقال اني كتبتها لكم دارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر الله موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم ما راوا من عظم جثة الجبابرة وجسامة هياكلهم وشدة بطشهم لئلا يجبنوا ويتقاعدوا عن جهادهم فلما راوا اجراما عظيمة وباسا شديدا هابوا فرجعوا وحدثوا قومهم ما راوا من الجبارين الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كلهم خمسة ولعظم الباقون وَقَالَ اللّٰهُ بواسطة موسى إِنِّي مَعَكُمْ بالنصرة والاعانة لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وصدقتموهم وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ونصرتموهم وقويتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو واصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وَأَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا اي انفقتم في سبيله نفقة حسنة يجازيكم بها فكانه قرض من هذا الوجه وقرضا يحتمل المصدر والمفعول وقيل معنى الاية لقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام موطئة للقسم لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ جواب القسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط والقسم وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به هذا الوعد العظيم مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ضلالا لا شبهة فيه وزال عن قصد الطريق الواضح لان النعم كلما عظمت زادت كثرة المذمة في كفرانها وتمادت بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن

او المراد من القرض الحسن ... او الصدقة ... للاعمال الصالحة

ان يكون له شبهة يتوهم له معذرة فلا يكون ضلاله سواء السبيل وفي المجمع عن امير المؤمنين ع اليمين والشمال مضلة
والطريق الوسطى هي الجادة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا ومسخناهم او ضربنا عليهم
الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم التوفيق واللطف الذي تنشرح به صدورهم حتى
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قست قلوبهم ولا تنفعل عن الايات والقسوة خلاف اللين والرقة
وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية مغشوشة من قولهم درهم قسي اذا
كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف
السين ثم استانف لبيان قسوة قلوبهم بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه فانه لا قسوة
اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد ص والمعنى انهم حرفوا التورية و
تركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه وضيعوا ما ذكرهم الله به في كتبه مما فيه رشدهم
وتركوا تلاوته ونسوه على مر الايام وقيل معناه انهم لما حرفوها زلت بشؤمه اشياء عن حفظهم
لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على
خائنة منهم اي خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من
عادتهم وعادة اباءهم السالفة لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا
منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم
يخونوك عني بهم القليل الذي استثنى منهم او ان تابوا وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين وعن الجبائي بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله
يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن
العفو عن غيره ثم بين سبحانه حال النصارى في نقضهم ميثاق عيسى كما بين حال اليهود في نقضهم
ميثاق موسى فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي اخذنا من النصارى ميثاقهم
بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع الانبياء وانهم كلهم عبيد الله كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن
الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك
ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به بينهم
العداوة والبغضاء اي بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكائية وذكر ان
النسطورية قالت ان عيسى ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح بن مريم والملكائية وقالت
هم اهل الروم قالوا ان الله ثالث ثلاثة وعيسى ومريم او بينهم وبين اليهود والعداوة بالافعال
والبغضاء بالقلوب الى يوم القيمة والمعنى انا القينا على كل منهم ما يوجب الوحشة والنفرة عن صاحبه
وما يهيج العصبية والعداوة الى يوم القيمة عقوبة لهم على تركهم الميثاق او خذلانا وتخلية وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب في الدنيا والاخرة وقيل هذه تعليل للصفح [illegible]

[illegible]
[illegible]

ولما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهود وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم
الى الايمان بمحمد ص وذكرهم ما اتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم فقال يا اهل الكتاب
يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد ص يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد ص واية الرجم في التورية وبشارة عيسى ع
باحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير [illegible]
[illegible] وفي المجمع عن الباقر ع [illegible]
تغيير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة ان امرأة
من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا
رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبي ص عن ذلك طمعا
في ان ياتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن الاسيد
وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد
اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائي
في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل ع بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال
جبرئيل ع اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي ص هل تعرفون شابا
امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال ص فاي رجل هو
فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى ع قال ص
فارسلوا اليه ففعلوا فاتيهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي ص اني انشدك الله
الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجيكم واغرق
ال فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم

ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال صدقت فاخبرني عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه امه شيء او بامه ليس فيه من شبه ابيه فقال ايهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت فاخبرني ما للرجل من الولد وما للمرأة من الولد قال فاغمي على رسول الله طويلا ثم خلا عنه محمرا وجهه يفيض عرقا

فقال اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة والعظم والعصب والعروق للرجل فقال له صدقت امرك امر نبي فاسلم ابن صوريا عند ذلك وقال يا محمد من يأتيك من الملائكة فقال جبريل قال صفه فوصفه النبي فقال اشهد انه في التورية كما قلت وانك رسول الله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقد واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله سبحانه في الرجم والقصاص الايات

الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت به ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه نشدني بالتورية ولولا ذلك ما اخبرته فامر بهما النبي فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي عن ذلك ~~ثم سأله~~ وقيل ان اليهودي سأله عن عفو الكثير فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه وانما كان قصد اليهودي ان يفتضح بذكر العفو لم يسمع

من الجواب فظهر له الصدق فشرف بالاسلام قد جاءكم من الله نور عن
محمد يهتدي به الخلق كما يهتدى بالنور وفي بحر الحقايق عنه اول ما خلق الله نوري وانا وعلي من
نور واحد والقران او امير المومنين والائمة وفيه ايماء الى حديث اني تارك فيكم الثقلين
وفي المجمع عن ابي علي الجبائي او القران لانه يبين الحق لقوله وكتاب مبين
فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وكتاب مبين يهدي
به بنور او كتاب او بكل واحد منهما الله من اتبع رضوانه رضاه والتدبر في قبول
النور والكتاب باتباع الشرايع سبل السلام طرق السلامة من العذاب او عن الخوف
سبل الله وشرايعه ومنها الاسلام ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر
باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الى طريق مستقيم طريق هو اقرب الطرق
الى الله ولا اجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
قيل منهم من صرح ان المسيح هو الله في البيضاء وهم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد
منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح
اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم
الاية عليه اصغره منها في المجمع كفرهم الله تعالى بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين به
لا على وجه الحكاية والانكار وانما كفروا بذلك لوجهين احدهما انهم كفروا بالنعمة
من حيث اضافوها الى غير الله ممن ادعوا الالهية والاخر انهم كفروا بانهم وصفوا
المسيح وهو محدث بصفات الله تعالى فقالوا هو الاله وكل جاهل بالله كافر لانه لما نسبوا
نعم الله تعالى كان بمنزلة من اضافها الى غيره قل يا محمد فمن يملك من الله
شيئا في المجمع من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره اذا
اقتدرت عليه حتى لا يمكنه انفاذ شيء من امره الا بك وتقديره من يملك من امر الله
شيئا في البيضاء فمن يمنع من قدرته وارادته ان اراد ان يهلك
اياه اوفعل هو حاصل المعنى تعبير الملك بالمنع اما من باب المجاز او على التضمين

وفي البيضاوي احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كساير الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية م

المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً في المجمع عني بذلك انه لو كان المسيح الهاً لقدر على دفع امر الله اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره وليس بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم القادر فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه مسخر مقهور وقيل معناه انه من قدر على هذا لم يجز ان يكون معه اله لانه لا يشبهه شيء

ولله ملك السموات والارض وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا ثاني له وذلك يدل على ان المسيح ملك له ولذا كان ملكاً لم يكن الهاً ولا ابناً له لان المملوك والابن لا يجوز ان يكون مالكاً فكيف يكون الهاً يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير في البيضاوي ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كحوا او من انثى وحدها كعيسى او منهما كساير الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون في البيضاوي ومن تقدم نحو ذلك في سورة ال عمران في الصافي اشياع ابنيه عزير والمسيح وفي المجمع عن الحسن ان اليهود قالوا نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من ابيه والنصارى لما قالوا المسيح ابن الله جعلوا نفوسهم ابناء الله واحباؤه لانهم تاولوا ما في الانجيل من قوله اذهب الى ابي وابيكم وعن ابن عباس ان جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله حين حذرهم بنقمات الله وعقوباته لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب كغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجرى ذلك على جميعهم كما يقول العرب هذيل شعراء اي فيهم شعراء ثم قال للنبي يا محمد قل لهؤلاء المفترين على ربهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون لانهم لو لم يقولوا به كذبوا بكتبهم وقد اقرت اليهود بانهم يعذبون اربعين يوماً عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي فلم عذبكم وقد اقررتم بانه عذبكم عند عبادتكم العجل وعذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وخلى بينكم وبين بخت نصر حتى فعل بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه فلو كنتم احباؤه لما عذبكم

فلما عجزوا عن الجواب قال اضرابا عن مجادلتهم ورداً عليهم جع

ان الذين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبيناً لكم

بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر على ما قلتم انكم ابناء الله واحباؤه بل انتم خلق من بني ادم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم وان اساتم جوزيتم على اساءتكم كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه يغفر لمن يشاء في الصافي وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعامل معاملة ساير الناس لا مزية لكم عليهم وفي المجمع انما علق العذاب بالمشية مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان عاصياً بما في ذلك من البلاغة والايجاز برد الامور الى العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض وما بينهما في الصافي كلها سواء في كونه خلقاً وملكاً له وفي المجمع دل بذلك على انه لا ولد له لان الولد يكون من جنس الوالد فلا يكون مملوكاً له واليه المصير ويؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل تمليكه لغيره في ذلك اليوم كما يقال صار امرنا الى القاضي وانما يراد بذلك انه المنفرد فيه والامر له لا على معنى قرب المكان ثم عاد تعالى الى خطاب اهل الكتاب في حجاجهم واستعطافهم والزامهم الحجة برسالة نبيه فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمداً يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الدين وفيه دلالة على انه سبحانه اخصه من العلم بما لم يعط غيره على فترة من الرسل على فتور من الارسال وانقطاع من الوحي كما في الصافي في المجمع معنى الفترة لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهور وقد كان بين نبينا وبين عيسى ع انبياء وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون سنة اقول تصديق ذلك قول امير المؤمنين ع لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وفي المجمع فيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد ص وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل

موضع ان تقولوا النصب عند البصريين وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول له واقيم المضاف اليه مقامه وفي الكشاف والنوا تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير مزيدة وفائدتها نفي الجنس وموضع الجار والمجرور رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير

وقيل لفظ ولا نذير منصوب على لفظ بشير

ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير

فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير

في سورة النساء عند قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ان الامم يوم القيمة

تجحد تادية رسالات رسلهم وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يشهدون

بنبينا صلوات الله عليهم فيقول نبينا لكل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير

اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم وفي البيضاوي والكشف

فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عم اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة

وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عم كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون

سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الاية

امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه

ثم ذكر سبحانه صنيع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية لنبينا م ومخالفتهم اياه فقال

واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة

الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء في البيضاوي فارشدكم وشرفكم بهم ولم

يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او

فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى

وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم

سماهم ملوكا وفي المجمع عن النبي صم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده

قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وآتاكم ما لم يؤت احدا

من العالمين عن الحسن اي اعطاكم ما لم يؤت احدا من عالمي زمانهم وعن الزجاج

من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء والايات الترجمات وفي الصافي من فلق البحر

وعن الحسن ان بين عيسى ومحمد ستمائة سنة وعن قتادة خمسمائة وستون سنة وعن الضحاك اربعمائة وبضع وثلثون سنة وعن ابن عباس خمسمائة واربعون سنة وعن الكلبي خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بين ميلاد عيسى ومحمد خمسمائة وتسعون سنة ... اربعة من الرسل وهو قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ... فكان من تلك المدة مائتان واربع سنين نبوة وسائرها فترة

في المجمع انبياء الانبياء ... لعلاقة الثابتة ... مجمع

فان قيل كيف كتب الله لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انه ... المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض فالذين كتب الله لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين او المعنى قسمها لكم انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله بعد فانها محرمة عليهم ... وقيل المخاطبون في الاية قوم محمد صم مجمع

وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ثم كلفهم سبحانه دخول الارض

المقدسة بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن خطاب موسى لقومه ادخلوا الارض

المقدسة المطهرة عن الشرك في البيضاوي ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت

قرار الانبياء عم ومسكن المؤمنين وفي المجمع عن مجاهد ارض الطور وما حوله وعن الزجاج والفراء

دمشق وفلسطين وبعض الاردن وعن قتادة الشام وفي تفسير الحسن الكاشفي

والاصح هي اريحا وايليا وهما الآن بيت المقدس التي كتب الله

لكم في المجمع في اللوح المحفوظ انها لكم وعن ابن عباس وهبها الله لكم وعن السدي امركم الله

بدخولها وفي العياشي عن الصادق عم ان بني اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الارض المقدسة

فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى ابنائهم وانما دخلها ابناء الابناء وعنهما عم كتبها ثم محاها

ولا ترتدوا على ادباركم في المجمع اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها الى ... حال من فاعل ترتدوا ... اي

المفرين وفي البيضاوي مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا احالهم من النقباء بكوا

وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا عن دينكم

بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ... ثم ذكر

سبحانه جواب القوم فقال عز وجل قالوا اي بنو اسرائيل يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة قوما

اي جماعة جبارين شديد البطش والبأس في الخلق ولا يتأتى لنا مقاومتهم قال ابن عباس

بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من

الجبابرة يقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان كلها حملها من بستانه فاتى بهم

الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك لهم

ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد وكان فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها ...

والصفة في الخلق ... هو الذي يجبر الناس ... والجبار في صفة الله ... تعظيم ... القهار والجبار في صفة المخلوقين صفة ذم لانه يتعظم بما ليس له فان العظمة لله تعالى

ثم اربعة يجي عوج الى موسى ليميته واخذ قطعة من الجبال بقدر معسكر جيش موسى على رأسه وصير دورتها حلقة في عنقه

خمسة رجال بالخشب ويدخلونه في قشر نصف رمانة خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع ولعصاه طولها عشرة اذرع ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وكان طول سريره ثمانمائة ذراع ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا﴾ بعزم قتالهم ﴿حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ بغير الجبارين ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ في الكافي اذ لا طاقة لنا بهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عم موسى كذا عن الباقر ع رواه العياشي وفي المجمع هما من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليعرف خبر القوم وعن ابن عباس هما من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى لما بلغهما خبر موسى جاءاه فاتبعاه ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ في الصافي اي يخافون الله ويتقونه ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالايمان والتثبيت ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها في البيضاوي ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علماه من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر اعدائه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ في الصافي في نصرته على الجبارين ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ به مصدقين لوعده ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا﴾ في البيضاوي نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد ﴿مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ بدل من ابدا بدل البعض ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك ثم ذكر سبحانه دعاء موسى عند مخالفتهم اياه فقال ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ قاله شكوى وحزنا الى الله لما خالفه قومه

وأربعين على الظرف والعامل فيه قوله يتيهون او هو منصوب بقوله محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف قوله التي كتب الله لكم او تحريم منع لا تحريم تعبد وكانت مكتوبة عليهم بشرط الجهاد فلما لم يجاهدوا حرمت عليهم او مكتوبة على الطائعين محرمة على العاصين وعن الزجاج جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا صح

وآيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون ع والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم ﴿قَالَ فَإِنَّهَا﴾ الارض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [مشطوب] يسيرون فيها متحيرين ولا يرون طريقا في المجمع [مشطوب] قال المفسرون لما عبر موسى ع وبنو اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث موسى ع من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شأنهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط ابن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم خمسة منهم واظهر الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وقيل ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا يتخرق ثيابهم ونبت معهم ونزل عليهم المن والسلوى

[حاشية:] ارادوا بالنفس التأكيد على التأكيد بل الاول تأكيد للنفس الحكم والثاني للحكم باعتبار تعلقه بالزمان

[حاشية:] المرفوع المنفصل تأكيدا للضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه ... حسن العطف على الضمير ... صح

[حاشية:] يحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي كذا في البيضاوي

[حاشية:] [illegible] الارض ... الى الارض المقدسة ... [illegible] ... اربعين سنة

[حاشية:] وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع في الليل عمود من نور ... صح

وفي الجمع سورة البقرة قيل كان اذا تكلم يرد الجانب الذي انتهوا اليه من الارض الى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز ان يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة في هذا المقدار من الارض صح

وفي الصافي عن القمي اذا كان العشاء واخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطاتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وفي البيضاوي يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا وقيل ان موسى وهرون لم يكونا في التيه لان التيه عذاب وعذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة والانبياء لا يعذبون واكثر المفسرين قالوا كانا في التيه فيجوز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها بردا وسلاما وشانها الاحراق وفي البيضاوي وكانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وفي الجمع متى سئل فقيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين ان يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج فيها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك لان تحول الارض التي هم عليها اذا ناموا فيردوا الى المكان الذي ابتدؤوا منه عن ابي علي والاخر ان يكون ذلك بالاسباب المانعة من الخروج عنها اما بان تمحى العلامات التي يستدل بها او بان يلقى شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة ومات النقباء غير يوشع وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا الى حرب اريحا وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موسى وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في

[Margin:] والعيش عن الباقر عليه السلام ان بني اسرائيل قال لهم موسى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام ... ان الله قد كتبها لهم ... فتاهوا في الارض اربعين سنة ... بعد اربعين سنة ... وخروجهم من مصر ودخولهم الشام ... بعد توبتهم ورضاء الله عنهم صح

[Margin:] وقيل الصحيح ان موسى هو الذي فتح اريحا ... في التيه بلا قتال ... صح

المحاربة

[Margin:] لا صفة محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين ... اذ قربا متعلق بقوله نبأ والتقدير خبر ابني آدم وما جرى منهما حين قربا قربانا ... قرب كل واحد منهما قربانا وجمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما على ان لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والمتعدد على انه مصدر ... قربانا

المحاربة اذا غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله تعالى عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كان وفات موسى وهرون في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك افريدون ومنوجهر وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعد وفاته مدبرا الامر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة وعن قتادة لم يدخل بلد الجبارين احد من القوم الا يوشع وكالب بعد موت موسى بشهرين وانما دخلها اولادهم معهما وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى واي نفس لا تموت وفي القمي عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه والقمي لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه وسالوه ان يقيم معهم ويسأل الله ان يتوب عليهم وفي العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم سنة بني اسرائيل ثم قال ابو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقال يا رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام علي فقاتل من خالفهم

بعيد كان قوم موسى عصوا وسلم هرون وابناه ويوشع وكالب فسماهم الله فاسقين فتاهوا اربعين سنة كذلك لما قبض صلى الله عليه وآله لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام علي فقاتل من خالفهم ومنه يستفاد موت موسى ابتداء دخولهم في التيه ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ في البيضاوي خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم وفي الجمع خطاب لموسى اي لا تحزن على هلاكهم لفسقهم وقال الزجاج هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ اي اقرأ يا محمد عليهم ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾ قابيل وهابيل ﴿بِالْحَقِّ﴾ ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها

[Margin:] ظرف للنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما ذلك الوقت

[Margin:] وقيل لم يريدهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ... قال كنت على بني اسرائيل ...

[Margin:] ۴ بيان قابيل

وقيل ان سبب اكل النار للقربان انه لم يكن هناك فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكان ينزل من السماء نارا فتاكلها وعن اسمعيل بن رافع ان قربان هابيل كان يرتع في الجنة حتى فدى ابراهيم عم في الاكمال عن الباقر عم قال بعد ذكر قربانهما وكانت القربان

في الكافي عن المجمع عن الباقر عم ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك الخبر والعياشي عن الصادق عم في حديث سبق صدره في اول سورة النساء وقيل له انهم يزعمون ان قابيل انما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما فقال تقول هذا اما تستحي ان تروي هذا على نبي الله آدم قيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يدفع الوصية واسم الله الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى بالكرامة والوصية فامرهما ان يقربا قربانا بوحي من الله اليه في خبر المجمع عن الباقر عم فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فتقبل من أحدهما في الصافي لانه رضي بحكم الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده في المجمع عن الباقر عم فاتت النار فاكلت قربان هابيل ولم يتقبل من الآخر في الصافي لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده في المجمع عن الباقر عم وتجنبت النار قربان قابيل وكان ادم غائبا بمكة خرج اليها ليزور البيت بامر ربه قال لاقتلنك في الصافي توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه في المجمع عنه عم فقال قابيل لاعشت يا هابيل في الدنيا

قال

في المجمع واستدل بهذا على ان طاعة الفاسق غير مقبولة لكنها تسقط عقاب تركها وهذا لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحق من يوقع الطاعة لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمتنع على هذا ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه

قال له هابيل في جوابه إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ في البيضاوي اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن

ووجه اتصال الاية بما قبلها ان الله تعالى اراد ان يبين ان حال اليهود في نقض العهد وارتكاب الفواحش كحال ابن آدم في قتل اخاه وما عاد عليه من الوبال بتعديه فامر نبيه ص ان يتلو عليهم اخبارهما تسلية له فيما نالهم من جهلهم وتكذيبهم وتبكيتا لليهود ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده بالقتل لَئِنْ بَسَطْتَ مددت إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المامور به وفي البيضاوي قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال ص كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل في المجمع قيل معنى الاية لئن بسطت الي يدك على سبيل الظلم والابتداء لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة قالوا انه قتله غيلة بان القى عليه وهو نائم صخرة فشدخه بها وقيل اللام يعني كي وهو مبنية على الارادة اي ان اردت قتلي فلا اريد قتلك إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ في بسط يدي اليك لاقتلك إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ ترجع بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ اي باثم قتلي ان قتلتني او اثمي ان كان لي اثم في ثواب الاعمال عن الباقر عم من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله الذنوب وبرئ المقتول منها

وهنا قيل كيف يحسن ارادة ما لم يقع بسببه فان القتل على هذا لم يكن واقعا فجوابه ان ذلك يحسن بشرط وقوع ما يستحق به
من العقاب فهابيل لما رأى من اخيه العزم على قتله وغلب على ظنه ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما عزم
عليه او تقديره انى [illegible] اريد ان لا تبوء [illegible] حرف النفي
وذلك قوله ان الله عز وجل انى اريد ان تبوء باثمي ~~[illegible]~~ وَإِثْمِكَ
الذي كان منك قبل قتلي ومن اجله لم يتقبل قربانك واثمك الذي هو قتل جميع الناس
فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ فتصير بذلك من الملازمين النار وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ اي عقاب العاصين ويحتمل ان يكون هذا اخبارا عن قول هابيل ويحتمل ان يكون
ابتداء الحكم من الله فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ في البيضاوي فسهلته له
ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعّل او على
ان قتل اخيه كان دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته فَقَتَلَهُ القمي عن النبي صلعم
فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه
وفي المجمع قال مجاهد لم يدر قابيل كيف يقتله حتى ظهر له ابليس في صورة طير فاخذ طيرا
آخر وترك رأسه بين حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله [illegible] قيل كان الكون لهابيل
نائما عند ما [illegible] وهو اول قتيل كان في الناس [illegible] وقيل قتله هابيل وهو
ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وفي الاحتجاج
قال طاوس اليماني لابي جعفر عم هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله
لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم وحواء
وقابيل وهابيل فقتل ربع قال صدقت فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ الْخَاسِرِينَ
اي صار ممن خسر الدنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما اذ روي في البيضاوي
لما قتله اسود جسده [illegible] الآخرة اذ روى العياشي عن الباقر عم ان قابيل بن آدم معلق بقرونه
في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم
القيمة صيّره الله الى النار وفي المجمع روت العامة عن الصادق عم قتل قابيل هابيل وتركه

+ قيل الحكمة في ان الله تعالى بعث غرابا ولم يبعث غيره من الطير والوحش لان القتل كان
مستغربا جدا لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعثته م

وفي هذا دلالة على ان الفعل من الغراب وان كان المعنى الطير كان مقصودا والى هذا اضاف سبحانه بعثه
الى نفسه ولم يقع اتفاقا فكما قال له ابو مسلم ولكنه تعالى الهمه وقال الجبائي كان ذلك معجزا مثل حديث الهدهد
وحمله الكتاب ورده الجواب الى سليمان ويجوز ان يريد انه تعالى فهّم الغراب حتى يعرف هذا القدر كما
نام صبيانا فيفهمون عنا وفي ذلك دلالة على [illegible] قبل الحسن والجبائي وابي مسلم ان ابني آدم كانا
بالعراء ولا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح
وعكفت عليه الطيور والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله [illegible] عن ابن
عباس مدة حمله سنة وقيل اربعين يوما وفي البيضاوي وريد [illegible] لما قتله تحير في
امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ
فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ في المجمع رواية العامة عن الصادق عم فبعث
الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم القاه
في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فيه فدفن اخاه وفيه قيل ان احدهما حي والآخر ميت وقيل
كان ملكا في صورة الغراب قَالَ قابيل يَا وَيْلَتَى يا هلكتا احضر فهذا اوان [illegible]
لزمني الويل أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ في العلم مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ
سَوْءَةَ أَخِي في البيضاوي جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى وفي المجمع [illegible]
عبارة عما يكره وعما ينكر فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ على قتله ولكنه لم يندم على الوجه
الذي يكون توبة كمن يندم على الشرب لانه يصدع عند فلذلك لم تقبل ندمه عن الجبائي
ثم في سورة النساء ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
وفي قلاية الرجال لم يكن في ذلك الوقت الندامة توبة وفي المجمع قيل ~~[illegible]~~
وفي البيضاوي [illegible] على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب وفي البيضاوي
على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد
لونه وتبرّؤ ابويه منه وعدم الظفر بما فعله من اجله وفي المجمع عن ابن عباس لما قتل قابيل
هابيل اشاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامرّ الماء واغبرت الارض
فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشأ
يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم

وقيل رأى آدم في النوم ان هابيل يخبره في موضع ويقول يا ابتاه الغياث الغياث وتزاد من نومه
وصاح وغشي فجاء جبرئيل وقال له يا آدم هذا القول [illegible] عند قتله ويقوله في قبره الى يوم القيمة واراه قبره فلما راه
قال يا ابناه وغشي [illegible] آن شكل وان شمايل زيبا را او دريغ در زير خاك قامت وبالا را او دريغ

وقيل ان هابيل اجمل اولاد آدم واحب اليه وروي ان شيث عم اجمل اولاد آدم واشبه الى محمد صلوات الله عليه وآله

وقال ابن قتيبة الوجه القبيح وقال سالم بن ابي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم سنة
حزينا لا يضحك وفي البيضاوي مكث آدم بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وفي الكافي عن الباقر عم
فبكى آدم على هابيل اربعين سنة وفي المجمع عن سالم ثم اتى آت فقيل له حياك الله وبياك
اي اضحكك الله ولما مضى من عمر آدم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين
ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكان وصي آدم عم
وولي عهده فاما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا يأمن من يراه
وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبدها
فانصب انت ايضا نارا يكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من نصب النار وعبدها و
اتخذ اولاده آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا
في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش فاغرقهم الله تعالى ايام نوح عم
بالطوفان وبقي نسل شيث عم وفي الفقيه قال طاوس اليماني قال ابو جعفر عم ان بالهند
او من وراء الهند رجلا معقولا برجله يلبس المسوح موكلا به عشرة نفر كلما مات رجل
منهم اخرج اهل القرية بدله فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون ويستقبلون
بوجهه الشمس حين تطلع يديرونها معها حتى تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد
وفي الحر الماء الحار قال فمر عليه رجل من الناس فقال له من انت يا عبد الله فرفع رأسه
ونظر اليه فقال اما ان تكون احمق الناس واما ان تكون اعقل الناس اني لقائم ههنا
منذ قامت الدنيا ما سألني احد غيرك من انت ثم قال يزعمون انه ابن آدم عم
وفي العياشي عن الباقر عم ان قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت
في زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة صيره الله الى النار عن ع

الذين هودوا اليهود وهو الذي افسد دينهم وحرفه وابدع فيه كما فعل الاول والثاني في دين محمد ص وكذا الذي نصر النصارى
هو الذي ابدع الشرك وكون عيسى ابن الله وغير ذلك في دينهم والرابع معوية وصاحب الخوارج هو
ذو الثدية

وذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله من اهل النار هو فقال سبحان الله الله اعدل
من ذلك ان يجمع عليه عقوبة الدنيا والاخرة وفي البحار قل اعوذ برب الفلق قال الفلق
قيل انها محمول على التقية او استبعاده
جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له
فتنفس فاحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ اهل تلك الجب من حر
ذلك الصندوق وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الاولين وستة من الآخرين
فاما الستة من الاولين فابن آدم الذي قتل اخاه وفرعون ابراهيم الذي القى
ابراهيم في النار وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل والذي هود اليهود والذي
نصر النصارى واما الستة من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع
وصاحب الخوارج وابن ملجم ومن شر غاسق اذا وقب قال الذي يلقى في الجب يقب فيه
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ القمي لفظ الاية خاص في بني اسرائيل
ومعناه جار في كل الناس أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ بغير قتل نفس
يوجب الاقتصاص أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا قيل عند المقتول او فعله مثل ما اثم كل قاتل عمدا
لانتهاكه حرمة الدماء وسنّه سنة القتل وتجرئة الناس عليه وقال عم من سن سنة سيئة فله وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفي الفقيه عن الصادق عم واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه
ولو قتل نفسا واحدة كان فيه وفي الكافي عن الباقر عم يوضع في موضع من جهنم اليه ينتهي شدة
العذاب اهلها لو قتل الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف
عليه وفي رواية اخرى له في النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يزدد على ذلك المقعد وقيل تأويله
يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا والعياشي عن الصادق عم

وقيل معناه من قتل نفسا نبيا او اماما عادلا فهو كمن قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة
على الكل لان منفعتهما عامة للكل م

من اخرج نفسا من هدى الى ضلال فقد قتلها وفي البيضاوي قتل الواحد والجميع سواء
في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
قيل عند المحيي وهو جَمِيعًا في الصفي ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفوا ومنع من القتل او استنقاذ
من بعض اسباب الهلاك فكانما فعل ذلك بالناس جميعا القمي من انقذها من حرق
او سبع او كفله حتى يستغني او اخرجه من فقر الى غنى وفي الكافي عن الباقر عم في
تفسيرها قال من حرق او غرق قيل فمن اخرجها من ضلال الى هدى قال ذلك تاويلها
الاعظم وفي المجمع روي من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
وفي الكافي عن الصادق عم تاويلها الاعظم ان دعاها فاستجاب له وفي الفقيه عنه عم
من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع
لا يوجد فيه الماء كان كمن احيا نفسا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وقيل
في تاويلها هو ان الناس كلهم خصماء في قتل ذلك الانسان فاوصل اليهم المكروه
ما يشبه القتل الذي اوصله الى المقتول وكذا [illegible] الاحياء وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا
بِالْبَيِّنَاتِ الواضحة الدالة على صدقهم بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تاكيدا
وتجديدا للعهد كي يتحاموا من امثال هذه الجنايات ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمُسْرِفُونَ يجاوزون [illegible] في المجمع عن الباقر عم المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون
الدماء [illegible] في الكافي والعياشي عن الصادق عم قدم على رسول الله ص قوم من بني
ضبة مرضى فقال لهم رسول الله ص اقيموا عندي فاذا برأتم بعثتكم في سرية فقالوا اخرجنا
من المدينة فبعث بهم الى ابل الصدقة يشربون من ابوالها وياكلون من البانها فلما
برؤا واشتدوا قتلوا ثلثة ممن كانوا في الابل وساقوا الابل فبلغ رسول الله ص الخبر

فبعث

كلهم متحامون في الاحياء فاوصل اليهم من النفع ما يشبه الاحياء الذي اوصله الى المحيي ص ق

الذين [illegible] اي بني اسرائيل

بعض التفاسير ان داود عم اراد بنيان البيت المقدس فكلما فرغ منه تهدم فسأل ذلك الله تعالى فاوحى اليه ان يبني هذا الا يقوم على يد من سفك الدماء فقال عم الم يكن ذلك في سبيلك قال تعالى بلى ولكنهم اليسوا بعباد فقال رب اجعل بنيانه على يد من هو مني فاوحى اليه ان ابنك سليمان يبنيه فلما كان كذلك فما ذلك بافلاح ابدان المؤمنين من حيث المعالجة وارواحهم من حيث الهداية م فكلما كان تخريب ابدان الكافرين

قوله ان يقتلوا خبر جزاء وكذا المعطوف عليه قد قرئ بالتخفيف وقوله من خلاف حال من الايدي والارجل مختلفة [illegible]

فبعث اليهم عليا عم وهم في واد قد تحيروا ليس يقدرون ان يخرجوا منه قريب من
ارض اليمن فاسرهم وجاء بهم الى رسول الله ص فنزلت عليه انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الآية فاختار رسول الله ص القطع فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
وفي المجمع عن ابن عباس نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي موادعة فنقضوا العهد وافسدوا
في الارض وعن عكرمة والحسن نزلت في اهل الشرك وعن اكثر المفسرين نزلت في
قطاع الطريق ولما قدم سبحانه ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم
فقال إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ اي اولياء الله وَرَسُولَهُ
في البيضاوي اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما
واصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت
في مصر وفي الكافي عن الباقر عم من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا ان يكون رجلا
ليس من اهل الريبة وفي المجمع المروي عن اهل البيت عم ان المحارب هو كل من شهر السلاح
واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المحارب في المصر وخارج
المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان
المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المروي عن عطاء الخراساني وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا في البيضاوي اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان
سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ
يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ في المجمع قيل ان معنى او هنا الاباحة والتخيير اي ان شاء الامام قتل وان
شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ذلك ايضا عن ابي عبد الله عم
في كل قاطع طريق م

خبر جزاء وكذا المعطوف عليه قد قرئ بالتخفيف

وقيل اراد بالمحاربة المخالفة م

عزم

مصدر وقع موضع الحال م

حال من الايدي والارجل اي مختلفة كاليد اليمنى والرجل اليسرى م

المحاربة والسرقة

وفي المجمع قال ابو جعفر وابو عبد الله عم ان جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان يقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا فان او ليست للاباحة وفي الصافي من الكافي والعياشي عن الصادق عم انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الى الامام يفعل به ما شاء قيل فمفوض ذلك اليه قال لا ولكن نحو الجناية وفي حديث آخر ليس له ان يختار الامام بحسب الجناية وهاهنا انما هو رتبة الحكم باختلاف الجناية وقال ان قتل وان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه حيا صنع ذلك يصنع بهم على قدر جنايتهم من قطع الطريق فقتل واخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم ياخذ المال قتل ومن قطع الطريق ولم يقتل قال ويجد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهة تعذيبه ويصلب ثلثا ثم ينزل قال ابو عبيدة سألت واخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن قطع الطريق ولم ياخذ المال ولم يقتل محمد بن الحسن عن قوله او يصلبوا او ينفوا من الارض في معناه اخبار اخر وعن الرضا عم ما يقرب منه وانه سئل كيف ينفى فقال هو ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يقتل وهو رأى وما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره ويكتب الى اهل ذلك المصر بانه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه ابي حنيفة فقيل له هذا مثله قال المثلة يراد به وقال ابو حنيفة والصحيح النفي هو الحبس واحتج فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب اليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة بان المسجون يكون بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع معاناة الشدائد في الحبس وفي حديث آخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فان توجه الى ارض الشرك ليدخلها قال ان توجه الى ارض الشرك ليدخلها قوتل اهلها اقول انما يقاتل اهلها اذا ارادوا استلحاقه الى انفسهم وابوا ان يسلموه الى المسلمين وهذا معنى قوله قوتل اهلها وفي رواية اخرى للعياشي تضرب عنقه ان اراد الدخول في ارض الشرك وفي رواية له عن الجواد عم في جماعة قطعوا الطريق قال فان كانوا اخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا ولم ياخذوا مالا امر بايداعهم الحبس فان ذلك معنى نفيهم من الارض وفي رواية في الكافي ان معنى نفي المحارب ان يقذف في البحر ليكون عدلا للقتل والصلب ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ﴾ ذل وفضيحة وهوان ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ زيادة على ذلك وفي هذا دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحدود تكفير للمعاصي لانه سبحانه بين ان لهم في الآخرة عذابا عظيما مع انه

ق

الا الذين تابوا يحتمل ان يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ويجوز ان يكون في موضع نصب بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده من الحدود

مع انه اقيمت عليهم الحدود والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم ولم تنف الآية انه يفعل بهم ذلك لانه يجوز ان يعفو عنهم ويتفضل عليهم باسقاط ما يستحقونه من العذاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ الا انه تسقط حقوقه لا حقوق الناس وبه لعله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ واما حقوق الناس منها القتل فالى اولياء المقتول يسقط بالتوبة وجوب القصاص لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة وبعد قيام البينة او الاقرار ووقوعه في يد الامام لا تسقط الحد وان سقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها ان كانت التوبة عن الشرك والحرب فاما عن احدهما فلا تدرأ عنه العقوبة مطلقا

ولما تقدم ذكر القتل والمحاربين عقب ذلك بالموعظة والامر بالتقوى فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا﴾ اجتنبوا معاصي ﴿اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات والامام وترك المعاصي وفي العيون عن النبي الائمة من ولد الحسين من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله وفي الكافي عن امير المؤمنين عم في خطبة الوسيلة انها اعلى درجة في الجنة ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع اليه وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد ارجو ان اكون انا هو وعن امير المؤمنين عم قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احدهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة بما تمكنون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقلم والقول والكتاب ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ اي لكي تظفروا بالوصول الى الله والفوز

وفي هذه الآية حجة من قال لا تقبل التوبة من معصية مع الاقامة على معصية اخرى يعلم صاحبها انها معصية لانه تعالى علق بالتوبة حكما لا يحصل الا بالاقامة على معصية الشرك او غيره

يجوز ان يتعلق بالوسيلة ويجوز ان يتعلق بابتغوا لان الوسيلة بمعنى المتوسل به فيعمل فيما قبله ويجوز ان يكون حالا من الوسيلة كائنة اليه

بجزاء من هذا المعنى كالايخفى جواب القسم لانه عطف على ان وجواب لو ان

بكرامته والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل وعسى واجب من الله فكانه

قال اعملوا تفلحوا ثم اخبر سبحانه عن وعيد الكفار فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ

لَهُم﴾ ولكل احد منهم ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من صنوف الاموال ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ﴾ اي ومثل ذلك

﴿مَعَهُ﴾ اي مع ما في الارض ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾ ليجعلوه فدية لانفسهم ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾ تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ﴿وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ

وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ العياشي عنهما عم انهم اعداء علي عم

قيل يتمنون ان يخرجوا من النار وقيل يكادون وقيل يرومون وقيل معناه الارادة على الحقيقة

في المجيء فان قيل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم

بالشيء لا يكون لا يصرف عن ارادته كما ان العلم بانه يكون لا يصرف عن ارادته وانما الداعي

الى الارادة حسنها والحاجة اليها ثم لما ذكر سبحانه الحكم فيمن اخذ المال جهارا عقبه ببيان الحكم

فيمن اخذ المال خفية فقال ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ الالف واللام للجنس

والمعنى كل من سرق رجلا كان او امراة وبدا بالسارق هنا لان الغالب وجود السرقة

بالرجال وبدا بالزانية في النساء فقال الزانية والزاني لان الغالب وجود ذلك في النساء

﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال

ابو علي في مخطئي المسلمين لا قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى

دلالة على ان اليد اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى انها لو اريدت بذلك

لم يكونوا ليدعوا نص القران لا غيره ودلت قراءة ابن مسعود والسارقون

والسارقات فاقطعوا ايمانهم على ان المراد بالايدي الايمان قال العلماء ان

قيل انما قال ايديهما ولم يقل يديهما لانه اراد يمينا من هذا ويمينا من هذه فجمع اذ ليس في الجسد الا يمين واحدة قال الفراء كل شيء موحد من

خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع مثل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه

الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين واثنان من اثنين جمع لا محالة يقال قطعت ايديهما وارجلهما وفقئت عيونهما

فلما اجري الاكثر على هذا ذهب بالواحد اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين وقال الزجاج انما جمع ما كان في الشيء منه واحد

هذه الاية مجملة في ايجاب القطع على السارق وبيان ذلك ماخوذ من السنة واختلف في القدر الذي

يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والاوزاعي

وابي ثور وروي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله لا يقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا

وفي الكافي عن الصادق عم انه سئل في كم يقطع السارق قال في ربع دينار قيل له في درهمين قال في ربع

دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل ارايت من سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق

وهل هو عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع

عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع الا في ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدي السراق

فيما هو اقل من ربع دينار لالقيت عامة الناس مقطعين وفي المجمع ذهب ابو حنيفة واصحابه انه

يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطا عن ابن عباس انه قال ادنى ما يقطع فيه

ثمن المجن قال وكان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دراهم وذهب مالك الى انه يقطع في ثلاثة

دراهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم فصاعدا وروي عن نافع عن

ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وقال بعضهم لا تقطع الخمس الا في خمسة

دراهم واختاره ابو علي الجبائي وقال لانه بمنزلة من منع خمسة دراهم من الزكاة في انه فاسق وقال

بعضهم يقطع يد السارق في القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الاية وبما روي عن النبي

قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وهذا الخبر قد طعن اصحاب

الحديث في سنده وذكر ايضا في تاويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب والحبل حبل

السفينة واختلفوا في كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما تقطع من الرسغ وهو المفصل بين الكف

والساعد في اليد وعند اصحابنا ان القطع في اليد من اصول الاصابع وتترك الابهام والكف واليه ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب

قيل انها تقطع بعد ذلك ثم ان عاد فتقطع يده اليمنى في المرة الاولى ورجله اليسرى في المرة الثانية ويده اليسرى في

سئل عن علي عم لم يقطع يد السارق بربع دينار وقيمتها خمسمائة دينار فاجاب عم بانها متى كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت هانت فهانت بربع دينار

قيل اليد هي امينة ثمينة واذا خانت هانت

في المرة الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا يقطع في الثالثة
وقال اصحابنا انه يقطع من اصول الاصابع ويترك الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى
من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد في السجن وهو المشهور
عن علي ع وفي الكافي عن الباقر ع قال قضى امير المؤمنين ع في السارق قطعت يمينه فاذا سرق مرة
اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها الى الغائط
ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها وقال اني لاستحيي من الله ان اتركه لا ينتفع بشيء ولكن احبسه
حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله ص من سارق بعد يده ورجله والعياشي ما يقرب منه وفي
معناه اخبار كثيرة وعن امير المؤمنين ع انه كان اذا قطع السارق ترك له الابهام والراحة
فقيل له يا امير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فبأي شيء يتوضأ يقول الله فمن تاب من
بعد ظلمه واصلح فان الله غفور رحيم وعن الجواد ع ان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع
فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله ص السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين
فاذا قطعت يده من الكرسوع والمرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى وان المساجد لله
يعني هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله احدا وما كان لله لم يقطع
واجمعت الطائفة على ما هو المشهور عن علي ع وقد استدل ايضا على ذلك بقوله سبحانه فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك انهم انما يكتبونه بالاصابع ولا خلاف ان السارق انما يجب عليه
القطع اذا سرق من حرز الا ما روي عن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز
من كل شيء انما يعتبر في حرز مثله في العادة وحده عندنا كل موضع ليس لغير مالكه الدخول اليه الا باذنه وفيه
الا باذنه جزاء بما كسبا ان فعلوا ذلك بهما مجازاة بكسبهما وفعلهما نكالا من الله
عقوبة منه على ما فعلاه والله عزيز لا يغلب لا يغالب على ما يقتضيه حكيم يفعل على وجه الحكمة فمن تاب

من السراق من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصي عن التبعات
والعزم ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
يقبل توبته فلا يقطع لا يعذب في الاخرة الا اذا كانت توبته بعد ان يقع في يد الامام فلا
يسقط القطع وان عفا عنه صاحبه وفي الكافي عن احدهما ع في رجل سرق او شرب الخمر او زنى
فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال اذا صلح وعرف منه امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق ع من اخذ
سارقا فعفا عنه فذلك له فاذا رفع الى الامام قطعه فان قال الذي سرق منه انا اهب له لم يدعه الامام
حتى يقطعه اذا رفعه اليه انما الهبة قبل ان يرفع الى الامام وذلك قول الله تعالى والحافظون لحدود الله
فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لاحد ان يتركه وعنه ع انه سئل عن الرجل يأخذ اللص يرفعه او
يتركه فقال ان صفوان بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق
الماء فوجد رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه
الى النبي ص فقال النبي ص اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من اجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فانا
اهبه له فقال رسول الله ص فهلا كان هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم
الم تعلم الخطاب للنبي ص او لكل احد ان الله له ملك السموات والارض يتصرف فيهما
بلا دافع ولا مانع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء
اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعده سبحانه بانه لا يؤاخذه بذلك بعد التوبة وعند اهل الوعيد
يتعين ان لا يؤاخذه بعد التوبة فعلى هذا الوجه يصير معنى لا يتعلق لذلك بالمشية ان الله على
كل شيء قدير مر تفسيره في سورة البقرة لما قدم ذكر اليهود والنصارى عقبه سبحانه بتسلية النبي ص واعانته من
كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك اي لا يهمك وفي قرئ لا يحزنك صنيع الذين
الذين يسارعون في الكفر في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من المنافقين الذين

قيل
بلهم بافواههم متعلق بقالوا لا بآمنا والواو في ولم تؤمن يحتمل الحال والعطف وقوله من الذين هادوا عطف
على من الذين قالوا وقوله سماعون للكذب خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز
ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين
السماع معنى القبول اي

قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا اي اليهود
سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ اي قابلون له او سماعون كلامك ليكذبوا عليك قيل هو كناية عن
اليهود والمنافقين وقيل هو عن اليهود خاصة سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ
اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء يعني مصغون
لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللاعلام اليهم في المجمع عن ابن عباس اي قائلون للكذب سماعون
لم يحضروا مجلسك وتجافوا القوم آخرين ارسلوهم في قصة زان محصن فقالوا لهم ان افتاكم محمد بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوا
لانهم كانوا حرفوا حكم الرجم في التورية وعن قتادة انما كان ذلك في قتيل منهم قالوا ان افتاكم بالدية
فاقبلوه وان افتاكم بالقود فاحذروه وعن ابي جعفر ع كان ذلك في امر بني النضير وبني قريظة
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ اي كلام الله مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ اي من بعد ان وضعه الله مواضعه اي
فرضه واحل حلاله وحرم حرامه يعني يغيرونه عن حكم الله في الزنا ونقلوه من الرجم الى اربعين
جلدة عن جماعة من المفسرين وعن قتادة نقلوا حكم القتل من القود الى الدية حين كثر القتل
فيهم وقيل اراد به تحريفهم التورية بتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال وقيل اي يحرفون كلام النبي ص
بعد سماعه يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به
وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ بل افتاكم محمد بخلافه فَاحْذَرُوا قبوله اي افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه
الاية ما مر في تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن
صوريا والمحاكمة بين نبينا ص واليهود والقمي كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان
من اليهود من بني هرون وهم النضير وقريظة وكان قريظة سبعمائة والنضير الفا وكانت
النضير اكثر مالا واحسن حالا من قريظة وكانوا حلفا لعبد الله بن ابي فكان اذا وقع بين
قريظة والنضير قتيل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى ان يكون قتيل
منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت

يقابلون بما يفتري الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيما يسمعون منك وقوله سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي سماعون لقوم آخرين وهم احبار اليهود لم يحضروا مجلسك تكبرا او افراطا في البغض عليك والمعنى مصغون على الوجهين لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم والاعلام اليهم يجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين

في المجمع رفع سماعون لانه خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون فيكون مبتدأ على قول سيبويه ومعمولا للظرف على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم قوم سماعون للكذب وقوله لم يأتوك في موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز

قريظة

لنضير وقريظة

يجوز ان يكون موضعه نصبا على انه حال من الضمير في اسم الفاعل اي محرفين الكلم بمعنى مقدرين تحريفه اي
يسمعون كلام النبي ص ويقدرون في انفسهم تحريف ما يسمعون كقوله معه صائدا صيده غدا وقوله من بعد مواضعه
من باب حذف المضاف والتقدير من بعد وضعه كلامه مواضعه ولو كان لو اتي بمعنى ابعد عن مواضعه لجاز لان

قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة
ان يجنب ويحمم والتجبية ان يقعد على جمل ويولي وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة
ويدفع نصف الدية وايما رجل قتل رجلا من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة
ويقتل به فلما هاجر رسول الله ص ودخل الاوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود
فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا بدية
المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التورية وانما هو شيء غلبتمونا عليه
فاما الدية واما القتل والا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت
بنو النضير الى عبد الله بن ابي فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي
بيننا وبين قريظة في القتل فقال عبد الله بن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه
فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله ص
فقال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا
وثيقا تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا
تنقض كتابهم وشرطهم فان النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف
الدوائر فاغتم رسول الله ص من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل ع بهذه الآيات
قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني عبد الله بن ابي وبني النضير وان لم تؤتوه فاحذروا
يعني عبد الله قال لبني النضير ان لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
فِتْنَتَهُ اي عذابه عن ابن عباس او اهلاكه عن السدي او اختباره ليفتضح عن الحسن او
خزيه وفضيحته واظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ

معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغ من الشغل وعن فراغ منه ولا يجوز ان يقول رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عن القوس وذلك لان المعنى يختلف ان عن لما عدل الشيء عن الشيء انما هو لما تاخر عن كون الشيء فيما صح فيه معنى السبب ومعنى الاخبار صح فيه الامران وما لم يصح فيه الا احد الامرين لم يجز الا احد الحرفين

ويسمع المخنث اي

وكذلك بعض كون الجملة صفة لقوم او صفة سماعون او حال من الضمير في يحرفون او في موضع الرفع

او في موضع جر بحذف قولهم

قلوبهم من العقوبات المترتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق كما طهر قلوب
المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام وقيل هو كناية
[illegible] وقول المعتزلة حيث قالوا الضلالة والهداية ليستا بارادة الله تعالى بل بارادة
العبد اقول هذا لا يدل على انه تعالى لم يرد منهم الايمان بل لم يرد تطهير قلوبهم مما لحقها لا
ما قاله المجبرة لهم في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني النضير
منهم واظهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفران المنافقين وخوفهم جميعا من المؤمنين
ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار سماعون للكذب
كرره للتأكيد اكالون للسحت الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن السحت فقال الرشاء في الحكم وعنه عليه السلام السحت ثمن
الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة واجر الكاهن وفي رواية وثمن
الكلب الذي لا يصيد وعن الباقر عليه السلام كل شيء غل من الامام فهو سحت والكل مال اليتيم
وشبهه سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن النبيذ المسكر والربا
بعد البينة فاما الرشاء في الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله وفي المجمع عن النبي
السحت هو كسب الحجام والاستيجار في المعصية وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قاضي
بين قريتين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق قال ذلك سحت وفي العيون
عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لاخيه الحاجة ثم يقبل
هديته وفي القمي قال السحت بين الحلال والحرام وهو ان يواجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير
واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم تخيير لهم في التهذيب عن الباقر عليه السلام ان الحاكم اذا اتاه اهل التوراة واهل

الانجيل

(هامش) ومن الذين هادوا [illegible] الضمير للذين [illegible]

(هامش) والكل [illegible] كالعفو والعفو [illegible] نبغ السيل على [illegible] المصدر صح

(هامش) السحت

(هامش) الحكم حال من التورية ان رفعتها بالظرف وعندهم كانت فاعلا وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم كموماة ودوداة لانها ليست بعربية والتأنيث من خواص لغة العرب صح منه قدس سره

الانجيل يتحاكمون اليه كان ذلك اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وفي المجمع عن ابن عباس
اراد به اليهود الذين تحاكموا الى النبي صلى الله عليه وآله في حد الزنا والقمي في رواية [illegible] ان هذا التخيير
ثابت في الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطا والشعبي وابراهيم وقيل انه
منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن الحسن وعكرمة ومجاهد وفي البيضاوي
قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه
اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم
والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا اقول يجب على الامام لكنه مخير في
الحكومة بشرعه او بشرعهم وان تعرض عنهم عن الحكم بينهم فلن يضروك
شيئا لا يقدرون لك على ضرر في دين او دنيا بان يعادوك لاعراضك عنهم
فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
الذي امرت به وقيل بما في القرآن ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك
اي كيف يجعلونك يا محمد هؤلاء اليهود حاكما فيرضوا بك حكما وعندهم التورية فيها
حكم الله من احكامه التي لم تنسخ منها الرجم والقود وفيه الصفة تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به
والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة
الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثم يتولون من
بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا وفي المجمع اراد بهم المنافقين بحكمك انه من عند الله مع جحدهم
نبوتك وقيل ان هذا اخبار من الله تعالى عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي وبحكمه فيما بعد سبحانه
ان اليهود تولوا عن احكام التورية وصف التورية وما انزل فيها فقال انا انزلنا التورية

(هامش) [illegible] علمك على ما يحكم به [illegible]

فالذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء عم
واتباع هديهم كذا في البيضاوي للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم وعن الزجاج فيه تاخير وتقديم اي انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون وفي المجمع الباء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار
وفي البيضاوي والراجع فيها هدى بيان للحق ودلالة على الاحكام ونور يكشف ما استبهم من الاحكام وان امر النبي
حتى يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لله قيل وصفهم بالاسلام لان دين الله
فكل نبي مسلم وليس كل مسلم نبيا وهم الانبياء الذين كانوا بعد موسى ع وذلك انه كان في بني اسرائيل
الوف من الانبياء يبعثهم الله سبحانه لاقامة التورية الى زمان عيسى ع وفي البيضاوي يعني انبياء بني اسرائيل
او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القايل به او قول
هذه الاية على انه كان متعبدا بشرع موسى ع لان الله اوجب الحكم بوحي انزله عليه لا بالرجوع الى التورية
فصار ذلك شرعا له وان وافق ما في التورية ونبه بذلك اليهود على صحة نبوته من حيث انه اخبر عما في التورية
من غامض العلم الذي قد التبس على كثير منهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرا كتبهم ولم يرجع في ذلك الى علمائهم
فكان ذلك دلالة صدقه للذين هادوا يحكم بها والربانيون والاحبار يحكم بها زهادهم
وعلماؤهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله يحكم على العلماء البصراء بسياسة
الامور في تدبيرهم او زهادهم بما استحفظوا منها والاحبار بما استحفظوا من كتاب
الله يحكم علماؤهم الكبار بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف او يحكم بما استودعوا
منه وكانوا اي الربانيون والاحبار او الاحبار عليه شهداء رقباء اي على حكم النبي في الرجم والقود
انه في التورية او على الكتاب بانه من عند الله العياشي عن الصادق الربانيون هم الائمة دون الانبياء
الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم العلماء دون الربانيين ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا عنه وعن الباقر ع في هذه الاية فينا نزلت فلا تخشوا
الناس واخشون عن السدي والكلبي اي لا تخشوا ايها علماء اليهود الناس في اظهار صفة محمد ص وامر الرجم
واخشوني في كتمان ذلك وعن الحسن ان الخطاب للمسلمين اي لا تخشوهم في اقامة الحدود وامضائها
على اهلها كائنا ما كان واخشوني في تركها او في ان النفع والضر بيدي وقيل نهي للحكام ان يخشوا غير الله

فحكموا بها فيهم يدا اعتوا فيها ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا
هي الرشوة او الجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون
لاستهانتهم به عن ابن عباس من حكم بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الاية وعن الباقر ع من حكم في درهمين
بغير ما انزل الله ممن له سوط او عصا فهو كافر بما انزل الله على محمد ص وفي المجمع عن مسلم عن ابن عباس ان قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبعده فاولئك هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون
كلها نزلت في الكفار خاصة وفي البيضاوي كفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه
وقيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم وهو يا ايها الرسول لا يحزنك والظالمون في اليهود والفاسقون
للنصارى لاتصالهم بالانجيل وكتبنا عليهم اي فرضنا على اليهود الذين تقدم ذكرهم فيها في التورية
ان النفس بالنفس اي تقتل بها والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع بها
والاذن بالاذن تصلم بها والسن بالسن تقلع بها ورفع الكسائي العين وما عطف عليها
على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى كانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين
فان الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة
بالعين او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس اي على الضمير المرفوع في الظرف
الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور
حال مبينة للمعنى والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرئ منصوبة بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى وقوله بالجروح قصاص لم ينسخ واعلم ان العلماء اكل شخصين جرى القصاص
بينهما في النفس اي كان القاتل عاقلا مميزا او كان المقتول مكافيا للقاتل بان يكونا مسلمين حرين
او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او عبدا ففي وجوب القصاص هناك اختلاف
بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص به كالاب فمعرو وقال الحنفي كما لم يجعل في التورية دية في نفس ولا جرح
وكذا لا يجب القصاص عندنا في الاب اذا قتل ابنا جرى القصاص بين كل شخصين في العين والانف والاذن
والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف
وقوله والجروح قصاص عام في كل ما يمكن ان يقتص فيه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها
ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المامومة والجائفة
فلا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الراس والتي تبلغ جوف البدن
النفس وما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم او كسر عظم او جراحة يخاف فيها التلف ففيها ارش مقدرة
والقصاص فيما يقدر يراد به المفعول اي الجروح متقاصة بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفاصيل
الارش في الجنايات كثيرة وفروعها جمة موضعها كتب الفقه ووافقه ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل

القصاص

وقرئ بالتخفيف كما مر في السحت م

فمن تصدق به بالقصاص اى عفى عنه فهو كفارة له فى الكافى عن الصادق يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا
من جراح او غيره وفى الفقيه مثله الا انه قال ما عفا عن العمد وفى المجمع عن النبى ص من تصدق من جسده بشىء كفر الله عنه
بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير فى له يعود الى المتصدق عليه اى كفارة للذنوب الجانى لا يؤاخذ به فى الآخرة و
القول الاول اظهر لان العايد فيه يرجع الى مذكور وهو من وفى القول الثانى يعود الى مدلول عليه وهو المتصدق
عليه يدل عليه قوله فمن تصدق به وقرئ فهو كفارة له فالمتصدق كفارته التى يستحقها بالتصدق له
لا ينقص منها شىء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون
ولما قدم سبحانه ذكر اليهود اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم واتبعناهم على آثار النبيين الذين
اسلموا فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء
مصدقا لما بين يديه اى لما مضى من التورية وغيرها وانما قيل للماضى قبله ما بين يديه لانه اذا كان ما ياتى
بعده خلفه فالذى مضى قبله يكون قدامه وبين يديه وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى
بالاحكام ونور للمعرفة فى موضع النصب بالحال وفى المجمع وهدى رفع بالابتداء وفيه خبره قدم عليه ونور
عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التورية يعنى الانجيل يصدق بالتورية لان فيه ان التورية
حق وقيل معناه انه تضمن وجوب العمل بالتورية وانه لم ينسخ وقيل معناه انه اتى على النحو الذى وصف فى
التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين انما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا
بالانتفاع به ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا على محذوف وتعليقا به وليس بتكرير لان الاول
حال لعيسى وبيان انه يدعو الى التصديق بالتورية والثانى حال من الانجيل وبيان ان فيه ذكر
التصديق بالتورية وهما مختلفان وهو عطف على موضع قوله فيه هدى لانه نصب على الحال و
تقديره وآتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور مصدقا وهدى فى موضع نصب بالعطف على مصدقا و
موعظة عطف على هدى وتقديره هاديا وواعظا وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
كما امر النبى ص وقرأ حمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم لانه جعل اللام متعلقة بقوله وآتيناه
الانجيل فان معناه وانزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة وانزلنا عليه الكتاب ليحكم ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا
به والآية تدل على ان الانجيل اشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى وانه كان مستقلا
بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر
ولما بين تعالى نبوة موسى وعيسى عقب ذلك ببيان نبوة محمد ص احتجاجا على اليهود
والنصارى بان طريقه طريقهم فى الوحى والمعجز فقال وانزلنا اليك يا محمد
الكتاب القرآن بالحق بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب

واصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل هرقت الماء فى ارقت ووزنه مفيعل مثل مسيطر
وقيل وزنه مفعل من امين الف زايدة وعلى الاول ياء زايدة للالحاق بدحرج بمعنى شهد وحفظ
وقرئ بفتح الميم على المفعول اى هو من عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ
فى كل عصر من جنس الكتب المنزلة يعنى التورية والزبور والانجيل وما بينهما غيرها و
ما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود
ومهيمنا عليه امينا عليه شاهدا بانه الحق قيل امانة القرآن انما
اخبرنا الكتاب ان كان موافقا للقرآن يجب التصديق به والا فلا وقيل اى
رقيبا على ساير الكتب يحفظ عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات
فاحكم بينهم بما انزل الله يعنى بين اليهود بالقرآن فى الرجم
عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتب الى الحكم يجب ان يحكموا بينهم بحكم
القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله بالحكم بينهم والامر يقتضى
الايجاب وقال الجبائى هذا ناسخ للتخيير بين اهل لقوله فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم اقول لم تقرره فى هذه السورة ولا تتبع
اهواءهم فيما حرفوا وبدلوا من امر الرجم وغيره عما جاءك من الحق
فان قيل كيف يجوز ان يتبع النبى ص اهواءهم مع كونه معصوما فالجواب ان
النبى ص يجوز ان يردع عما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان يكون الخطاب له
والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم فى المجمع الخطاب للامم
الثلثة موسى وعيسى ومحمد ص ولا يعنى قوم كل نبى لان الآية ذكر هؤلاء
قد تقدم فى قوله انا انزلنا الآية ثم قال وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم
ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم فغلب المخاطب على
الغايب وفى هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا ص كان متعبدا بشريعته
فقط وقيل الخطاب لامة محمد ص والاول اقوى لانه تعالى بين لكل نبى شريعة

قال الجمع وهو حال من الكتاب وقيل انه حال من الكاف والاول اجود وقيل انه خطاب النبى ص فالعطف هو الاجود حرف العطف قوله وانزلنا اليك الكتاب مصدقا ومهيمنا حال لانه قال ولا يجوز ان يعطف على حال الغير الاول لا يقول ضربت هندا زيدا قائمة وقاعدا ولو قلت قائمة وقاعدا او قائمة لغيره او لجاز ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا والاول حالا للنبى ص

قوله ... وفيه تعليل الامر بالاستباق ... كذا في البيضاوي

شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب
الحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر
اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة كذا
في البيضاوي وفي الكافي عن الباقر عم في حديث فلما استجاب لكل نبي
من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج
سبيل وسنة قال امر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة
التي امر الله بها موسى ان جعل عليهم السبت ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في دعوة جميع الانبياء
في جميع الاعصار من غير تبدل شريعة ولا نسخ وقيل اراد بذلك المشية القدرة
اي لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام والحق لاجبركم عليه كما قال تعالى ولو
شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن ليبلوكم ليمتحنكم فيما اتيكم
من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر هل تعملون بها مصدقين بوجوه
الحكمة في اختلافها وهو عالم بما يؤول اليه امركم فاستبقوا الخيرات
فابتدروا انتهازا للفرصة وحيازة لقصب السبق وفي هذا دلالة على وجوب
المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان الامر
على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم جميعا
وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر
وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي

انزلنا

ان يفتنوك بصلة بدل من هم بدل الاشتمال اي احذرهم فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك

انزلنا اليك الكتاب بالحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز الاستيناف
بتقدير وامرنا ان احكم في المجمع عن الباقر عم انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر
بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتل كان بينهم وقيل انما كرر
لان الامر الاول مطلق والثاني يدل على انه منزل ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك عن ابن عباس اي احذرهم ان يضلوك
عن ذلك الى ما يهوون من الاحكام بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام وعن ابن زيد اي احذرهم
ان يضلوك ويصرفوك بالكذب على التورية انه ليس ذلك الحكم فيها فاني قد بينت لك حكمها وفي هذه الاية
دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء وترك مخالطتهم وفي
البيضاوي روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت
انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم
فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله ص فنزلت فان تولوا عن الحكم
المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
ذنوبهم فيه تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولي عن حكم الله مع عظمه واحد منها
وقيل ذكر البعض المراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص وقيل انه ذكر البعض تغليظا
للعقاب والمراد انه يكفي ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم في اهلاكهم وقيل المراد به الاجابة في الدنيا
لان عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الاخرة يعم ومنها اجلاء بني النضير لان
علماءهم لما كفروا وكتموا الحق عوقبوا بالجلاء ومنها قتل بني قريظة لانهم لما نقضوا العهد يوم
الاحزاب عوقبوا بالقتل وان كثيرا من الناس لفاسقون المتمردون في الكفر
والمعتدون فيه والاسراع هذا تسلية للنبي ص عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته

كالخلود بالشرك

علماءهم

بغير لمستمرون عن طاعته انه لم يرخص في الكفر وعادتهم ... مع الفسق في سورة البقرة منهم

وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف
ذلك في غير الشعر وقرئ بالفتح اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر بالتاء وخ تبغون اي قل لهم

أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ يطلبون انكار على توليهم عن حكم الله [illegible] المراد بالجاهلية
الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ان
يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى او في اليهود الذين كانوا
اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه فاذا وجب على اقويائهم وشرفائهم لم يأخذوهم به وقيل
في عبدة الاوثان وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا اي لا احد حكمه احسن من حكم الله لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ اللام للبيان اي هذا الاستفهام عند قوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور
ويتحققون الاشياء بانظارهم يعلمون ان لا احسن حكما من الله في الكافي عن الصادق ع عن
امير المؤمنين ع الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية
[illegible] في المجمع اختلف في سبب نزول الاية الآتية وان كان حكمها عاما لجميع
المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والزهري لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم
من اليهود آمنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف اغركم ان
اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم
يدان بقتالنا فجاءت عبادة بن الصامت الخزرجي الى رسول الله ص ان لي اولياء من اليهود
كثير عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي
الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم
فقال رسول الله ص يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك
دونه قال اذا اقبل فانزل الله الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من
الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا وقال آخر انا الحق
بفلان النصراني ببعض ارض الشام واخذ منه امانا فنزلت الاية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن

عبد

او هذا للتشديد في وجوب مجانبتهم كما قال ع لا تتراءى ناراهما اولان الموالين لهم كانوا منافقين
لا يتقابلان والمراد عدم توافق رأي وراءهما وقيل نارها نار الضيافة وقيل نار الحرب وقيل نار الجوار

عبد المنذر حين قال النبي ص قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح لما تقدم ذكر اليهود والنصارى
امر الله سبحانه عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرء منهم فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم ولا
تعاشروهم معاشرة الاحباب وخص اليهود والنصارى بالذكر مع ان سائر الكفار ايضا كذلك بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
في وجوب معاداتهم بعضهم [illegible] ايماء الى علة النهي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم
بعضا لاتحادهم في الشرك واجماعهم على مضادتكم و[illegible] في هذا دلالة على ان الكفر كله
كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض كما قال الصادق ع لا يتوارث
اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يرثونا وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [illegible] من استنصر بهم
فهو كافر مثلهم وفي العياشي عن الصادق ع من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من
قرابة رسول الله ص فهو من آل محمد بمنزلته آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو منهم
بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابراهيم
ومن تبعني فانه مني إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اي لا يهديهم الى طريق الجنة
او النصرة على الاعداء الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم فَتَرَى
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اي شك كابن ابي واضرابه يُسَارِعُونَ فِيهِمْ في موالاتهم و
معاونتهم يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم
دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار [illegible]
[illegible] فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ
كفتح مكة او فتح بلاد المشركين وقيل بفتح الله لمحمد ص على جميع خلقه أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ
فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام وقيل هو اظهار نفاق المنافقين

والمجمع قرا ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو لان في الجملة المعطوفة ضمير امر المعطوف عليها فذكرها اربعة وصف
بقوله يسارعون الى قوله نادمين [redacted] هم الذين قال فيهم الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله
جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما فيها من كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها
بالواو وبغير الواو [redacted] الامر بقتلهم وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت وقيل هو القتل وسبي الذراري
لبني قريظة والجلاء لبني النضير وقيل هو امر من عنده يريد فيه [redacted] هلاك اليهود
المنافقين فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق
الكفر وهم اي الرسول نادمين عند الفتح وكذلك اذا ماتوا وتحققوا دخول النار
تاسفا على اظهروه ندموا على ما فعلوا في الدنيا من الكفر والنفاق والعياذ ثم عن الصادق عليه السلام في هذه الاية اذن في
هلاك بني امية بعد احراق زيد بسبعة ايام ويقول الذين امنوا ظاهرا وباطنا
بعضهم لبعض او لليهود تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على الله بالايمان
الكاذبة اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم جهد الايمان اغلظها
انهم لمعكم في معاونتكم على اعدائكم كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت
اعمالهم اي ضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه المامور به
وبطل ما اظهروه من الايمان لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فاصبحوا اي صاروا
خاسرين [redacted] اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كانهم
قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم [redacted] اي خسروا الدنيا والاخرة اما الدنيا فليسوا
من الانصار واما الاخرة فقرنهم الله تعالى مع الكفار وقيل مغبونين بانفسهم ومنازلهم
اذا صاروا الى النار وورثها المؤمنون ثم لما بين سبحانه حال المنافقين وانهم يتربصون
الدوائر بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون بعد وفاته اعلم ان ذلك كائن وانهم
لا ينالون امانيهم وانه تعالى ينصر دينه بقوم لهم صفات مخصوصة يميزوا بها من بين العالمين
فقال يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه [redacted] جواب محذوف
يعني فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة
لاصحاب

قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم بالذكر عن الواو لانهما بالذكر وملابسة بعضها ببعض فقربط احدهما بالاخر كما يرتبط بحرف العطف ويدل على حسن دخول الواو في قولهم وثامنهم كلبهم

فحذف الواو هنا وفي يقول كحذفها في هذه الاية والحاقها كالحاقها فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بلا واو منصوبا ان يحمل على ان يكون ان ياتي بدلا من اسم الله وبالواو مع النصب معطوف على ان ياتي ومن رفع فحجته ان يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد [redacted]
وفي قراءة عاصم ويقول الذين امنوا بالرفع وقرا الكوفيون وحمزة ويعقوب كلام مبتدا وقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو وعلى انه جواب سؤال بل يقول فماذا قال الذين امنوا حينئذ وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطف على ان ياتي

على ان ياتي باعتبار المعنى فكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعل بدلا من اسم الله داخلا
في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح وبان يقول للمؤمنين
فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به [redacted] وقوله جهد الايمان في الاصل مصدر ونصبه على الحال
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين غصبوا ال محمد حقهم وارتدوا عن دين الله
وفي البيضاوي هذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها
وقد ارتد من العرب في اخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج
وكان رئيسهم ذا الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده
ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر رسول الله
في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر اواخر ربيع الاول وبنو
اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب
بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة
تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان
الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة [redacted] قوله
على غرض النبوة ... على صحة ابي بكر ... فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه [redacted] يحبهم الله ويحبونه
الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة على المؤمنين
رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم
الذي هو الهوان اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه
اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله
واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما ياتون من الجهاد والطاعة

عطف على يجاهدون او حال عن فاعله

على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد الايمان فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا

في المجمع عن الباقر والصادق عم هم امير المؤمنين واصحابه حين قاتل
من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال ويؤيد هذا
ان النبي صم وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد ان رد
عنها حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبّن الناس ويجبّنونه
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل
الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف
لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي ع عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته
على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة
ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين ع انه قال يوم
البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وعن النبي ص
يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلئون عن الحوض فاقول يا رب
اصحابي اصحابي فيقال لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى والقمي انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب
لمن ظلم ال محمد وقتلهم وغصبهم حقهم وفي المجمع ويمكن ان ينصر
هذا بان قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم يوجب ان يكون
ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون
بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة اقول لا منافاة بين الروايتين
على ما حققناه في المقدمة من جواز التعميم وفي المجمع واختلف فيمن وصف بهذه
الاوصاف

ويؤيد ذلك ايضا انذار رسول الله ص قريشا بقتال علي ع لهم من بعده حيث جاءه سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله ص لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله هو ابو بكر فقال لا فقال عمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان علي ع يخصف نعل رسول الله ص

لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على
الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع [illegible] الجمع لفظا انما مخصصة لما اثبت بعده نافية لما لم يثبت
وقيل وهم راكعون جملة في موضع النصب على الحال من يؤتون اي يؤتون الزكوة وهم راكعون
الاوصاف فقيل هم امير المؤمنين واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين وغيرهم وروى
ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي عن اهل البيت ع كما مر انفا وقيل هم اهل اليمن
عن مجاهد قال قال رسول الله ص اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان
والحكمة يمانية وقال عياض بن غنم الاشعري لما نزلت هذه الاية اومى رسول الله ص الى ابي
موسى الاشعري فقال هم قوم هذا وقيل انهم الفرس وروى ان النبي ص سئل عن هذه الاية فضرب
بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس وقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وفي
السيف وفي عهد ابي بكر ارتد سبع وذكر اسماءهم ثم قال كفى الله امرهم على يده اقول لا
يخفى ضعف الاقوال الضعيفة ذلك فضل الله [illegible] محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم
وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء
يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق ع في تفسير
هذه الاية يعني اولى بكم اي احق بكم وبأموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله
والذين امنوا يعني عليا واولاده الائمة ع الى يوم القيمة ثم وصفهم الله عز وجل
فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين ع
في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي ص
اعطاه اياه وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى
بالمؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان احملها

الغايرة

يعني انه بصيغة الجمع بعد ان جعل
نعم اولاده مقرونة بنعمته
نظيرة لها منضمة اليها

فانزل الله عز وجل فيه هذه الاية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ
الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سال امير المومنين ع
من الملئكة والذين يسألون الائمة من اولاده يكونون من الملئكة وعنه عن ابيه عن جده ع
في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما وليكم الله الاية اجتمع نفر من
اصحاب رسول الله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الاية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسايرها وان امنا فان
هذا ذل حين يسلط علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول
ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الاية يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها يعني يعرفون ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية وعنه ع انه سئل الاوصياء
طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم وهم الذين قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وفي الاحتجاج عن امير المومنين ع
في حديث فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء اخر يفترضه فتذكره
لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية
فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الاية وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ
احد منهم وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط وعن الباقر ع
عن رسول الله في حديث قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال وانا مبين لكم
سبب هذه الاية ان جبرئيل ع هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي وهو السلام
ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام
من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك اية من كتابه انما وليكم
الله ورسوله الاية وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في

كل

اقول اتفق الامة على انها نزلت في علي ع
الا الخطيب الشامي فانه قال نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
في عبد الله بن سلام وهو الاكثرهم
فقطعت اليهود والاية عليهم
وقد نزلت الاية في عبد الله بن سلام يا رسول
قال عبد الله بن سلام عليه
اني رايت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع
فنحن نتولاه

والصحابة

عن ابي ذر الغفاري رض قال صليت مع رسول الله ص يوما من الايام صلوة الظهر فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد
فرفع السائل يده الى السماء فقال اللهم اشهد اني سالت في مسجد رسول الله ص فلم يعطني احد شيئا وكان علي ع
راكعا فاومى بخنصره اليمنى اليه وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي
كل حال وفي الخصال انه احتج ع على ابي بكر قال فانشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية
رسول الله في اية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك وفيه في مناقب امير المومنين وتعدادها قال ع
واما الخامسة والستون فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل فسال وانا راكع فناولته خاتمي من
اصبعي فانزل الله تعالى انما وليكم الله الاية والقمي عن الباقر ع قال بينا رسول الله ص جالس
وعنده قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الاية فخرج رسول الله ص الى
المسجد فاستقبله سائل فقال هل اعطاك احد شيئا قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله ص فاذا
هو امير المومنين ع والاخبار مما رواه العامة والخاصة في ان هذه الاية نزلت في امير المومنين ع
كثيرة جدا ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين انها نزلت في امير المومنين ع حين تصدق
بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي
ان التصدق به كان حلة وبين ما ~~غيره~~ اشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما
بانه ع لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية وفي قوله
ويؤتون الزكوة اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد وكان فيه اشعار بفعل اولاده ايضا
وفي المجمع وغيره اعلم ان في هذه الاية من اوضح الدلايل على صحة امامة علي ع بعد النبي ص بلا فصل
لان لفظة وليكم في الاية تفيد من هو اولى بتدبير اموركم وهذه يظهر من قول المبرد حيث قال
اصل الولي الذي هو اولى احق وغيره من اهل اللغة وكذا لفظ انما لان بعد ثبوتهما في علي ع بجيش
الادلة العقلية والاخبارية التي كادت ان تكون متواترة لم يجز حمل لفظ الولي على المحبة لانه لا
تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن اخر والمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى كما قال سبحانه والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الاخر وهو التحقق بالامور
دليل لاحد ان يقول ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم فلا يكون حالا لايتاء الزكوة

فلما فرغ النبي ص من صلوته
فرفع راسه الى السماء وقال
اللهم ان اخي موسى سالك
فقال رب اشرح لي صدري
الدعاء وانا محمد نبيك وصفيك
اللهم فاشرح لي صدري
ويسر لي امري واجعل لي وزيرا
من اهلي عليا اشدد به
ظهري الحديث
فاذا

ولا يبعد ان يقال ان المراد بلفظ ولي
يحتمل ان يكون المراد والاية في جميع
ما يرجع الى الدين والطاعة والمعتقد
انه هو المقصود بالاية وقد يجب
ان يكون الا احدهم الاية
بحيث يكون هذه اللفظة تقتضي الاية
لا ان هذه الاية وفيه حيث لا غير
المختص والامامة
علي ع منه

فان قيل فيه كالدور لان المطلق لا يثبت تحققه الا في ضمن ما هو موقوف على ثبوتها بمعنى اللاحق وكذا العكس قلت لا
لان ثبوتها في ضمنه لا يتوقف على ثبوتها بمعنى الاول بالتعرف بخلاف العكس فانه لا قائل اذا كان بمعنى
اللاحق الا في ضمنه هذا من حيث النقل اما بالعقل فهو ينعكس بل يكون من قبيل الدور المعي فهو غير محال منه

وذلك لان قوله يقيمون الصلوة قد دخل فيه الركوع فان لم يحمل قوله وهم راكعون على انه حال
من يؤتون الزكوة وحمل على ان من صفتهم الركوع كان ذلك تكرارا غير المفيد والتاويل المفيد
اولى من البعيد الذي لا يفيد ووجه اخر في الدلالة على ان الولاية في الاية مخصصة انه سبحانه قال انما
وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي ص وغيره الذي حصلت له الولاية ثم قال
ورسوله فاخرج النبي ص من جملتهم لكونهم مضافين الى الولاية ثم قال والذين امنوا فوجب ان يكون
كل واحد الذي خوطب بالاية غير الذي حصلت له الولاية والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف
اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال ومن اراد استيفاء الكلام في هذا الباب
فليطلبه من مظانه وقيل استدل اهل العلم بهذه الاية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان
دفع الزكوة الى السائل في الصلوة جائز مع نية الزكوة ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ اي فانهم الغالبون وضع الظاهر موضع
المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويها
بذكرهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان
واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم للمحالف عن الباقر ع في قوله عز وجل انما وليكم الله
الاية قال ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن يامين وابن
صوريا فاتوا النبي ص فقالوا يا نبي الله ان موسى ع اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول
الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله الاية قال ص قوموا فقاموا
فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم
قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان
راكعا فكبر النبي ص وكبر اهل المسجد فقال النبي ص علي بن ابي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا

وبالاسلام

قال الزجاج يجوز في هزوا اربعة اوجه ان شئت قلت بضم الزاء وتحقيق الهمزة وهو الاصل والاجود
او ابدلت الهمزة واوا لانضمام ما قبلها او باسكان الزاء وتحقيق الهمزة ووجه الرابع لا يجوز القراءة
به وهو ان يقول هزا مثل هدى اذا اردت تخفيف الهمزة بنقل حركتها على الزاء وحذفها

وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لقد تصدقت باربعين
خاتما وانا راكع لينزل فيّ ما نزل في علي بن ابي طالب ع فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
والذين امنوا في هذا المواضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والاوصياء في عصر بعد عصر
وفي التوحيد عن الصادق ع يجيء رسول الله ص يوم القيمة اخذا بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا
وشيعتنا حزب الله هم الغالبون والله ما يزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك
يجيء رسول الله ص اخذا بدين الله ونحن نجيء اخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا اخذين
بديننا ثم اكد سبحانه النهي عن موالاة الكفار فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ اي اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا الكفر ﴿مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ اي لا تتخذوا الكفار
اولياء وعلى قراءة اهل البصرة والكسائي يعني بالجر اي من الكفار وهم الذين لم يسلموا من اليهود
والنصارى والمشركين و[illegible] رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء
الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعة
بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وخص
المنافقين باسم الكفار وان عم اهل الكتاب لتغلظ كفرهم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾
ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى المؤمنين عن موالاتهم فقال ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ اي اتخذوا الصلوة او المناداة مضحكة روي ان نصرانيا بالمدينة
كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار واهله نيام فتطايرت شرارة في البيت فاحترق هو واهله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ﴾

مؤمنين بوعده ووعيده

النزول

~~قوله وان اكثركم في موضع نصب بالعطف على ... ان امنا بالله والتقدير هل~~
~~تنقمون منا الا ايماننا ...~~ عطف على ان امنا وكان
المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان
وانتم خارجون منه لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه الرسول
الى لكنه بسبب جهلهم او واقع بسبب جهلهم
في الجمع قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال
نؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الى قوله ونحن له مسلمون فلما
سمعوا ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين قط اخطأ في الدنيا
والاخرة منكم ولا دينا اشر من دينكم فانزل الله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
~~الاية ...~~
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا تنكرون منا وتعيبون
الا ان امنا بالله فوحدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات
العليا ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل الينا من القران
وما انزل من قبل على الانبياء من الكتب المنزلة كلها وان اكثركم
فاسقون وبان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا
على منزلة النبوة ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخاطبهم فقال قل يا محمد
لهؤلاء المستهزئين من اليهود والكفار هل انبئكم اخبركم بشر
من ذلك المنقوم يعني ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه وانما
قال بشر من ذلك وان لم يكن في المومنين شر على الانصاف في المخاطبة
والمظاهرة في الحجاج عليهم كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين مثوبة جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة
بالشر ووضعت هنا موضعها على طريقة قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم
من لعنه الله ابعده من رحمته وغضب عليه وسخط عليه بكفره
بدل من بشر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او
او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف
اي هو من لعنه الله

او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف

وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت
وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ عابد الطاغوت و
عبد على انه نعت كفطن او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او انه اصله عبدة
وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الايات وجعل منهم القردة و
الخنازير وعبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من
دون الله وقيل الكهنة وقيل من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل
مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبابهم قردة و
شيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت اصحاب العجل وياتي ما
ورد في ذلك في هذه السورة ~~...~~
~~...~~ اولئك الملعونون
شر مكانا في عاجل الدنيا بالقتل والمسخ والسبي وضرب الذلة والمسكنة
عليهم والزام الجزية وفي اجل الاخرة بعذاب الابد في النار واضل عن
سواء السبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى
وقدح اليهود والمراد بصيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة
الى المومنين في الشرارة والضلالة قال المفسرون فلما نزلت هذه
الاية عير المسلمون اهل الكتاب قالوا يا اخوان القردة والخنازير
فنكسوا رؤسهم وافتضحوا ثم اخبر الله تعالى عن هؤلاء المنافقين
بقوله واذا جاؤكم يا ايها المومنون قالوا امنا
القمي نزلت في عبد الله بن ابي وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به يخرجون من عندكم كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منكم والله اعلم
بما كانوا يكتمون من الكفر وفيه وعيد لهم ثم بين سبحانه انهم يضمون الى
نفاقهم خصالا اخر ذميمة فقال وترى يا محمد كثيرا منهم قيل المراد بالكثير

تحذف التاء للاضافة عطف على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطف على من
وقيل المراد من الطاغوت
والفرق بين قوله ومن جاؤكم واذا جاؤكم ان
ان يعمل فيه اذا لان اذا مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمام
الجملتان حالان من فاعل قالوا و
بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد دخلوا

واللام في لبئس لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها لا تدخل على الفعل الا في باب ان خاصة لانها اخرت الى الخبر لئلا يجمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس ما كانوا

رؤساهم وعلماهم هم يسارعون في الاثم الذي يزعمون انه خير لهم وقيل المعصية وقيل الحرام وقيل

الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في

المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم

واكلهم السحت الحرام كالرشوة وسماه سحتا لانه يؤدى الى

الاستيصال وتذهب بالبركة من المال وقيل خصه بالذكر للمبالغة

لبئس ما كانوا يعملون ۝ لولا ينهيهم الربانيون و

الاحبار قيل علماء الانجيل والتورية عن قولهم الاثم كالكذب

وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله واكلهم السحت وقيل لولا

اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض

لبئس ما كانوا يصنعون ذمهم بابلغ ذم من تركهم الكف لان كل

عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن في عمله ويتمهر والوجه فيه ان ترك

الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بالمعصية وتميل

اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها عن ابن عباس هي اشد اية في القران

وعن الجمع فيها دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه

ووجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الكافي عن امير المؤمنين

في خطبة له انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم

الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم

ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا بالمعروف

وانهوا عن المنكر الحديث وفي كلام اخر له اعتبروا ايها الناس عما

يعملون يدل على ان الحمد والذم تكون بالافعال لانه بمنزلة لبئس العمل عملهم وما يحتمل ان يكون كافة كما يكون في انما زيد منطلق فلا يكون لما على هذا موضع من الاعراب ويحتمل ان يكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس ما كانوا يعملون ولولا هنا بمعنى هلا ومتى قيل كيف تدخل لولا على الماضي وهي للتحضيض وفي التحضيض معنى الامر قيل لانها تدخل للتحضيض والتوبيخ فاذا كانت مع الماضي فهي توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء

من معاني اليد الجارحة ومنها النعمة في قولهم لفلان عندي يد اشكرها اي نعمة ومنها القوة في نحو قوله تعالى اولي الايدي والابصار اي ذوي القوى والعقول ومنها الملك في نحو قوله تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك وهذه في يد فلان اي في ملكه ومنها التولي للشيء واضافة الفعل في نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي اي توليت خلقه تخصيصا لادم وتشريفا مع ان جميع المخلوقات هو خالقها لا غيره

وعظا لله باوليائه من سوء ثناء على الاحبار بقوله لولا ينهيهم الربانيون والاحبار

عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون

وقد مضى اخبار اخر في ذلك في سورة ال عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير

ثم ذكر سبحانه تعاظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة

في العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له في اثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال ع

احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت

يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا والعياشي عن الصادق ع

يعنون انه قد فرغ مما هو كائن وقيل غل اليد كناية عن البخل ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل

وقالوها حين عصوا الله في محمد وكذبوه ولاجله كف الله عنهم ما بسط عليهم لانهم كانوا قبل ذلك

اكثر مالا وقيل انه استفهام اي يد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقيل قالوا ذلك

من حيث لم يوسع على النبي وعلى اصحابه وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا

ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل اعتقدوه مذهبا يؤدي معناه الى ان الله كما يجازيهم في حال يجازيهم

في حال اخرى فحكى عنهم على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا

فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل غلت ايديهم ولعنوا بما

قالوا دعاء عليهم بالبخل والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا ويسحبون

الى النار في الاخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ فقط لا من حيث المعنى مجاز

بل يداه مبسوطتان ثنية اليد كناية عن غاية الجود في الغاية انما يعطي بيديه جميعا

وقيل كناية عن نعم الدنيا والاخرة او الظاهرة والباطنة او المراد باليدين القوة والقدرة

او بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق

كيف يشاء تاكيد لما تقدم في التوحيد عن الصادق انه الاية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا

قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء

تاكيد لذلك اي هو تعالى مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيته

في البغداد
وقيل مما وقع في زماننا من معجزات القرن وهو ان يهوديا اسمه سعد الدولة سمع من صبي في مكتب يتلو هذه الآية غلت ايديهم الآية فاخذ القران من يده ومحا الآية عنه فلم يمض عليه اسبوع حتى قتل اليهودي باقبح قتل

قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح
للاصحاء ولانه كلما انزل الله حكما فاخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم جحدوا فازدادوا بذلك طغيانا وهذا
كما يقول القائل وعظتك فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادتك الا شرا والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع
بينهم موافقة وقد مر تفسيره في اول السورة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
كلما ارادوا المحاربة غلبوا وقيل كانوا في اشد باس وامنع دار حتى ان قريشا كانت
تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة
واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك واستأصل الله شأفتهم حتى ان اليوم تجد اليهود
في كل بلدة اذل الناس ويسعون في الارض فسادا للفساد
والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم
بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط الله
عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد وبما جاء به واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم
جنات النعيم فيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل الكتابي
لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
باشاعة ما فيهما من نعت الرسول والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم

يحتمل ان يكون ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد
محذوف قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع لان الرسل يرسلون بضروب
من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلفت الرسائل حسن الجمع كما حسن ان يجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت
والباقون على التوحيد لان الاسم يدل على الكثرة وان لم يجمع كما تدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع

ثم الكتب والعيان عن ابن قوم يعني الولاية وفي البيضاوي يعني سائر الكتب المنزلة فانها
من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القران لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والارض
الفرق ل من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات وقيل انما خص سبحانه الاكل لان ذلك معظم
الانتفاع وفي هذا ايضا تنبيه اليهود على ما فاتهم من الاعتداد بسعة ما كانوا فيه من نعيم عليهم
وهو جواب تخييلهم اياه من قولهم يد الله مغلولة وقيل المراد بها التوسعة كما يقال فلان في الخير
من قرنه الى قدمه ارادة بالخير من كل جهة يلتمسه منها ونظير هذه الاية وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم قوم
من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم امة مقتصدة قيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل
اراد به من يقربهم بابن المسيح عبد الله وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي صلى الله عليه وسلم مناصبة هؤلاء
وكثير منهم ساء ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا
على الجحود والكفر ثم امر سبحانه نبيه بالتبليغ ووعده العصمة والنصرة فقال يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعني على عمومهم كذا انزلته
وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان تركت تبليغ ما انزل اليك ولانه
على حد وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك لان كتمان بعضها يضيع ما ادى
منها كترك بعض اركان الصلوة او العبرة من الولاية والله يعصمك من الناس
يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين في الجامع عن
ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا علما للناس فيخبرهم بولايته فتخوف
ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده

وهذه الاية نزلت بعد يوم احد وسورة المائدة اخر ما نزل من القران
وقيل المراد بالعصمة من القتل لا من جميع انواع الاذى فان العصمة من جميع المكاره لا ينافي اخلاق الانبياء

اسم الموضع

غدير خم

الاية م

يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرأوا العياشي عنهما ما في معناه ورواه في
المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي عن الباقر ع في حديث ثم نزلت
الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب ع الخبر اقول قد مر في هذه السورة
تفسير ودلايلها وفيه عنه ع امر الله عز وجل رسوله بولاية علي ع وانزل عليه انما وليكم الله
ورسوله الاية وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا ص ان يفسر لهم الولاية
كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج الخبر وفي الاحتجاج عنه ع انه قال حج رسول
الله ص من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية فاتاه جبرئيل فقال له يا محمد
ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من
رسلي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج ان
تبلغهما قومك فريضة الحج فريضة الولاية والخلافة من بعدك فاني لم اخل ارضي
من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل
من استطاع اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجهم مثل
ما علمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم
عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى منادي رسول الله ص في الناس الا ان
رسول الله ص يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك
على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله ص وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا
ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله ص من اهل المدينة واهل
الاطراف والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى ع
السبعين الف الذين اخذ عليهم بيعة هرون ع فنكثوا واتبعوا العجل والسامري
وكذلك رسول الله ص اخذ البيعة لعلي بن ابي طالب ع بالخلافة على عدد اصحاب موسى ع
فنكثوا البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت التلبية ما بين مكة
و

والمدينة فلما وقف بالموقف اتاه جبرئيل ع عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام
ويقول لك انه قد دنا اجلك فقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدي وميثاقي
الذي واثقتهم عليه فاني قابضك الي ومستقدمك علي فخشي رسول الله ص قومه واهل النفاق
ان يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوون لعلي ع من البغضة وسال
جبرئيل ع ربه العصمة من الناس وانتظر ان ياتيه جبرئيل ع بالعصمة من الناس من الله جل
اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فاتاه جبرئيل ع في مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده
ويقيم عليا ع للناس ولم ياته بالعصمة من الله جل جلاله الذي اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة
والمدينة فاتاه جبرئيل ع وامره بالذي اتاه به من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال
يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي ع فرحل فلما بلغ غدير خم
قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر
والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد يقرئك الله السلام ويقول لك يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي ع فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من
الناس وكان اوائلهم قريبة من الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في
ذلك المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى في علي ع واخبره بان الله عز وجل قد
عصمه من الناس فامر رسول الله ص عندما جاءته العصمة مناديا ينادي في الناس بالصلوة
جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر منهم فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد
الغدير امره بذلك جبرئيل ع عن الله عز وجل وفي الموضع سلمات فامر رسول الله ص ان يقم
ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس اواخرهم
في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله ص فوق تلك الاحجار ثم حمد الله تعالى واثنى عليه فقال
الحمد لله الذي علا في توحيده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شيء علما
سابق الخبر اقول على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحى الي حذرا ان لا افعل
فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه قد اعلمني اني ان لم ابلغ

ما انزل الي فما بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب هذه الآية
ان جبرئيل ع هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد
فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية
من كتابه انما وليكم الله الخ وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل
في كل حال وسألت جبرئيل ع ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين
وكثرة المنافقين وادغال الاثمين وحيل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه
بانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي
غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله
عز وجل في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه
اذن خير لكم الاية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومات وان
ادل عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما انزل
الي ثم تلا ع يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضة طاعته على
المهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي
والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الابيض والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله
نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له
معاشر الناس انه اخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم
فان الله عز وجل هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد وليكم القائم المخاطب لكم ثم من
بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيمة يوم يلقون الله
ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني

ربي

[illegible]

ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله في وكل علم علمته فقد احصيته في علي امام المتقين
ما من علم الا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا عن ولايته
فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من امن بالله ورسوله
والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره ساق الخبر معاشر الناس ان عليا
والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر والقران هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض اقول قيل لعل السر في اصغريتهم ع بالنسبة الى القران ان استفادة علمهم من القران وتعقبهم الروحانية
به اذ صار واخذ بعد الكلام الكاشف عنه ان كلام الله الناطق انتهى امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد
اديت الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله عز وجل الا انه ليس
امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه وكان منذ اول
ما صعد رسول الله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ثم قال معاشر الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي
علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي اليه والعامل بما يرضيه والمحارب لاعدائه والموالي
على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر الله ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من
انكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك نزلت علي ان الامامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما اكملت
لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين اللهم اني اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس انما الله عز وجل اكمل دينكم بامامته
فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيمة والعرض على الله عز وجل فاولئك الذين حبطت
اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب ولا هم ينظرون ساق الخبر وما نزلت اية رضى الا فيه وما
خاطب الله الذين امنوا الا بدأ به ولا نزلت اية مدح في القران الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان
الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره ساق الخبر الا انه لا يبغض عليا الا الشقي ولا يتولى عليا الا التقي ولا يؤمن
به الا مؤمن مخلص وفي علي والله انزلت سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم الى اخره ساق الخبر معاشر الناس النور من
الله عز وجل في ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا
ساق الخبر ثم قرء الحمد لله رب العالمين الى اخرها وقال في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك

[illegible]

اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا امير المومنين والحسن والحسين والائمة
كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر الناس قولوا الذي قلت
لكم وسلموا على علي بامرة المومنين وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي بن ابي طالب عند الله عز وجل
وقد انزلها علي في القران اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن انباكم بها وعرفها فصدقوه معاشر الناس من
يطع الله ورسوله وعليا والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته وموالاته
والتسليم عليه بامرة المومنين اولئك هم الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول
فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمومنين والمومنات واغضب على الكافرين
والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا على امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا و
ايدينا وتداكوا على رسول الله وعلى علي وصافقوا بايديهم فكان من صافق رسول الله ص الاول والثاني و
والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم الى ان صليت
طلحة زبير
العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والمصافقة ثلثا ورسول الله ص يقول كلما بايع
قوم الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له حق فيها
وفي القمي قال نزلت هذه الاية في منصرف رسول الله ص من حجة الوداع حج رسول الله حجة الوداع لتمام عشر حجج من
مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ساقي الحوض اني قد
تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي ساقي الحوض فلما كان اخر يوم من ايام التشريق
انزل الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله نعيت الي نفسي ثم نادى الصلوة جامعة في مسجد الخيف
فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل
فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله و
النصيحة لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المومنون اخوة تتكافؤ دماؤهم
يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا يا رسول الله وما
الثقلان فقال كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى

فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج منهم اربعة نفر الى مكة
ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان امات الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل
الله على نبيه في ذلك ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج
رسول الله ص من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ
انزل الله عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فقام رسول الله ص فقال تهديد ووعيد فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم منكم
بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقولون الناس كذلك
ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المومنين ع فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطيه ثم قال الا من كنت مولاه
فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم
وانا من الشاهدين فاستفهمه عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله او من رسوله فقال رسول الله
نعم من الله ومن رسوله انه امير المومنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيمة على الصراط
فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال
وقال هنا ما قال وان رجع الى المدينة ياخذنا بالبيعة له فاجتمع اربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل رسول الله ص
وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين الجحفة والابواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها
لينفروا ناقة رسول الله ص فلما جن الليل تقدم رسول الله ص في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته فلما
دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله فقال من هذا
خلفي فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ثم دنا
رسول الله منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله ص مروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا
رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله وطلبوهم وانتهى رسول الله ص الى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام
تحالفوا في الكعبة ان امات الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله فحلفوا انهم لم يقولوا
من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ان لا يردوا هذا الامر في اهل
بيت رسول الله ص ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله وما نقموا الا ان
اغناهم الله ورسوله

والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وهو كاعتراض دل على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون النصارى معطوفا عليه ومن امن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا

عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو آمن من اصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني من الناس وفيه هذه الاية دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحة نبوته من وجهين احدهما انه وقع خبره على ما اخبر به والثاني انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يأمن ان يكون خبره على ما اخبر به لانه لا داعي الى ذلك الا الصدق

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والاذعان لحكمه وقيل اراد احكامهما وكان قبل النسخ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ العياشي عن الباقر عليه السلام هو ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي المجمع هو القران وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا مر تفسيره ان قيل ما فائدة تكراره قلت ليس تكرارا لان الاول في اليهود خاصة والثاني عام او التكرار للتاكيد او ربط ما بعده فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ مر تفسيرها في سورة البقرة ثم اقسم سبحانه باخذ الميثاق عليهم فقال لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بالتوحيد والنبوة والولاية وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ من التكاليف فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ قيل انما جيء موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك من دأبهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الاي وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ان لا يصيبهم

وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا يكون بالرفع على ان ان المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان او ان بما في حيزها سادّ مسد مفعوليه

البلاء وعذاب وقحط لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه او ظنوا ان ذلك لا يكون من الله سواء قالوا بالعصا فيهم لم لا او جزوا لقوتهم فَعَمُوا عن الدين والدلايل والهدى وَصَمُّوا عن استماع الحق ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كرة اخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدل من الضمير قيل اراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ هذا كالوعيد لهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلام ثم عموا وصموا الى الان ثم ان الله سبحانه لما ذكر النصارى فقال لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ في المجمع هذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله تعالى اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ اي اني عبد مربوب مثلكم فلا فرق بيني وبينكم فاعبدوا خالقي وخالقكم احتج الله تعالى عليهم بقوله إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ في عبادته او فيما يختص به من صفاته كعلم الغيب والافعال كخلق السموات وغيرها فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لانها دار الموحدين وَمَأْوَاهُ النَّارُ لانها معدة للمشركين وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان الشرك ظلم وهو اما من كلام عيسى عليه السلام او من كلام الله تعالى ثم اقسم سبحانه قسما اخر فقال لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ اي احد ثلثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة الواحد ولا يقولون ثلثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الاب اله والابن اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب الاقدم عن الباقر وفي حديث قالوا ان المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم

المس معناه ههنا ما يكون معه احساس وهو حلوله فيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا احس به وقد
يكون بمعنى اللمس ~~قوله ولئن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن~~ فيه دلالة على ان اعتماد القسم في
مثل قوله ولئن جئتهم باية ليقولن على الفعل الثاني دون الاول الا ترى انه لو كان اعتماد القسم
على الاول لما حذف اللام من قوله وان
لم ينتهوا الكلام بحذف اللام ثالث ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من اله الا اله واحد وهو
الثانية في موضع فان
الله وحده لا شريك له وفي البيضاوي وصفه في الوجود ذات واجب مستحق
قيل لم لا يجوز ان يكون
اعتماد القسم على اللام الاولى للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال
الا انها حذفت لما دخلت
عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا
من قوله قد افلح من زكاها
فجوابه ان ذلك
ليمسن الذين كفروا منهم في البيضاوي اي ليمسن الذين بقوا منهم
لا يجوز لان اللام
على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة
انما حذف من قد
افلح لطول الكلام
على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه
لما اعترض بين القسم
والمقسم عليه ولم يبطل
بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه تعجيب من اصرارهم والله
هذا الموضع فيستجاب
حذفها وانما هذه اللام
غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم اذا تابوا ولما قدم سبحانه ذكر الكفر من
بمنزلة ان في قولك ان
لو فعلت لفعلت تثبتها
مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح ابن
تارة وتحذفها اخرى
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول من
والقسم لا يعتمد على هذا
جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من قبل الله كما اتوا فان احيى
اللام ~~عليها~~ فالذي
اعتمد عليه القسم قوله لكان
الموتى على يده فقد احيى العصى على يد موسى وجعلها حية تسعى وهو اعجب وان خلق
دون ان الا ترى انك
لو جئت بان
من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة قيل
تقول اقسم
سميت صديقة لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما يصدق به من امرها في العيون
فتحذف ان كما تحذف
هذه اللام
عن الرضا عم معناه انهما كانا يتغوطان والقمي قال يعني كانا يحدثان فكنى
فهذه اللام
من الزيادات
عن الحدث كلمة من اكل الطعام يحدث وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عم في جواب
التي اذا دخلت
اكدت واذا
الزنديق الذي قال له لولا ما في القران من الاختلاف والتناقض لدخلت
سقطت لم يخل
في دينكم ثم ذكر من ذلك ان الله شهر هفوات انبيائه وكنّى عن اسماء اعدائه
شقوطها بالكلام
الا ان يادتها في القسم
دون غيره
~~[illegible]~~
قال

~~الصديق فعيل من ابنية المبالغة والا فقد الصدق وفي تكذيبه لا ذهب عن الحق~~ الملك القدرة على
تعريف ما للقادر عليه ~~من النفع اخص من القدرة عليها لان القادر~~ قد يملك الضر والنفع اخص
من القدرة عليها لان القادر قد يقدر من ذلك على ما له ان يفعل وقد يقدر على ما ليس له ان يفعل و
النفع هو اللذة والسرور وما ادى اليهما او الى احدهما خلف الملاذ التي تحصل في الحيوان والصلا
قال عم واما هفوات الانبياء عم وما بينه الله في كتابه فان ذلك من ادل
بالمال والتوعد باللذة
فان جميع ذلك نفع لانه
الدلايل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة
يؤدي الى اللذة والضر
هو فعل الالم والغم او
لانه علم ان براهين الانبياء عم تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم
ما ادى اليهما او الى
احدهما كالالام التي
الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي
توجد في الحيوان وكا
لقذف والسب لان جميع
انفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان
ذلك يؤدي الى الالم ص
الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته
النصارى لابن مريم وفي المجمع عن ابن عباس اي يعيشان بالغذاء كما يعيش ساير
الخلق فكيف يكون الها من لا يقيم الا اكل الطعام انظر كيف نبين
لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله
وثم لتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا للايات عجيب واعراضهم عنها
اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا
نفعا قيل يعني عيسى عم فانه كان لا يملك شيئا من ذلك من ذاته وان ملك شيئا منه
فانما هو باذن الله وتمليكه اياه فنفى القدرة عنه يعزله عن الالوهية
وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع
لما يقولون العليم بما يعتقدون فيجزي عليه ان خيرا فخير وان شرا
فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا
يعني لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل من ائمتهم في النصرانية الذين
كانوا في الضلال قبل مبعث النبي ص واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث ولم

وانفسهم غير الحق على وجهين
احدهما ان يكون على الحال من دينكم
بمعنى لا تغلوا في دينكم مخالفين للحق
والثاني ان يكون منصوبا
على الاستثناء بمعنى لا تغلوا
في دينكم الا الحق فيكون الحق
مستثنى من النهي عن الغلو فيه
بان يجوز الغلو فيما
هو حق على معنى اتباعه
[illegible]

والاهواء جمع هوى النفس والمراد هنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يستعمل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك فيه والاتباع هو سلوك الثاني طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وانما يعلم احدهما بالدليل صح

الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم وَضَلُّوا لما بعث رسول الله صم عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ حين كذبوه وبغوا عليه قيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني عن ما جاء به الشرع ثم اخبر سبحانه عما جرى على اسلافهم فقال لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ في الكافي والقمي عن الصادق عم الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم وفي المجمع عن الباقر عم اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك عم رواه في الجوامع مقطوعا وزاد فقال عيسى عم اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل قول في البيضاوي اصحاب ايلة لما اعتدوا لعنهم الله على لسان داود قردة وعلى لسان عيسى خنازير فعلى هذا ربما يحمل على التقية او على ان كل واحد منهما صاروا خنازير وقردة والله يعلم ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ هذا بيان عصيانهم واعتدائهم يعني لا ينتهون ولا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر القمي قال كانوا ياكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر وياتون النساء ايام حيضهن وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عم لما وقع

او الاول ضلالهم عن الانجيل والثاني ضلالهم عن القرآن

انما سمي القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا يأباه وينكر القبيح ويأباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقربه فهو الحق

التفسير

فيجوز ان يكون ما هنا كافة واللام فيه للقسم ويجوز ان يكون اسما نكرة فكانه قال بئس شيئا فعلوه ومحل ان سخط الله عليهم رفع على الابتداء وبئس وما عملت فيه خبره او يكون خبر مبتدا محذوف اي هو ان سخط الله ويجوز ان يكون محله نصب على تاويل بئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم صح

التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول لعن الذين كفروا الآية والعياشي عن الصادق عم اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا اذا لقوهم انسوا بهم وفي المجمع قيل ان المراد بالمنكر هنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشى في الاحكام وقيل هو اكلهم الربا واثمان الشحوم ثم اقسم سبحانه لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم القمي عن الصادق عم انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبون لهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ عم لعن الذين كفروا الآية تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يوالونهم ويصادقونهم في المجمع عن الباقر عم يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وقيل يريد كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صم وقد مر في تفسير قوله تعالى ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لبئس زادهم في الآخرة أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود وذهب ابن عباس الى ان هذه الآية في المنافقين من اليهود يدل عليه قوله وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا

ان لم يرد غير داود وان كان المراد المنافقين فالمراد بالكفار

أو على سبيل المعاونة والمحبة قمي
الموالاة على الحقيقة

أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ فان الايمان يمنع ذلك وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ وصفهم بالكفر وان كان ابلغ في باب الذم لان من احد لها انهم خارجون عن امر الله
وهذا المعنى لا يظهر ان وصفهم بالكفر والاخر الفاسق كفره هو التمرد فيه القمي
لما اشتدت قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة امرهم
رسول الله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون
رجلا من المسلمين حتى ركبوا بحرا وفي المجمع فخرج سرا احد عشر رجلا واربع نسوة
وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود
وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو وابو سلمة بن
عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة
وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى
ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه هي
الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى
الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان قمي فلما بلغ قريشا ذلك
بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي وفي المجمع بالهدايا قمي ليردوهم اليهم
وفي القمي كان عمرو وعمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين
فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص قمي فخرج عمارة
وكان حسن الوجه شابا مترفا فاخرج عمرو بن العاص اهله فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر
فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو أيجوز هذا سبحان الله فلما انتشى
عمرو وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة فاخرجوه من الماء

في المجمع قال المفسرون اشتدت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله سبحانه منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا ومخرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر

جعفر الطيار

حبشة

والقى الله العداوة بينهما في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا
فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا
اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها الملك
وما يقولون قال يسألون ان اردكم اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال عمرو
لا بل احرار كرام قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبونا بها قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم
في اعناقنا دماء تطالبونا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال
عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا
فردهم الينا ليجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد
وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير
حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ
مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ الى قوله وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا
وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالفنا فرده الينا فرفع
النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدتك نفسك وقال
ارجعوا الى هذا هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم وامر لهم بما يصلحهم من الرزق
فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا
لا نتعرض له وكانت على راس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى
جميلا فاحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو ارسلت الى جارية الملك فارسلها فاجابته
فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب

النجاشي

وكان الذي فعل بعمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا
وطاعة علينا وما يلزمنا اذ دخلت بلاده وتأمن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي
قد ارسل الى حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل
عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانه دخلوا بلادي بأماني فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا اشد عليه من القتل
فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش
بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ورجع
عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هاجر رسول الله صلعم وقوي امره
وصالحهم وفتح خيبر وافى بجميع من ولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن
فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيبة بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله صلعم الى النجاشي يخطب
ام حبيبة فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول الله فاجابته فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها
عن رسول الله وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله وبعث اليه بمارية القبطية ام
ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى
كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة وفي المجمع فقال رسول الله صلعم لا ادري بايهما
رسول الله بخبر اسر ام بقدوم جعفر ... سبعون رجلا اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام ودعاهم
الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي التي انعمت عليك وعلى والدتك
الى قوله فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا ورجعوا الى
النجاشي فاخبروه خبر رسول الله وقرؤوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي والقسيسون واسلم النجاشي
ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي فلما عبر البحر توفي فانزل الله
على رسوله لتجدن اشد الناس عداوة الاية وفي المجمع ولما فتح خيبر وافى جعفر واصحابه الى رسول الله صلعم ومع
من كان معه فقال صلعم لا ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله في سبعين رجلا منهم
رسول الله صلعم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم سورة يس الى آخرها فبكوا
حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ع فانزل الله فيهم هذه الآيات

القس النميمة ونشر الحديث (رهبة المخافة) والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة
او جعلت اعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها الدمع الماء الجاري الطمع تعلق النفس بما يقوي
واللام في لتجدنه لام القسم والنون دخلت لتفصيل بين الحال والاستقبال وعداوة منصوب على التمييز
وكذلك وقال مقاتل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا
كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب اثنان وثلثون من الحبشة
وثمانية روميون من اهل الشام ثم ذكر سبحانه معادات اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد
الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين
بانهم اشد عداوة للمؤمنين لتضاعف كفرهم وركونهم الى التقليد وتمرنهم على تكذيب الانبياء
ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
لرقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل قيل وهم ملك حبشة واصحابه
وقيل وهم الذين جاؤوا مع جعفر ذلك بان منهم قسيسين رؤساء في الدين والعلم
ورهبانا عبادا وهم اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه
كاستكبار اليهود وعبدة الاوثان وقيل فيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل
والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت من كافر وإذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء
والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعضه فابكاهم
فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا
بانه حق وبنبوته وقيل من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة في ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق استفهام انكار واستبعاد
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد
لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين او جواب لمن قال
لم آمنتم والحق هو القرآن والاسلام ووصف بالمجيء مجاز وقيل بمعنى حدث فأثابهم الله

وقيل ليس من شرط المكذب بان يكون عالما بان ما كذب به صحيح بل اذا اعتقد ان الخبر كذب يسمى مكذبا
وان لم يعلم انه كذب ايضا ويستحق به الذم لانه جعل له طريق الى ان يعلم صحة ما كذب به صحـ

ارجا انهم انه بما قالوا عن اعتقاد واخلاص كما دل عليه قوله مما عرفوا من الحق
والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ اي المؤمنين والموحدين الذين جمعوا
النظر والعمل واعتادوا الاحسان في الامور ومر تفسيره وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ عطف التكذيب بايات الله على الكفر
وهو ضرب منه لان القصد لما بيان حال المكذبين وذكر في معرض المصدقين

بهما جمعا بين الترغيبة والترهيب ولما تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على
انفسهم الطيبات نهى الله سبحانه المؤمنين عن ذلك فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا يحتمل وجوها منها لا تعتقدوا تحريمها ومنها لا تلتزموا
تحريمها بنذر او عهد او يمين ومنها لا تظهروا تحريمها ومنها لا تحرموها
على غيركم بالفتوى والحكم ومنها لا تجروها مجرى المحرمات في شدة
الاجتناب فوجب حمل الآية على جميعها طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
لَكُمْ اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم
والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط
في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما كذا قيل وَلَا تَعْتَدُوا
عما حد الله إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ في المجمع والقرعن الصادق
نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عم وبلال وعثمان بن مظعون
فاما امير المؤمنين عم فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه
حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان

ان لا ينكح ابدا وزاد القمي فدخلت امراة عثمان على عائشة وكانت امراة جميلة فقالت عائشة
ما لي اراك معطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد
ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلعم اخبرته عائشة بذلك فخرج
فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب
عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يواخذ
كم الله باللغو في ايمانكم الآية قيل ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب
ان لم يكن محمدة نظيره قوله تعالى يا ايها النبي صلعم لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة
ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم هو مولكم وهو العليم الحكيم
وقد ورد القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عم في حديث
انه قال لمعاوية واصحابه انشدكم بالله اتعلمون ان عليا اول من حرم الشهوات
على نفسه من اصحاب رسول الله صلعم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله وفي المجمع قال المفسرون جلس رسول الله صلعم يوما فذكر الناس ووصف
القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمن بن مظعون الجمحي
على عم وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله
بن عمر والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن اتفقوا على ان يصوموا
النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء
والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم
ان يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتى دار عثمن فلم يصادفه فقال
لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها حولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك
واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله صلعم وكرهت ان تبتدئ على زوجها فقالت يا
رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله فلما دخل عثمن فاخبرته

المائدة

الحلال

ق البيضاوي روي ان رسول الله صلعم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذاره فرقوا واجتمعوا في بيت عثمن بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني

أو قيل أراد من لغو عقدتم تكثير الفعل لأنه تعالى خاطب الكثير فينكر ذكر الفعل منهم وحجة من خفف أن التشديد يوجب التكرير واليمين تنعقد
بالمرة الواحدة فلا فائدة في التشديد ومن قرأ عاقدتم بالألف لأن المفاعلة تكون بين اثنين والمراد مطابقة القلب واللسان وهو شرط
لانعقاد اليمين في كل حال واليمين على ثلاثة أضرب يمين غموس وهو الحلف على أمر ماضي يتعمد الكذب فيه نحو قوله والله ما فعلت كذا
وقد كان فعل أو يقول والله لقد فعلت كذا وهو يعلم أنه لم يفعل وقد يكون

اليمين الغموس على الحال أيضا مثل قوله والله ما هذا الرجل على دين كاذبا وهذه اليمين يأثم فيها صاحبها ولا كفارة فيها إلا الاستغفار عند أهل العراق وعند أهل الحجاز فيها الكفارة وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في الإثم ويمين منعقدة أن يحلف على أمر في المستقبل أن يفعل أو لا يفعل فإذا حنث فيه لزمته الكفارة ويمين لغو وهو ...

بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبئكم
أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال لهم
إني لم أومر بذلك ثم قال إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا
وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم
وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال
ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات
الدنيا أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس
في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي
الصوم ورهبانيتهم الجهاد ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان فاستقيموا يستقم لكم فإنما
هلك من قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك
بقاياهم في الديارات والصوامع فأنزل الله تعالى الآية وَكُلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا مباحا لذيذا وقيل إنما ذكر حلالا
على وجه التأكيد كما قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد أطلق سبحانه على وجه المدح
وهو قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وقيل لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن
لذكر الحلال فائدة زائدة وقيل الطيبات الرزق اللحم وغيره و
اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ وهذا استدعاء إلى التقوى
بألطف الوجوه وتقديره أيها المؤمنون لا تضيعوا إيمانكم بالتقصير
في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا في تحريم ما أحل الله لكم وفي

جميع

وقال أبو علي قراءة أهل الكوفة غير حفص عقدتم خفيفة جاز أن يراد به التكثير من الفعل والقليل إلا أن
فعّل يختص بالتكثير وقراءة الباقين عقّدتم مشددة احتمل أمرين أحدهما أن يكون لتكثير الفعل والآخر
أن لا يراد به التكثير كما أن ضاعف لا يراد به فعل اثنين وقراءة ابن عامر وحده عاقدتم برواية ابن ذكوان احتمل أمرين أحدهما أن يكون يراد به عقدتم مخففة كما عاقبت اللص بمنزلة فعلت ويحتمل أن يراد به عاقبتم فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كأنه قال يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عداه بعلى كما يعدى عاهد بها والتقدير يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الأيمان

جميع معاصيه وفي هاتين الآيتين دلالة على كراهة التخلي والتفرد والتوحش
والخروج مما عليه الجمهور في التأهل وطلب الولد وعمارة وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال إن المؤمن
حلو يحب الحلاوة وقال إن في بطن المؤمن زاوية لا يملؤها إلا الحلواء وروي أن الحسن عليه السلام
كان يأكل الفالوذج فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال
فرقد لا آكله ولا أحب أكله فأقبل الحسن عليه السلام على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل
بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم وقيل لما نزلت
لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بأيماننا
فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف
فأخرت زوجته عشاءه فحلف لا يأكل من الطعام وحلفت المرأة لا تأكل
إن لم يأكل وحلف الضيف لا يأكل إن لم يأكلا فأكل عبد الله بن رواحة
وأكل معه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له أحسنت عن ابن زيد لَا يُؤَاخِذُكُمُ
اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ في الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هو قول
الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء وفي البيضاوي هو ما يبدو من المرء
بلا قصد كقوله لا والله وبلى والله وإليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن أنه كذلك
ولم يكن وإليه ذهب أبو حنيفة هذا الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا
كفارة عند أكثر المفسرين والفقهاء والأخبار عن إبراهيم النخعي أنه قال فيها
الكفارة وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ بما وثقتم الأيمان
عليه بالقصد والنية يعني إذا حنثتم فحذف للعلم به وقيل إن حلفت

أو كسوتهم في القدر والنوع او فيهما و
في المجمع عن الصادق ع انه قرأ اهاليكم وقيل قرأ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال
الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي جمع ليل وقيل جمع اهلاة ومن قال انه جمع
اهلون فقد ابعد لان هذا الجمع لا يكسر بل اهلون جمع اهل
ما موصولة فمعناه بالذي عقدت عليه الايمان وان جعلته مصدرية فمعناه
بعقدكم او بتعقيدكم الايمان وتغيره ان يضمر الامر ثم يحلف بالله فيتعقد
عليه الايمان عن عطا وقيل هو ما عقدت عليه قلبك وتعمدته عن مجاهد
فكفارته اى الكفارة ما عقدتم اذا حنثتم واستغنى عن ذكره لانه يدل عليه الكفارة
لان الامة قد اجتمعت على ان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث وفي البيضاوي
اى فكفارة نكثه اى الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على
جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله ع
من حلف على يمين ورأى غيره خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي
هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
في الكافي عن الصادق ع الوسط الخل والزيت وارفعه الخبز واللحم والصدقة
مد من طعام حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان وعنه ع هو كما يكون
انه يكون في البيت من يأكل اكثر من المد ومنهم من يأكل اقل من مد فبين
ذلك وان شئت جعلت لهم ادما والادم ادناه ملح واوسطه الخل والزيت
وارفعه اللحم وعن الباقر ع ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قيل
وما اوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل
كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يواري به عورته قيل فيحمل الثوبان في
الرواية المتقدمة على ما اذا لم يوار الواحد وفي المجمع واختلف في مقدار ما يطعم
على كل مسكين فقال الش مد وهو ثلثا من وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة
او صاع من شعير او تمر وقال اصحابنا يعطى كل واحد مدين او مدا والمد رطلان وربع
وقرئ كسوتهم بضم الكاف وهو لغة كقدوة وقدوة وقيل اسوة كاسوة والكاف في محل الرفع
وتقديره او طعام كاسوتهم اى كسوتهم والاظهر انه معطوف على الطعام
والكاف زائدة

~~قوله فصيام مرفوع بانه خبر المبتدأ اى فعليه صيام ثلثة ايام او مرفوع بالابتداء [illegible] منصوب على الظرف كذا قيل~~

ويجوز ان يجمع على ما هذا قدره ليأكلوه ولا يجوز ان يعطى خمسة ما يكفي عشرة فان كان المساكين
ذكورا او اناثا جاز وكذا ان وقع بلفظ التذكير لانه يغلب في كلام العرب وقال الش فيهم لكل واحد
ثوب ثوب وابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة ويغطي العورة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد ثوبين
مئزرا وقميصا وعند الضرورة قميص واحد او تحرير رقبة عتق عبد او امة ويجوز المولود وكذا
في الكافي عن الصادق ع كل شئ في القران او فصاحبه فيه بالخيار يختار ما شاء
والعياشي عن الباقر ع مثله وفي المجمع والرقبة تعبر عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات
صغيرة او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظ مطلق مبهم الا ان المؤمن افضل وشرط
الش فيه الايمان قياسا على كفارة القتل وهذه الثلثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب
فيها واحد لا بعينه وفائدة هذا الخلاف والكلام في شرحها وفي الادلة على صحة المذهب الاول مذكور
في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الكافي عن الكاظم ع انه سئل في كفارة اليمين
ما حد من لم يجد وان الرجل يسأل في كفه وهو يجد فقال اذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن
لا يجد وعن الصادق ع كل صوم يفرق فيه الا ثلثة ايام في كفارة اليمين وعنه ع صيام ثلثة ايام في
كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن وفي المجمع في قراءة ابن مسعود وابي ثلثة ايام
متتابعات وقيل الش هو مخير بين ذلك والتتابع افضل عنده في احد قوليه واليمين على ثلثة اقسام
احدها ما يكون عقدها طاعة وحلها معصية فهذه يتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كما قيل والله لا شربت
خمرا والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله لا صليت ولا كفارة في حنثه عند اصحابنا
وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما يقال والله لا لبست
هذا الثوب فهذه يتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف ايضا ذلك اى المذكور كفارة ايمانكم اذا

فى المتقدم ان ذهبا لا كرون الى ان الرجس جمع النجس الا ان النجس يقال فى المتقذر طبعا والرجس فى المتقذر عقلا وهو اسم مصدر ولهذا افرد مع انه خبر متعدد وقيل انما كان افراد رجس لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر وعبادة الاصنام والاستقسام بالازلام رجس من عمل الشيطان ... الرشاد

المائدة

حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما تجب بالحنث مع تقدم اليمين وجوز كى ان فى قبل الحنث الا الصوم واحفظوا ايمانكم عن الحنث لان الحلف مباح الا فى معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين فى المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا كان لا ينعقد فلا يلزم فيها الكفارة وقيل ان لا تحلفوا فيحمل هذا المحمول على الاستحباب وقيل ان كفروا اذا حنثتم فى محمول على الوجوب كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة البيان نعمة الكاف عن الصادق الايمان ثلثة يمين ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر ان لا يفعله وكفارته ان يفعل واليمين التى تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية ان لا يفعل فيفعل فيجب عليه الكفارة واليمين الغموس التى توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله وعنه عم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وعنه عم ما حلف عليه مما فيه البر فعليه الكفارة اذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشئ وفى الخصال عنه عم لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها ثم عطف سبحانه على ما بين من الاحكام بالنهى عن افعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اى الاصنام التى نصبت للعبادة وقد مر معنى الخمر والميسر فى سورة البقرة والازلام مر تفسيره فى اوائل هذه السورة رجس قذر تعافه العقول من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه وقيل انما نسبهما الى الشيطان وهو اجسام فعل لما يامر الشيطان به فيهما من الفساد فيامر بشرب المسكر ليزيل العقل وبالقمار ليستعمل فيهما اخلاق الدنية وبعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله وبالازلام لما فيها من ضعف الرأى والاتكال على الاتفاق وفى البيضاوى اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما

الخمر والميسر

بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت فاجتنبوه من عمل الشيطان او الرجس او مما ذكر او للتعاطى لعلكم تفلحون لكى تفلحوا بالاجتناب عنه فى المجمع فى هذه الاية دلالة على تحريم الخمر وتحريم هذه الاشياء باربعة اوجه احدها انه سبحانه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثانى انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضى الوجوب والرابع انه جعل الفوز فى اجتنابها القول من قال بنجاسته حمل الرجس على الحقيقة ... ارجع الضمير اليه وقال الرجس اقع على الخمر ... وقد قرن الله الخمر بعبادة الاوثان تغليظا فى تحريمها فلذلك قال عم مدمن الخمر كعابد الوثن وفى هذا دلالة على تحريم ساير التصرفات فى الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه وفى الكافى عن الباقر عم لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لالهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم التى يستقسمون بها والقمى عن الباقر عم فى هذه الاية اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكى على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع النبى ص فقال اللهم امسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله ص فقعد فى المسجد ثم دعا بانيتهم التى كانوا ينبذون فيها فكفاها كلها وقال هذه كلها خمر وقد حرمها الله فكان اكثر شئ كفى فى ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ولا اعلم اكفى يومئذ من خمر العنب شئ الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شئ حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها وقال ص من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فى الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقى من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات والمومسات الزوانى يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ يختلط يؤذى اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله ص من شرب الخمر لم يقبل منه صلوة اربعين ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات فى تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيمة من طينة خبال وسمى المسجد الذى قعد فيه رسول الله يوم اكفئت الاشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شئ اكفى من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب فالاوثان التى كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التى كانت تستقسم بها مشركوا العرب فى الامور فى الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشئ من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفى الخصال عن الباقر عم لعن رسول الله ص فى الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها ثم بين سبحانه انه انما نهى عن الخمر والميسر لما فيهما من المفاسد الدنيوية والاخروية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر عن ابن عباس نزلت فى سعد بن ابى وقاص ورجل من الانصار كان مواخيا

سعد وغاه الى طعام فاكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصار شرا ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل
فضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله تعالى ذكر فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بالاغواء حتى اذا سكرتم
زالت عقولكم فصدرت منكم القبايح التي تمنعها عقولكم وحتى اذا قامرتم زالت اموالكم عن يد بعضكم الى يد صاحبكم
فتشبكم ذلك العداوة وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ صيغة الاستفهام
ومعناه النهي فكانه قيل انتهوا بعد ما ظهر لكم من قبحه وكان هذا ابلغ قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح
ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصودان من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة
كقوله الاثم شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بالصاد عنها كالصاد عن
الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما
تقدم من انواع الصوارف ايذانا بان الامر والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ
أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما امرا به وَاحْذَرُوا ما نهيا عنه او مخالفتهما فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم ولم تعملوا بما المائدة
امرتم به فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ في الكافي عن الصادق ع في هذه الاية اما والله ما هلك
من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله ص من الدنيا
حتى الزم رقاب هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا من المستلذات اكلا كان او شربا فان الطعم يعمهما في المجمع في تفسير
اهل البيت ع فيما طعموا من الحلال وقيل مما لم يحرم عليهم إِذَا مَا اتَّقَوْا المحرم وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ اي ثبتوا على الايمان والاعمال ثُمَّ اتَّقَوْا اي ما حرم عليهم بعد كالخمر وَآمَنُوا بتحريمه
ثُمَّ اتَّقَوْا اي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي وَأَحْسَنُوا اي تحروا الاعمال الجيدة واشتغلوا بها
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ القمي لما انزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرهما قال الناس من المهاجرين
والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجسا وجعلها من عمل الشيطان
وقد قلت ما قلت افيضر اصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الاية فهذا لمن مات او قتل قبل
تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم
وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين سبحانه لهم انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب
المحرمات وقيل يكون الاتقاء الاول هو اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث
اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل باعتبار المراتب الثلث المبدء والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى
من الكفر والكباير والصغاير او من المحرمات والشبهات وبعض المباحات فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا
من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها
عن دنس الطبيعة وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله وهو ترك الحلال فضلا
عن

الايمان والتقوى والاحسان

عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص
وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل
هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون وجنس
وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع
الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار في لونها
وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى
كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة
على التقوى فهو هباء منثورا قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم اقول في بيان ذلك ان
اوايل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشبهة والشكوك على اختلاف مراتبها
ويمكن معه الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر عنها بالاسلام
كما قال سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام واوسطها تصديقات
لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال تعالى الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر
اطلاق الايمان عليها خاصة كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة
عليها هي تقوى الخاص واواخرها تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله
عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان كما ورد في الحديث النبوي
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان كما قال وبالاخرة هم يوقنون
والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وانما قدمت التقوى على الايمان
لان الايمان انما يتحصل ويتقوى بالتقوى لانها كلما زادت ازداد الايمان بحسب
ازديادها وهذا لا ينافي تقدم اصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب
ازدياده ايضا لان الدرجة المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتاخرة ومثل ذلك مثل

من يمشي بسراج في ظلمة كلما اضاء له من الطريق قطعة من فيها فيصير ذلك المشي سببا
لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا او في انجح قيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص
المكلف ولا يتعداه والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان بقبح هذه
المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها
ووجوب تجنبها والاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم
والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي يتعلق با
لدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم العباد واستدل
على ان هذا الاتقاء يختص بالمظالم بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا
وجب ان يكون المعاصي التي امروا باتقائها فيه ايضا متعدية وهذا ضعيف لانه لا تصريح
في الاية بان المراد به بالاحسان المتعدي ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن
والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن احسنت
واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد
على فعل لا يتعدى ولو صرح سبحانه فقال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيرهم لم يمتنع
ولعل ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن
في الاول والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والشرط الثاني على
الحال والشرط الثالث على النظر في المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي
والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما
فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلث النحويون فجوابه ان الصحيح لا واسطة بين
العدم والوجود كما ذكرت غير ان الموجود في اقرب الزمان لا يمتنع ان تسميه
حالا ويفرق بينه وبين الغابر السالف والغابر المنتظر ووجدت السيد الاجل
المرتضى علي بن الحسين الموسوي رضه ذكر في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا بايضاح
الوجه في التكرار الذي تضمنته هذه الاية وظنوا انه المشكل فيها وتركوا ما هو اشد
اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح فان المباح اذا وقع على الكافر فلا اثم
عليه ولا وزر ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان يضم الى المشروط المصرح
بذكره غيره حتى يظهر تاثير ما شرط فيكون تقدير الاية ليس على الذين امنوا وعملوا

وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان
الشرط في نفي الجناح لابد ان يكون له تاثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا
ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر
الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمر ما تقدم
ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان من اتقى الحرام فيما يطعم لا جناح عليه
فيما يطعم لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا
شرطنا انه وقع اتقاء القبيح ممن امن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح من كل وجه
وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة
الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومنه قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه
بات له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع
به اضمر ما يليق بالعين من البخص وما يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان و
عمل الصالحات ههنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد
ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما
في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة
يحار فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه رضه وقد قيل ايضا في الجواب عن ذلك ان المؤمن
يصح ان يطلق عليه بانه لا جناح عليه والكافر مستحق العقاب مغمور فلا يطلق عليه هذا
اللفظ وايضا فان الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك يخص المؤمن
بالذكر وقوله والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واجلالهم واكرامهم وفي الكافي عن الصادق ع
قال اتي عمر بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسأل امير المؤمنين ع
فامره ان يجلد ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي حد انا من اهل هذه الاية
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال فقال علي ع لست من اهلها
ان طعام اهلها حلال ليس ياكلون ولا يشربون الا ما احله الله لهم ثم قال علي ع ان الشارب
لم يدر ما ياكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة اقول في قوله ع الا ما احل الله لهم تنبيه على

الحج

واصل البلاء اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر باطن حال المنعم عليه في
الشكر او الحرام ولام ليبلونكم لام القسم ومن من الصيد للتبعيض ويجوز ان يكون لتبيين
الجنس واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تعالى تناله ايديكم ولو كان الصيد مصدرا
يكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد وانما يوصف بذلك ما كان عينا
على انهم يتحرزون عن الشبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الاية
نكرة في سياق النفي يعم ادنى مراتبه كاستحقاق العتاب وفي السر فيه ان شكر
نعم الله عز وجل ان يصرف في طاعة الله سبحانه على وجهها فمعنى الاية على
رواية القران الذين كانوا شربوا الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا
بهذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في
شربها ولما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم مجملا بينه سبحانه
ذلك ههنا فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خص المومنين بالذكر وان كان
الكفار ايضا مخاطبين بالشرايع لانهم القائلون لذلك المنتفعون
به وقيل لانه لم يعتد بالكفار لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ اي ليختبرن الله طاعتكم
من معصيتكم بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ اي بتحريم شيء من الصيد وانما بعض
لانه عني صيد البر خاصة عن الكلبي وقوله ... قيل صغيرا او معنى الاختبار
من الله ان يامر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قيل امتحن الله امة
محمد صلى الله عليه وسلم بصيد البر كما امتحن امة موسى بصيد البحر تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ
يعني في حال احرامكم نبه بقوله بشيء على تحقير بالاضافة الى الابتلاء
ببذل الانفس والاموال القمي نزلت في غزوة الحديبية جمع الله عليهم
الصيد فدخلوا بين رحالهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد
في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به وعنه عليه السلام حشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية ما تناله
الايدي البيض والفراخ وما تناله الرماح فهو ما لا تصل اليه الايدي
وفي المجمع عنه عليه السلام الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض
و

وقيل اتقوا الاول اتقاء ... والثاني اتقاء ... الشرك والثالث اتقاء جميع المعاصي ... منه

وقيل انما خص الصيد باليد والرمح لان ... دون ما ينال بالسهم والكلب والجوارح ... الامتناع ... منه

... بالغيب في محل النصب على الحال ...
لعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم اي من ذبح شرعي وغيره واراد بالصيد ما يوكل لحمه لانه
الغالب فيه عرفا والعرف مقدم على اللغة عند التعارض ويؤيده قوله عليه السلام خمس تقتلن في
الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ
واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ...

والذي تناله الرماح الكبار من الصيد وقيل المراد به صيد الحرم تناله بالايدي
والرماح لانه يانس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل وذلك اية من ايات
الله تعالى عن ابي علي الجبائي وقيل المراد به ما قرب من الصيد وما بعد لِيَعْلَمَ
اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ليتميز من يخاف عقابه بالاخرة وهو غايب
منتظر فيتقي لقوة ايمانه الصيد ممن لا يخافه لضعف ايمانه
فيقدم عليه قيل ان الله وان كان عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز
ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون ذلك اذا علم واقعا منهم على
الوجه الذي كلفهم عليه فاذا لا بد من التكليف والابتلاء وقيل ذكر العلم
واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ
فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
وَأَنْتُمْ حُرُمٌ محرمون في التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا احرمت فاتق قتل الدواب
كلها الا الافعى والعقرب والفارة فاما الفارة فانها توهي السقاء
وتضرم على اهل البيت واما العقرب فان نبي الله صلى الله عليه وسلم مد يده الى الجحر
فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا تدعين برا ولا فاجرا والحية
اذا ارادتك فاقتلها وان لم تردك فلا تردها والكلب العقور والسبع
اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك فلا تردهما والاسود الغدر
فاقتله على كل حال وارم الغراب رميا والحداة على ظهر بعيرك وفي
الكافي ما في معناه وعنه عليه السلام يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر
والذيب وما خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذيب وعنه عليه السلام ...

وقال ابو علي حجة من رفع المثل انه صفة للجزاء اي فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول وقوله من النعم على هذه القراءة صفة للنكرة
التي هي جزاء ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله
ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته الوحش
لم يجز ان يتعلق بعد الوصف بشيء كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده وفي المجمع قيل هو كل
فاما في قراءة من اضاف الجزاء
الى المثل فان قوله من النعم يكون اكل او لم يؤكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول الشاعر صيد الملوك ارانب وثعالب
صفة للجزاء كما كان في قول من
نون ولم يضف صفة له ويجوز اذا ركبت فصيدك الابطال وهو مذهب اصحابنا وقيل كل ما يؤكل لحمه وهو قول الشافعي
فيه وجه آخر لا يجوز في قول ومن قتله منكم متعمدا قيل ان متعمدا في القتل ناسيا للاحرام لانه اذا كان ذاكرا
من نون ووصف وهو ان
يقدره متعلقا بالمصدر فيهما فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهو في المجمع عن ابن عباس واهل التفسير والائمة عم
ولا يجوز على هذا القول ان يجعل
فيه ذكرا بتضمين الذكر لما من قتل الصيد خطأ او ناسيا فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه اقول وفيه اجمال ظهر من ترتب القتل
كان صفة وانما جاز تعلقه
بالمصدر على قول من اضاف على الاحرام في الخطأ والنسيان والعمد وقيل نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ بالجزاء اذ روي
لانك لم تصف الموصول كما
وصفته في قول من نون فيمتنع انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء
تعلقه به واما من اضاف الجزاء مثل ما قتل من النعم في التهذيب عن الصادق عم في قوله في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة
الى المثل فانه وان كان عليه جزاء
المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى وفي البقرة بقرة وفي العياشي عن الباقر عم ما يقرب منه
انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك وقيل هذه المماثلة باعتبار الخلقة عند مالك وان فهو والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد
فلذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل
فالمراد جزاء ما قتل واذا كان حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري به طعاما
لذلك كانت الاضافة في المعنى
كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما
تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما
تضيف المصدر الى المفعول وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول اوفق اقول لان استعمال المثل
به لكان جائزا في قول من جر فيهما اشهر من استعماله في القيمة وتفسير المثل بالنعم دليل ظاهر له ومن فسره بالقيمة قال النعم تفسير
مثلا على الاتساع الذي
ذكرنا الا ترى ان المعنى فجزاء للهدي المشترى بالقيمة وفيه نظر لان قراءة رفع جزاء ومثل يقتضي ان يكون الجزاء مماثلا للنعم
مثل ما قتل على قراءة جزاء
منون بالرفع مثل بالنصب يحكم به ذوا عدل منكم في المجمع عن الباقر والصادق عم ذو عدل وفي الكافي عنهما والعياشي
ان يجازى مثل ما قتل لما
نون المصدر اعمله عن الباقر عم العدل رسول الله والامام من بعده ثم قال لا هذا مما اخطأت به الكتاب
وهذا العياشي يعني رجلا واحدا اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ
القرآن خطأ والصواب عدم نسخها وذلك لانه يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد

فبل قوله يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعه لخبر مقدر
وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد كما يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا
وقيل قوله يحكم به ذوا عدل اي يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم فقيهان عدلان فينظران
الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به
في زمانه ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر عم العدل رسول الله
والامام من بعده يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله والامام فحسبك ولا
تسأل عنه هديا بالغ الكعبة في الكافي عن الصادق عم من وجب عليه هدي في احرامه فله
ان ينحره حيث شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه عم من وجب عليه فداء
صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحره بمكة
قبالة الكعبة وعن الباقر عم مثله وزاد وان شاء تركه الا ان يقدم فيشتري به فانه يجزئ عنه
قيل ان يذبح في الحرم والتصدق به وقال ابو حنيفة يذبح في الحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما في الكافي عن الصادق عم انه سئل عن محرم اصاب
نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين مسكينا
قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوما والصدقة مد على كل مسكين
وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة
قال فليطعم ثلثين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم تسعة ايام
قيل فان اصاب ظبيا قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان
لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلاثة ايام وفي الفقيه والقمي عن السجاد عم في حديث انه
او تدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري قال لا ادري قال يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك
القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما وفي المجمع اختلف
في هذه الكفارات الثلث فقيل انها مرتبة عن ابن عباس والشعبي وابراهيم قالوا وانما ذكرت
لانه لا يخرج حكمه عن احد الثلث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى وعطا والحسن
وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال

~~... فيه اضمار مقدر كأنه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل~~
اذا كان مستغنيا عنه مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعده جزما ...
~~... قد تقدم ... قبل ... على ... الدال ...~~

أَمْرِهِ يعني هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وهو هتك حرمة الاحرام فان قيل كيف يسمى الجزاء
وبالا وانه من عبادة واذا كانت عبادة فهو نعم ومصلح اجيب بانه تعالى شدد عليه
التكليف بعد ان عصاه فثقل عليه ذلك عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف من قتل الصيد محرما في الجاهلية
او قبل التحريم او في هذه المرة كذا قيل وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ اي من عاد الى قتل
الصيد محرما فان الله تعالى ذو عقوبة بما صنع وفي لزوم الكفارة بالمعاودة خلاف بين اصحابنا
لما في الكافي عن الصادق عم في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة قيل فان اصاب اخر قال اذا اصاب
اخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي معناه اخبار وفي التهذيب
عنه عم اذا اصاب المحرم الصيد خطأ فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا
اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله
منه ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه عم في قول الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلا
انطلق وهو محرم فاخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث
من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك فبينا الرجل نائم اذ جاءته حية
فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه وَاللّهُ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ينتقم ممن يتعدى امره في الدنيا والاخرة ثم بين سبحانه ما يحل وما لا يحل من الصيد
فقال أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ اي ما لا يعيش الا في الماء وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل
السمك وما يحل نظيره في البر وَطَعَامُهُ قيل اي اكله او قديده وهو مملوحه وانما سمي طعاما لانه
يدخر ليطعم مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ اي منفعة للمقيم والمسافر واهل الامصار والقرى والمحرم
والمحل كذا قالوا وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا اي ما صيد فيها او الصيد فيها
قرئ بكسر الدال ...
فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده المحل وان لم يكن له مدخل فيه والعامة على خلافه لعموم تحريم الصيد

حلال

~~البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني ... وقرأ ابن عامر قيما بلا الف~~
~~على انه مصدر ... فعل ... عليه ... ونصب على المصدر او الحال~~
صح

حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم اقول طريقة اهل البيت عم في الكافي عن الصادق عم لا بأس ان
يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم
وللسيارة قال مالحه الذي يأكلون وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر
فهو من صيد البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر وعنه عم كل شيء
يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله
وعن احدهما عم قال لا يأكل المحرم طير الماء اقول مفصل في كتب الفقه وَاتَّقُواْ اللّهَ
الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ سميت بها لتربيعها ... الاربع
ولانفرادها من البنيان على اقوال اي جعلها الله حج الكعبة الْبَيْتَ الْحَرَامَ وسمي به لان الله تعالى
حرم ان يصاد عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام
اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها
بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه مذعنا لي بالربوبية حرمت جسده
على النار قِيَامًا لِّلنَّاسِ لمعاشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف
ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من ساير الاطراف ويغفر
بقصده للمذنب فيفوز حاجة بالمثوبات في الحج عن الصادق عم من اتى هذا البيت يريد شيئا
للدنيا والاخرة اصابه وفي القمي قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا
فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ يعني الاشهر الحرم الاربعة واحد
فرد رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خص بحرمة الواحد
لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ
مر ذكرهما في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب الحج

فالعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما اعتقده ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان المعرفة من العلم والعلم يتناول الشيء على ما هو به وكذلك الروية والفرق بينهما ان

قيل كان اهل الجاهلية لا يغزون في شهر الحرم وكانوا يتصلون رجب فيها الآسنة ويتبدع الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من قشر شجر الحرم فلا يخاف وكانوا قد توارثوه من دين اسمعيل فيقول عليه رحمه الله لحملة الى ان قام الاسلام فحجزهم عن البغي والظلم ذلك لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يعني اذا اطلعتم على الحكمة في جعل الكعبة قياما وما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعا وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق قيل لما اخبر سبحانه في هذه السورة بقصة عيسى وموسى و التورية والانجيل وما فيهما من الاحكام والاخبار وذلك كله مما لم يأت اهل بنيانه ولا احد في عصره فقال فيما بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما جاز ان يخبركم عنه فقوله ذلك اشارة الى ما انبأهم به من علم الغيب والعلم بالكائنات اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها وفي التوحيد عن الصادق عن ابائه عن رسول الله عن جبرئيل ع قال قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه قيل جمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضله فلما انذر وبشر في هذه الاية عقبها بقوله مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ من التصديق والتكذيب فعل وعزيمة لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما

لا يستويان

العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والروية لا يتعلق بالمرئي الا على وجه واحد والعلم معنى يحل القلب والروية ليست معنى على الحقيقة والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والاهانة وانما سمي عقابا لانه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه والتبليغ وصول المعنى الى غيره ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس احسن صورة من اللفظ

والانبياء عن الشرائع ويكون من غير تحميل النبأ والارسال لا يكون الا بتحميل الرسالة

سوال ثلاثة اضرب ضرب يجب السوال عنه وهو ما كلف به الانسان وضرب يكره او يحظر وضرب يجوز السوال عنه والسكوت عنه منه

قيل الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء و المعنى لا تسألوا رسول الله ص عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السوال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه نقلت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيّء كهين او شيئ كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات منع صرفه

لا يستويان فقال قل يا محمد وقيل ان الخطاب للنبي ص والمراد امته لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ان كان او عملا او مالا او غير ذلك وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فان العبرة في الجودة والرداءة لا الكثرة والقلة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ خاطب الله تعالى المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن اشياء لا يحتاجون اليها في الدين اذا اظهرت لكم ساءتكم وفي الكافي عن الباقر ع لا تسألوا عن اشياء لم تبد لكم وان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله ص حتى احفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا وقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة ابن قيس وقام اليه رجل اخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فقام عمر بن الخطاب و قبل رجل رسول الله ص فقال انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي بيده لقد صورت الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس وقيل كان قوم يسألون رسول الله ص استهزاء مرة و امتحانا مرة فيقول له بعضهم من ابي ويقول الاخر اين ابي ويقول الاخر اذا ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل بعضه هذه الاية وعن امير المؤمنين ع خطب رسول الله ص فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله ص

السوال

ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم
فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي
عن الباقر ع ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر
غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله ص لا تنفعك شيئا فقالت له هل رايت
لي قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله ص فاخبرته بذلك وبكت فخرج
رسول الله ص فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون
ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم
احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي
تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام اخر فقال من ابي يا رسول الله قال ابوك الذي تدعى له
ثم قال رسول الله ص ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه عمر
فقال له اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله اعف عني عفا الله عنك
فانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية عَفَا اللَّهُ عَنْهَا قيل استيناف اي عفا الله عما سلف
منكم من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة اخرى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف
بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول امير المؤمنين ع ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء
ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقيل روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة
الخ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وفي المجمع
قال بعضهم انها نزلت فيما سألت الامم انبياءها من الايات ويؤيده الاية التي بعدها و
وقيل في اتصال هذه الاية بما قبلها وجوه احدها انه متصل بقوله تفلحون لان من الفلاح ترك السؤال
عما لا يحتاج اليه وثانيها انه متصل بقوله ما على الرسول الا البلاغ المبين فانه يبلغ ما فيه المصلحة
فلا تسألوه عما لا يعنيكم وثالثها انه متصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا تسألوه
فتظهر سرائركم ثم اخبر سبحانه ان قوما سألوا مثل سؤالهم فلما اجيبوا الى ما سألوا كفروا فقال
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ الضمير للمسألة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن او للاشياء
بحذف الجار مِنْ قَبْلِكُمْ متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون

لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ حيث لم يأتمروا وجحدوا وفيه
اقوال احدها انهم قوم عيسى سألوه انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سألوه
الناقة ثم عقروها وكفروا بها وثالثها انهم قريش حين سألوا النبي ص ان يحول الصفا ذهبا عن السدي و
رابعها انهم كانوا سألوا النبي ص عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس
الامر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبي ص عن انساب الجاهلية لانهم لو سألوا عنها
ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن ابي علي الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان
يسأل عنه وما الذي لا يجوز فالجواب ان الذي يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه في الامور الدينية
والدنيوية وما لا يجوز العمل عليه في امور الدنيا والدين لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز ان يسأل الانسان
من ابي لان المصلحة قد اقتضت بان يحكم على كل من ولد على فراش انسان بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه
فالمسألة بخلاف ذلك سفه لا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سألوا عنه وقيل انه لما تقدم ذكر الحلال والحرام
بين حال من يعتقده من اهل الجاهلية فقال مَا جَعَلَ اللَّهُ ما شرع الله مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا ولا وصيلة
حَامٍ في المعاني عن الصادق ع ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت
فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا اكلها والحام
فحل الابل لم يكونوا يستحلونه فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد روي ان البحيرة
الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان
الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوه وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت
للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله عز وجل من مرض او بلغه منزله
ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح
واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
فلم يذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان يموت منها شيء فيحل اكلها للرجال والنساء والحام
الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره وقد يروى ان الحام هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء وفي المجمع عن ابن عباس عن النبي ص ان عمرو بن لحي بن قمعة بن
خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل ع فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة و
سيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله ص فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار ريح
قصبه وقيل معنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة وَلَكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بتحريم ذلك ونسبته اليه وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ان ذلك افتراء
وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرياسة عن الاعتراف به

بحيرة

او لوكان الواو للحال والهمزة دخلت عليها للانكار [illegible] عليكم جعل اسما للفعل والذكر نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء وعليكم خبره [illegible] وقال الزجاج عليكم انفسكم اجريت مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتأويله الزم زيدا وقيل هو فعل [illegible] قرب فتعديها الى المفعول ويقيمها مقام الفعل فتنصب بها على الاغراء

وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلَى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوا في الجواب حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا

عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا ارضنا هذا ابانا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان

لا سند لهم سواه اَوَلَوْ كَانَ اٰبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ

اي احسبهم ما وجدوا عليه اباهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم

انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد كذا قيل وفي المجمع في هذه الاية دلالة على

فساد التقليد وانه لا يجوز العمل في شيء من امور الدين الا بحجة وفي هذه الاية دلالة ايضا على وجوب

المعرفة وانها ليست بضرورية على ما قاله اصحاب المعارف لانه سبحانه بين الحجاج عليهم

فيها ليعرفوا صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا

مقلدين لاباءهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء والعلم معا لان بينهم فرقا فان الاهتداء

لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء عن ضرورة ثم بين سبحانه حكم الكفار

الذين قلدوا اباءهم واسلافهم وركنوا الى ادياتهم عقبه بالامر بالطاعة وبيان ان المطيع

لا يؤاخذ بذنوب العاصي فقال يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ احفظوها

والزموا اصلاحها لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ قيل نزلت لما كانت

جماعة من المؤمنين يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم

قيل له سفهت اباك فنزلت والمعنى اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس

ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين وفي المجمع ان ابا ثعلبة سأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت

دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه

فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم وروي من رأى منكرا واستطاع ان يغيره

بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه اقول الاية

مقدم على اليد في حالة القدرة بها اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره

بسبب نزولها كما في المجمع عن ابي جعفر ان ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس واخوه عدي وهما

نصرانيان وابن ابي مارية وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصية بيده ودسها

في متاعه واوصى اليهما ودفع المال اليهما وقال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم

رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم ونظروا الى الوصية فوجدوا

المال فيها تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفع الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] فلما قدم سبحانه الامر بالرجوع الى ما انزل عقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال يَا

اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ الاشهاد الذي شرع بينكم فيما امرتم به وقرئ

شهادة بالنصب والتنوين على ايقم اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اذا شارفه وحضرت امارته ظرف للشهادة

حِينَ الْوَصِيَّةِ بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون فيه وقيل ان الشهادة في وقت

الوصية هي الموت لان الموت حاضر وهو يوصي انما يقول الموصي صحيحا كان او غير صحيح

اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ من المسلمين اَوْ اٰخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ من اهل

الكتاب والمجوس كما يأتي وقيل من غير ذي كم او من غير عشيرتكم فعلى الاول قيل او للتفصيل لا للتخيير لان

المعنى او اخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم لان شهادته على المسلم لا تسمع والقول

بنسخه مما يبعد لما في فضل هذه السورة اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ سافرتم فَاَصَابَتْكُمْ

مُصِيبَةُ الْمَوْتِ قاربكم الاجل تَحْبِسُونَهُمَا تقفونهما ان ارتبتم في شهادتهما او ان كان

الخطاب للورثة او للحكام بعد الامر مِنْ بَعْدِ الصَّلٰوةِ لتغليظ اليمين بشرف الوقت

ولانه وقت اجتماع الناس ففي المجمع عن ابي جعفر بعد صلوة العصر وقيل بعد صلوة

اهل دينهما فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ ان الاخيرين اِنِ ارْتَبْتُمْ ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض

لَا نَشْتَرِي بِهِ بالقسم او بالله ثَمَنًا عوضا من الدنيا اي لا نحلف كاذبا بالطمع وَلَوْ كَانَ ذَا

قُرْبٰى اي ولو كان المقسم له ذا قرب وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ التي امر الله باقامتها

اِنَّا اِذًا لَمِنَ الْاٰثِمِينَ ان كتمنا ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او

الشاهدين فقال فَاِنْ عُثِرَ اطلع وحصل العلم عَلٰى اَنَّهُمَا اي الاخيرين اسْتَحَقَّا

اِثْمًا عقوبة بتحريف الشهادة او الخيانة في الوصية وبايمانهما الكاذبة فَاٰخَرَانِ

فشاهدان اخران يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ اي الذين جني

عليهم يعني بهم الورثة الْاَوْلَيَانِ الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما قيل

اي الاوليان باليمين وانما كان اولين باليمين لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فانتقل اليمين الى
الوليين لانهما صارا مدعى عليهما فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي يميننا اصدق
وسمى اليمين شهادة لوقوعها موقعها كما في اللعان وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا
لمن الظالمين ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشهود ان مدين ادنى اقرب ان ياتوا با
الشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف ولا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان
اي ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة والجمع ليعم الشهود
كلهم قيل هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ع في تفسير
هذه الاية اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من اهل الكتاب فان لم تجدوا من اهل الكتاب
فمن المجوس لان رسول الله ص سن في المجوس سنة اهل الكتاب في الجزية وذلك اذا مات الرجل في ارض
غربة فلم يجد مسلمين اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله تعالى لا نشتري
به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين قال وذلك ان ارتاب ولي الميت في
شهادتهما فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس له ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين
فيقومان مقام الشاهدين الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا
انا اذا لمن الظالمين فاذا فعل ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الاخرين يقول الله تعالى ذلك
ادنى ان ياتوا الاية وفي الكافي مرفوعا خرج تميم الداري وابن بيدي وابن ابي مارية في سفر وكان تميم
الداري مسلما وابن بيدي وابن ابي مارية نصرانيين وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية
وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب للبيع واعتل تميم الداري علة
شديدة فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بيدي وابن ابي مارية وامرهما ان يوصلاه الى
ورثته فقدما المدينة وقد اخذا من المتاع الانية والقلادة واوصلا سائر ذلك الى ورثته فا
فتفقد القوم الانية والقلادة فقال اهل تميم هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه
نفقة كثيرة فقالا لا ما مرض الا اياما قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالا لا
قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا فقد افتقدنا افضل شيء كان معه آنية منقوشة
مكللة بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول الله ص فاوجب عليهما
اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت تلك الانية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله ص
فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن ابي مارية ما ادعيناه عليهما فانتظر
رسول الله ص من الله تعالى الحكم في ذلك فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الاية فاطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط
اذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من

الواضعين الباطل موضع الحق والظالمين انفسهم او غيرهم [illegible]

من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم
شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فهذه الشهادة الاولى التي جعلها رسول الله ص فان
عثر على انهما استحقا اثما اي انهما حلفا على كذب فاخران يقومان مقامهما يعني من اولياء
المدعي من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله انهما احق بهذه
الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا
انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله ص اولياء تميم الداري ان يحلفوا بالله على ما امرهم
له فحلفوا فاخذ رسول الله ص القلادة والانية من ابن بيدي وابن ابي مارية وردهما
على اولياء تميم الداري انتهى ما يقرب منه وفي الكافي في عدة اخبار عن الصادق ع اذا كان الرجل
في ارض غربة لا يوجد فيها مسلم جازت شهادة من ليس بمسلم على الوصية
واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا واسمعوا والله لا يهدي
القوم الفاسقين الى طريق الجنة اتقوا عقاب يوم يجمع الله
الرسل اذكره فيقول لهم ماذا اجبتم اي ما الذي اجابكم قومكم
فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين
عند اظهار فضيحتهم على رؤوس الاشهاد ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا
الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه في الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق ع
يقولون لا علم لنا بسواك وقال القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفي الكافي
عنه ع ان لهذا تاويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على
اممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا قيل ان للقيامة اهوالا حتى
يزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم
وعلى من كذبهم يريد انه عزبت عنهم افهامهم من هول يوم القيمة فقالوا لا
علم لنا [illegible] وقيل اي لا علم لنا كعلمك لانك تعلم باطنهم و
لسنا نعلم غيبهم وباطنهم وقيل لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان
من افعالهم وقت حيوتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وقيل لا علم لنا الا
ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه وقيل اي انت اعلم بما اجابنا ولا تحتاج في ذلك
الى تحقق فضيحتهم الى شهادتنا انك انت علام الغيوب انما قال
علام للمبالغة لا للتكثير وقيل اراد به تكثير المعلوم والمراد انت تعلم [illegible]

واسمعوا الموعظة واجابوا ام
ويوم يجمع بدل من [illegible] او مفعول واسمعوا [illegible]
بدل الاشتمال او مفعول [illegible]
على حذف المضاف او منصوب باضمار
او ذكروا فاذا في موضع المصدر
على ان [illegible] اجبتم
العباب [illegible]

عن [illegible] قيل كيف يجوز ذهولهم
هول يوم القيمة مع قوله تعالى
لا خوف عليهم انما هو كالبشارة
عن النجاة من اهوال ذلك
اليوم اجيب ان لا خوف عليهم
بالفزع الاكبر اي دخول النار

العنة

المعاد

عيسى

وقيل فنعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفات المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء

مما غاب وما بطن ونحن انما نعلم ما نشاهد وفي هذه الاية دلالة على
اثبات المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد في تفسيره انها تدل
على فساد قول الامامية ان الائمة يعلمون الغيب قيل هذا القول
ظلم منه للشيعة لانهم لا يصفون احدا من الناس بعلم الغيب ومن وصف
مخلوقا بذلك فقد فارق الشيعة اقول ربما يجاب عنه انهم يصفون الائمة
به باعلام الله تعالى كما جاء في الخبر في عرض اعمال الامة اليهم ولما عرف
الله سبحانه يوم القيمة بما وصفه من جميع الرسل فيه عطف عليه بذكر
المسيح فقال اذ قال الله بدل من يوم يجمع اي اذ يقول له في الاخرة
وذكر لفظ الماضي تقريبا للقيمة لان ما هو ات فكان قد اتى يا عيسى
ابن مريم وهذا اشارة الى ابطال قول النصارى لانه من له ام لا يكون الها
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك افرد النعمة في اللفظ ويريد به
الجمع كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لانه مضاف فصلح للجنس
ثم فسر نعمته بان قال اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ
آيدتك بروح القدس وهو جبرئيل وقد مضى تفسيره في سورة البقرة
عند قوله وايدناه بروح القدس وقيل هو بالكلام الذي تحيي به الدين او تحيي
النفس حيوة ابدية وتطهر من الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس في
المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية
والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولية
في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل قبل ان
يكتهل واذ علمتك الكتاب اي الخط او الكتب فيعم
اسم جنس وتفصيله التورية والانجيل والحكمة اي معالم الدين والشريعة والتورية
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي واذكر ذلك
ايضا اذ تصور من الطين كهيئة الطير الذي تريد ان تخلقه وصورته وسماه

خلقا

وقرأ الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء وربك بالنصب مع ادغام اللام في التاء لان ابا عمرو
ادغم اللام في التاء في قوله هل ثوب الكفار وقال هل تثوب الكفار وهو التاء اقرب الى اللام
من النون والادغام انما يحسن في المتقاربين منه

خلقا لانه كان بتقديره وقوله باذني اي تفعل ذلك باذني وامري فتنفخ فيها اي تنفخ
فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخه المسيح بامر الله تعالى فتكون طيرا باذني
اي يقلبها الله لحما ودما ويخلق فيها الحيوة فصارت طيرا بامر الله تعالى وارادته لا بفعل
المسيح وتبرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص من به برص باذني اي انك تدعوني
حتى ابرئ الاكمه والابرص ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى
باذني اي اذكر اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم
الناس احياء سبق تفسيره في سورة ال عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك
يعني اليهود حين هموا باذاه وقتله اذ جئتهم بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز
ان يكون تعالى كفهم عنه بالطافه التي لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر
كما منع من اراد قتل نبينا صلى الله عليه وسلم فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
اي ما هذا الذي جئت به الا سحر واضح وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام
واذ اوحيت الى الحواريين العبارة عن الواقع انهم اولياء الله الهمتهم
بالايات التي اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة رسلي ان امنوا بي
وبرسولي قيل يجوز ان يكون ان مصدرية وان تكون مفسرة قالوا امنا واشهد
باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم
في البيضاوي منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم
هل يستطيع ربك والعبارة مقطوعا
هل تستطيع ربك يعني هل تستطيع ان تدعو ربك وقيل هذه الاستطاعة بناء
على ما يقتضيه القدرة وقيل هذه على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل

والاستطاع الطباع الجوارح للفعل والقدرة ربما اوجبت كون القادر عليه قادراً ولذلك لا يوصف الله
بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها
تميد من يقدم اليه ونظيره قولهم شجرة مطعمة وقال ابو عبيدة من المعز مفعولة ولفظها فاعلة
او هل يجيبك على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كاستجاب بمعنى اجاب ان ينزل
علينا من السماء مائدة من السماء والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام
قال اتقوا الله من امثال هذه السوال او من ان تسالوه شيئا لم تساله الامم
قبلكم او الامر بالتقوى مطلقا ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصدق نبوتي
او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد السوال من اجل ان ناكل منها
وقيل نريد بعض تحب وفي البيضاوي تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال
ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال
بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا
ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين
دون السامعين للخبر كذا في البيضاوي وقيل ان نشهد عليها عند الذين لم يحضروها
قال عيسى بن مريم لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا يقلعون عنه
واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وكان يوم الاحد ولهذا
اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وفي
يكن على جواب الامر لاولنا واخرنا ناكل منها جميعا بدل من لنا باعادة العامل [illegible]
وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية عطف على عيدا منك
صفة لها اي آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او الشكر
عليها وانت خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه
بلا عوض [illegible] في هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم

قرأ اهل المدينة والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون بالتخفيف يقوي التخفيف قوله انزل علينا مائدة
والاولى ان يكون الجواب موافقا للسوال والوجه في التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد [illegible]
بعضا لانهم لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه وانت خير الرازقين كما
لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما يكن غيره الها قال الله اني منزلها عليكم
اجابة الى سوالكم فمن يكفر بعد اي بعد انزال المائدة منكم فاني اعذبه
عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب
ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم
او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم
وقيل انما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا بعد ما رأوا الاية التي
من ازجر الايات عن الكفر وفي المجمع اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن
ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا عن نزولها وقالوا
لا نريدها والاجابة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله سبحانه اني منزلها عليكم
فلا يجوز ان يقع في خبره الخلف ولان الاخبار قد استفاضت عن النبي والائمة والصحابة
والتابعين في انها نزلت قال كعب انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا
واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها فعن الباقر ان عيسى قال لبني اسرائيل صوموا
ثلثين يوما ثم سالوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلثين فلما فرغوا قالوا
انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله
ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكلوا منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن
عمار بن ياسر عن النبي انه نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى طعاما
لا ينفد ياكلون منه قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان

وعن عطاء بن السائب انه نزل على المائدة خبز وسمك وعن عطية العوفي كانت اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل تزود عليهم الايدي من كل شيء الا اللحم وعن ابن عباس نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة كانت مائدة تنزل عليهم من الجنة وقال قتادة تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا ياكلون منها ما شاءوا

فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال والله
ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط ولا انتهر شيئا ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ
على انفه من نتن شي قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا
وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين
وهم ينظرون اليها تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من
الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى
شي لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة
ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها
تسيل سيلا من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال
عيسى ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شي افتعله الله تعالى بالقدرة
الغالبة كلوا ما سألتم يمددكم ويزدكم ويرزقكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا
من هذه الآية اليوم آية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد
عليها فلوسها وشوكها ففزعوا عنها فقال ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها
ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية
كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال معاذ الله ان آكل منها
ولكن يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والزمنى
والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة
رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي
كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعداء وهم ينظرون اليها حتى توارت
عنهم فلم يأكل يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى
مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت اذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء
والصغار والكبار يزدحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت
اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت

صعداء

... تنزل لو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله لاولنا واخرنا وم
صعداء وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله تعالى الى عيسى عم
اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فتعاظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها
فاوحى الله الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم
ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا وفي البيضاوي ثلثمائة وثمانون رجلا الخ باتوا من ليلتهم
على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات و
يأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين
اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قال وفي تفسير اهل البيت عم كانت المائدة تنزل عليهم
فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون
منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير والعجز اقبح على ما نسبه الى تفسير اهل البيت
منقطوعا والعياشي عن الباقر عم المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة بسلاسل
من ذهب عليها تسعة اخونة وتسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وفي المجمع عن
الكاظم عم مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا عم والجريث والضب فرقة من بني
بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في
البر وفي الخصال عن النبي ص في حديث الممسوخات واما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم
انزال المائدة عليهم فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا واشده تكذيبا وقيل مسخ شبابهم قردة
وشيوخهم خنازير مسخت فتيانهم قردة وكهولهم خنازير ... قيل لما وعدالله
انزالها بهذه الشرطية استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه
الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف
فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق
لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى
حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم
فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف
له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا

ومن زائدة مؤكدة للمعنى من دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى
دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن
عبده مع عبادتهما كانه قد عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما
مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى فكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله
ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح عليه فقال واذ
قال الله يا عيسى بن مريم العياشي عن الباقر عم لم يقله
وسيقول ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان
وفي المجمع اذ يقول له يوم القيمة وقيل لما رفع عيسى الى السماء
قال الرحمة ولما سمع هذا الخطاب ارتعدت من اصل كل شعرة عين
دم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله توبيخ للكفرة وتبكيت لهم القمي وذلك ان النصارى
زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني وامي الهين من دون الله فاذا
كان يوم القيمة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول ءانت قلت
الاية قيل اراد تعالى بهذا القول تعريف عيسى ان قومه قد اعتقدوا
فيكون في امك الها لانه يمكن ان يكون عيسى لم يعرف ذلك الا في تلك
الحال وقيل يحتمل ان يكون فيهم من قال بذلك او لما جعلوا المسيح الها
لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا الها لان الولد يكون من جنس الوالدة
فهذا على طريق الالزام لهم قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون
لك شريك قيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعى الهية لنفسه
ويكفر بنعمتك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ثم استشهد سبحانه على
براءته من ذلك القول فقال ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه ولا اعلم

ما

قيل النفس الى ... نفس الشيء عينه فكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فقصد المنافر التركيب ...

منطوقه اثر مقرر لقوله تعلم ما في نفسي ومفهومه الغير هو ان الغير ليس بعلام مقرر لقوله لا اعلم ما
في نفسك فان قلت ثم يستفاد المفهوم قلت من ضمير الفصل او من تقديم الضمير على اسم
الفاعل ...
ما تخفيه والعياشي عن الباقر عم في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلثة وسبعون
حرفا فاحتجب الرب تبارك وتعالى بحرف فمن ثمة لا يعلم احد ما في نفسه
عز وجل اعطى ادم اثنين وسبعين حرفا فتوارثها الانبياء حتى
صارت الى عيسى فلذلك قول عيسى تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا
من الاسم الاكبر يقول انت علمتنيها فانت تعلمها ولا اعلم ما في
نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم احد ما في
نفسك انك انت علام الغيوب فلا تعلم ما يختصك
اعلم ما يختصك بعلمه ... تقرير للجملتين باعتبار
منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي
المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي
وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا لمنعهم من
ان يقولوا ذلك ويعتقدوه ما دمت فيهم فلما توفيتني
بالرفع اليك لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اني متوفيك
ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وعن الجبائي انه
قبضتني اليك وامتني وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه اماته عيسى
وتوفاه ثم رفعه الى السماء وهذا ضعيف لان التوفي لا يستفاد من
اطلاقها الموت كذا قاله في المجمع كنت انت الرقيب عليهم المراقب
لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد مطلع مراقب له ان تعذبهم

١٠١

الصدق يكون في الاقوال والافعال منه

قرئنا فع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر هذا ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب اقول هذا مبني على مذهب البصريين فانهم قالوا ان شرط البناء اضافته الى المبني ليصح اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه وهو هنا فعل مضارع وهو معرب ويجاب عنه ان المضاف اليه هو الجملة وهي مبنية بلا خلاف فيجوز بناء يوم ينفع

فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان وقيل فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا به في دار التكليف لان يوم القيمة لا تكليف فيه على احد ولا يخبر احد فيه الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيمة اذا اقروا واسؤوا اعمالهم وقيل المراد بصدقهم تصديقهم لرسل الله تعالى وكتبه وقيل انه الصدق في الاخرة وانه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله تعالى فعلى هذا يكون المراد بصدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها رضي الله عنهم بما فعلوه ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك اي ما يحصلون فيه من الثواب والرضا هو الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير هذا جواب السؤال المتضمن في الكلام كانه قيل من يعطيهم ذلك فقيل الذي له ملك السموات والارض وجميع السموات ووحد الارض تفخيما

قيل من رفع جعله خبر المبتدا ويوما اضيف فيه ... والجملة في موضع نصب بانه مفعول القول على الحكاية

الصدق

ان الله [illegible] تنبيه على كذب النصارى ودعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غيرا ولي العقل اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم وفي القمي الدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ثم روى باسناده عن الباقر عم في هذه الاية اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلايق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار علي عم ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى اخرهم وامتهم معهم فيقفون على يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما امرتك والهمتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الادميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى جبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغته رسالتك ووحيك

[illegible] اولي العقل [illegible]

وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر ع فاول
من يدعى من ولد ادم ع للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لايكون خلقا قربا لله يومئذ منه
فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي
وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله ص نعم يارب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته وارسلته
به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل
من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله ص نعم يارب قد بلغتُ امتي جميع ما اوحيتَ الي
من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدتُ في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول
محمد يارب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملئكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى
بالملئكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسالون هل بلغكم محمد رسالتي
وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله
لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم
ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يارب قد خلفتُ فيهم علي
بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبتُه لهم علما في حيوتي ودعوتهم الى طاعته
وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب ع
فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما للامة في حيوته
وهل تممت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يارب قد اوصى الي محمد
وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضتَ محمدا اليك جحدتني امته
ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرتَ واخروا
من قدمتَ ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي ع
هل خلفتَ من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادك الى دينك والى سبيلك
فيقول نعم يارب قد خلفتُ فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسال
عما سال عنه علي بن ابي طالب ع قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم
فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

بعون ۴ تمت هذه المجلدة بحمد الله وحسن توفيقه في قرية نهر فر من قرى مدينة طبرستان حماها
الله عن حوادث الزمان ~~والصلوة والسلام على سيد الانام محمد المصطفى ۴۴۴~~

على يد مؤلفها ومسودها الذي هو اقل العباد علما واكثرهم زللا المتوكل على الله المنان محمد المدعو بسليمان
[illegible]